



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



الرمضان
عليكم يا صابرين

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تتميم

عبد أبو الفضل الرازي

ترجمته من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية

الجزء الثالث

مطبعة دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	تارىخ الطبرى: تارىخ الامم و الملوك المجلد ٣
١٢	اشاره
١٣	اشاره
٢١	سنه سبع من الهجره
٢١	غزوه خيبر
٢٨	ذكر غزوه رسول الله ص وادى القرى
٢٩	امر الحجاج بن علاط السلمى
٣١	ذكر مقاسم خيبر و أموالها
٣٥	عمره القضاء
٣٩	سنه ثمان من الهجره
٣٩	اشاره
٣٩	خير غزوه غالب بن عبد الله الليثى بنى الملوح
٣٩	اشاره
٤١	فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص
٤٣	ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكوره
٤٤	غزوه ذات السلاسل
٤٤	غزوه الخبط
٤٤	[حوادث متفرقه]
٤٤	اشاره
٤٤	فيها كانت سريره وجهها رسول الله ص فى شعبان،
٤٧	فيها اغزى رسول الله ص فى سريره أبا قتاده الى
٤٨	ذكر الخبر عن غزوه مؤته
٥٤	ذكر الخبر عن فتح مكه

- ٧٤ فيها قتل خراش بن اميه الكعبي جنيد بن الادلع
- ٧٧ في هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه
- ٧٧ و فيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخله،
- ٧٨ و فيها هدم سواع،
- ٧٨ و فيها هدم مناه بالمشلل،
- ٧٨ مسير خالد بن الوليد الى بنى جذيمه بن مالك
- ٨٢ ذكر الخبر عن غزوه
- ٩٤ غزوه الطائف
- ٩٨ امر اموال هوازن و عطايا المؤلفه قلوبهم منها
- ١٠٤ عمره رسول الله من الجعرانه
- ١٠٨ سنه تسع
- ١٠٨ اشاره
- ١٠٨ امر ثقيف و إسلامها
- ١١٢ ذكر الخبر عن غزوه تبوك
- ١٢٣ امر طيبي و عدى بن حاتم
- ١٢٧ قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات
- ١٣٢ قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم
- ١٣٤ قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد
- ١٣٨ سنه عشر
- ١٣٨ سريره خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب و اسلامهم
- ١٤٢ قدوم وفد الأزد
- ١٤٣ سريره على بن ابي طالب الى اليمن
- ١٤٤ قدوم وفد زبيد
- ١٤٤ قدوم فروه بن مسيك المرادى
- ١٤٨ قدوم الجارود فى وفد عبد القيس
- ١٤٩ قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه

- ١٥٠ قدوم الأشعث بن قيس في وفد كنده
- ١٥١ [حوادث متفرقه]
- ١٥٢ قدوم رفاعه بن زيد الجنامي
- ١٥٤ وفد بني عامر بن صعصعه
- ١٥٧ قدوم زيد الخيل في وفد طيئ
- ١٥٨ كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه
- ١٥٩ خروج الأمراء و العمال على الصدقات
- ١٦٠ حجه الوداع
- ١٦٤ ذكر جملة الغزوات
- ١٦٦ ذكر جملة السرايا و البعوث
- ١٧١ ذكر الخبر عن حج رسول الله ص
- ١٧٢ ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص
- ١٧٢ اشاره
- ١٧٣ ذكر السبب الذي كان في خطبه رسول الله ص عائشه و سوده
- ١٨١ ذكر من خطب النبي
- ١٨١ ذكر سراري رسول الله ص
- ١٨١ ذكر موالى رسول الله ص
- ١٨٥ ذكر من كان يكتب لرسول الله ص
- ١٨٥ أسماء خيل رسول الله ص
- ١٨٦ ذكر أسماء بغال رسول الله ص
- ١٨٦ ذكر أسماء ابله ص
- ١٨٧ ذكر أسماء لقاح رسول الله ص
- ١٨٨ ذكر أسماء منائح رسول الله ص
- ١٨٨ ذكر أسماء سيوف رسول الله ص
- ١٨٩ ذكر أسماء قسيه و رماحه ص
- ١٨٩ ذكر أسماء دروعه ص

- ١٩٠ ذكر ترسه ص
- ١٩٠ ذكر أسماء رسول الله ص
- ١٩١ ذكر صفه النبي ص
- ١٩٢ ذكر خاتم النبوه التي كانت به ص
- ١٩٣ ذكر شجاعته و جوده ص
- ١٩٣ ذكر صفه شعره ص و هل كان يخضب أم لا
- ١٩٥ ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذي توفي فيه
- ١٩٦ سنه احدى عشره
- ١٩٦ ذكر الاحداث التي كانت فيها
- ٢١١ ذكر الاخبار الوارده باليوم الذي توفي فيه رسول الله
- ٢١٥ [حوادث السنه الحاديه العشره بعد وفاه رسول الله]
- ٢١٥ حديث السقيفه
- ٢٢٣ ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه
- ٢٢٩ ذكر الخبر عن اليوم و الشهر
- ٢٣٠ ذكر الخبر عما جرى
- ٢٣٥ ذكر امر ابي بكر في أول خلافته
- ٢٣٩ بقيه الخبر عن امر الكذاب العنسى
- ٢٥٢ [حوادث متفرقه]
- ٢٦١ كتاب ابي بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء
- ٢٦٥ ذكر بقيه الخبر عن غطفان
- ٢٧٣ ذكر رده هوازن و سليم و عامر
- ٢٧٩ ذكر خبر
- ٢٨٨ ذكر البطاح و خبره
- ٢٩٣ ذكر بقيه خبر مسيلمه الكذاب و قومه من اهل اليمامه
- ٣١٣ ذكر خبر
- ٣٢٥ ذكر الخبر عن رده اهل عمان و مهرة و اليمن

- ٣٢٨ ذكر خبر مهرة بالنجد
- ٣٣٠ ذكر خبر المرتدين باليمن
- ٣٣٢ خبر الأخابث من عك
- ٣٣٥ رده اهل اليمن ثانيه
- ٣٤٠ ذكر خبر طاهر حين شخص مددا لفيروز
- ٣٤٢ ذكر خبر حضرموت في ردتهم
- ٣٥٤ [حوادث متفرقه]
- ٣٥٥ سنه اثنتى عشره من الهجره
- ٣٥٥ مسير خالد الى العراق و صلح الحيره
- ٣٤٣ ذكر وقعه المذار
- ٣٤٥ ذكر وقعه الولجه
- ٣٤٧ خبر اليس، و هى على صلب الفرات
- ٣٧٠ حديث أمغيشيا
- ٣٧١ حديث يوم المقر و فم فرات بادقلى
- ٣٧٧ خبر ما بعد الحيره
- ٣٨٥ حديث الأنبار- و هى ذات العيون- و ذكر كلواذى
- ٣٨٨ خبر عين التمر
- ٣٩٠ خبر دومه الجندل
- ٣٩٢ خبر حصيد
- ٣٩٢ الخنافس
- ٣٩٣ مصيخ بنى البرشاء
- ٣٩٤ الثنى و الزميل
- ٣٩٥ حديث الفراض
- ٣٩٤ حجه خالد
- ٣٩٧ [حوادث متفرقه]
- ٣٩٩ سنه ثلاث عشره

- ٣٩٩ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث
- ٤٠٦ خبر اليرموك
- ٤٢٧ [ذكر وقعه أجنادين]
- ٤٣١ ذكر مرض ابي بكر و وفاته
- ٤٣٣ ذكر الخبر عن غسله و الكفن الذى كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه
- ٤٣٦ ذكر الخبر عن صفه جسم ابي بكر رحمه الله
- ٤٣٦ ذكر نسب ابي بكر و اسمه و ما كان يعرف به
- ٤٣٧ ذكر أسماء نساء ابي بكر الصديق رحمه الله
- ٤٣٨ ذكر أسماء قضاة و كتابه و عماله على الصدقات
- ٤٤٠ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
- ٤٤٣ [حال ابي بكر قبل الخلافة و بعدها]
- ٤٤٦ ذكر غزوه فحل و فتح دمشق
- ٤٥٥ ذكر بيسان
- ٤٥٦ طبريه
- ٤٥٦ ذكر خبر المثنى بن حارثه و ابي عبيد بن مسعود
- ٤٥٨ خبر النمارق
- ٤٦٢ السقاطيه بكسكر
- ٤٦٦ وقعه القرقيس
- ٤٧١ خبر اليسى الصغرى
- ٤٧٢ البويب
- ٤٨٤ خبر الخنافس
- ٤٨٩ ذكر الخبر عما هيح امر القادسيه
- ٤٩٢ سنه اربع عشره
- ٤٩٢ ذكر ابتداء امر القادسيه
- ٥٤١ يوم ارمات
- ٥٥٤ يوم اغوات

٥٦٢	يوم عماس
٥٧٥	ليله القادسيه
٥٩١	ذكر احوال اهل السواد
٦٠٢	ذكر بناء البصره
٦١٠	سنه خمس عشره
٦١٠	اشاره
٦١٠	ذكر الوقعه بمرج الروم
٦١١	ذكر فتح حمص
٦١٣	حديث قنسرين
٦١٤	ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينيه
٦١٥	ذكر فتح قيساريه و حصر غزه
٦١٧	ذكر فتح بيسان و وقعه اجنادين
٦١٩	ذكر فتح بيت المقدس
٦٢٥	ذكر فرض العطاء و عمل الديوان
٦٣١	خبر يوم برس
٦٣٢	يوم بابل
٦٣٤	حديث بهر سير
٦٤٥	تعريف مركز

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص : ۱

اشاره

غزوه خيبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر الاحداث الكائنه فى

ثم دخلت سنه سبع، فخرج رسول الله ص فى بقيه المحرم الى خيبر و استخلف على المدينه سباع بن عرفطه الغفارى، فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع، فنزل بين اهل خيبر و بين غطفان- فيما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق- ليحول بينهم و بين ان يمدوا اهل خيبر، و كانوا لهم مظاهرين على رسول الله ص. قال: فبلغنى ان غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله ص من خيبر، جمعوا له، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه، حتى إذا ساروا منقله سمعوا خلفهم فى أموالهم و أهاليهم حسا، ظنوا ان القوم قد خالفوا اليهم، فرجعوا على اعقابهم، فأقاموا فى أهاليهم و أموالهم، و خلوا بين رسول الله و بين خيبر، و بدا رسول الله ص بالأموال يأخذها مالا مالا، و يفتحها حصنا حصنا، فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، و عنده قتل محمود بن مسلمه، القيت عليه رجا منه فقتلته، ثم القموص، حصن ابن ابى الحقيق و أصاب رسول الله ص منهم سبايا، منهم صفيه بنت حبي بن اخطب و كانت عند كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق، و ابنتى عم لها فاصطفى رسول الله ص صفيه لنفسه، و كان دحيه الكلبي قد سال رسول الله صفيه، فلما اصطفاها لنفسه اعطاه ابنتى عمها، و فشت السبايا من خيبر فى المسلمين

قال: ثم جعل رسول الله ص يتدنى الحصون و الأموال. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدثه بعض اسلم، ان بنى سهم من اسلم، أتوا رسول الله ص، فقالوا: يا رسول الله، و الله لقد جهدنا و ما بأيدينا شىء، فلم يجدوا عند رسول الله شىئا يعطيهم اياه، [فقال النبي: اللهم انك قد عرفت حالهم، و ان ليست بهم قوه، و ان ليس بيدي شىء أعطيهم اياه، فافتح عليهم اعظم حصونها، أكثرها طعاما و ودكا] فغدا الناس، ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ، و ما بخير حصن كان أكثر طعاما و ودكا منه. قال: و لما افتتح رسول الله ص من حصونهم ما افتتح، و حاز من الأموال ما حاز، انتهوا الى حصنهم الوطيح و الساللم- و كان آخر حصون خيبر افتتح- حاصرهم رسول الله بضع عشره ليله. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثه، عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: خرج مرحب اليهودى من حصنهم، قد جمع سلاحه و هو يرتجز، و يقول: قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حيناً اضرب إذا الليوث اقبلت تحرب كان حماى، للحمى لا يقرب. و هو يقول: هل من مبارز! [فقال رسول الله ص: من لهذا؟ فقام محمد بن مسلمه، فقال: انا له يا رسول الله، انا و الله الموتور الثائر، قتلوا أخى بالأمس! قال: فقم اليه، اللهم اعنه عليه]. فلما ان دنا كل واحد منهما من صاحبه، دخلت بينهما شجره عمريه

من شجر العشر، فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه، فكلما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه، و صارت بينهما كالرجل القائم، ما بينهما فن، ثم حمل مرحب على محمد فضربه، فاتقاه بالدركه فوق سيفه فيها، فعضت به فامسكته، و ضربه محمد ابن مسلمه حتى قتله. ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر، يرتجز و يقول: قد علمت خبير انى ياسر شاكى السلاح بطل مغاور إذا الليوث اقبلت تبادر و احجمت عن صولتى المغاور ان حماى فيه موت حاضر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد ابن إسحاق، عن هشام بن عروه، ٣ ان الزبير بن العوام خرج الى ياسر، فقالت أمه صفيه بنت عبد المطلب: ا يقتل ابنى يا رسول الله؟ قال: بل ابنك يقتله ان شاء الله فخرج الزبير و هو يقول: قد علمت خبير انى زيار قرم لقوم غير نكس فرار ابن حماه المجد و ابن الاخير ياسر لا يغرك جمع الكفار فجمعهم مثل السراب الجرار. ثم التقيا فقتله الزبير. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف، عن ميمون ابى عبد الله، ان عبد الله بن بريده حدث عن بريده الأسلمى، قال: لما كان حين نزل رسول الله ص بحصن اهل خيبر، اعطى رسول الله ص اللواء عمر بن الخطاب، و نهض من نهض

معه من الناس، فلقوا اهل خيبر، فانكشف عمر و اصحابه، فرجعوا الى رسول الله ص، يجبنه اصحابه و يجبنهم، [فقال رسول الله ص: لأعطين اللواء غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله]. فلما كان من الغد تطاول لها ابو بكر و عمر، فدعا عليا ع و هو ارمد، فتفل في عينه، و اعطاه اللواء، و نهض معه من الناس من نهض قال: فلقى اهل خيبر، فإذا مرحب يرتجز و يقول: قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اطعن أحيانا و حيننا اضرب إذا الليوث اقبلت تلهب فاختلف هو و علي ضربتين، فضربه علي على هامته، حتى عض السيف منها بأضراسه، و سمع اهل العسكر صوت ضربته، فما تمام آخر الناس مع علي ع حتى فتح الله له و لهم. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا المسيب بن مسلم الأودي، قال: حدثنا عبد الله بن بريده، عن ابيه، قال: كان رسول الله ص ربما أخذته الشقيقه، فيلبث اليوم و اليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله ص خيبر أخذته الشقيقه فلم يخرج الى الناس و ان أبا بكر أخذ رايه رسول الله، ثم نهض فقاتل قتالا شديدا، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول، ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله، [فقال: اما و الله لأعطينها غدا رجلا يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، يأخذها عنوه] - قال: و ليس ثم علي ع- فتطاولت لها قريش، و رجا كل واحد منهم ان يكون صاحب ذلك،

فاصبح فجاء علي ع علي بعير له، حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله ص و هو ارمدا، و قد عصب عينيه بشقه برد قطري، فقال رسول الله ص: ما لك؟ قال: رمدت بعد، فقال رسول الله ص: ادن مني، فدنا فتفل في عينيه، فما وجعهما حتى مضى لسبيله ثم اعطاه الرايه، فنهض بها معه و عليه حله ارجوان حمراء قد اخرج حملها فاتي مدينه خبير، و خرج مرحب صاحب الحصن و عليه مغفر معصفر يمان، و حجر قد ثقبه مثل البيضه على راسه، و هو يرتجز و يقول: قد علمت خبير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب فقال علي ع: انا الذي سمتني أمي حيدرته أكيلكم بالسيف كيل السندره ليث بغابات شديد قسوره. فاختلغا ضربتين، فبدره على فضربه، فقد الحجر و المغفر و راسه، حتى وقع في الاضراس و أخذ المدينه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الحسن، عن بعض اهله، عن ابي رافع مولى رسول الله ص، قال: خرجنا مع علي بن ابي طالب حين بعثه رسول الله ص برايته، فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله، فقاتلهم فضربه رجل من اليهود، فطرح ترسه من يده، فتناول علي رضي الله عنه بابا كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده و هو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثم القاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر سبعة انا ثامنهم، نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما

فتح رسول الله ص القموص، حصن ابن ابي الحقيق، اتى رسول الله بصفيه بنت حيبى بن اخطب، و بأخرى معها، فمر بهما بلال- و هو الذى جاء بهما-على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التى مع صفيه صاحت و صكت وجهها، و حثت التراب على راسها، فلما رآها رسول الله قال: اغربوا عنى هذه الشيطانه، و امر بصفيه فحيزت خلفه، و القى عليها رداؤه، فعرف المسلمون ان رسول الله ص قد اصطفاها لنفسه، [فقال رسول الله ص لبلال- فيما بلغنى-حين رأى من تلك اليهوديه ما رأى: انزعت منك الرحمه يا بلال، حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما!] و كانت صفيه قد رات فى المنام و هى عروس بكنانه بن الربيع بن ابي الحقيق، ان قمرا وقع فى حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا، فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فاتى بها رسول الله ص و بها اثر منها، فسألها: ما هو؟ فاخبرته هذا الخبر. قال ابن إسحاق: و اتى رسول الله ص بكنانه بن الربيع بن ابي الحقيق- و كان عنده كثر بنى النضير- فسأله فجحد ان يكون يعلم مكانه، فاتى رسول الله ص برجل من يهود، فقال لرسول الله ص: انى قد رايت كنانه يطيف بهذه الخربه كل غداه. فقال رسول الله لكنانه: ارايت ان وجدناه عندك، ا اقتلك؟ قال: نعم، فامر رسول الله ص بالخربه فحفرت، فاخرج منها بعض كنزهم، ثم سألته ما بقى، فأبى ان يؤديه، [فامر به رسول الله ص الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده،] فكان الزبير يقده بزنده فى صدره حتى اشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله الى محمد بن مسلمه، فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمه و حاصر رسول الله ص اهل خيبر فى حصنهم، الوطيح و السلاط، حتى إذا أيقنوا بالهلكه سأله

ان يسيرهم و يحقن لهم دماءهم، ففعل و كان رسول الله قد حاز الأموال كلها: الشق و نظاه و الكتيبه، و جميع حصونهم الا ما كان من دينك الحصنين. فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله ص يسالونه ان يسيرهم و يحقن دماءهم لهم، و يخلوا له الأموال، ففعل، و كان فيمن مشى بينهم و بين رسول الله في ذلك محيصه بن مسعود، أخو بنى حارثه، فلما نزل اهل خيبر على ذلك، سألوا رسول الله ان يعاملهم بالأموال على النصف، و قالوا: نحن اعلم بها منكم، و اعمر لها، فصالحهم رسول الله ص على النصف، على انا إذا شئنا ان نخرجكم أخرجناكم، و صالحه اهل فدك على مثل ذلك، فكانت خيبر فيئا للمسلمين، و كانت فدك خالصه لرسول الله ص، لانهم لم يجلبوا عليها بخيل و لا ركاب. فلما اطمان رسول الله ص اهدت له زينب بنت الحارث امراه سلام بن مشكم شاه مصليه، و قد سالت: اى عضو من الشاه أحب الى رسول الله؟ فقيل لها: الذراع، فاكثرت فيها السم، فسمت سائر الشاه، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يدي رسول الله ص تناول الذراع، فأخذها فلاك منها مضغه فلم يسغها، و معه بشر بن البراء ابن معرور، و قد أخذ منها كما أخذ رسول الله، فاما بشر فاساغها، و اما رسول الله فلفظها، ثم قال: ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: ان كان نبيا فسيخبر، و ان كان ملكا استرحت منه، فتجاوز عنها النبي ص و مات بشر بن البراء من أكلته التي اكل. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن مروان بن عثمان بن ابي سعيد بن المعلى، قال: و قد كان رسول الله ص

قال فى مرضه الذى توفى فيه-و دخلت عليه أم بشر بن البراء تعودة: يا أم بشر، ان هذا الأوان وجدت انقطاع ابهرى من الاكله التى اكلت مع ابنك بخير. قال: و كان المسلمون يرون ان رسول الله ص قد مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوه. قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله ص من خير انصرف الى وادى القرى فحاصر اهله ليالى، ثم انصرف راجعا الى المدينه

ذكر غزوه رسول الله ص وادى القرى

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ثور ابن زيد، ٣ عن سالم مولى عبد الله بن مطيع، عن ابى هريره، قال: لما انصرفنا مع رسول الله ص من خير الى وادى القرى، نزلنا أصلا مع مغارب الشمس، و مع رسول الله ص غلام له، اهداه اليه رفاعه بن زيد الجذامى، ثم الضبيى، فو الله انا لنضع رحل رسول الله ص إذ أتاه سهم غرب، فاصابه فقتله، فقلنا: هنيئا له الجنه! [فقال رسول الله ص: كلا و الذى نفس محمد بيده، ان شملته الان لتحرق عليه فى النار قال: و كان غلها من فىء المسلمين يوم خير] قال: فسمعها رجل من اصحاب رسول الله ص فأتاه، [فقال: يا رسول الله، اصبت شراكين لنعلين لى، قال: فقال: يقدر لك مثلها من النار]. و فى هذه السفره نام رسول الله ص و اصحابه عن صلاه الصبح حتى طلعت الشمس، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق،

عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، قال: لما انصرف رسول الله ص من خيبر، و كان ببعض الطريق، قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر، لعلنا ننام؟ فقال بلال: انا يا رسول الله احفظ لك، فنزل رسول الله ص، و نزل الناس فناموا، و قام بلال يصلي، فصلى ما شاء الله ان يصلي ثم استند الى بغيره، و استقبل الفجر يرمقه، فغلبته عينه، فنام فلم يوقظهم الا مس الشمس، و كان رسول الله ص أول اصحابه هب من نومه، فقال: ما ذا صنعت بنا يا بلال! فقال: يا رسول الله، أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك، قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله غير كثير، ثم اناخ فتوضأ و توضأ الناس، ثم امر بلالا فأقام الصلاة، فصلى بالناس، فلما سلم اقبل على الناس، [فقال: إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها، فان الله عز و جل يقول: « وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي »]. قال ابن إسحاق: و كان فتح خيبر فى صفر. قال: و شهد مع رسول الله ص نساء من نساء المسلمين، فرضخ لهن رسول الله من الفىء و لم يضرب لهن بسهم .

امر الحجاج بن علاط السلمى

قال: و لما فتحت خيبر قال الحجاج بن علاط السلمى ثم البهزى لرسول الله ص: يا رسول الله، ان لى مالا بمكة عند صاحبتى أم شيبه بنت ابى طلحه- و كانت عنده، له منها معرض بن الحجاج- و مال متفرق فى تجار اهل مكة، فاذن لى يا رسول الله فاذن له رسول الله ص، ثم قال: انه لا- بد لى من ان اقول، قال: قل، قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة، فوجدت بثنيه البيضاء رجالا من قريش يتسمعون الاخبار، و يسألون عن امر رسول الله، و قد بلغهم انه قد سار

الى خيبر، وقد عرفوا انها قريه الحجاز، ريفا و منعه و رجالا، فهم يتحسسون الاخبار، فلما راوونى قالوا: الحجاج بن علاط- و لم يكونوا علموا ياسلامى- عنده و الله الخير! أخبرنا بأمر محمد، فانه قد بلغنا ان القاطع قد سار الى خيبر، و هى بلده يهود و ريف الحجاز قال: قلت: قد بلغنى ذلك، و عندى من الخير ما يسركم قال: فالتاوطا بجنبى ناقتى يقولون: ايه يا حجاج! قال: قلت: هزموا هزيمه لم تسمعوا بمثلها قط، و قتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط، و اسر محمد اسرا، و قالوا: لن نقتله حتى نبعث به الى مكه فيقتلوه بين اظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال: فقاموا فصاحوا بمكه و قالوا: قد جاءكم الخبر، و هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال: قلت: أعينونى على جمع مالى بمكه على غرمائى، فانى اريد ان اقدم خيبر، فاصيب من فل محمد و اصحابه قبل ان يسبقنى التجار الى ما هنالك. قال: فقاموا فجمعوا مالى كاحث جمع سمعت به فجتت صاحبتي فقلت: مالى- و قد كان لى عندها مال موضوع-لعلى الحق بخيبر، فاصيب من فرص البيع قبل ان يسبقنى اليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر و جاءه عنى، اقبل حتى وقف الى جنبى، و انا فى خيمه من خيام التجار، فقال: يا حجاج، ما هذا الذى جئت به؟ قال: قلت: و هل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم، قلت: فاستاخر عنى حتى القاك على خلاء، فانى فى جمع مالى كما ترى، فانصرف عنى حتى إذا فرغت من جمع كل شىء كان لى بمكه، و اجمعت الخروج، لقيت العباس، فقلت: احفظ على حديثى يا أبا الفضل، فانى أخشى الطلب ثلاثا، ثم قل ما شئت قال: افعل، قال: قلت فانى و الله لقد تركت ابن أخيك عروسا على ابنه ملكهم-يعنى صفيه بنت حبي ابن اخطب- و لقد افتتح خيبر، و انتثل ما فيها، و صارت له و لأصحابه. قال: ما تقول يا حجاج! قال: قلت: اى و الله، فاكنتم على، و لقد اسلمت

و ما جئت الا لآخذ مالى فرقا من ان اغلب عليه، فإذا مضت ثلاث فأظهر امرك، فهو و الله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حله له، و تخلق و أخذ عصاه، ثم خرج حتى اتى الكعبة، فطاف بها، فلما راوه قالوا: يا أبا الفضل، هذا و الله التجلد لحر المصيبة! قال: كلا و الذى حلفتم به! لقد افتتح محمد خبير، و ترك عروسا على ابنه ملكهم، و احرز أموالها و ما فيها، فأصبحت له و لأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذى جاءكم بما جاءكم به، لقد دخل عليكم مسلما، و أخذ ماله و انطلق ليلحق برسول الله و اصحابه فيكون معه، قالوا: يال عباد الله! افلت عدو الله! اما و الله لو علمنا لكان لنا و له شان، و لم ينشبو ان جاءهم الخبر بذلك

ذكر مقاسم خبير و أموالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت المقاسم على اموال خبير على الشق و نطاه و الكتيبه، فكانت الشق و نطاه فى سهمان المسلمين، و كانت الكتيبه خمس الله عز و جل و خمس النبى ص، و سهم ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل، و طعم ازواج النبى، و طعم رجال مشوا بين رسول الله و بين اهل فدىك بالصلح، منهم محيصة ابن مسعود، اعطاه رسول الله ص منها ثلاثين وسق شعير، و ثلاثين وسق تمر و قسمت خبير على اهل الحديدية، من شهد منهم خبير و من غاب عنها، و لم يغب عنها الا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى، فقسم له رسول الله ص كسهم من حضرها

قال: و لما فرغ رسول الله ص من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك حين بلغهم ما اوقع الله باهل خيبر، فبعثوا الى رسول الله يصلحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطائف، و اما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ص خاصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل و لا رِكابٍ . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كان رسول الله ص يبعث الى اهل خيبر عبد الله بن رواحه خارصا بين المسلمين و يهود، فيخرص عليهم، فإذا قالوا: تعديت علينا، قال: ان شئتم فلکم، و ان شئتم فلنا، فتقول يهود: بهذا قامت السموات و الارض. و انما خرص عليهم عبد الله بن رواحه، ثم اصيب بمؤته، فكان جبار بن صخر بن خنساء، أخو بني سلمه، هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحه، فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأسا في معاملتهم، حتى عدوا في عهد رسول الله ص على عبد الله ابن سهل، أخى بني حارثه، فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ص و المسلمون عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: سألت ابن شهاب الزهري: كيف كان إعطاء رسول الله ص يهود خيبر نخيلهم حين اعطاهم النخل على خرجها؟ أبت ذلك لهم حتى قبض، أم اعطاهم إياها لضروره من غير ذلك؟ فأخبرني ابن شهاب ان رسول الله ص افتتح خيبر عنوه بعد القتال، و كانت خيبر مما أفاء الله على رسوله، خمسها رسول الله و قسمها

بين المسلمين، و نزل من نزل من أهلها على الاجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ص فقال: [ان شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على ان تعملوها، و تكون ثمارها بيننا و بينكم، و اقركم ما اقركم الله] فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها و كان رسول الله ص يبعث عبد الله بن رواحه فيقسم ثمرها، و يعدل عليهم فى الخرص، فلما توفى الله عز و جل نبيه ص أقرها ابو بكر بعد النبى فى ايديهم على المعامله التى كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفى، ثم أقرها عمر صدرا من امارته، ثم بلغ عمر ان رسول الله ص قال فى وجعه الذى قبض فيه: [لا- يجتمعن بجزيره العرب دينان،] ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت، فأرسل الى يهود ان الله قد اذن فى اجلائكم، فقد بلغنى ان رسول الله ص قال: [لا يجتمعن بجزيره العرب دينان،] فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتنى به انفضه له، و من لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتجهز للجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ص منهم. قال ابو جعفر: ثم رجع رسول الله ص الى المدينه. قال الواقدي: فى هذه السنه رد رسول الله ص زينب ابنته على ابى العاص بن الربيع، و ذلك فى المحرم. قال: و فيها قدم حاطب بن ابى بلتعنه من عند المقوقس بماريه و أختها سيرين و بغلته دلذل و حماره يعفور و كسا، و بعث معهما بخصى فكان معهما، و كان حاطب قد دعاهما الى الاسلام قبل ان يقدم بهما، فاسلمت هى و أختها، فانزلهما رسول الله ص على أم سليم بنت ملحان- و كانت ماريه وضيئه-قال: فبعث النبى ص

بأختها سيرين الى حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان. قال: و في هذه السنه اتخذ النبي ص منبره الذى كان يخطب الناس عليه، و اتخذ درجتين و مقعده. قال: و يقال انه عمل في سنه ثمان قال: و هو الثبت عندنا. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا الى عجز هوازن بتربه، فخرج بدليل له من بنى هلال، و كانوا يسيرون الليل، و يكمنون النهار، فاتى الخبر هوازن فهربوا، فلم يلق كيدا، و رجع. قال: و فيها سرية ابى بكر بن ابى قحافه فى شعبان الى نجد، قال سلمه ابن الاكوع: غزونا مع ابى بكر فى تلك السنه. قال ابو جعفر: قد مضى خبرها قبل. قال الواقدى: و فيها سرية بشير بن سعد الى بنى مره بفدك فى شعبان فى ثلاثين رجلا فاصيب اصحابه و ارتث فى القتلى، ثم رجع الى المدينه. قال ابو جعفر: و فيها سرية غالب بن عبد الله فى شهر رمضان الى الميفعه، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص غالب ابن عبد الله الكلبي الى ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفا لهم من الحرقة من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار. قال اسامه: لما غشيناه، قال: اشهد ان لا اله الا الله، فلم ننزع عنه حتى قتلناه، فلما قدمنا على رسول الله اخبرناه الخبر، [فقال: يا اسامه، من لك بلا اله الا الله!] قال الواقدى: و فيها سرية غالب بن عبد الله الى بنى عبد بن ثعلبه، ذكر ان عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن ابى عون، عن يعقوب بن عتب، قال:

قال يسار مولى رسول الله ص: يا رسول الله، انى اعلم غره من بنى عبد بن ثعلبه، فأرسل معه غالب بن عبد الله فى مائه و ثلاثين رجلا حتى أغاروا على بنى عبد، فاستاقوا النعم و الشاء، و حדרوها الى المدينه. قال: و فيها سريره بشير بن سعد الى يمن و جناب، فى شوال من سنه سبع، ذكر ان يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عباد، عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد، قال: الذى اهاج هذه السريه ان حسيل بن نويره الاشجعى - و كان دليل رسول الله ص الى خيبر - قدم على النبى ص، فقال: ما وراءك؟ قال: تركت جمعا من غطفان بالجناب قد بعث اليهم عينه بن حصن ليسيروا إليكم، فدعا رسول الله بشير بن سعد، و خرج معه الدليل حسيل بن نويره، فأصابوا نعماء و شاء، و لقيهم عبد لعينه بن حصن فقتلوه، ثم لقوا جمع عينه، فانهمزم، فلقيه الحارث بن عوف منهزما، فقال: قد آن لك يا عينه ان تقصر عما ترى

عمره القضاء

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهر ربيع الاول و شهر ربيع الآخر و جمادى الاولى و جمادى الآخرة و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوالا، يبعث فيما بين ذلك من غزوه و سراياه، ثم خرج فى ذى القعدة فى الشهر الذى صده فيه المشركون معتمرا عمره القضاء مكان عمرته التى صدوه عنها، و خرج معه المسلمون ممن كان معه فى عمرته تلك، و هى سنه سبع، فلما سمع به اهل مكه خرجوا عنه، و تحدثت قريش بينها ان محمدا و اصحابه فى عسر و جهد و حاجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن

الحسن بن عماره، عن الحكم بن عتيبه، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: اصطفوا لرسول الله ص عند دار الندوه لينظروا اليه و الى اصحابه، فلما دخل رسول الله المسجد، اضطجع بردائه، و اخرج عضده اليمنى، ثم [قال: رحم الله امرا اراهم اليوم من نفسه قوه! ثم استلم الركن و خرج يهرول و يهرول اصحابه معه حتى إذا واره البيت منهم، و استلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الأسود، ثم هرول كذلك ثلاثه اطواف، و مشى سائرهما]. و كان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون انها ليست عليهم، و ذلك ان رسول الله انما صنعها لهذا الحى من قريش للذى بلغه عنهم، حتى حج حجه الوداع، فرملها، فمضت السنه بها. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان رسول الله ص حين دخل مكه فى تلك العمره، دخلها و عبد الله بن رواحه آخذ بخطام ناقته، و هو يقول: خلوا بنى الكفار عن سبيله انى شهيد انه رسوله

خلوا فكل الخير فى رسوله يا رب انى مؤمن بقبيله

اعرف حق الله فى قبوله يا رب انى مؤمن بقبيله

اعرف حق الله فى قبوله نحن قتلناكم على تاويله

كما قتلناكم على تنزيهه ضربا يزيل الهام عن مقيله

كما قتلناكم على تنزيهه ضربا يزيل الهام عن مقيله

و يذهل الخليل عن خليله

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن ابان بن صالح ٩ و عبد الله بن ابي نجیح، عن عطاء بن رباح و مجاهد، عن ابن عباس، ان رسول الله ص تزوج ميمونه بنت الحارث فى سفره ذلك، و هو حرام، و كان الذى زوجه اياها العباس بن عبد المطلب. قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ص بمكه ثلاثا، فأتاه حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل، فى نفر من قريش فى اليوم الثالث، و كانت قريش و كلته باخراج رسول الله ص من مكه، فقالوا له: انه قد انقضى اجلك فاخرج عنا، [فقال لهم رسول الله ص: ما عليكم لو تركتمونى فاعرست بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه!] قالوا: لا- حاجه لنا فى طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله ص و خلف ابا رافع مولاة على ميمونه، حتى أتاه بها بسرف، فبنى عليها رسول الله هنالك، و امر رسول الله ان يبدلوا الهدى و ابدل معهم، فعزت عليهم الإبل فرخص لهم فى البقر، ثم انصرف رسول الله ص الى المدينة فى ذى الحجه، فأقام بها بقيه ذى الحجه- و لى تلك الحجه المشركون- و المحرم و صفرا و شهرى ربيع، و بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته. و قال الواقدي: حدثنى ابن ابي ذئب، عن الزهرى، قال: امرهم رسول الله ص ان يعتمروا فى قابل قضاء لعمره الحديبيه، و ان يهدوا. قال: و حدثنى عبد الله بن نافع، عن ابيه، عن ابن عمر، قال: لم تكن هذه العمرة قضاء، و لكن كان شرط على المسلمين ان يعتمروا قابلا فى الشهر الذى صدهم المشركون فيه. قال الواقدي: قول ابن ابي ذئب أحب إلينا، لانهم أحصروا و لم يصلوا الى البيت. و قال الواقدي: و حدثنى عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، عن محمد ابن ابراهيم، قال: ساق رسول الله ص فى عمره القضييه ستين بدنه

قال: و حدثني معاذ بن محمد الأنصاري، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: حمل السلاح و البيض و الرماح، و قاد مائه فرس، و استعمل على السلاح بشير بن سعد، و على الخيل محمد بن مسلمه، فبلغ ذلك قريشا فراعهم، فأرسلوا مكرز بن حفص بن الاخيف، فلقيه بمر الظهران، [فقال له: ما عرفت صغيرا و لا كبيرا الا بالوفاء، و ما اريد ادخال السلاح عليهم، و لكن يكون قريبا الى] فرجع الى قريش فاخبرهم. قال الواقدي: و فيها كانت غزوه ابن ابي العوجاء السلمى الى بنى سليم فى ذى القعدة، بعثه رسول الله ص اليهم بعد ما رجع من مكه فى خمسين رجلا، فخرج اليهم. قال ابو جعفر: فلقيه-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابي بكر- بنو سليم، فاصيب بها هو و اصحابه جميعا. قال ابو جعفر: اما الواقدي فانه زعم انه نجا و رجع الى المدينة، و اصيب اصحابه

ثم دخلت

سنه ثمان من الهجره

اشاره

ففيها توفيت-فيما زعم الواقدي- زينب ابنة رسول الله ص ، عن يحيى بن عبد الله بن ابي قتاده، عن عبد الله بن ابي بكر.

خبر غزوه غالب بن عبد الله الليثي بنى الملوح

اشاره

قال: و فيها اغزى رسول الله ص غالب بن عبد الله الليثي فى صفر الى الكديد الى بنى الملوح قال ابو جعفر: و كان من خبر هذه السريه و غالب بن عبد الله، ما حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري و سعيد بن يحيى بن سعيد- قال ابراهيم: حدثنى يحيى بن سعيد، و قال سعيد بن يحيى: حدثنى ابي- و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، قال: حدثنى يعقوب ابن عتبة بن المغيره، عن مسلم بن عبد الله بن خبيب الجهنى، عن جندب ابن مكيث الجهنى، قال: بعث رسول الله ص غالب بن عبد الله الكلبى، كلب ليث، الى بنى الملوح بالكديد، و امره ان يغير عليهم، فخرج- و كنت فى سريته- فمضينا، حتى إذا كنا بقديد لقينا بها الحارث ابن مالك- و هو ابن البرصاء الليثي - فأخذناه فقال: انى انما جئت لاسلم، فقال غالب بن عبد الله: ان كنت انما جئت مسلما، فلن يضرك رباط يوم و ليله، و ان كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال: فاوثقه رباطا ثم خلف عليه رويجلا اسود كان معنا، فقال: امكث معى حتى نمر عليك، فان نازعك فاحتر راسه قال: ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد، فنزلنا عشيشيه بعد العصر، فبعثنى اصحابى ربيته، فعمدت الى تل يطلعنى على الحاضر، فانبطحت عليه- و ذلك قبيل المغرب- فخرج منهم رجل، فنظر فرآنى منبطحا على التل، فقال لامراته: و الله انى لأرى على هذا التل سوادا ما كنت رايته أول النهار، فانظري لا تكون الكلاب

ص: ٢٧

جرت بعض اوعيتك فنظرت فقالت: و الله ما افقد شيئا قال: فناوليني قوسى و سهمين من نبلى، فناولته فرمانى بسهم فوضعه فى جنبى قال: فنزعته فوضعتة، و لم اتحرك ثم رمانى بالآخر، فوضعه فى راس منكبى، فنزعتة فوضعتة و لم اتحرك فقال: اما و الله لقد خالطه سهمى، و لو كان ريئه لتحرك، فإذا اصبحت فاتبعى سهمى فخذيهما لا تمضغهما على الكلاب، قال: فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم، حتى إذا احتلبوا و عطنوا سكنوا، و ذهب عتمه من الليل شننا عليهم الغاره، فقتلنا من قتلنا و استقنا النعم، فوجهنا قافلين، و خرج صريخ القوم الى القوم مغوثا قال: و خرجنا سراعا حتى نمر بالحارث بن مالك، ابن البرصاء، و صاحبه، فانطلقنا به معنا، و أتانا صريخ الناس، فجاءنا ما لا قبل لنا به، حتى إذا لم يكن بيننا و بينهم الا بطن الوادى من قديد، بعث الله عز و جل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا و لا خلا، فجاء بما لا يقدر احد ان يقدم عليه، فلقد رأيناهم ينظرون إلينا، ما يقدر احد منهم ان يقدم و لا يتقدم، و نحن نحدوها سراعا، حتى اسندناها فى المشلل، ثم حدرناها عنها، فاعجزنا القوم بما فى أيدينا، فما انسى قول راجز من المسلمين، و هو يحدوها فى اعقابها، و يقول: ابى ابو القاسم ان تعزبى فى خضل نباته مغلوب

صفر اعاليه كلون المذهب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من اسلم، عن شيخ منهم، ان شعار اصحاب رسول الله ص تلك الليلة كان: أمت أمت. قال الواقدى: كانت سريره غالب بن عبد الله بضعه عشر رجلا

ص: ٢٨

قال: و فيها بعث رسول الله ص العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى، و كتب اليه كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبى رسول الله الى المنذر بن ساوى سلام عليك، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءنى و رسلك و انه من صلى صلاتنا، و اكل ذبيحتنا، و استقبل قبلتنا، فانه مسلم، له ما للمسلمين و عليه ما على المسلمين، و من ابى فعليه الجزية قال: فصالحهم رسول الله ص على ان على المجوس الجزية، لا- تؤكل ذبائحهم، و لا تنكح نساؤهم. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عباد ابنى جندى بعمان، فصدقا النبى، و اقرا بما جاء به، و صدق أموالهما، و أخذ الجزية من المجوس. قال: و فيها سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر، فى شهر ربيع الاول فى اربعة و عشرين رجلا، فشن الغارة عليهم، فأصابوا نعما و شاء، و كانت سهامهم خمسة عشر بعيرا، لكل رجل. قال: و فيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى الى ذات اطلاق، خرج فى خمسة عشر رجلا حتى انتهى الى ذات اطلاق، فوجد جمعا كثيرا، فدعوهم الى الاسلام، فأبوا ان يجيبوا، فقتلوا اصحاب عمرو جميعا، و تحامل حتى بلغ المدينة. قال الواقدى: و ذات اطلاق من ناحية الشام، و كانوا من قضاة، و راسهم رجل يقال له سدوس قال: و

فيها قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله ص

، قد اسلم عند النجاشى، و قدم معه عثمان بن طلحة العبدى، و خالد ابن الوليد بن المغيرة، قدموا المدينة فى أول صفر. قال ابو جعفر: و كان سبب اسلام عمرو بن العاص، ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن ابى حبيب، ٣ عن راشد مولى ابن ابى اوس ٣، عن حبيب بن ابى اوس، قال: حدثنى

عمرو بن العاص من فيه الى اذني، قال: لما انصرفنا مع الأ-حزاب عن الخندق، جمعت رجالا- من قريش كانوا يرون رأيي، و يسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون و الله اني لأرى امر محمد يعلو الأمور علوا منكرا و اني قد رايت رايا فما ترون فيه؟ قالوا: و ما ذا رايت؟ قلت: رايت ان نلحق بالنجاشي، فنكون عنده، فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فلان نكون تحت يديه أحب إلينا من ان نكون تحت يدي محمد، و ان يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا، فلا يأتينا منهم الا خيرا فقالوا: ان هذا لراي قلت: فاجمعوا له ما نهدي اليه- و كان أحب ما يهدي اليه من أرضنا الا دم- فجمعنا له أدما كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا عليه، فو الله انا لعنده، إذ جاءه عمرو بن اميه الضمري- و كان رسول الله ص قد بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب و اصحابه-قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن اميه الضمري، لو قد دخلت على النجاشي و سألته اياه، فأعطانيه فضربت عنقه! فإذا فعلت ذلك رات قريش اني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه، فسجدت له كما كنت اصنع، فقال: مرحبا بصديقي! اهديت لي شيئا من بلادك؟ قلت: نعم، ايها الملك، قد اهديت لك أدما كثيرا، ثم قربته اليه، فاعجبه و اشتهاه، ثم قلت له: ايها الملك، اني قد رايت رجلا خرج من عندك، و هو رسول رجل عدو لنا، فأعطنيه لاقتله، فانه قد أصاب من اشرافنا و خيارنا قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها انفه ضربه ظننت انه قد كسره-يعني النجاشي- فلو انشقت الارض لي لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت: و الله ايها الملك لو ظننت انك تكره هذا ما سألتك، قال: ا تسألني ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى، لتقتله! فقلت: ايها الملك، ا كذاك هو؟ قال:

ويحك يا عمرو! أظعنني و اتبعه، فانه و الله لعلى الحق، و ليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون و جنوده. قال: قلت: فتبايعنى له على الاسلام؟ قال: نعم، فبسط يده، فبايعته على الاسلام، ثم خرجت الى اصحابى، و قد حال رأيى عما كان عليه، و كتمت اصحابى إسلامى، ثم خرجت عامدا لرسول الله لاسلم، فلقيت خالد ابن الوليد- و ذلك قبل الفتح- و هو مقبل من مكه، فقلت: الى اين يا أبا سليمان؟ قال: و الله لقد استقام المنسم، و ان الرجل لنبي، اذهب و الله اسلم، فحتى متى! فقلت: و الله ما جئت الا لاسلم، فقدمنا على رسول الله ص، [فتقدم خالد بن الوليد فاسلم و بايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله، انى ابايحك على ان تغفر لى ما تقدم من ذنبي، و لا اذكر ما تأخر! فقال رسول الله ص: يا عمرو، بايع فان الاسلام يجب ما قبله، و ان الهجره تجب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن لا اتهم، ان عثمان بن طلحه بن ابي طلحه، كان معهما، اسلم حين أسلما .

ذكر ما فى الخبر عن الكائن كان من الاحداث المذكوره

فى سنه ثمان من سننى الهجره

فمما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله ص عمرو بن العاص فى جمادى الآخره الى السلاسل من بلاد قضاعه فى ثلاثمائه، و ذلك ان أم العاص بن وائل - فيما ذكر- كانت قضاعيه، فذكر ان رسول الله ص اراد ان يتألفهم بذلك، فوجهه فى اهل الشرف من المهاجرين و الانصار، ثم استمد رسول الله ص، فامده بابى عبيده بن الجراح على المهاجرين و الانصار، فيهم ابو بكر و عمر فى مائتين، فكان جميعهم خمسمائته

ص: ٣١

غزوه ذات السلاسل

و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى ارض بلي و عذره، يستنفر الناس الى الشام، و ذلك ان أم العاص بن وائل كانت امراه من بلي، فبعثه رسول الله اليهم يستالفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام، يقال له السلاسل- و بذلك سميت تلك الغزوه ذات السلاسل- فلما كان عليه خاف، فبعث الى رسول الله يستمده، فبعث اليه رسول الله ص أبا عبيده ابن الجراح فى المهاجرين الأولين، فيهم ابو بكر و عمر رضوان الله عليهم، [و قال لأبى عبيده حين وجهه: لا تختلفا، فخرج ابو عبيده حتى إذا قدم عليه، قال له عمرو بن العاص: انما جئت مددا لى، فقال له ابو عبيده: يا عمرو، ان رسول الله قد قال لى: لا تختلفا، و أنت ان عصيتنى أطعتك، قال: فانا امير عليك، و انما أنت مدد لى، قال: فدونك! فصلى عمرو ابن العاص بالناس]

غزوه الخبط

قال الواقدي: و فيها كانت غزوه الخبط، و كان الأمير فيها ابو عبيده ابن الجراح، بعثه رسول الله ص فى رجب منها، فى ثلاثمائه من المهاجرين و الانصار قبل جهينه، فأصابهم فيها أزل شديد و جهد، حتى اقتسموا التمر عددا. و حدثنا احمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عمى عبد الله بن وهب ٣، قال: أخبرنى عمرو بن الحارث ان عمرو بن دينار حدثه انه سمع جابر ابن عبد الله يقول: خرجنا فى بعث و نحن ثلاثمائه، و علينا ابو عبيده بن الجراح، فأصابنا جوع، فكنا ناكل الخبط ثلاثه اشهر، فخرجت دابه من البحر

يقال لها العنبر، فمكثنا نصف شهر، ناكل منها، و نحر رجل من الانصار جزائر، ثم نحر من الغد كذلك، فنهاه ابو عبيده، فانتهى. قال عمرو بن دينار- و سمعت ذكوان أبا صالح قال: انه قيس بن سعد. قال عمرو: و حدثني بكر بن سواده الجذامى، عن ابي جمره، عن جابر بن عبد الله نحو ذلك، الا انه قال: جهدوا، و قد كان عليهم قيس ابن سعد، و نحر لهم تسع ركائب، و قال: بعثهم فى بعث من وراء البحر، و ان البحر القى اليهم دابه، فمكثوا عليها ثلاثه ايام يأكلون منها و يقددون و يغرفون شحمها، [فلما قدموا على رسول الله ص ذكروا له ذلك من امر قيس بن سعد، فقال رسول الله: ان الجود من شيمه اهل ذلك البيت،] و قال فى الحوت: لو نعلم انا نبلغه قبل ان يروح لأحبينا ان لو كان عندنا منه شىء، و لم يذكر الخبط و لا شىئا سوى ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، عن ابن جريج، قال: أخبرنى ابو الزبير، انه سمع جابر بن عبد الله يخبر، قال: زودنا النبى ص جرابا من تمر، فكان يقبض لنا ابو عبيده قبضه قبضه، ثم تمره تمره، فتمصها و نشرب عليها الماء الى الليل، حتى نفذ ما فى الجراب، فكننا نجنى الخبط، فجعنا جوعا شديدا قال: فالقى لنا البحر حوتا ميتا، فقال ابو عبيده: جياع كلوا، فأكلنا- و كان ابو عبيده ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بعيه تحته، و يجلس النفر الخمسه فى موضع عينه- فأكلنا و ادهنا حتى صلحت أجسامنا، و حسنت شحماتنا، [فلما قدمنا المدينه قال جابر: فذكرنا ذلك للنبي ص، فقال: كلوا رزقا اخرج الله عز و جل لكم، معكم منه شىء؟ - و كان معنا منه شىء- فأرسل اليه بعض القوم فأكل منه]. قال الواقدي: و انما سميت غزوه الخبط، لانهم أكلوا الخبط حتى كان اشداقهم أشداق الإبل العضهه

فيها كانت سرية وجهها رسول الله ص في شعبان،

أميرها أبو قتاده

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم، عن [عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي، قال: تزوجت امراه من قومي، فاصدقتها مائتي درهم، فجنث رسول الله ص استعينه على نكاحي، فقال: و كم اصدقت؟ قلت: مائتي درهم يا رسول الله، قال: سبحان الله! لو كنتم انما تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم! و الله ما عندي ما اعينك به]. قال: فلبثت أياما، و اقبل رجل من بني جشم بن معاويه يقال له رفاعه بن قيس -او قيس بن رفاعه- في بطن عظيم من جشم، حتى نزل بقومه و من معه بالغابه، يريد ان يجمع قيسا على حرب رسول الله ص. قال: و كان ذا اسم و شرف في جشم قال: فدعاني رسول الله ص و رجلين، من المسلمين فقال: اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به، او تأتونا منه بخبر و علم قال: و قدم لنا شارفا عجفاء، فحمل عليها أحدنا، فو الله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بايديهم حتى استقلت و ما كادت ثم قال: تبلغوا على هذه و اعتقبوها. قال: فخرجنا و معنا سلاحنا من النبل و السيوف، حتى جئنا قريبا من الحاضر عشيئيه مع غروب الشمس، فكنمت في ناحيه، و امرت صاحبي، فكنمنا في ناحيه اخرى من حاضر القوم، و قلت لهما: إذا سمعتماني قد كبرت و شددت على العسكر فكبرا و شدا معي. قال: فو الله انا لكذلك ننتظر ان نرى غره او نصيب منهم شيئا، غشنا الليل حتى ذهب فحمه العشاء، و قد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد، فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه

قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس، فاخذ سيفه، فجعله فى عنقه ثم قال: و الله لا تبعن اثر راعينا هذا، و لقد اصابه شر فقال نفر ممن معه: و الله لا تذهب، نحن نكفيك! فقال: و الله لا يذهب الا انا، قالوا: فنحن معك، قال: و الله لا يتبعنى منكم احد. قال: و خرج حتى مر بى، فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعتة فى فؤاده، فو الله ما تكلم، و وثبت اليه فاحتزرت راسه، ثم شددت فى ناحيه العسكر و كبرت، و شد صاحبى و كبرا، فو الله ما كان الا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم و ابنائهم، و ما خف معهم من أموالهم. قال: فاستقنا إبلا عظيمة، و غنما كثيره، فجئنا بها الى رسول الله ص، و جئت برأسه احمله معى، قال: فأعانتى رسول الله ص من تلك الإبل بثلاثه عشر بعيرا، فجمعت الى اهلى. و اما الواقدى، فذكر ان محمد بن يحيى بن سهل بن ابى حثمه، حدثه عن ابيه، النبى ص بعث ابن ابى حدرد فى هذه السريه مع ابى قتاده، و ان السريه كانت سته عشر رجلا و انهم غابوا خمس عشره ليله، و ان سهمانهم كانت اثنى عشر بعيرا يعدل البعير بعشر من الغنم، و انهم أصابوا فى وجوههم اربع نسوه، فيهن فتاه و ضيئه، فصارت لأبى قتاده، فكلم محميه بن الجزء فيها رسول الله ص ، فسأل رسول الله ص أبا قتاده عنها، فقال: اشتريتها من المغنم، فقال: هبها لى، فوهبها له، فأعطاها رسول الله محميه بن جزء الزبيدى . قال: و

فيها اغزى رسول الله ص فى سريه أبا قتاده الى

بطن اضم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن ابى القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد الأسمى

ص: ٣٥

وقال بعضهم عن ابن القعقاع- عن ابيه، عن عبد الله بن ابي حدرد، قال: بعثنا رسول الله ص الى اضم، فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتاده الحارث بن ربيعى و محلم بن جثامه بن قيس الليثى، فخرجنا حتى إذا كنا بيطن اضم- وكانت قبل الفتح- مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له، معه متبع له و وطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا بتحيه الاسلام، فأمسكنا عنه، و حمل عليه محلم بن جثامه الليثى لشيء كان بينه و بينه، فقتله و أخذ بعيره و متيعه، فلما قدمنا على رسول الله ص فأخبرناه الخبر، نزل فينا القرآن: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ الآية. و قال الواقدي: انما كان رسول الله ص بعث هذه السريه حين خرج لفتح مكه فى شهر رمضان، و كانوا ثمانيه نفر

ذكر الخبر عن غزوه مؤته

قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما رجع رسول الله ص الى المدينه من خيبر، اقام بها شهرى ربيع، ثم بعث فى جمادى الاولى بعثه الى الشام الذين أصيبوا بمؤته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص بعثه الى مؤته فى جمادى الاولى من سنه ثمان، و استعمل عليهم زيد بن حارثه، و قال: ان اصيب زيد بن حارثه فجعفر بن ابي طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس. فتجهز الناس، ثم تهيئوا للخروج، و هم ثلاثه آلاف، فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله و سلموا عليهم و ودعوهم فلما

ودع عبد الله بن رواحه مع من ودع من أمراء رسول الله ص بكى، فقالوا له: ما يبكيك يا بن رواحه؟ فقال: إيا و الله ما بى حب الدنيا، ولا صبابه بكم، [و لكنى سمعت رسول الله يقرا آيه من كتاب الله يذكر فيها النار: « وَ إِنَّ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا] . فلست ادري كيف لى بالصدر بعد الورود! فقال المسلمون: صحبكم الله و دفع عنكم، و ردكم إلينا صالحين، فقال عبد الله بن رواحه: لكننى اسال الرحمن مغفره و ضربه ذات فرغ تقذف الزبدا

او طعنه بيدى حران مجهزه بحربه تنفذ الأحشاء و الكبدا

حتى يقولوا إذا مروا على جدتى ارشدك الله من غاز و قد رشدا!

ثم ان القوم تهيئوا للخروج، فجاء عبد الله بن رواحه الى رسول الله ص فودعه، ثم خرج القوم، و خرج رسول الله يشيعهم، حتى إذا ودعهم و انصرف عنهم، قال عبد الله بن رواحه: خلف السلام على امرئ ودعته فى النخل خير مشيع و خليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان من ارض الشام، فبلغ الناس ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء فى مائه الف من الروم، و انضمت اليه المستعربه من لخم و جذام و بلقين و بهراء و بلى فى مائه الف منهم، عليهم رجل من بلى، ثم احد اراشه، يقال له: مالك بن رافله، فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين، ينظرون فى امرهم، و قالوا: نكتب الى رسول الله و نخبره بعدد عدونا، فاما ان يمدنا برجال، و اما ان يأمرنا بامرهم فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحه، و قال: يا قوم، و الله ان الذى تكرهون للذى خرجتم تطلبون الشهاده، و ما نقاتل الناس بعدد و لا قوه و لا كثره، ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هى إحدى

أَلْحُسَيْنَيْنِ، أما ظهور، و أما شهادته، فقال الناس: قد و الله صدق ابن رواحه فمضى الناس، فقال عبد الله بن رواحه في محبتهم ذلك: جلبنا الخيل من آجام قرح تغر من الحشيش لها العكوم

حذوناها من الصوان سبتا أزل كان صفحته اديم

اقامت ليلتين على معان فاعقب بعد فترتها جموم

فرحنا و الجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم

فلا و ابي، ماب لنايتها و لو كانت بها عرب و روم

فعبانا أعتتها فجاءت عوابس و الغبار لها بريم

بذى لجب كان البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم

فراضيه المعيشه طلقتهأ أسنتنا فتنكح او تميم

ثم مضى الناس حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، انه حدث عن زيد بن ارقم، قال: كنت يتيما لعبد الله بن رواحه في حجره، فخرج في سفره ذلك مردفي على حقيه رحله، فو الله انه ليسير ليله إذ سمعته و هو يتمثل ابياته هذه: إذا اديتني و حملت رحلي مسيره اربع بعد الحساء

فشأنك انعم و خلاك ذم و لا ارجع الى اهلي ورائي

و جاء المسلمون و غادروني بأرض الشام مشتهي الثواء

و ردك كل ذى نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء

قال: فلما سمعتهن منه بكيت، فخفقتني بالدره، و قال: ما عليك يا لكع! يرزقني الله الشهاده، و ترجع بين شعبتى الرحل! ثم قال عبد الله فى بعض شعره و هو يرتجز: يا زيد زيد اليعملات الذبل تطاول الليل هديت فانزل

قال: ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء، لقيتهم جموع هرقل من الروم و العرب، بقريه من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو، و انحاز المسلمون الى قريه يقال لها مؤته، فالتقى الناس عندها، فتعبا المسلمون، فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذره، يقال له قطبه بن قتاده، و على ميسرتهم رجلا من الانصار يقال له عبايه بن مالك، ثم التقى الناس، فاقتتلوا، فقاتل زيد بن حارثه برايه رسول الله ص حتى شاط فى رماح القوم، ثم أخذها جعفر بن ابى طالب، فقاتل بها حتى إذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فى الاسلام فرسه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و ابو تميمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن ابيه، قال: حدثنى ابى الذى ارضعنى - و كان احد بنى مره بن عوف، و كان فى تلك الغزوه غزوه مؤته - قال: و الله لكأنى انظر الى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء، فعقرها، ثم قاتل القوم حتى قتل، فلما قتل جعفر أخذ الرايه عبد الله بن رواحه، ثم تقدم بها و هو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد، ثم قال: اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعه او فلتكرهه

ان اجلب الناس و شدوا الرنه ما لى أراك تكرهين الجنه!

قد طالما قد كنت مطمئنه هل أنت الا نطفه فى شنه!

و قال أيضا: يا نفس الا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلى فعلهما هديت

قال: ثم نزل، فلما نزل أتاه ابن عم له بعظم من لحم، فقال: شد بها صلبك، فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت، فأخذه من يده، فانتهمس منه نهسه ثم سمع الحطمه فى ناحيه الناس، فقال: و أنت فى الدنيا! ثم القاه من يده، و أخذ سيفه، فتقدم فقاتل حتى قتل، فاخذ الرايه ثابت بن اقرم، أخو بلعجلان، فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، فقالوا: أنت، قال: ما انا بفاعل، فاصطاح الناس على خالد بن الوليد، فلما أخذ الرايه دافع القوم، و حاشى بهم، ثم انحاز و تحيز عنه حتى انصرف بالناس. فحدثنى القاسم بن بشر بن معروف، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير، قال: قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصارى- و كانت الانصار تفقهه- فغشيه الناس، فقال: حدثنا ابو قتاده فارس رسول الله ص، قال: بعث رسول الله جيش الأمراء، فقال: عليكم زيد بن حارثه، فان اصيب فجعفر

ابن ابي طالب، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه، فوثب جعفر فقال: يا رسول الله، ما كنت اذهب ان تستعمل زيدا علي! قال: امض، فإنك لا- تدرى اى ذلك خير! فانطلقوا، فلبثوا ما شاء الله ثم ان رسول الله ص صعد المنبر، و امر فنودي: الصلاة جامعته! فاجتمع الناس الى رسول الله، فقال: باب خير، باب خير، باب خير! اخبركم عن جيشكم هذا الغازي، انهم انطلقوا فلقوا العدو، فقتل زيد شهيدا- و استغفر له- ثم أخذ اللواء جعفر، فشد على القوم حتى قتل شهيدا- فشهد له بالشهادة و استغفر له- ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحه، فاثبت قدميه حتى قتل شهيدا- فاستغفر له- ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد- و لم يكن من الأمراء، هو امر نفسه- [ثم قال رسول الله ص: اللهم انه سيف من سيوفك، فأنت تنصره- فمنذ يومئذ سمي خالد سيف الله- ثم قال رسول الله: ابكروا فامدوا إخوانكم و لا- يتخلفن منكم احد] فنفروا مشاه و ركبانا، و ذلك في حر شديد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: لما اتى رسول الله مصاب جعفر، [قال رسول الله ص: قد مر جعفر البارحة فى نفر من الملائكة، له جناحان، مختضب القوادم بالدم، يريدون بيته، أرضا باليمن]. قال و قد كان قطبه بن قتاده العذرى الذى كان على ميمنه المسلمين حمل على مالك بن رافله قائد المستعربه فقتله قال: و قد كانت كاهنه من حدس حين سمعت بجيش رسول الله ص مقبلا- قد قالت لقومها من حدس- و قومها بطن يقال لهم بنو غنم: انذركم قوما خزرا، ينظرون شزرا، و يقودون الخيل بترا، و يهريقون دما

عكرا فأخذوا بقولها، فاعتزلوا من بين لخم، فلم يزالوا بعد اثرى حدس و كان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبه، بطن من حدس، فلم يزالوا قليلا بعد، و لما انصرف خالد بن الوليد بالناس اقبل بهم قافلا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، قال: لما دنوا من دخول المدينة، تلقاهم رسول الله ص و المسلمون، و لقيهم الصبيان يشتدون، و رسول الله مقبل مع القوم على دابه، فقال: خذوا الصبيان فاحملوهم و اعطوني ابن جعفر، فاتى بعبد الله بن جعفر فأخذه، فحمله بين يديه، قال: و جعل الناس يحثون على الجيش التراب، و يقولون: يا فرار في سبيل الله، [فيقول رسول الله: ليسوا بالفرار، و لكنهم الكرار، ان شاء الله!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن بعض آل الحارث بن هشام- و هم أخواله ٣ - عن أم سلمه زوج النبي ص ، قال: قالت أم سلمه لامرأه سلمه بن هشام بن المغيرة: ما لى لا ارى سلمه يحضر الصلاة مع رسول الله و مع المسلمين! قالت: و الله ما يستطيع ان يخرج، كلما خرج صاح الناس: افرتم في سبيل الله! حتى قعد في بيته فما يخرج. و فيها غزا رسول الله ص اهل مكة

ذكر الخبر عن فتح مكة

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق،

قال: ثم اقام رسول الله ص بالمدينه بعد بعثه الى مؤته، جمادى الآخره و رجب. ثم ان بنى بكر بن عبد مناه بن كنانه عدت على خزاعه، و هم على ماء لهم باسفل مكه، يقال له الوتير و كان الذى هاج ما بين بنى بكر و بنى خزاعه رجل من بلحصرمى، يقال له مالك بن عباد- و حلف الحصرمى يومئذ الى الأسود بن رزن- خرج تاجرا، فلما توسط ارض خزاعه عدوا عليه فقتلوه، و أخذوا ماله، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعه فقتلوه، فعدت خزاعه قبيل الاسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى، و هم منخر بنى بكر و اشرافهم: سلمى، و كلثوم، و ذؤيب، فقتلوهم بعرفه عند أنصاب الحرم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن رجل من بنى الدليل، قال: كان بنو الأسود يودون فى الجاهليه ديتين ديتين، و نودى ديه ديه لفضلهم فينا. فيينا بنو بكر و خزاعه على ذلك حجز بينهم الاسلام، و تشاغل الناس به، فلما كان صلح الحديبيه بين رسول الله ص و بين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله ص، و شرط لهم- كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى، عن عروه بن الزبير، عن المسور بن مخرمه و مروان بن الحكم و غيره من علمائنا- انه من أحب ان يدخل فى عهد رسول الله ص و عقده دخل فيه، و من أحب ان يدخل فى عهد قريش و عقدهم دخل فيه، فدخلت بنو بكر فى عهد قريش، و دخلت خزاعه فى عهد رسول الله ص. فلما كانت تلك الهدنه اغتتمتها بنو الدليل، من بنى بكر من خزاعه

و أرادوا ان يصيبوا منهم ثارا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بينى الأسود بن رزن، فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل- و هو يومئذ قائدهم، ليس كل بنى بكر تابعه-حتى بيت خزاعه، و هم على الوتير، ماء لهم، فأصابوا منهم رجلا و تجاوزوا و اقتتلوا، و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا، حتى حازوا خزاعه الى الحرم. - قال الواقدى: كان ممن اعان من قريش بنى بكر على خزاعه ليلتئذ بانفسهم متكرين صفوان بن اميه، و عكرمه بن ابى جهل، و سهيل بن عمرو، مع غيرهم و عبيدهم- رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق، قال: فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر: يا نوفل، انا قد دخلنا الحرم الهك الهك، فقال: كلمه عظيمه انه لا-اله له اليوم! يا بنى بكر أصيبوا ثاركم، فلعمري انكم لتسرقون فى الحرم، افلا تصيبون ثاركم فيه! و قد أصابوا منهم ليله بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه، و كان منبه رجلا مفئودا خرج هو و رجل من قومه، يقال له تميم بن اسد- فقال له منبه: يا تميم، انج بنفسك، فاما انا فوالله انى لميت قتلونى او تركونى، لقد انبت فؤادى فانطلق تميم فافلت، و أدركوا منبها فقتلوه-فلما دخلت خزاعه مكه لجئوا الى دار بديل بن ورقاء الخزاعى و دار مولى لهم يقال له رافع. قال: فلما تظاهرت بنو بكر و قريش على خزاعه، و أصابوا منهم ما أصابوا، و نقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله ص من العهد و الميثاق بما استحلوا من خزاعه- و كانوا فى عقده و عهده- خرج عمرو بن سالم الخزاعى، ثم احد بنى كعب، حتى قدم على رسول الله ص

المدينه، و كان ذلك مما هاج فتح مكه، فوقف عليه و هو فى المسجد جالس بين ظهراى الناس، فقال: لا هم انى ناشد محمدا
حلف أبينا و ابيه ألا تلدا

فوالدا كنا و كنت ولدا ثمت أسلمنا فلم نترع يدا

فانصر رسول الله نصرا اعتدا و ادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ابيض مثل البدر ينمى صعدا

ان سيم خسفا وجهه تربدا فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

ان قريشا أخلقوك الموعدا و نقضوا ميثاقتك المؤكدا

و جعلوا لى فى كداء رصداء و زعموا ان لست ادعو أحدا

و هم أذل و اقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا

فقتلونا ركعا و سجدا

. يقول: قد قتلونا و قد أسلمنا فقال رسول الله ص حين سمع ذلك: قد نصرت يا عمرو بن سالم! ثم عرض لرسول الله ص عنان
من السماء، فقال: ان هذه السحابه لتستهل بنصر بنى كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعه حتى قدموا على رسول الله
المدينه، فاخبروه بما اصيب منهم، و بمظاهرة قريش بنى بكر عليهم، ثم انصرفوا راجعين الى مكه [و قد كان رسول الله ص قال
للناس: كأنكم بابى سفيان قد جاء ليشدد العقد، و يزيد فى المده]

و مضى بديل بن ورقاء و اصحابه، فلقوا أبا سفيان بعسفان، قد بعثته قريش الى رسول الله ليشدد العقد و يزيد في المده، و قد رهبوا الذى صنعوا، فلما لقي ابو سفيان بديلا، قال: من اين اقبلت يا بديل؟ و ظن انه قد اتى رسول الله، قال: سرت في خزاعه في الساحل و في بطن هذا الوادى. قال: او ما اتيت محمدا؟ قال: لا قال: فلما راح بديل الى مكه قال ابو سفيان: لئن كان جاء المدينه لقد علف بها النوى، فعمد الى ميرك ناقته، فاخذ من بعرها ففته، فرأى فيه النوى، فقال: احلف بالله لقد جاء بديل محمدا. ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله ص المدينه، فدخل على ابنته أم حبيبه بنت ابى سفيان، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ص طوته عنه، فقال: يا بنيه، و الله ما ادرى ارغبت بى عن هذا الفراش، أم رغبت به عنى! قالت: بل هو فراش رسول الله، و أنت رجل مشرك نجس، فلم أحب ان تجلس على فراش رسول الله، قال: و الله لقد اصابك يا بنيه بعدى شر ثم خرج حتى اتى رسول الله ص ، فكلمه فلم يردد عليه شيئا، ثم ذهب الى ابى بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله، فقال: ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب، فكلمه فقال: انا اشفع لكم الى رسول الله! فو الله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم ثم خرج فدخل على بنى اميه بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه، و عنده فاطمه ابنة رسول الله، و عندها الحسن بن على، غلام يدب بين يديها، فقال: يا على، انك أمس القوم بى رحما، و اقربهم منى قرابه، و قد جئت فى حاجه، فلا ارجعن كما جئت خائبا، اشفع لنا الى رسول الله! قال: ويحك يا أبا سفيان! و الله لقد عزم رسول الله على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه، فالتفت الى فاطمه، فقال: يا ابنه محمد، هل لك ان تامرى بنيك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر! قالت: و الله ما بلغ بني ذلك

ان يجير بين الناس، و ما يجير على رسول الله احد قال: يا أبا الحسن، انى ارى الأمور قد اشتدت على فانصحنى فقال له : و الله ما اعلم شيئا يغنى عنك شيئا، و لكنك سيد بنى كنانه، فقم فاجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: او ترى ذلك مغنيا عنى شيئا! قال: لا و الله ما أظن، و لكن لا أجد لك غير ذلك، فقام ابو سفيان فى المسجد، فقال: ايها الناس، انى قد اجرت بين الناس، ثم ركب بعيره فانطلق. فلما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمدا فكلمته، فو الله ما رد على شيئا، ثم جئت ابن ابى قحافه، فلم أجد عنده خيرا، ثم جئت ابن الخطاب، فوجدته اعدى القوم، ثم جئت على بن ابى طالب، فوجدته الين القوم، و قد اشار على بشىء صنعته، فو الله ما ادرى هل يغينى شيئا أم لا! قالوا: و بما ذا امرك؟ قال: أمرنى ان اجير بين الناس ففعلت، قالوا: فهل اجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: ويلك! و الله ان زاد على ان لعب بك، فما يغنى عنا ما قلت قال: لا و الله، ما وجدت غير ذلك، قال: و امر رسول الله ص الناس بالجهاز، و امر اهله ان يجهزوه، فدخل ابو بكر على ابنته عائشه و هى تحرك بعض جهاز رسول الله ص، فقال: اى بنيه، امركم رسول الله بان تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين ترينه يريد؟ قالت: و الله ما ادرى. ثم ان رسول الله ص اعلم الناس انه سائر الى مكه، و امرهم بالجد و التهيؤ، و قال: اللهم خذ العيون و الاخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها. فتجهز الناس، فقال حسان بن ثابت الأنصارى يحرض الناس، و يذكر مصاب رجال خزاعه:

أتانى و لم اشهد بيطحاء مكه رجال بنى كعب تحز رقابها

بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم و قتلى كثير لم تجن ثيابها

الا ليت شعرى هل تنالن نصرتى سهيل بن عمرو حرها و عقابها!

و صفوان عودا حز من شفر استه فهذا او ان الحرب شد عصابها

فلا تامننا يا بن أم مجالد إذا احتلبت صرفا و اعصل نابها

فلا تجزعوا منها فان سيوفنا لها وقعه بالموت يفتح بابها

و قول حسان. بأيدى رجال لم يسلوا سيوفهم

. يعنى قريشا و ابن أم مجالد، يعنى عكرمه بن ابى جهل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير و غيره من علمائنا، قالوا: لما اجمع رسول الله ص المسير الى مكه، كتب حاطب بن ابى بلتعنه كتابا الى قريش، يخبرهم بالذى اجمع عليه رسول الله من الأمر فى السير اليهم، ثم اعطاه امراه-يزعم محمد بن جعفر انها من مزينه، و زعم غيره انها ساره، مولاه لبعض بنى عبد المطلب- و جعل لها جعلاً على ان تبلغه قريشا فجعلته فى راسها، ثم فتلت عليه قرونها، ثم خرجت به و اتى رسول الله ص الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث على بن ابى طالب و الزبير بن العوام، فقال: أدركا امراه

قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش، يحذرهـم ما قد اجمعنا له فى امرهـم، فخرجا حتى ادركاها بالحليفه، حليفه ابن ابى احمد، فاستنزلاها، فالتمسا فى رحلها، فلم يجدا شيئا، [فقال لها على بن ابى طالب: انى احلف ما كذب رسول الله و لا كذبتنا، و لتخرجن الى هذا الكتاب او لنكشفنك،] فلما رات الجدمه، قالت: اعرض عنى، فاعرض عنها، فحلت قرون راسها، فاستخرجت الكتاب منه، فدفعته اليه، فجاء به الى رسول الله ص، فدعا رسول الله حاطبا، فقال: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، اما و الله انى لمؤمن بالله و رسوله، ما غيرت و لا بدلت، و لكنى كنت امرا ليس لى فى القوم اصل و لا عشيره، و كان لى بين اظهرهم اهل و ولد، فصانعتهم عليهم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعنى فلاضرب عنقه، فان الرجل قد نافق، فقال رسول الله ص: و ما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم! فانزل الله عز و جل فى حاطب: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الى قوله: « وَإِلَيْكَ نُبْنَا » الى آخر القصة. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن مسلم الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس، قال: ثم مضى رسول الله ص لسفره، و استخلف

على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفارى، و خرج لعشر مضمين من شهر رمضان، فصام رسول الله ص، و صام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان و أمج، افطر رسول الله ص، ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشره آلاف من المسلمين، فسبعت سليم، و الفت مزينه و فى كل القبائل عدد و اسلام، و اوعب مع رسول الله المهاجرون و الانصار، فلم يتخلف عنه منهم احد، فلما نزل رسول الله ص مر الظهران، و قد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتهم خبر عن رسول الله، و لا يدرون ما هو فاعل، فخرج فى تلك الليله ابو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام، و بديل بن ورقاء، يتحسسون الاخبار، هل يجدون خيرا او يسمعون به! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: و قد كان فيما حدثنى محمد بن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، عن ابن عباس: و قد كان العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله ص ببعض الطريق، و قد كان ابو سفيان بن الحارث و عبد الله بن ابي اميه بن المغيرة قد لقيا رسول الله ص بنيق العقاب، فيما بين مكه و المدينة، فالتمس الدخول على رسول الله، فكلمته أم سلمه فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك و ابن عمتك و صهرك، قال: لا حاجه لى بهما، اما ابن عمى فهتك عرضى، و اما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال بمكه ما قال. فلما خرج الخبر إليهما بذلك، و مع ابي سفيان بنى له فقال: و الله لياذنن لى او لاخذن بيد بنى هذا، ثم لنذهبن فى الارض، حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ص رق لهما، ثم اذن لهما،

فدخل عليه، فأسلموا وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه و اعتذاره مما كان مضى منه: لعمرى انى يوم احمل رايه لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران اظلم ليله فهذا أوانى حين اهدى و اهتدى

و هاد هدانى غير نفسى و نالنى مع الله من طردت كل مطرد

أصد و أنأى جاهدا عن محمد و ادعى و لو لم انتسب من محمد

هم ما هم من لم يقل بهواهم و ان كان ذا راى يلم و يفند

اريد لارضيههم و لست بلائظ مع القوم ما لم اهد فى كل مقعد

فقل لثقيف لا اريد قتالها و قل لثقيف تلك غيرى او عدى

و ما كنت فى الجيش الذى نال عامرا و ما كان عن جرى لسانى و لا يدى

قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزاع جاءت من سهام و سردد

قال: فزعموا انه حين انشد رسول الله ص قوله: و نالنى مع الله من طردت كل مطرد، ضرب النبى ص فى صدره، ثم قال: أنت

طردتنى كل مطرد! و قال الواقدى: خرج رسول الله ص الى مكه، فقائل يقول: يريد قريشا، و قائل يقول: يريد هوازن، و قائل

يقول: يريد ثقيفا، و بعث الى القبائل فتخلفت عنه، و لم يعقد الالويه و لم ينشر الرايات حتى قدم قديدا، فلقيته بنو سليم على

الخيلى و السلاح التام، و قد كان عينه

لحق رسول الله بالعرج في نفر من اصحابه، و لحقه الأقرع بن حابس بالسقيا، فقال عيينه: يا رسول الله، و الله ما ارى آله الحرب و لا- تهيئه الا-حرام، فأين تتوجه يا رسول الله؟ فقال رسول الله؟ فقال رسول الله ص: حيث شاء الله ثم دعا رسول الله ص ان تعمى عليهم الاخبار، فنزل رسول الله ص مر الظهران، و لقيه العباس بالسقيا، و لقيه مخرمه بن نوفل بنيق العقاب. فلما نزل مر الظهران خرج ابو سفيان بن حرب و معه حكيم بن حزام فحدثنا ابو كريب، قال: أخبرنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمه عن ابن عباس، قال: لما نزل رسول الله ص مر الظهران، قال العباس بن عبد المطلب، و قد خرج رسول الله ص من المدينة: يا صباح قريش! و الله لئن بغتها رسول الله في بلادها، فدخل مكة عنوه، انه لهلاك قريش آخر الدهر! فجلس على بغله رسول الله ص البيضاء، و قال: اخرج الى الأراك لعلى ارى حطابا او صاحب لبن ، او داخلا يدخل مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله، فيأتونه فيستامنونه فخرجت، فو الله انى لأطوف في الأراك التمس ما خرجت له، إذ سمعت صوت ابي سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء، و قد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله ص، فسمعت أبا سفيان و هو يقول: و الله ما رايت كاليوم قط نيرانا! فقال بديل: هذه و الله نيران خزاعه، حمشتها الحرب! فقال ابو سفيان: خزاعه الام من ذلك و أذل! فعرفت صوته، فقلت:

يا أبا حنظله! فقال: ابو الفضل! فقلت: نعم، فقال: لبيك فداك ابى و أمى! فما وراءك؟ فقلت: هذا رسول الله ورائى قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشره آلاف من المسلمين قال: فما تأمرنى؟ فقلت: تركب عجز هذه البغله، فاستامن لك رسول الله، فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فردفنى فخرجت به اركض بغله رسول الله ص نحو رسول الله ص، فكلما مررت بنار من نيران المسلمين و نظروا الى، قالوا: عم رسول الله على بغله رسول الله، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: ابو سفيان! الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد و لا عهد! ثم اشتد نحو النبى ص، و ركضت البغله، و قد اردفت أبا سفيان، حتى اقتحمت على باب القبه، و سبقت عمر بما تسبق به الدابه البطيئه الرجل البطيء، فدخل عمر على رسول الله ص، فقال: يا رسول الله، هذا ابو سفيان عدو الله، قد امكن الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعنى اضرب عنقه، فقلت: يا رسول الله، انى قد اجرته! ثم جلست الى رسول الله ص فأخذت برأسه، فقلت: و الله لا يناجيه اليوم احد دونى! فلما اكثر فيه عمر، قلت: مهلا يا عمر! فو الله ما تصنع هذا الا لأنه رجل من بنى عبد مناف، و لو كان من بنى عدى ابن كعب ما قلت هذا فقال: مهلا يا عباس! فو الله لإسلامك يوم اسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو اسلم! و ذلك لانى اعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله من اسلام الخطاب لو اسلم، فقال رسول الله ص: اذهب فقد آمنه حتى تغدو به على بالغداه فرجع به الى منزله، فلما اصبح غدا به على رسول الله ص، فلما رآه قال: [ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله! فقال: بابى أنت و أمى، ما اوصلك و احلمك و اكرمك!] و الله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عنى شيئا، فقال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك ان تعلم انى

رسول الله! فقال: بابي أنت و أمي ما اوصلك و احلمك و اكرمك! اما هذه ففي النفس منها شيء! فقال العباس: فقلت له ويلك! تشهد شهاده الحق قبل و الله ان تضرب عنقك، قال: فتشهد. قال: فقال رسول الله ص للعباس حين تشهد ابو سفيان: انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي، حتى تمر عليه جنود الله، فقلت له: [يا رسول الله، ان ابا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئا يكون في قومه فقال: نعم، من دخل دار ابي سفيان فهو آمن، و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن]. فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي، فمرت عليه القبائل، فيقول: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول: سليم، فيقول: ما لي و لسليم! فتمر به قبيله، فيقول: من هؤلاء؟ فأقول: اسلم، فيقول: ما لي و لاسلم! و تمر جهينه، فيقول: ما لي و لجهينه! حتى مر رسول الله ص في الخضراء، كتبه رسول الله ص من المهاجرين و الانصار في الحديد، لا يرى منهم الا الحدق، فقال: من هؤلاء يا ابا الفضل؟ فقلت: هذا رسول الله في المهاجرين و الانصار، فقال: يا ابا الفضل، لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت: ويحك انها النبوه! فقال: نعم إذا، فقلت: الحق الان بقومك فحذرهم، فخرج سريعا حتى اتى مكه، فصرخ في المسجد: يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به! قالوا: فمه! فقال: من دخل داري فهو آمن، فقالوا: ويحك! و ما تغنى عنا دارك! فقال: و من دخل المسجد فهو آمن، و من اغلق عليه بابه فهو آمن. حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثني

ابى، قال: حدثنا، ابان العطار قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك بن مروان: اما بعد، فإنك كتبت الى تسألنى عن خالد بن الوليد: هل اغار يوم الفتح؟ و يأمر من اغار؟ و انه كان من شان خالد يوم الفتح انه كان مع النبى ص، فلما ركب النبى بطن مر عامدا الى مكه، و قد كانت قريش بعثوا أبا سفيان و حكيم بن حزام يتلقيان رسول الله ص، و هم حين بعثوهما لا يدرون اين يتوجه النبى ص! اليهم او الى الطائف! و ذاك ايام الفتح، و استتبع ابو سفيان و حكيم بن حزام بديل بن ورقاء، و احبا ان يصحبهما، و لم يكن غير ابى سفيان و حكيم بن حزام و بديل، و قالوا لهم حين بعثوهم الى رسول الله ص: لا نؤتين من ورائكم، فانا لا ندرى من يريد محمد! إيانا يريد، او هوازن يريد، او ثقيفا! و كان بين النبى ص و بين قريش صلح يوم الحديبيه و عهد و مده، فكانت بنو بكر فى ذلك الصلح مع قريش، فاقتلت طائفه من بنى كعب و طائفه من بنى بكر، و كان بين رسول الله ص و بين قريش فى ذلك الصلح الذى اصطلحوا عليه: لا اغلال و لا إسلال، فاعانت قريش بنى بكر بالسلح، فاتهمت بنو كعب قريشا، فمنها غزا رسول الله ص اهل مكه، و فى غزوته تلك لقى أبا سفيان و حكيم و بديلا بمر الظهران، و لم يشعروا ان رسول الله ص نزل مر، حتى طلعا عليه، فلما راوه بمر، دخل عليه ابو سفيان و بديل و حكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه، فلما بايعوه بعثهم بين يديه الى قريش، يدعوهم الى الاسلام، فاخبرت انه قال: من دخل دار ابى سفيان فهو آمن- و هى باعلى مكه- و من دخل دار حكيم- و هى باسفل مكه- فهو آمن، و من اغلق بابه و كف يده فهو آمن. و انه لما خرج ابو سفيان و حكيم من عند النبى ص عامدين الى مكه، بعث فى اثرهما الزبير و اعطاه رايته، و امره على خيل المهاجرين و الانصار

و امره ان يغرز رايته باعلى مكه بالحجون، و قال للزبير: لا تبرح حيث امرتك ان تغرز رايته حتى آتيك، و من ثم دخل رسول الله ص ، و امر خالد بن الوليد- فيمن كان اسلم من قضاعه و بنى سليم و اناس، انما أسلموا قبيل ذلك- ان يدخل من اسفل مكه، و بها بنو بكر قد استنفرتهم قريش، و بنو الحارث بن عبد مناه و من كان من الاحابيش أمرتهم قريش ان يكونوا باسفل مكه، فدخل عليهم خالد بن الوليد من اسفل مكه. و حدثت ان النبي ص قال لخالد و الزبير حين بعثهما: لا تقاتلا الا من قاتلكما، فلما قدم خالد على بنى بكر و الاحابيش باسفل مكه، قاتلهم فهزمهم الله عز و جل، و لم يكن بمكه قتال غير ذلك، غير ان كرز بن جابر احد بنى محارب بن فهر و ابن الأشعر- رجلا من بنى كعب- كانا فى خيل الزبير فسلكا كداء، و لم يسلكا طريق الزبير الذى سلك، الذى امر به فقدا على كتيبه من قريش مهبط كداء فقتلا، و لم يكن باعلى مكه من قبل الزبير قتال، و من ثم قدم النبي ص، و قام الناس اليه يباعدونه، فاسلم اهل مكه، و اقام النبي ص عندهم نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف فتزلوا بحنين. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، ان النبي ص حين فرق جيشه من ذى طوى، امر الزبير ان يدخل فى بعض الناس من كدى، و كان الزبير على المجنبه اليسرى، فامر سعد بن عباده ان يدخل فى بعض الناس من كداء فزعم بعض اهل العلم ان سعدا قال حين وجه داخلا: اليوم يوم الملحمه، اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين، [فقال: يا رسول الله، اسمع ما قال سعد بن عباده، و ما نامن ان تكون له فى قريش صوله! فقال رسول الله ص لعلى بن ابي طالب: ادركه فخذ الرايه، فكن أنت الذى تدخل بها]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح في حديثه، ان رسول الله ص امر خالد بن الوليد، فدخل من الليط اسفل مكه، في بعض الناس، و كان خالد على المجنبه اليمنى، و فيها اسلم و غفار و مزينه و جهينه و قبائل من قبائل العرب، و اقبل ابو عبيده بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكه بين يدي رسول الله ص، و دخل رسول الله ص من اذخر، حتى نزل باعلى مكه، و ضربت هنالك قبته حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح و عبد الله بن ابي بكر، ان صفوان بن اميه، و عكرمه ابن ابي جهل، و سهيل بن عمرو، و كانوا قد جمعوا أناسا بالخندمه ليقاتلوا، و قد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحا قبل ان يدخل رسول الله ص مكه و يصلح منها، فقالت له امراته: لما ذا تعد ما ارى؟ قال: محمد و اصحابه، فقالت: و الله ما اراه يقوم لمحمد و اصحابه شيء، قال: و الله انى لأرجو ان اخدمك بعضهم، فقال: ان تقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل و اله

و ذو غرارين سريع السله

. ثم شهد الخندمه مع صفوان و سهيل بن عمرو و عكرمه، فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال، فقتل كرز ابن جابر بن حسل بن الأجب بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، و حيش بن خالد، و هو الأشعر بن ربيعه بن اصرم بن ضبيس

ص: ٥٧

ابن حرام بن حبشيه بن كعب بن عمرو، حليف بنى منقذ- و كانا فى خيل خالد بن الوليد، فشدنا عنه، و سلكا طريقا غير طريقه، فقتلا جميعا- قتل خنيس قبل كرز بن جابر، فجعله كرز بين رجله، ثم قاتل حتى قتل و هو يرتجز، و يقول: قد علمت صفراء من بنى فهر نقيه الوجه نقيه الصدر

لاضربن اليوم عن ابى صخر

. و كان خنيس يكنى بابى صخر، و اصيب من جهينه سلمه بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد، و اصيب من المشركين اناس قريب من اثني عشر او ثلاثه عشر ثم انهزموا، فخرج حماس منهزما، حتى دخل بيته، ثم قال لامراته: اغلقى على بابى، قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال: انك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان و فر عكرمه

و ابو يزيد قائم كالمؤتمه و استقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد و جمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا و همهمه لم تنطقى فى اللؤم ادنى كلمه

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن ابن إسحاق، قال: و كان رسول الله ص قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكه، الا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم الا انه قد عهد فى نفر سماهم، امر بقتلهم و ان وجدوا تحت استار الكعبه منهم عبد الله بن سعد

ص: ٥٨

ابن ابي سرح بن حبيب بن جذيمه بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤى- و انما امر رسول الله ص بقتله، لأنه كان قد اسلم فارتد مشركا، ففر الى عثمان، و كان أخاه من الرضاعه، فغيبه حتى اتى به رسول الله ص بعد ان اطمان اهل مكه، فاستامن له رسول الله، فذكر ان رسول الله ص صمت طويلا، ثم قال: نعم، فلما انصرف به عثمان، [قال رسول الله لمن حوله من اصحابه: اما و الله لقد صمت ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه! فقال رجل من الانصار: فهلا أومأت الى يا رسول الله! قال: ان النبي لا يقتل بالإشاره] - و عبد الله بن خطل، رجل من بنى تيم بن غالب- و انما امر بقتله لأنه كان مسلما، فبعثه رسول الله ص مصدقا، و بعث معه رجلا من الانصار، و كان معه مولى له يخدمه، و كان مسلما، فنزل منزلا، و امر المولى ان يذبح له تيسا، و يصنع له طعاما، و نام فاستيقظ و لم يصنع له شيئا، فعدا عليه فقتله، ثم ارتد مشركا، و كانت له قينتان: فرتنى و اخرى معها، و كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ص، فامر بقتلهما معه- و الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، و كان ممن يؤذيه بمكه، و مقيس بن صبابه- و انما امر بقتله لقتله الأنصارى الذى كان قتل أخاه خطا، و رجوعه الى قريش مرتدا- و عكرمه بن ابي جهل، و ساره مولاه كانت لبعض بنى عبد المطلب، و كانت ممن يؤذيه بمكه فاما عكرمه بن ابي جهل فهرب الى اليمن، و اسلمت امراته أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فاستامت له رسول الله فآمنه، فخرجت فى طلبه حتى أتت به رسول الله ص، فكان عكرمه يحدث-فيما يذكرون-ان الذى رده الى الاسلام بعد خروجه الى اليمن انه كان يقول: اردت ركوب البحر لألحق بالحبشه، فلما اتيت السفينه لاركيها قال صاحبها: يا عبد الله، لا تركب سفينتى حتى توحده الله، و تخلع ما دونه من الأنداد، فانى أخشى ان تفعل ان نهلك فيها، فقلت: و ما يركبه احد

حتى يوحد الله و يخلع ما دونه! قال: نعم، لا يركبه احد الا اخلص. قال: فقلت: ففيم افارق محمدا! فهذا الذى جاءنا به، فو الله ان
إلهنا فى البحر لالهنا فى البر، فعرفت الاسلام عند ذلك، و دخل فى قلبى و اما عبد الله ابن خطل، فقتله سعيد بن حريث
المخزومى و ابو برزه الأسلمى، اشتركا فى دمه، و اما مقيس بن صبابه فقتله نميله بن عبد الله، رجل من قومه، فقالت اخت مقيس:
لعمرى لقد اخزى نميله رهطه و فجع اضياف الشتاء بمقيس

فله عينا من راي مثل مقيس إذا النفساء اصبحت لم تخرس!

و اما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما، و هربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله ص بعد، فأمنها و اما ساره، فاستؤمن لها فأمنها،
ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح، فقتلها و اما الحويرث بن نقيذ، فقتله على بن
ابى طالب رضى الله عنه. و قال الواقدي: امر رسول الله ص بقتل سته نفر و اربع نسوه، فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق، و
من النساء هند بنت عتبه ابن ربيعه، فاسلمت و بايعت، و ساره مولاه عمرو بن هاشم بن عبد المطلب ابن عبد مناف، قتلت يومئذ،
و قريبه، قتلت يومئذ، و فرتنى عاشت الى خلافه عثمان. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمر بن موسى
ابن الوجيه، عن قتاده السدوسى، ان رسول الله ص قام قائما حين وقف على باب الكعبه، ثم قال: لا اله الا الله وحده، لا شريك
له،

صدق وعده، و نصر عبده، و هزم الأحزاب وحده الا كل ماثره، او دم، او مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه البيت و سقايه الحاج. الا و قتل الخطا مثل العممد، السوط و العصا، فيهما السديه مغلظه مائه من الإبل، منها اربعون فى بطونها اولادها. يا معشر قريش، ان الله قد اذهب عنكم نخوه الجاهليه و تعظمها بالآباء الناس من آدم، و آدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله ص: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » الآية. يا معشر قريش، و يا اهل مكه، ما ترون انى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم و ابن أخ كريم ثم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء. فاعتقهم رسول الله ص، و قد كان الله امكنه من رقابهم عنوه، و كانوا له فيئا، فبذلك يسمى اهل مكه الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكه لبيعه رسول الله ص على الاسلام، فجلس لهم-فيما بلغنى-على الصفا و عمر بن الخطاب تحت رسول الله اسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله ص على السمع و الطاعه لله و لرسوله-فيما استطاعوا- و كذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله ص من الناس على الاسلام فلما فرغ رسول الله ص من بيعه الرجال بايع النساء، و اجتمع اليه نساء من نساء قريش، فيهن هند بنت عتبه، متنقبه متنكره لحدثها و ما كان من صنعها بحمزه، فهي تخاف ان يأخذها رسول الله ص

بحدثها ذلك، فلما دنون منه ليباعنه [قال، رسول الله ص - فيما بلغني - : تبايعننى على الا تشركن بالله شيئاً! فقالت هند: و الله انك لتأخذ علينا امرأ ما تأخذه على الرجال و سنؤتيكه قال: و لا تسرقن، قالت: و الله ان كنت لأصيب من مال ابى سفيان الهنه و الهنه و ما ادرى ا كان ذلك حلالى أم لا! فقال ابو سفيان- و كان شاهدا لما تقول: اما ما اصبت فيما مضى فأنت منه فى حل، فقال رسول الله ص: و انك لهند بنت عتبه! فقالت: انا هند بنت عتبه، فاعف عما سلف عفا الله عنك! قال: و لا تزنين، قالت: يا رسول الله، هل تزنى الحره! قال: و لا- تقتلن اولادك، قالت: قد ربناهم صغاراً، و قتلتهم يوم بدر كباراً، فأنت و هم اعلم! فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب. قال: و لا تأتين ببهتان تفتريه بين ايديكن و ارجلكن، قالت: و الله ان اتيان البهتان لقيح، و لبعض التجاوز امثل قال: و لا تعصيننى فى معروف، قالت: ما جلسنا هذا المجلس و نحن نريد ان نعصيك فى معروف، فقال رسول الله ص لعمر: بايعهن و استغفر لهن رسول الله، فبايعهن عمر، [و كان رسول الله ص لا يصافح النساء، و لا يمس امراه و لا تمسه الا امراه أحلها الله له، او ذات محرم منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابان ابن صالح، ان بيعه النساء قد كانت على نحوين - فيما اخبره بعض اهل العلم - كان يوضع بين يدى رسول الله ص إناء فيه ماء، فإذا أخذ عليهن و أعطينه غمس يده فى الإناء، ثم أخرجها فغمس النساء ايديهن فيه ثم كان بعد ذلك يأخذ عليهن، فإذا أعطينه ما شرط عليهن، قال: اذهبن فقد بايعتكن، لا يزيد على ذلك . قال الواقدى:

فيها قتل خراش بن اميه الكعبى جنيد بن الادلع

الهدلى - و قال ابن إسحاق: ابن الاثوع الهدلى - و انما قتله بذحل، كان فى الجاهليه، فقال [النبى ص: ان خراشا قتال، ان خراشا قتال! يعيبه بذلك، فامر النبى ص خزاعه ان يدوه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - قال محمد بن إسحاق: و لا اعلمه الا و قد حدثنى عن عروه بن الزبير - قال: خرج صفوان بن اميه يريد جده، ليركب منها الى اليمن، فقال عمير بن وهب، يا نبى الله، ان صفوان بن اميه سيد قومه، و قد خرج هاربا منك ليقتل نفسه فى البحر، فأمنه صلى الله عليك! قال: هو آمن، قال: يا رسول الله، أعطنى شيئا يعرف به امانك، فاعطاه عمامته التى دخل فيها مكه، فخرج بها عمير حتى ادركه بجده، و هو يريد ان يركب البحر، فقال: يا صفوان، فداك ابى و أمى! اذكرك الله فى نفسك ان تهلكها! فهذا أمان من رسول الله قد جئتك به، قال: ويلك! اغرب عنى فلا تكلمنى! قال: اى صفوان! فداك ابى و أمى! افضل الناس، و ابر الناس، و احلم الناس، و خير الناس، ابن عمك، عزه عزك، و شرفه شرفك، و ملكه ملكك! قال: انى اخافه على نفسى، قال: هو احلم من ذلك و اكرم، فرجع به معه، حتى قدم به على رسول الله ص فقال صفوان: ان هذا زعم انك قد امتنتى، قال: صدق، قال: فاجعلنى فى امرى بالخيار شهرين، قال: أنت فيه بالخيار اربعة اشهر حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، ان أم حكيم بنت الحارث بن هشام و فاخته بنت الوليد - و كانت فاخته عند صفوان بن اميه، و أم حكيم عند عكرمه بن ابى جهل - اسلمتا، فاما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمه بن ابى جهل، فأمنه، فلحقت به باليمن، فجاءت به، فلما اسلم عكرمه و صفوان، اقرهما رسول الله ص عندهما على النكاح الاول

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، لما دخل رسول الله ص مكة هرب هيبه بن ابي وهب المخزومي و عبد الله بن الزبيرى السهمى الى نجران حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى، قال: رمى حسان عبد الله بن الزبيرى و هو بنجران بيت واحد، ما زاده عليه: لا تعد من رجلا احلك بغضه نجران فى عيش احد لئيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيرى، رجع الى رسول الله ص، فقال حين اسلم: يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت إذ انا بور

إذ ابارى الشيطان فى سنن الريح و من مال ميله مثور

آمن اللحم و العظام لربى ثم نفسى الشهيد أنت النذير

اننى عنك زاجر ثم حى من لؤى فكلهم مغرور

و اما هيبه بن ابي وهب، فأقام بها كافرا، و قد قال حين بلغه اسلام أم هانئ بنت ابي طالب و كانت تحته، و اسمها هند: اشاقتك هند أم ناك سؤالها كذاك النوى أسبابها و انفتالها

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و كان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف، من بنى غفار أربعمائته، و من اسلم أربعمائته، و من مزينه الف و ثلاثه نفر، و من بنى سليم

سبعمائته، و من جهينه الف و أربعمائته رجل، و سائرهم من قريش و الانصار و حلفائهم و طوائف العرب من بنى تميم و قيس و اسد . قال الواقدي:

فى هذه السنه تزوج رسول الله ص مليكه

بنت داود الليثيه،

فجاء إليها بعض ازواج النبى ص، فقالت لها: الا تستحيين حين تزوجين رجلا قتل اباك! فاستعادت منه، و كانت جميله، و كانت حدثه، ففارقها رسول الله، و كان قتل أباه يوم فتح مكه . قال:

و فيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخله،

لخمس ليال بقين من رمضان، و هو صنم لبنى شيبان، بطن من سليم حلفاء بنى هاشم، و بنو اسد بن عبد العزى، يقولون: هذا صنمنا، فخرج اليه خالد، فقال: قد هدمته، قال: ارايت شيئا؟ قال: لا، قال: فارجع فاهدمه، فرجع خالد الى الصنم فهدم بيته، و كسر الصنم، فجعل السادن يقول: اعزى اغضبى بعض غضباتك! فخرجت عليه امراه حبشيه عريانه مولوله، فقتلها و أخذ ما فيها من حليه، ثم اتى رسول الله ص، فاخبره بذلك، فقال: تلك العزى، و لا تعبد العزى ابدا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ص خالد بن الوليد الى العزى- و كانت بنخله، و كانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش و كنانه و مضر كلها، و كانت سدنتها من بنى شيبان، من بنى سليم حلفاء بنى هاشم- فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها، علق عليها سيفه، و اسند فى الجبل الذى هى اليه فاصعد فيه، و هو يقول: أيا عز شدى شده لا شوى لها على خالد القى القناع و شمري

و يا عز ان لم تقتلى اليوم خالدا فبوئى ياثم عاجل او تنصرى

ص: ٦٥

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى رسول الله ص قال الواقدي:

و فيها هدم سواع،

و كان برهاط لهذيل، و كان حجرا، و كان الذى هدمه عمرو بن العاص لما انتهى إلى الصنم، قال له السادن: ما تريد؟ قال: هدم سواع، قال: لا تطيق تهدمه، قال له عمرو بن العاص: أنت فى الباطل بعد! فهدمه عمرو، و لم يجد فى خزائنه شيئا، ثم قال عمرو للسادن: كيف رايت؟ قال: اسلمت و الله .

و فيها هدم مناه بالمشلل،

هدمه سعد بن زيد الأشهلي، و كان للأوس و الخزرج .

مسير خالد بن الوليد إلى بنى جذيمه بن مالك

و فيها كانت غزوه خالد بن الوليد بنى جذيمه، و كان من امره و امرهم ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: قد كان رسول الله ص بعث فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز و جل، و لم يأمرهم بقتال، و كان ممن بعث خالد بن الوليد، و امره ان يسير باسفل تهامه داعيا، و لم يبعثه مقاتلا، فوطئ بنى جذيمه، فأصاب منهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن ابي جعفر محمد بن على بن حسين، قال: بعث رسول الله ص حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا و لم يبعثه مقاتلا، و معه قبائل من العرب: سليم و مدلج، و قبائل من غيرهم، فلما نزلوا على الغميصاء- و هى ماء من مياه بنى جذيمه بن عامر بن عبد مناه ابن كنانه- على جماعتهم، و كانت بنو جذيمه قد أصابوا فى الجاهليه عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف و الفاكه بن المغيره- و كانا اقبلا تاجرين من اليمن- حتى إذا نزلا بهم قتلوهما، و أخذوا أموالهما، فلما كان الاسلام، و بعث

رسول الله ص خالد بن الوليد، سار حتى نزل ذلك الماء، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح، فان الناس قد أسلموا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض اهل العلم، عن رجل من بني جذيمه، قال: لما امرنا خالد بوضع السلاح، قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمه! انه خالد! و الله ما بعد وضع السلاح الا الاسار، ثم ما بعد الاسار الا ضرب الأعناق، و الله لا أضع سلاحى ابدا قال: فأخذه رجال من قومه، فقالوا: يا جحدم، ا تريد ان تسفك دماءنا! ان الناس قد أسلموا، و وضعت الحرب، و امن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، و وضع القوم السلاح لقول خالد، فلما وضعوه امر بهم خالد عند ذلك فكتفوا، ثم عرضهم على السيف، فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر الى رسول الله ص رفع يديه الى السماء، ثم قال: اللهم انى ابرا إليك مما صنع خالد بن الوليد! ثم دعا على بن ابي طالب ع، [فقال: يا على اخرج الى هؤلاء القوم، فانظر فى امرهم، و اجعل امر الجاهليه تحت قدميك فخرج حتى جاءهم و معه مال قد بعته رسول الله ص به، فودى لهم الدماء و ما اصاب من الأموال، حتى انه ليدى ميلغه الكلب، حتى إذا لم يبق شىء من دم و لا مال الا وداه، بقيت معه بقيه من المال. فقال لهم على ع حين فرغ منهم: هل بقى لكم دم او مال لم يود إليكم؟ قالوا: لا، قال: فانى أعطيك هذه البقيه من هذا المال احتياطا لرسول الله ص مما لا يعلم و لا تعلمون ففعل، ثم رجع الى رسول الله ص فاخبره الخبر، فقال: اصبت و احسنت] ثم قام رسول الله ص، فاستقبل القبله قائما شاهرا يديه، حتى انه ليرى بياض

ما تحت منكبيه، و هو يقول: اللهم انى ابرا إليك مما صنع خالد بن الوليد، ثلاث مرات! قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالدًا: انه قال: ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبد الله بن حذافه السهمى، و قال: ان رسول الله قد امرك بقتلهم لامتناعهم من الاسلام، و قد كان جحدم قال لهم حين وضعوا سلاحهم، و رأى ما يصنع خالد بينى جديمه: يا بنى جديمه، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى سلمه، قال: كان بين خالد بن الوليد و بين عبد الرحمن ابن عوف- فيما بلغنى- كلام فى ذلك، فقال له: عملت بأمر الجاهليه فى الاسلام! فقال: انما ثارت بابيك، فقال عبد الرحمن بن عوف: كذبت! قد قتلت قاتل ابى، و لكنك انما ثارت بعمك الفاكه بن المغيره، حتى كان بينهما شىء، فبلغ ذلك رسول الله ص، [فقال: مهلا يا خالد! دع عنك اصحابى، فو الله لو كان لك احد ذهبًا ثم انفقته فى سبيل الله، ما أدركت غدوه رجل من اصحابى و لا روحته]. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابى و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، جميعا عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبه بن المغيره بن الاخنس بن شريق، عن ابن شهاب الزهري، عن ابن عبد الله بن ابى حدرد الأسلمى، عن ابيه عبد الله بن ابى حدرد، قال: كنت يومئذ فى خيل خالد، فقال لى فتى منهم- و هو فى السبى، و قد جمعت يداه الى عنقه برمه و نسوه مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى! قلت: نعم، قال: هل أنت آخذ بهذه الرمه فقائدى بها الى هؤلاء النسوه، حتى اقضى

اليهن حاجه، ثم تردني بعد، فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: و الله ليسير ما سالت، فأخذت برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن، فقال: اسلمى حبيش، على نغد العيش: اريتك إذ طالبتكم فوجدتكم بحليه او الفيتكم بالخوانق!

الم يك حقا ان ينول عاشق تكلف ادلاج السرى و الودائق!

فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معا اثيبى بود قبل احدى الصفائق!

اثيبى بود قبل ان تشحط النوى و ينأى الأمير بالحبيب المفارق

فانى لا سرًا لدى اضعته و لا راق عينى بعد وجهك رائق

على ان ما ناب العشيره شاغل و لا ذكر الا ان يكون لواثق

قالت: و أنت فحييت عشرا، و سبعا و ترا، و ثمانيا تترى! ثم انصرفت به، فقدم فضربت عنقه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابي فراس بن ابي سنبلة الأسلمى، عن اشياخ منهم، عمن كان حضرها، قالوا: قامت اليه حين ضربت عنقه، فاكبت عليه، فما زالت تقبله حتى ماتت عنده. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبید الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: اقام رسول الله ص بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة. قال ابن إسحاق: و كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان.

رسول الله ص هوازن بحنين

و كان من امر رسول الله ص و امر المسلمين و امر هوازن ما حدثنا على بن نصر بن على الجهضمي و عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث- قال على: حدثنا عبد الصمد، و قال عبد الوارث: حدثنا ابي- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: اقام النبي ص بمكة عام الفتح نصف شهر، لم يزد على ذلك، حتى جاءت هوازن و ثقيف، فنزلوا بحنين- و حنين واد الى جنب ذى المجاز- و هم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي ص، و كانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة، و هم يظنون انه انما يريدهم حيث خرج من المدينة، فلما اتاهم انه قد نزل مكة، اقبلت هوازن عامدين الى النبي ص، و اقبلوا معهم بالنساء و الصبيان و الأموال- و رئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف احد بنى نصر- و اقبلت معهم ثقيف، حتى نزلوا حنينا يريدون النبي ص، فلما حدث النبي و هو بمكة ان قد نزلت هوازن و ثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف احد بنى نصر- و هو رئيسهم يومئذ- عمد النبي ص حتى قدم عليهم، فوافاهم بحنين، فهزمهم الله عز و جل، و كان فيها ما ذكر الله عز و جل فى الكتاب، و كان الذى ساقوا من النساء و الصبيان و الماشيه غنيمه غنمها الله عز و جل رسوله، فقسم أموالهم فيمن كان اسلم معه من قريش. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما سمعت هوازن برسول الله ص و ما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النصرى، و اجتمعت اليه مع هوازن ثقيف كلها، فجمعت نصر و جشم كلها و سعد بن بكر و ناس من بنى هلال، و هم قليل، و لم يشهداها من قيس عيلان الا- هؤلاء، و غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب و لا كلاب، و لم يشهداها منهم احد له اسم، و فى جشم دريد بن

الصمه شيخ كبير، ليس فيه شيء الا- التيمن برايه و معرفته بالحرب، و كان شيخا كبيرا مجربا، و فى ثقيف سيدان لهم فى الاحلاف: قارب بن الأسود ابن مسعود، و فى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث و اخوه الأحمر بن الحارث فى بنى هلال، و جماع امر الناس الى مالك بن عوف النصرى. فلما اجمع مالك المسير الى رسول الله ص حط مع الناس أموالهم و نساءهم و ابناهم، فلما نزل باوطاس، اجتمع اليه الناس، و فيهم دريد بن الصمه فى شجار له يقاد به، فلما نزل قال: باى واد أنتم؟ قالوا: باوطاس، قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرر و لا سهل دهس، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس ابناهم و نساءهم و أموالهم، فقال: اين مالك؟ فقيل: هذا مالك، فدعى له، فقال: يا مالك، انك قد اصبحت رئيس قومك، و ان هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، ما لى اسمع رغاء البعير، و نهاق الحمير، و يعار الشاء، و بكاء الصغير! قال: سقت مع الناس ابناهم و نساءهم و أموالهم، قال: و لم؟ قال: اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله و ماله ليقاتل عنهم، قال: فانقض به ثم قال: راعى ضان و الله! هل يرد المنهزم شيء! انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه و رمحه، و ان كانت عليك فضحت فى اهلك و مالك. ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: لم يشهد منهم احد، قال: غاب الجد و الحد، لو كان يوم علاء و رفعه لم تغب عنه كعب و كلاب، و لوددت انكم فعلتم ما فعلت كعب و كلاب، فمن شهدها منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر و عوف بن عامر، قال: ذانك الجدعان من بنى عامر! لا ينفعان و لا

يضران، يا مالک انک لم تصنع بتقديم البيضه، بيضه هوازن، الى نحر الخيل شيئا، ارفعهم الى متمنع بلادهم و عليا قومهم، ثم الت الصباء على متون الخيل، فان كانت لك لحق بك من وراءك، و ان كانت عليك الفاك ذلك و قد احرزت اهلك و مالک قال: و الله لا افعل، انک قد كبرت و كبر علمك، و الله لتطيعنني يا معشر هوازن او لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري! و کره ان يكون لدريد فيها ذكر و رای قال دريد بن الصمه: هذا يوم لم اشهده، و لم يفتني: يا ليتني فيها جذع اخب فيها و أضع

اقود وطفاء الزمع كأنها شاه صدع

و كان دريد رئيس بنى جشم و سيدهم و اوسطهم، و لكن السن أدركته حتى فنى - و هو دريد بن الصمه بن بكر بن علقمه بن جداعه بن غزیه ابن جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن - ثم قال مالک للناس: إذا أنتم رايتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم، و شدوا شده رجل واحد عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن اميه ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان، انه حدث ان مالک بن عوف بعث عيوننا من رجاله لينظروا له، و يأتوه بخبر الناس، فرجعوا اليه و قد تفرقت اوصالهم، فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ قالوا: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق، فو الله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى! فلم ينهه ذلك عن وجهه، ان مضى على ما يريد. قال ابن إسحاق: و لما سمع بهم رسول الله ص بعث

ص: ٧٢

اليهم عبد الله بن ابي حدرد الأسلمى، و امره ان يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يأتية بخبر منهم، و يعلم من علمهم فانطلق ابن ابي حدرد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع و علم ما قد اجمعوا له من حرب رسول الله ص، و علم امر مالك و امر هوازن و ما هم عليه ثم اتى رسول الله، فاخبره الخبر، فدعا رسول الله ص عمر بن الخطاب، فاخبره خبر ابن ابي حدرد، فقال عمر: كذب! فقال ابن ابي حدرد: ان تكذبني فطالما كذبت بالحق يا عمر! فقال عمر: الا تسمع يا رسول الله الى ما يقول ابن ابي حدرد! [فقال رسول الله ص: قد كنت ضالا فهداك الله يا عمر]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: [حدثني ابو جعفر محمد بن على بن حسين، قال: لما اجمع رسول الله ص السير الى هوازن ليلقاهم، ذكر له ان عند صفوان بن اميه ادراعا و سلاحا، فأرسل اليه، فقال: يا أبا اميه- و هو يومئذ مشرك: اعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال له صفوان: اغصبا يا محمد! قال: بل عاريه مضمونه حتى تؤديها إليك، قال: ليس بهذا باس، فاعطاه مائه درع بما يصلحها من السلاح، فزعموا ان رسول الله ص سأل ان يكفيه حملها ففعل. قال ابو جعفر محمد بن على: فمضت السنه ان العاريه مضمونه مؤداه]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: ثم خرج رسول الله ص، و معه الفان من اهل مكه، مع عشره آلاف من اصحابه الذين فتح الله بهم مكه، فكانوا اثني عشر ألفا، و استعمل رسول الله ص عتاب بن اسيد ابن ابي العيص بن اميه بن عبد شمس على مكه أميرا على من غاب عنه من الناس، ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه، قال: لما استقبلنا وادي حنين، انحدرنا في واد من اوديه تهامه اجوف حطوط، انما ننحدر فيه انحدارا-قال: وفي عمايه الصيح، و كان القوم قد سبقوا الى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه و احناؤه و مضايقه، قد اجمعوا و تهيئوا و أعدوا-فو الله ما راعنا و نحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شده رجل واحد، و انهزم الناس أجمعون، فانشمروا لا يلوى احد على احد، و انحاز رسول الله ص ذات اليمين، ثم قال: اين ايها الناس! هلم الي! انا رسول الله، انا محمد بن عبد الله! قال: فلا شيء، احتملت الإبل بعضها بعضا، فانطلق الناس، الا انه قد بقي مع رسول الله ص نفر من المهاجرين و الانصار و اهل بيته و ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر، و عمر، و من اهل بيته على بن ابي طالب، و العباس بن عبد المطلب، و ابنه الفضل، و ابو سفيان بن الحارث، و ربيعه بن الحارث، و ايمن بن عبيد-و هو ايمن بن أم ايمن- و اسامه بن زيد بن حارثه قال: و رجل من هوازن على جمل له احمر، بيده رايه سوداء في راس رمح طويل، امام الناس و هوازن خلفه، إذا ادرك طعن برمحه، و إذا فاتته الناس رفع رمحه لمن وراءه، فاتبعوه و لما انهزم الناس، و رأى من كان مع رسول الله ص من جفاه اهل مكة الهزيمه، تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن، فقال ابو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، و الازلام معه في كنانته، و صرخ كرده بن الحنبل- و هو مع أخيه صفوان بن اميه بن خلف و كان أخاه لامه، و صفوان يومئذ مشرك في المده التي جعل له رسول الله ص- فقال: الا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك! فو الله لان يربنى رجل من قريش أحب الي من ان يربنى

رجل من هوازن! و قال شيبه بن عثمان بن ابي طلحه، أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم ادرك ثارى- و كان أبوه قتل يوم احد- اليوم اقتل محمدا. قال: فاردت رسول الله لاقتله، فاقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك، و علمت انه قد منع منى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن كثير بن العباس، ٣ عن ابيه العباس بن عبد المطلب ٣، قال: انى لمع رسول الله ص أخذ بحكمه بغلته البيضاء، قد شجرتها بها، قال: و كنت امرا جسيما شديد الصوت، قال: و رسول الله ص يقول حين رأى من الناس ما رأى: اين ايها الناس! فلما رأى الناس لا يلوون على شىء قال: يا عباس، اصرخ: يا معشر الانصار! يا اصحاب السمره! فناديت: يا معشر الانصار، يا معشر اصحاب السمره! قال: فأجابوا: ان لييك لييك! قال: فيذهب الرجل منهم يريد ليشى بعيره، فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه، و يأخذ سيفه و ترسه، ثم يقتحم عن بعيره فيخلى سبيله فى الناس، ثم يؤم الصوت، حتى ينتهى الى رسول الله ص، حتى إذا اجتمع اليه منهم مائه رجل استقبلوا الناس، فاقتتلوا، فكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار! ثم جعلت أخيرا: يا للخزرج! و كانوا صبرا عند الحرب، فأشرف رسول الله ص فى ركابه، فنظر مجتلد القوم و هم يجتلدون، فقال: الان حمى الوطيس! حدثنا هارون بن إسحاق، قال: حدثنا مصعب بن المقدم، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا ابو إسحاق، عن البراء، قال: كان ابو سفيان بن الحارث يقود بالنبي ص بغلته يوم حنين، فلما

غشى النبي ص المشركون، نزل فجعل يرتجز، و يقول: [انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

[فما رثي من الناس أشد منه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، ٣ عن عبد الرحمن بن جابر، عن ابيه جابر بن عبد الله ٣، قال: بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الرايه على جملة يصنع ما يصنع، إذ هوى له على بن ابي طالب و رجل من الانصار، يريدانه، فيأتيه على من خلفه، فيضرب عرقوبي الجممل، فوقع على عجزه، و وثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربه اطن قدمه بنصف ساقه، فانجعف عن رحله. قال: و اجتلد الناس، فو الله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين، و قد التفت رسول الله ص الى ابي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب- و كان ممن صبر يومئذ مع رسول الله ص ، و كان حسن الاسلام حين اسلم، و هو آخذ بثفر بغلته- فقال: من هذا؟ قال: ابن أمك يا رسول الله! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، ان رسول الله ص التفت، فرأى أم سليم بنت ملحان- و كانت مع زوجها ابي طلحه- حازمه وسطها يبرد لها، و انها لحامل بعبد الله بن ابي طلحه، و معها جمل ابي طلحه، و قد خشيت ان يعزها الجممل، فادنت راسه منها، فادخلت يدها فى خزامته مع الخطام، فقال رسول الله ص: أم سليم! قالت: نعم،

ص: ٧٦

بابى أنت و أمى يا رسول الله! اقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنهم لذلك اهل، فقال رسول الله ص: او يكفى الله يا أم سليم! و معها خنجر فى يدها، فقال لها ابو طلحه: ما هذا معك يا أم سليم؟ قالت: خنجر أخذته معى، ان دنا منى احد من المشركين بعجته به قال: يقول ابو طلحه: الا تسمع ما تقول أم سليم يا رسول الله! . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى حماد بن سلمه، عن إسحاق بن عبد الله بن ابى طلحه، عن انس ابن مالك، قال: لقد استلب ابو طلحه يوم حنين عشرين رجلا وحده هو قتلهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن ابيه، انه حدث عن جبير بن مطعم، قال: لقد رايت قبل هزيمة القوم و الناس يقتتلون مثل البجاد الأسود، اقبل من السماء حتى سقط بيننا و بين القوم، فنظرت فإذا نمل اسود مبعوث قد ملا الوادى، فلم اشك انها الملائكة، و لم يكن الا هزيمة القوم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف بينى مالك، فقتل منهم سبعون رجلا- تحت رايتهم، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعه بن الحارث بن حبيب، جد ابن أم حكم بنت ابى سفيان، و كانت رايتهم مع ذى الخمار، فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود، قال: لما بلغ رسول الله ص قتل عثمان، قال: ابعده الله! فانه كان يبغض قريشا

حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، عن عماره بن زاذان، عن ثابت، عن انس، قال: كان النبي ص يوم حنين على بغله بيضاء، يقال لها دلدل، فلما انهزم المسلمون، [قال النبي ص لبغلته: البدى دلدل! فوضعت بطنها على الارض فاخذ النبي ص حفته من تراب، فرمى بها فى وجوههم، و قال: حم لا ينصرون!]. فولى المشركون مدبرين، ما ضرب بسيف و لا طعن برمح و لا رمى بسهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس، قال: قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانى اغرل قال: فيينا رجل من الانصار يستلب قتلى من ثقيف، إذ كشف العبد ليستلبه، فوجده اغرل، فصرخ باعلى صوته: يعلم الله ان ثقيفا غرل ما تختتن! قال المغيرة بن شعبه: فأخذت بيده، و خشيت ان تذهب عنا فى العرب، فقلت: لا تقل ذلك فداك ابي و أمى! انما هو غلام لنا نصرانى، ثم جعلت اكشف له قتلانا فأقول: الا تراهم مختنين! قال: و كانت رايه الاحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود، فلما هزم الناس اسند رايته الى شجره، و هرب هو و بنو عمه و قومه من الاحلاف، فلم يقتل منهم الا رجلا، رجل من بنى غيره يقال له وهب، و آخر من بنى كنه يقال له: الجلاح، فقال رسول الله ص حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سيد شباب ثقيف، الا ما كان من ابن هنيده- و ابن هنيده الحارث بن أوس. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: و لما انهزم المشركون أتوا الطائف، و معهم مالك بن عوف، و عسكر بعضهم باوطاس، و توجه بعضهم نحو نخله- و لم يكن فيمن توجه نحو نخله الا بنو غيره من ثقيف- فتبعت خيل رسول الله ص من سلك فى نخله

من الناس، و لم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعه بن رفيع بن أهبان بن ثعلبه بن ربيعه بن يربوع بن سمال بن عوف بن إمريئ القيس- و كان يقال له ابن لذعه و هى أمه، فغلبت على نسبه- دريد بن الصمه، فاخذ بخطام جملة، و هو يظن انه امراه، و ذلك انه كان فى شجار له، فإذا هو رجل، فأناخ به، و إذا هو بشيخ كبير، و إذا هو دريد بن الصمه، لا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ما ذا تريد بى؟ قال: اقتلك، قال: و من أنت؟ قال: انا ربيعه بن رفيع السلمى، ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا، فقال: بئسما سلحتك أمك! خذ سيفى هذا من مؤخر الرحل فى الشجار، ثم اضرب به و ارفع عن العظام، و اخفض عن الدماغ، فانى كذلك كنت اقتل الرجال ثم إذا اتيت أمك فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمه، فرب يوم و الله قد منعت نساءك! فزعمت بنو سليم ان ربيعه قال: لما ضربته فوق تكشف الثوب عنه، فإذا عجانه و بطون فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء، فلما رجع ربيعه الى أمه أخبرها بقتله اياه، فقالت: و الله لقد اعتق أمهات لك ثلاثا. قال ابو جعفر: و بعث رسول الله ص فى آثار من توجه قبل او طاس، فحدثنى موسى بن عبد الرحمن الكندى، قال: حدثنا ابو اسامه، عن بريد بن عبد الله، عن ابى برده، عن ابيه، قال: لما قدم النبى ص من حنين بعث أبا عامر على جيش الى او طاس، فلقى دريد بن الصمه، فقتل دريدا، و هزم الله اصحابه. قال ابو موسى: فبعثنى مع ابى عامر، قال: فرمى ابو عامر فى ركبته، رماه رجل من بنى جشم بسهم فاثبتته فى ركبته، فانتهيت اليه، فقلت: يا عم، من رماك؟ فاشار ابو عامر لأبى موسى، فقال: ان ذاك قاتلى، تراه ذلك الذى رمانى!

قال ابو موسى: فقصدت له فاعتمده، فلحقته، فلما رأني ولي عني ذاهبا، فاتبعته، و جعلت اقول له: الا تستحي! الست عربيا! الا تثبت! فكر، فالتقيت انا و هو، فاختلفنا ضربتين، فضربته بالسيف، ثم رجعت الى ابي عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء، فقال: يا بن أخي، انطلق الى رسول الله، فاقرئه مني السلام، و قل له انه يقول لك: استغفر لي. قال: و استخلفني ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم انه مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: يزعمون ان سلمه بن دريد، هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته، فقتله، فقال سلمه بن دريد في قتله أبا عامر: ان تسألوا عني فاني سلمه ابن سمادير لمن توسمه اضرب بالسيف رءوس المسلمه. و سمادير أم سلمه، فانتمى إليها. قال: و خرج مالك بن عوف عند الهزيمة، فوقف في فوارس من قومه على ثنيه من الطريق، و قال لأصحابه: قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم و تلحق اخراكم، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمه الناس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض بني سعد بن بكر، ان رسول الله ص قال يومئذ لخيله التي بعث: ان قدرتم على بجاد- رجل من بني سعد ابن بكر- فلا يفلتنكم، و كان بجاد قد احدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه و اهله، و ساقوا اخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزى، اخت رسول الله ص من الرضاعه، فعنفوا عليها في السياق معهم،

فقال للمسلمين: تعلمون و الله انى لأخت صاحبكم من الرضاعه، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن ابي وجزه يزيد بن عبيد السعدى، قال: لما انتهى بالشيماء الى رسول الله ص قالت: يا رسول الله، انى أختك، قال: و ما علامه ذلك؟ قالت عضه عضضتنيها فى ظهرى و انا متوركتك قال: فعرف رسول الله ص العلامه، فبسط لها رداءه، ثم قال: هاهنا، فأجلسها عليه، و خيرها، و قال: ان احببت فعندى محبيه مكرمه، و ان احببت امتعك و ترجعنى الى قومك، قالت: بل تمتعنى و تردنى الى قومى، فمتعها رسول الله ص، و ردها الى قومها، فزعمت بنو سعد بن بكر انه أعطاهم غلاما له يقال له مكحول، و جاريه، فزوجت أحدهما الآخر، فلم يزل فيهم من نسلهما بقيه. قال ابن إسحاق: استشهد يوم حنين من قريش، ثم من بنى هاشم: ايمن بن عبيد- و هو ابن أم ايمن، مولاه رسول الله ص- و من بنى اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعه بن الأسود بن المطلب بن اسد- جمح به فرس له يقال له الجناح، فقتل- و من الانصار سراقه بن الحارث ابن عدى بن بلعجلان، و من الأشعريين ابو عامر الأشعري ثم جمعت الى رسول الله ص سبايا حنين و أموالها، و كان على المغانم مسعود بن عمرو القارى، فامر رسول الله ص بالسبايا و الأموال الى الجعرانه فحبست بها حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: قال ابن إسحاق: لما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها، و صنعوا الصنائع للقتال، و لم يشهد حنيننا و لا حصار الطائف عروه بن مسعود و لا غيلان بن

غزوه الطائف

فحدثنا علي بن نصر بن علي، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، و حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا ابي، قال: أخبرنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، قال: سار رسول الله ص يوم حنين من فوره ذلك-يعنى منصرفه من حنين- حتى نزل الطائف، فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله ص و اصحابه، و قاتلتهم ثقيف من وراء الحصن، لم يخرج اليه فى ذلك احد منهم، و اسلم من حولهم من الناس كلهم، و جاءت رسول الله ص وفودهم، ثم رجع النبى ص و لم يحاصرهم الا- نصف شهر حتى نزل الجعرانه، و بها السبى الذى سبى رسول الله من حنين من نسائهم و ابنائهم- و يزعمون ان ذلك السبى الذى أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم و ابنائهم- فلما رجع النبى ص الى الجعرانه، قدمت عليه وفود هوازن مسلمين، فاعتق ابناءهم و نساءهم كلهم، و اهل بعمره من الجعرانه، و ذلك فى ذى القعدة. ثم ان رسول الله ص رجع الى المدينه، و استخلف أبا بكر رضى الله تعالى عنه على اهل مكه، و امره ان يقيم للناس الحج، و يعلم الناس الاسلام، و امره ان يؤمن من حج من الناس، و رجع الى المدينه، فلما

قدمها قدم عليه وفود ثقيف، فقاضوه على القضية التي ذكرت، فبايعوه، و هو الكتاب الذي عندهم كاتبوه عليه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق عن عمرو بن شعيب، ان رسول الله ص سلك الى الطائف من حنين على نخله اليمانيه، ثم على قرن، ثم على المليح، ثم على بحره الرغاء من ليه، فابتنى بها مسجدا، فصلى فيه، فأقاد يومئذ ببحره الرغاه حين نزلها بدم- وهو أول دم اقيد به فى الاسلام- رجلا من بنى ليث، قتل رجلا من هذيل، فقتله رسول الله ص، و امر رسول الله و هو بليه بحصن مالك بن عوف فهدم، ثم سلك فى طريق يقال لها الضيقه، فلما توجه فيها، سال على اسمها، فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضيقه، فقال: بل هى اليسرى ثم خرج رسول الله ص على نخب، حتى نزل تحت صدره يقال لها الصادره، قريبا من مال رجل من ثقيف، فأرسل اليه رسول الله ص: اما ان تخرج، و اما ان نخرب عليك حائطك، فأبى ان يخرج، فامر رسول الله ص باخراجه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف، فضرب عسكره، فقتل اناس من اصحابه بالنبل، و ذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم، و لم يقدر المسلمون ان يدخلوا حائطهم، غلقوه دونهم، فلما اصيب أولئك النفر من اصحابه بالنبل، ارتفع، فوضع عسكره عند مسجده الذى بالطائف اليوم، فحاصرهم بضعا و عشرين ليله، و معه امرأتان من نساءه، إحداهما أم سلمه بنت ابى اميه و اخرى معها-قال الواقدي: الاخرى زينب بنت جحش- فضرب لهما قبتين، فصلى بين القبتين

فلما اسلمت ثقيف، بنى على مصلى رسول الله ص ذلك ابو اميه بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا، و كانت فى ذلك المسجد ساريه- فيما يزعمون-لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر، الا سمع لها نقيض، فحاصرهم رسول الله ص، و قاتلهم قتالا- شديدا، و تراموا بالنبل حتى إذا كان يوم الشدخه عند جدار الطائف، دخل نفر من اصحاب رسول الله ص تحت دبابه، ثم زحفوا بها الى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماه بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، و قتلوا رجالا، فامر رسول الله بقطع أعناب ثقيف، فوقع فيها الناس يقطعون. و تقدم ابو سفيان بن حرب و المغيره بن شعبه الى الطائف فناديا ثقيفا: ان امنونا حتى نكلمكم! فأمنوهما، فدعوا نساء من نساء قريش و بنى كنانه ليخرجن إليهما- و هما يخافان عليهن السباء- فأبين، منهن آمنه بنت ابى سفيان، كانت عند عروه بن مسعود له منها داود بن عروه و غيرها. و قال الواقدي: حدثنى كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن ابى هريره، قال: لما مضت خمس عشره من حصار الطائف، استشار رسول الله نوفل بن معاويه الديلى، و قال: يا نوفل، ما ترى فى المقام عليهم؟ قال: يا رسول الله، ثعلب فى حجر، ان اقامت عليه أخذته، و ان تركته لم يضر ك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: قد بلغنى ان رسول الله ص قال لأبى بكر بن ابى قحافه، و هو محاصر ثقيفا بالطائف: يا أبا بكر، انى رايت انه اهديت لى قعبه

مملوءه زبدا، فنقرها ديك فاهراق ما فيها، فقال ابو بكر: ما أظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله ص: وانا لا ارى ذلك. ثم ان خوله بنت حكيم بن اميه بن حارثه بن الاوقص السلميه - و هي امراه عثمان بن مظعون- قالت: يا رسول الله، أعطني ان فتح الله عليك الطائف حلى باديه بنت غيلان بن سلمه، او حلى الفارعه بنت عقيل- و كانتا من احلى نساء ثقيف- قال: فذكر لي ان رسول الله ص قال لها: و ان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويله! فخرجت خويله، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب، فدخل عمر على رسول الله ص ، فقال: يا رسول الله، ما حديث حدثتني خويله انك قلتها! قال: قد قلتها، قال: او ما اذن فيهم يا رسول الله! قال: لا، قال: ا فلا أؤذن بالرحيل في الناس! قال: بلى، فاذن عمر بالرحيل، فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن اسيد بن ابي عمرو بن علاج الثقفي: الا ان الحى مقيم! قال: يقول عينه بن حصن: اجل و الله مجده كراما! فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عينه! ا تمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله، و قد جئت تنصره! قال: انى و الله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا، و لكنى اردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جاريه اتبطنها لعلها ان تلد لي رجلا، فان ثقيفا قوم مناكير. و استشهد بالطائف من اصحاب رسول الله ص اثنا عشر رجلا، سبعة من قريش و رجل من بنى ليث، و اربعة من الانصار

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول الله ص حين انصرف من الطائف على دحنا، حتى نزل الجعرانه بمن معه من المسلمين، و كان قدم سبي هوازن حين سار الى الطائف الى الجعرانه، فحبس بها، ثم اتته بالجعرانه، و كان مع رسول الله ص من سبي هوازن من النساء و الذراري عدد كثير، و من الإبل ستة آلاف بعير، و من الشاء ما لا يحصى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عمرو بن شعيب، عن ابيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اتى وفد هوازن رسول الله ص و هو بالجعرانه، و قد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، انا اصل و عشيره، و قد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، فامنن علينا من الله عليك! فقام رجل من هوازن- احد بنى سعد بن بكر، و كان بنو سعد هم الذين ارضعوا رسول الله ص - يقال له زهير بن صرد، و كان يكنى بابي صرد- فقال: يا رسول الله، انما فى الحظائر عماتك و خالاتك و حواضنك اللاتي كن يكفلنك! و لو اننا ملحنا للحارث بن ابي شمر او للنعمان بن المنذر، ثم نزل منا بمثل ما نزلت به، رجونا عطفه و عائده، و أنت خير المكفولين! ثم قال: امنن علينا رسول الله فى كرم فإنك المرء نرجوه و ندخر

امنن على بيضه قد عاقها قدر ممزق شملها، فى دهرها غير

فى ابيات قالها، فقال رسول الله ص: ابناؤكم و نساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله، خيرتنا بين احسابنا و أموالنا، بل ترد علينا نساءنا و أبناءنا فهم أحب إلينا، فقال: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، فإذا انا صليت بالناس، فقولوا: انا نستشفع برسول الله الى المسلمين، و بالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا و نساءنا، فسأعطيكم عند ذلك، و اسأل لكم، فلما صلى رسول الله ص بالناس الظهر، قاموا فتكلموا بالذى امرهم به، فقال رسول الله: اما ما كان لى و لبنى عبد المطلب فهو لكم، و قال المهاجرون: و ما كان لنا فهو لرسول الله، و قالت الانصار: و ما كان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس: اما انا و بنو تميم فلا، و قال عيينه بن حصن: اما انا و بنو فزاره فلا، و قال عباس بن مرداس: اما انا و بنو سليم فلا، قالت بنو سليم: ما كان لنا فهو لرسول الله. قال: يقول العباس لبنى سليم: وهتتمونى! [فقال رسول الله ص: اما من تمسك بحقه من هذا السبى منكم فله بكل انسان ست فرائض من أول شىء نصيبه، فردوا الى الناس ابناهم و نساءهم]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنى يزيد بن عبيد السعدى ابو و جزه، ان رسول الله ص كان اعطى على بن ابى طالب جاريه من سبى حنين يقال لها ريطه بنت هلال بن حيان بن عميره بن هلال بن ناصر بن قصيه بن نصر بن سعد بن بكر، و اعطى عثمان بن عفان جاريه يقال لها زينب بنت حيان بن

ص: ٨٧

عمرو بن حيان، و اعطى عمر بن الخطاب جاريه، فوهبها لعبد الله بن عمر. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال: اعطى رسول الله ص عمر بن الخطاب جاريه من سبي هوازن، فوهبها لى، فبعث بها الى اخوالى من بنى جمح ليصلحوا لى منها حتى اطوف بالبيت ثم آتيهم، و انا اريد ان أصيها إذا رجعت إليها، قال: فخرجت من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشهدون، فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله نساءنا و أبناءنا، قال: قلت: تلکم صاحبکم فى بنى جمح، اذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها، و اما عيينه بن حصن فاخذ عجوزا من عجائز هوازن، و قال حين أخذها: ارى عجوزا و ارى لها فى الحى نسبا، و عسى ان يعظم فداؤها! فلما رد رسول الله ص السبايا بست فرائض ابى ان يردھا، فقال له زهير ابو صرد: خذھا عنك، فو الله ما فوھا ببارد، و لا ثديها بناهد، و لا بطنها بوالد، و لا درھا بما كد، و لا زوجها بواجد فردھا بست فرائض حين قال له زهير ما قال، فزعموا ان عيينه لقي الأقرع بن حابس، فشكا اليه ذلك، فقال: و الله انك ما أخذتها بكرا غريره، و لا- نصفا وثيره، [فقال رسول الله ص لوفد هوازن، و سألهم عن مالك بن عوف: ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال رسول الله: أخبروا مالكا انه ان أتانى مسلما رددت عليه اهلہ و ماله، و اعطيته مائه من الإبل،] فأتى مالك بذلك، فخرج من الطائف اليه، و قد كان مالك خاف ثقيفا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله ص قال له ما قال، فيحبسوه، فامر براحلته فهيئت له، و امر بفرس له فأتى به الطائف، فخرج ليلا فجلس على فرسه فركضه، حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس له، فركبها، فلحق برسول الله فادركه بالجعرانه- او

بمكه- فرد عليه اهله و ماله، و اعطاه مائه من الإبل، و اسلم فحسن اسلامه. و استعمله رسول الله ص على قومه و على من اسلم من تلك القبائل حول الطائف: ثماله و سلمه و فهم، فكان يقاتل بهم ثقيفا، لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال ابو محجن ابن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي: هابت الأعداء جانبنا ثم تغزونا بنو سلمه

و أتانا مالك بهم ناقضا للعهد و الحرمه

و أتونا فى منازلنا و لقد كنا اولى نقمه

و هذا آخر حديث ابى وجزه. ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب، قال: فلما فرغ رسول الله ص من رد سبايا حنين الى أهلها، ركب و اتبعه الناس [يقولون: يا رسول الله، اقسم علينا فيئنا الإبل و الغنم، حتى الجئوه الى شجره، فاختطفت الشجره عنه رداءه، فقال: ردوا على ردائى ايها الناس، فو الله لو كان لى عدد شجر تهامه نعمنا لقسمتها عليكم، ثم ما لقيتمونى بخيلا و لا جبانا و لا كذابا ثم قام الى جنب بعير، فاخذ وبره من سنامه فجعلها بين إصبعيه، ثم رفعها فقال: ايها الناس، انه و الله ليس لى من فيئكم و لا هذه الوبره الا الخمس، و الخمس مردود عليكم، فادوا الخياط و المخيط،

ص: ٨٩

فان الغلول يكون على اهله عارا و نارا و شنارا يوم القيامة فجاءه رجل من الانصار بكبه من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه الكبه اعمل بها برذعه بعير لى دبر، قال: اما نصيبى منها فللك، [فقال: انه إذا بلغت هذه فلا حاجه لى بها، ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، قال: اعطى رسول الله ص المؤلفه قلوبهم - و كانوا اشرفا من اشراف الناس يتألفهم و يتالف به قلوبهم - فاعطى أبا سفيان بن حرب مائه بعير، و اعطى ابنه معاويه مائه بعير، و اعطى حكيم ابن حزام مائه بعير، و اعطى النضير بن الحارث بن كلده بن علقمه أخا بنى عبد الدار مائه بعير، و اعطى العلاء بن جاريه الثقفى حليف بنى زهره مائه بعير، و اعطى الحارث بن هشام مائه بعير، و اعطى صفوان بن اميه مائه بعير، و اعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، و اعطى حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس مائه بعير، و اعطى عيينه بن حصن مائه بعير، و اعطى الأقرع ابن حابس التميمى مائه بعير، و اعطى مالك بن عوف النصرى مائه بعير، فهؤلاء اصحاب المثين، و اعطى دون المائه رجالا - من قريش، منهم مخرمه ابن نوفل بن اهيىب الزهرى، و عمير بن وهب الجمحى، و هشام بن عمرو أخو بنى عامر بن لؤى - لا يحفظ عده ما اعطاهم، و قد عرف فيما زعم انها دون المائه - و اعطى سعيد بن يربوع بن عنكثه بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل، و اعطى السهمى خمسين من الإبل، و اعطى عباس بن مرداس السلمى اباعر فنسختها، و عاتب فيها رسول الله ص، فقال:

كانت نهايا تلافيتها بكري على المهر فى الاجرع

و ايقاضى القوم ان يرقدوا اذا هجع الناس لم اهجع

فاصبح نهى و نهب العبيد بين عينيه و الأقرع

و قد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم اعط شيئا و لم امنع

الا افائل أعطيتها عديد قوائمها الأربع

و ما كان حصن و لا حابس يفوقان مرداس فى المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

قال: فقال رسول الله ص: اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه، فزادوه حتى رضى، فكان ذلك قطع لسانه الذى امر به حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن [محمد بن ابراهيم بن الحارث، ان قائلا قال لرسول الله ص من اصحابه: يا رسول الله، اعطيت عينيه بن حصن و الأقرع بن حابس مائه مائه، و تركت جعيل بن سراقه الضمرى! فقال رسول الله ص: اما و الذى نفسى بيده، لجعيل بن سراقه خير من طلاع الارض، كلهم مثل عينيه بن حصن و الأقرع بن حابس، و لكنى تالفتهما ليسلما، و وكلت جعيل بن سراقه الى اسلامه]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ابو عبيده بن محمد، عن مقسم ابى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: خرجت انا و تليد بن كلاب الليثى حتى أتينا عبد الله ابن عمرو بن العاص و هو يطوف بالبيت معلقا نعليه بيده، فقلنا له: هل حضرت رسول الله ص حين كلمه التميمى يوم حنين؟ [قال: نعم، اقبل رجل من بنى تميم يقال له ذو الخويصره، فوقف على رسول الله ص و هو يعطى الناس، فقال: يا محمد قد رايت ما صنعت فى هذا اليوم! فقال رسول الله: اجل، فكيف رايت؟ قال: لم ارك عدلت! فغضب رسول الله ص، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، الا نقتله! فقال: لا، دعوه، فانه سيكون له شيعه يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرميّه، ينظر فى النصل فلا يوجد شىء، ثم فى القدح فلا يوجد شىء، ثم فى الفوق فلا يوجد شىء، سبق الفرث و الدم].

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على مثل ذلك، و سماه ذا الخويصره التميمى. قال ابو جعفر: و قد روى عن ابى سعيد الخدرى ان الذى كلم رسول الله ص بهذا الكلام، انما كلمه به فى مال كان على ع بعثه من اليمن الى رسول الله، فقسمه بين جماعه، منهم عيينه بن حصن، و الأقرع، و زيد الخيل، فقال حينئذ ما ذكر عن ذى الخويصره انه قاله رجل حضره

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر [ان رجلا من اصحاب النبي ص ممن شهد معه حيننا، قال: و الله انى لاسير الى جنب رسول الله ص على ناقه لى، و فى رجلى نعل غليظه، إذ زحمت ناقتى ناقه رسول الله، و يقع حرف نعلى على ساق رسول الله فاجعه، قال: ففرع قدمى بالسوط، و قال: أوجعتنى فتأخر عنى، فانصرفت، فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسنى، قال: قلت: هذا و الله لما كنت اصبت من رجل رسول الله بالأمس قال: فجئت و انا اتوقع، فقال لى: انك قد اصبت رجلى بالأمس فاجعتنى فقرعت قدمك بالسوط، فدعوتك لاعوضك منها، فأعطانى ثمانين نعجه بالضربه التى ضربنى]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم ابن عمر بن قتاده، عن محمود بن لبيد، عن ابي سعيد الخدرى، قال: لما اعطى رسول الله ما اعطى من تلك العطايا فى قريش و قبائل العرب، و لم يكن فى الانصار منها شىء، وجد هذا الحى من الانصار فى انفسهم، حتى كثرت منهم القاله، حتى قال قائلهم: لقى و الله رسول الله قومه! فدخل عليه سعد بن عباده فقال: يا رسول الله، ان هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى انفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى اصبت، قسمت فى قومك و اعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب، و لم يكن فى هذا الحى من الانصار شىء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد! قال: يا رسول الله ما انا الا من قومى! قال: فاجمع لى قومك فى الحظيره، قال: فخرج سعد فجمع الانصار فى تلك الحظيره، قال: فجاءه رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، و جاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا اليه أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحى من الانصار، فأتاهم رسول الله ص، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو له اهل، ثم قال: يا معشر الانصار، ما قاله بلغتنى عنكم،

و موجدہ وجدتموها فی انفسکم الم آتکم ضللا فهداکم اللہ، و عالہ فاغناکم اللہ، و أعداء فالف اللہ بین قلوبکم! قالوا: بلی، اللہ و لرسولہ المن و الفضل! فقال: الا تجیبونی یا معشر الانصار! قالوا: و بما ذا نجیبک یا رسول اللہ، اللہ و لرسولہ المن و الفضل! قال: اما و اللہ لو شئتم لقلتم فصدقتم، و لصدقتم، آتیتنا مکذبا فصدقناک، و مخذولا فنصرناک، و طریدا فاویناک، و عائلا فاسیناک، وجدتم فی انفسکم یا معشر الانصار فی لعاعہ من الدنیا تالفت بها قوما لیسلموا، و کلتکم الی اسلامکم! ا فلا ترضون یا معشر الانصار، ان یذهب الناس بالشاء و البعیر، و ترجعوا برسول اللہ الی رحالکم! [فو الذی نفس محمد بیدہ، لو لا الہجرہ لکنت امرا من الانصار، و لو سلک الناس شعبا و سلکت الانصار شعبا، لسلکت شعب الانصار! اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار!] قال: فبکی القوم حتی اخضلوا لحاہم، و قالوا: رضینا برسول اللہ قسما و حظا، ثم انصرف رسول اللہ ص و تفرقوا .

عمرہ رسول اللہ من الجعرانہ

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمہ، عن ابن إسحاق، قال: ثم خرج رسول اللہ ص من الجعرانہ معتمرا، و امر ببقایا الفیء، فحبس بمجنہ، و ہی بناحیہ مر الظهران، فلما فرغ رسول اللہ من عمرتہ و انصرف راجعا الی المدینہ، استخلف عتاب بن اسید علی مکہ، و خلف معہ معاذ بن جبل یفقه الناس فی الدین و یعلمہم القرآن، و اتبع رسول اللہ ص ببقایا الفیء و كانت عمرہ رسول اللہ فی ذی القعدہ، فقدم رسول اللہ ص

المدينه فى ذى القعدة او فى ذى الحجه، و حج الناس تلك السنه على ما كانت العرب تحج عليه، و حج تلك السنه بالمسلمين عتاب بن اسيد، و هى سنه ثمان، و اقام اهل الطائف على شركهم و امتناعهم فى طائفهم ما بين ذى القعدة، إذ انصرف رسول الله عنهم الى شهر رمضان من سنه تسع. قال الواقدي: لما قسم رسول الله ص الغنائم بين المسلمين بالجعرانه، أصاب كل رجل اربع من الإبل و اربعون شاه، فمن كان منهم فارسا أخذ سهم فرسه أيضا و قال أيضا: قدم رسول الله ص المدينه لليال يقين من ذى الحجه من سفرته هذه. قال: و فيها بعث رسول الله ص عمرو بن العاص الى جيفر و عمرو ابني الجلندي من الأزدي مصدقا، فخليا بينه و بين الصدقه، فاخذ الصدقه من أغنيائهم و ردها على فقرائهم، و أخذ الجزيه من المجوس الذين بها، و هم كانوا اهل البلد، و العرب كانوا يكونون حولها. قال: و فيها تزوج رسول الله ص الكلبيه التى يقال لها فاطمه بنت الضحاك بن سفيان، فاخترت الدنيا حين خيرت و قيل: انها استعادت من رسول الله، ففارقها و ذكر ان ابراهيم بن وئيمه بن مالك بن أوس بن الحدان، حدثه عن ابي وجزه السعدى ان النبى ص تزوجها فى ذى القعدة. قال: و فيها ولدت ماريه ابراهيم فى ذى الحجه، فدفعه رسول الله ص الى أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لييد بن خدش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار، و زوجها البراء بن أوس بن خالد بن الجعد ابن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار، فكانت ترضعه ٣. قال: و كانت قابلتها سلمى مولاه رسول الله ص، فخرجت الى ابي رافع فاخبرته انها ولدت غلاما، فبشر به ابو رافع رسول الله، فوهب له مملوكا. قال: و غارت نساء رسول الله ص، و اشتد عليهن حين رزقت منه الولد

ثم دخلت

سنه تسع

اشاره

و فيها قدم وفد بنى اسد على رسول الله ص - فيما ذكر - فقالوا: قدمنا يا رسول الله قبل ان ترسل إلينا رسولا، فانزل الله عز و جل فى ذلك من قولهم: « يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمُ » الآية. و فيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول، فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوى. و فيها قدم وفد الدارين من لخم، و هم عشره.

امر ثقيف و إسلامها

و فيها قدم - فى قول الواقدى - عروه بن مسعود الثقفى على رسول الله ص مسلما، و كان من خبره - ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق - ان رسول الله ص حين انصرف عن اهل الطائف اتبع اثره عروه بن مسعود بن معتب حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينه، فاسلم، و ساله ان يرجع الى قومه بالإسلام، فقال رسول الله ص - كما يتحدث قومهم: انهم قاتلوك، و عرف رسول الله ان فيهم نخوه بالامتناع الذى كان منهم - فقال له عروه: يا رسول الله، انا أحب اليهم من ابكارهم - و كان فيهم كذلك محببا مطاعا -

ص: ٩٦

فخرج يدعو قومه الى الاسلام، ورجا الا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما اشرف لهم على عليه له و قد دعاهم الى الاسلام، و اظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه، فاصابه سهم فقتله، فترعم بنو مالك انه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف، أخو بني سالم بن مالك، و تزعم الاحلاف انه قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك، يقال له وهب بن جابر فقتل لعروه: ما ترى في دمك؟ قال: كرامه أكرمني الله بها، و شهاده ساقها الله الى، فليس في الا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ص قبل ان يرتحل عنكم، فادفونى معهم، فدفنوه معهم [فزعموا ان رسول الله ص قال فيه: ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه]. و فيها قدم وفد اهل الطائف على رسول الله ص، قيل: انهم قدموا عليه في شهر رمضان. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم اقامت ثقيف بعد قتل عروه أشهراً، ثم انهم ائتمروا بينهم الا طاقه لهم بحرب من حولهم من العرب و قد بايعوا و أسلموا. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي، ٣ ان عمرو بن اميه أخا بني علاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو، الذي بينهما سيئ - و كان عمرو بن اميه من ادهى العرب - فمشى الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل عليه داره، ثم ارسل اليه: ان عمرو بن اميه يقول لك: اخرج الى، فقال عبد ياليل للرسول: ويحك! ا عمرو ارسلك؟ قال: نعم، و هو ذا واقف في دارك فقال: ان هذا لشيء ما كنت اظنه! لعمرو كان امنع في نفسه من ذلك فلما رآه رحب به، و قال عمرو: انه قد نزل بنا امر ليست معه هجره، انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت، و قد اسلمت

العرب كلها، و ليست لكم بحريهم طاقه، فانظروا فى امركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها، و قال بعضهم لبعض: الا ترون انه لا يامن لكم سرب، و لا- يخرج منكم احد الا اقتطع به! فائتمروا بينهم، و اجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله ص رجلا، كما أرسلوا عروه، فكلموا عبد يا ليل ابن عمرو بن عمير- و كان فى سن عروه بن مسعود- و عرضوا ذلك عليه، فأبى ان يفعل، و خشى ان يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروه، فقال: لست فاعلا حتى تبعثوا معى رجالا، فاجمعوا على ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف و ثلاثه من بنى مالك، فيكونوا سته: عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بنى يسار، و أوس بن عوف أخو بنى سالم، و نمير بن خرشه بن ربيعه أخو بلحارث، و بعثوا من الاحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب و شرحبيل بن غيلان بن سلمه بن معتب، فخرج بهم عبد ياليل- و هو ناب القوم و صاحب امرهم، و لم يخرج الا خشيه من مثل ما صنع بعروه بن مسعود، ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا الى الطائف رهطه- فلما دنوا من المدينه، و نزلوا قناه لقوا بها المغيره بن شعبه يرعى فى نوبته ركاب اصحاب رسول الله، و كانت رعيتهما نوبا على اصحابه، فلما رأهم المغيره ترك الركاب و ضبر يشتد ليشر رسول الله ص بقدمهم عليه، فلقيه ابو بكر الصديق رضى الله عنه قبل ان يدخل على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف انهم قدموا يريدون البيعه و الاسلام، بان يشرط لهم شروطا، و يكتتبوا من رسول الله كتابا فى قومهم و بلادهم و أموالهم فقال ابو بكر للمغيره: اقسمت عليك بالله لا تسبقنى الى رسول الله حتى أكون انا الذى احدثه، ففعل المغيره، فدخل ابو بكر على رسول الله، فاخبره عن ركب ثقيف بقدمهم، ثم خرج المغيره الى اصحابه فروح الظهر معهم، و علمهم كيف يحيون رسول الله ص، فلم يفعلوا الا بتحيه الجاهليه

و لما ان قدموا على رسول الله ص ضرب عليهم قبه فى ناحيه مسجده- كما يزعمون- و كان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم و بين رسول الله ص، حتى اكتبوا كتابهم، و كان خالد هو الذى كتب كتابهم بيده، و كانوا لا يطعمون طعاما يأتهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا و بايعوا و فرغوا من كتابهم- و قد كان فيما سألو رسول الله ص ان يدع الطاغيه، و هى اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، فأبى رسول الله ذلك عليهم، فما برحوا يسألونه سنه سنه، فأبى عليهم حتى سأله شهرا واحدا بعد مقدمهم، فأبى ان يدعها شيئا يسمى، و انما يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم و نسائهم و ذراريهم، و يكرهون ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام- فأبى رسول الله ص ذلك الا ان يبعث أبا سفيان بن حرب و المغيره ابن شعبه فيهدماها، [و قد كانوا سألوه مع ترك الطاغيه ان يعفيهم من الصلاه، و ان يكسروا أوثانهم بأيديهم، فقال رسول الله: اما كسر اوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، و اما الصلاه فلا خير فى دين لا صلاه فيه، فقالوا: يا محمد، اما هذه فسئؤتيكها و ان كانت دناءه]. فلما أسلموا و كتب لهم رسول الله ص كتابهم، امر عليهم عثمان بن ابي العاص- و كان من احدتهم سنا-و ذلك انه كان احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن، فقال ابو بكر لرسول الله ص: يا رسول الله، انى قد رايت هذا الغلام فيهم من احرصهم على التفقه فى الاسلام و تعلم القرآن. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب ابن عتب، قال: فلما خرجوا من عند رسول الله ص و توجهوا الى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ص أبا سفيان بن حرب،

والمغیره بن شعبه فی هدم الطاغیه، فخرجا مع القوم، حتی إذا قدموا الطائف اراد المغیره ان یقدم أبا سفیان، فأبى ذلك ابو سفیان علیه، و قال: ادخل أنت علی قومک، و اقام ابو سفیان بماله بذی الهرم، فلما دخل المغیره بن شعبه علاها یضربها بالمعول، و قام قومه دونه- بنو معتب- خشیه ان یرمی او یصاب کما اصیب عروه، و خرج نساء ثقیف حسرا یبکین علیها، و یقلن: الا ابکین دفاع أسلمها الرضاع

لم یحسنوا المصاع

. قال: و یقول ابو سفیان و المغیره یضربها بالفاس: واهأ لك! واهأ لك! فلما هدمها المغیره أخذ مالها و حلیها و ارسل الی ابی سفیان و حلیها مجموع، و مالها من الذهب و الجزع، و کان رسول الله ص امر أبا سفیان ان یقضی من مال اللات دین عروه و الأسود ابنی مسعود، فقضی منه دینهما. و فی هذه السنه غزا رسول الله ص غزوه تبوک.

ذکر الخبر عن غزوه تبوک

حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: اقام رسول الله ص بالمدينه بعد منصرفه من الطائف، ما بین ذی الحجه الی رجب

ص: ١٠٠

ثم امر الناس بالتهيؤ للغزو الروم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري و يزيد بن رومان و عبد الله بن ابي بكر و عاصم بن عمر بن قتاده و غيرهم، كل قد حدث في غزوه تبوك ما بلغه عنها، و بعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض، و كل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث ان رسول الله ص امر اصحابه بالتهيؤ لغزو الروم، و ذلك في زمن عسره من الناس، و شدة من الحر، و جذب من البلاد، و حين طابت الثمار و أحبت الظلال، فالناس يحبون المقام في ثمارهم و ظلالهم، و يكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذى هم عليه، و كان رسول الله ص قلما يخرج في غزوه الا كنى عنها، و اخبر انه يريد غير الذى يصمد له، الا ما كان من غزوه تبوك، فانه بينها للناس لبعده الشقة و شدة الزمان و كثره العدو الذى يصمد له، ليتأهب الناس لذلك اهبتة، و امر الناس بالجهاز، و اخبرهم انه يريد الروم. فتجهز الناس على ما فى انفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه، مع ما عظموا من ذكر الروم و غزوهم، [فقال رسول الله ص ذات يوم و هو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أخى بنى سلمه: هل لك يا جد العام فى جلاد بنى الأصفر؟ فقال: يا رسول الله، او تاذن لى و لا تفتنى! فو الله لقد عرف قومی ما رجل أشد عجباً بالنساء منى، و انى أخشى ان رايت نساء بنى الأصفر الا اصبر عنهن فاعرض عنه رسول الله ص و قال: قد أذنت لك، ففى الجدد بن قيس نزلت هذه الآية: « وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لى وَ لَا تَفْتِنى] « الآية، اى ان كان انما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر- و ليس ذلك به-فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله و الرغبة بنفسه عن نفسه اعظم، و ان جهنم لمن ورائه. و قال قائل من المنافقين لبعض: لا تنفروا فى الحر، زهاده فى الجهاد،

و شكاً في الحق، و ارجافاً بالرسول، فانزل الله تبارك و تعالى فيهم: « وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُل نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ » الى قوله: « جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ». ثم ان رسول الله ص جد في سفره، فامر الناس بالجهاز و الانكماش، و حض اهل الغنى على النفقة و الحملان في سبيل الله، و رغبتهم في ذلك، فحمل رجال من اهل الغنى فاحتسبوا، و انفق عثمان ابن عفان في ذلك نفقه عظيمه لم ينفق احد اعظم من نفقته. ثم ان رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله، و هم البكاءون، و هم سبعة نفر من الانصار و غيرهم، [فاستحملوا رسول الله، و كانوا اهل حاجه، فقال: « لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ »] قال: فبلغني ان يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب و عبد الله بن مغفل، و هما يبيكان، فقال لهما: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا رسول الله ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، و ليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه، و زودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله ص

قال: و جاء المعذرون من الاعراب، فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله عز و جل، و ذكر لى انهم كانوا من بنى غفار، منهم خفاف بن إيماء بن رخصه. ثم استتب برسول الله ص سفره، و اجمع السير، و قد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النيه عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك و لا ارتياب، منهم كعب بن مالك بن ابي كعب أخو بنى سلمه ٣، و مراره بن الربيع أخو بنى عمرو بن عوف ٣، و هلال بن اميه أخو بنى واقف ٣، و ابو خيثمه أخو بنى سالم بن عوف، و كانوا نفر صدق لا يتهمون فى اسلامهم، فلما خرج رسول الله ص ضرب عسكره على ثنيه الوداع، و ضرب عبد الله بن ابي بن سلول عسكره على حده اسفل منه بحذاء ذباب، جبل بالجبانه اسفل من ثنيه الوداع و كان-فيما يزعمون-ليس باقل العسكرين، فلما سار رسول الله ص تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين و اهل الريب- و كان عبد الله بن ابي أخا بنى عوف بن الخزرج ٣ - و عبد الله بن نبتل أخا بنى عمرو بن عوف ٣، و رفاعه بن زيد بن التابوت أخا بنى قينقاع، و كانوا من عظماء المنافقين، و كانوا ممن يكيد الاسلام و اهله. قال: و فيهم-فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصرى- انزل الله عز و جل: « لَقَدْ اِتَّخَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ » ، الآية. قال ابن إسحاق: و خلف رسول الله ص على بن ابي طالب على اهله، و امره بالإقامه فيهم، و استخلف على المدينة سباع بن عرفطه، أخا بنى غفار، فارجف المنافقون بعلى بن ابي طالب، و قالوا: ما خلفه

الا استثقلا له، و تخففا منه [فلما قال ذلك المنافقون، أخذ على سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله ص و هو بالجرف فقال: يا نبى الله، زعم المنافقون انك انما خلفتني، انك استثقلتني و تخففت منى! فقال: كذبوا، و لكنى انما خلفتك لما ورائى، فارجع فاخلفنى فى اهلى و اهلك، ا فلا- ترضى يا على ان تكون منى بمنزله هارون من موسى، الا انه لا نبى بعدى!] فرجع على الى المدينه، و مضى رسول الله ص على سفره. ثم ان ابا خيثمه اُخا بنى سالم رجع- بعد ان سار رسول الله ص اياما-الى اهله فى يوم حار، فوجد امرأتين له فى عريشين لهما فى حائط، قد رشت كل واحده منهما عريشها و بردت له فيه ماء، و هيات له فيه طعاما، فلما دخل فقام على باب العريشين، فنظر الى امراتيه و ما صنعتا له، قال: رسول الله فى الضح و الريح، و ابو خيثمه فى ظلال بارده و ماء بارد و طعام مهيا و امراه حسناء، فى ماله مقيم! ما هذا بالنصف! ثم قال: و الله لا ادخل عريش واحده منكما حتى الحق برسول الله، فهيتا لى زادا، ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله، ثم خرج فى طلب رسول الله ص حتى ادركه حين نزل تبوك، و قد كان ادرك ابا خيثمه عمير بن وهب الجمحى فى الطريق، يطلب رسول الله ص، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمه لعمير بن وهب: ان لى ذنبا، فلا عليك ان تخلف عنى حتى آتى رسول الله ص ففعل، ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله ص و هو نازل بتبوك، قال الناس: يا رسول الله، هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول الله: كن ابا خيثمه! فقالوا: يا رسول الله، هو و الله ابو خيثمه! فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله ص، فقال له رسول الله: اولى لك

يا أبا خيثمه! ثم اخبر رسول الله الخبر، فقال له رسول الله ص خيرا، و دعا له بخير. و قد كان رسول الله ص حين مر بالحجر نزلها و استقى الناس من بئرها، فلما راحوا منها [قال رسول الله ص: لا تشربوا من مائها شيئا، و لا تتوضئوا منها للصلاه، و ما كان من عجين عجموه فاعلفوه الإبل، و لا تأكلوا منه شيئا، و لا يخرجن احد منكم الليله الا و معه صاحب له،] ففعل الناس ما امرهم به رسول الله ص الا رجلين من بنى ساعده، خرج أحدهما لحاجته، و خرج الآخر فى طلب بعير له، فاما الذى ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه، و اما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته فى جبل طيى، فاخبر بذلك رسول الله ص و سلم فقال: لم أنهكم ان يخرج منكم احد الا و معه صاحب له! ثم دعا للذى اصيب على مذهبه فشفى، و اما الآخر الذى وقع بجبل طيى، فان طيئا هدته لرسول الله ص حين قدم المدينه. قال ابو جعفر: و الحديث عن الرجلين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي: فلما اصبح الناس -و لا ماء معهم- شكوا ذلك الى رسول الله ص، فدعا الله، فأرسل الله سبحانه فامطرت حتى ارتوى الناس، و احتملوا حاجتهم من الماء حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قلت لمحمود بن لييد: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم، و الله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه و من

ايه و من عمه و من عشيرته، ثم يلبس بعضهم بعضا على ذلك، ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه، كان يسير مع رسول الله ص حيث سار، فلما كان من امر الماء بالحجر ما كان، و دعا رسول الله ص حين دعا، فأرسل الله السحابه فامطرت حتى ارتوى الناس، أقبلنا عليه نقول: ويحك! هل بعد هذا شيء! قال: سحابه ماره ثم ان رسول الله ص سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته، فخرج اصحابه في طلبها، و عند رسول الله ص رجل من اصحابه، يقال له عماره بن حزم، و كان عقيبا بدريا، و هو عم بنى عمرو بن حزم، و كان في رحله زيد بن لصيب القينقاعي، و كان منافقا، فقال زيد بن لصيب و هو في رحل عماره، و عماره عند رسول الله ص: [ا ليس يزعم محمد انه نبي يخبركم عن خبر السماء و هو لا يدري اين ناقته! فقال رسول الله ص- و عماره عنده: ان رجلا قال: ان محمدا هذا يخبركم انه نبي، و هو يزعم انه يخبركم بخبر السماء و هو لا يدري اين ناقته! و انى و الله ما اعلم الا ما علمنى الله، و قد دلنى الله عليها، و هى فى الوادى من شعب كذا و كذا قد حبستها شجره بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوا بها، فذهبوا فجاءوا بها،] فرجع عماره بن حزم الى اهله، فقال: و الله لعجب من شيء حدثناه رسول الله ص آنفا عن مقاله قائل اخبره الله عنه كذا و كذا-للذى قال زيد بن اللصيب- فقال رجل ممن كان فى رحل عماره، و لم يحضر رسول الله: زيد و الله قال هذه المقاله قبل ان تأتى فاقبل عماره على زيد يجأ فى عنقه، و يقول: يا عباد الله، و الله ان فى رحلى لداهيه و ما ادري! اخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحبنى! قال: فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك، و قال بعض: لم يزل متهما بشر حتى هلك

ثم مضى رسول الله ص سائرا، فجعل يتخلف عنه الرجل [فيقولون: يا رسول الله، تخلف فلان، فيقول: دعوه، فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه، حتى قيل: يا رسول الله، تخلف ابو ذر و أبطأ به بعيره، فقال: دعوه، فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه] . قال: و تلوم ابو ذر على بعيره، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه، فحمله على ظهره، ثم خرج يتبع اثر رسول الله ماشيا، و نزل رسول الله فى بعض منازلها، فنظره ناظر من المسلمين، [فقال: يا رسول الله، ان هذا الرجل يمشى على الطريق وحده، فقال رسول الله ص: كن أبا ذر! فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول الله، هو ابو ذر! فقال رسول الله ص: يرحم الله أبا ذر! يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن بريده بن سفيان الأسلمى، عن محمد بن كعب القرظى، قال: لما نفى عثمان أبا ذر نزل ابو ذر الربذه، فاصابه بها قدره، و لم يكن معه احد الا امراته و غلامه، فاوصاهما ان غسلاني و كفناني، ثم ضعاني على قارعه الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا ابو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به، ثم وضعاه على قارعه الطريق، فاقبل عبد الله بن مسعود و رهط من اهل العراق عمارا، فلم يرعهم الا بجنازه على الطريق قد كادت الإبل تطؤها، و قام اليهم الغلام، فقال: هذا ابو ذر صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه قال: فاستهل عبد الله بن مسعود ييكى، و يقول: صدق رسول الله! تمشى وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك! ثم نزل هو و اصحابه فواروه. ثم حدثهم ابن مسعود حديثه و ما قال له رسول الله فى مسيره الى تبوك

قال: وقد كان رهط من المنافقين، منهم وديعه بن ثابت أخو بني عمرو ابن عوف، و منهم رجل من اشجع حليف لبني سلمه، يقال له مخشى ابن حمير، يسرون مع رسول الله ص و هو منطلق الى تبوك، فقال بعضهم لبعض: ا تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم! و الله لكأني بكم غدا مقرنين فى الحبال، ارجافا و ترهيبا للمؤمنين فقال مخشى ابن حمير: و الله لو ددت انى اقاضى على ان يضرب كل رجل منا مائه جلده، و انا نفلت ان ينزل الله فىنا قرآنا لمقاتلكم هذه [و قال رسول الله ص - فيما بلغنى - لعمار بن ياسر: ادرك القوم، فإنهم قد احترقوا، فسلمهم عما قالوا، فان أنكروا فقل: بلى قد قلت كذا و كذا] فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك، فاتوا رسول الله يعتذرون اليه، فقام وديعه بن ثابت و رسول الله واقف على ناقته، فجعل يقول و هو آخذ بحقبها: يا رسول الله، كنا نخوض و نلعب، فانزل الله عز و جل فيهم: « وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ » و قال مخشى بن حمير: يا رسول الله، قعد بى اسمى و اسم ابى، فكان الذى عفى عنه فى هذه الآية مخشى بن حمير، فسمى عبد الرحمن، و سال الله ان يقتله شهيدا لا- يعلم مكانه، فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر فلما انتهى رسول الله ص الى تبوك، أتاه يحنه بن رؤبه، صاحب ايله، فصالح رسول الله ص و اعطاه الجزية، و اهل جرباء و اذرح اعطوه الجزية، و كتب رسول الله ص لكل كتابا، فهو عندهم. ثم ان رسول الله ص دعا خالد بن الوليد، فبعثه الى اكيدر دومه- و هو اكيدر بن عبد الملك، رجل من كنده، كان ملكا عليها، و كان نصرانيا- فقال رسول الله ص لخالد: انك ستجده

يصيد البقر، فخرج خالد بن الوليد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين، و في ليله مقمره صائفه، و هو على سطح له، و معه امراته، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت امراته: هل رايت مثل هذا قط! قال: لا و الله، قالت: فمن يترك هذا؟ قال: لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج له، و ركب معه نفر من اهل بيته، فيهم أخ له يقال له حسان، فركب، و خرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ص فأخذته، و قتلوا أخاه حسان، و قد كان عليه قباء له من ديباج مخصص بالذهب، فاستلبه خالد، فبعث به الى رسول الله ص قبل قدمه عليه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، عن انس بن مالك، قال: [رايت قباء اكيذر حين قدم به الى رسول الله ص، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، و يتعجبون منه، فقال رسول الله: ا تعجبون من هذا! فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنه احسن من هذا!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: ثم ان خالدًا قدم بأكيذر على رسول الله ص، فحقن له دمه، و صالحه على الجزية، ثم خلى سبيله، فرجع الى قريته. رجع الحديث الى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوه تبوك قال: فأقام رسول الله ص بتبوك بضع عشره ليله و لم يجاوزها، ثم انصرف قافلا الى المدينه، فكان في الطريق ماء يخرج من و شل ما يروى الراكب و الراكبين و الثلاثه، بواد يقال له وادي المشقق، [فقال رسول الله ص: من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه قال: فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ص

وقف عليه فلم ير فيه شيئا، فقال: من سبقنا الى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله، فلان و فلان، فقال: او لم ننهم ان يستقوا منه شيئا حتى نأتيه! ثم لعنهم رسول الله، و دعا عليهم [ثم نزل ص، فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصب في يده ما شاء الله ان يصب، ثم نضح به و مسح بيده، و دعا رسول الله ص بما شاء الله ان يدعو، فانخرق من الماء-كما يقول من سمعه: ان له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس و استقوا حاجتهم منه، [فقال رسول الله ص: من بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى، و هو اخصب ما بين يديه و ما خلفه] ١٢٤١٤ ثم اقبل رسول الله ص حتى نزل بذي أوان، بلد بينه و بين المدينة ساعه من نهار، و كان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه و هو يتجهز الى تبوك، [فقالوا: يا رسول الله، انا قد بنينا مسجدا لذي العله و الحاجه و الليله المطيره و الليله الشاتيه، و انا نحب ان تأتينا فتصلى لنا فيه فقال: انى على جناح سفر، و حال شغل-او كما قال رسول الله- و لو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ص مالك بن الدخشم، أخا بنى سالم بن عوف ٣ و معن بن عدى- او أخاه عاصم بن عدى أخا بنى العجلان- فقال: انطلقا الى المسجد الظالم اهله فاهداه و حرماه، [فخرجا سريعين حتى أتيا بنى سالم ابن عوف، و هم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: انظرنى حتى اخرج إليك بنار من اهلى، فدخل الى اهله، فاخذ سعفا من النخل، فاشعل فيه نارا، ثم خرجا يشتد ان حتى دخلا المسجد و فيه اهله، فحرقاه و هدماه، و تفرقوا عنه، و نزل فيهم من القرآن ما نزل: « وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَ كُفْرًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ » ، الى آخر القصه. و كان الذين بنوه اثني عشر رجلا: خدام بن خالد، من بنى عبيد بن

زيد، احد بنى عمرو بن عوف- و من داره اخرج مسجد الشقاق- و ثعلبه بن حاطب من بنى عبيد- و هو الى بنى اميه بن زيد، و معتب بن قشير من بنى ضبيعه بن زيد ٣، و ابو حسيه بن الازعر من بنى ضبيعه بن زيد ٣، و عباد ابن حنيف، أخو سهل بن حنيف من بنى عمرو بن عوف ٣، و جاريه بن عامر، و ابناه مجمع بن جاريه و زيد بن جاريه ٣، و نبتل بن الحارث، من بنى ضبيعه، و و بحزج- و هو الى بنى ضبيعه- و بجاد بن عثمان- و هو من بنى ضبيعه ٣- و وديعه بن ثابت و هو الى بنى اميه رهط ابى لبابه بن عبد المنذر. قال: و قدم رسول الله ص المدينة- [و قد كان تخلف عنه رهط من المنافقين، و تخلف أولئك الرهط من المسلمين من غير شك و لا نفاق: كعب بن مالك، و مراره بن الربيع، و هلال بن اميه- فقال رسول الله ص: لا يكلمن احد أحدًا من هؤلاء الثلاثة،] و أتاه من تخلف عنه من المنافقين، فجعلوا يحلفون له و يعتذرون، فصفح عنهم رسول الله و لم يعذرهم الله و لا رسوله، و اعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة النفر، حتى انزل الله عز و جل قوله: « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » - الى قوله- « وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » ، فتاب الله عليهم. قال: و قدم رسول الله ص المدينة من تبوك فى شهر رمضان. و قدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف، و قد مضى ذكر خبرهم قبل .

امر طيئ و عدى بن حاتم

قال: و فى هذه السنه-اعنى سنه تسع- وجه رسول الله ص على بن ابى طالب رضى الله عنه فى سريه الى بلاد طيئ فى ربيع الآخر، فاغار عليهم، فسبى و أخذ سيفين كانا فى بيت الصنم، يقال لأحدهما:

ص: ١١١

رسوب، و للآخر المخذم، و كان لهما ذكر، كان الحارث بن ابي شمر نذرهما له، و سبي اخت عدى بن حاتم. قال ابو جعفر: فاما الاخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فيغير بيان وقت، و بغير ما قال الواقدي في سبي على اخت عدى بن حاتم. حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبه، قال: حدثنا سماك، قال: سمعت عباد بن حيش يحدث عن عدى بن حاتم، قال: جاءت خيل رسول الله ص - او قال: رسل رسول الله - فأخذوا عمتي و ناسا، فاتوا بهم النبي ص قال: فصفوا له قالت: قلت: يا رسول الله، نأى الوافد، و انقطع الوالد، و انا عجوز كبيره ما بي من خدمه، فمن على من الله عليك يا رسول الله! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الذى فر من الله و رسوله! قالت: فمن على - و رجل الى جنبه ترى انه على ع، قال: سليه حملانا - قال: فسألته، فامر بها فاتتني، فقالت: لقد فعلت فعله ما كان ابوك يفعلها! قالت: ائته راغباً و راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امراه و صبيان - او صبي - فذكر قربهم من النبي ص - فعرفت انه ليس بملك كسرى و لا - قيصر، [فقال لى: يا عدى بن حاتم، ما افرك ان يقال لا اله الا الله! فهل من اله الا الله! و ما افرك ان يقال الله اكبر! فهل من شىء هو اكبر من الله! فاسلمت فرايت وجهه استبشر]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيان بن سعد الطائي، قال: كان عدى بن حاتم طيئ يقول فيما بلغنى: ما رجل من العرب كان أشد كراهيه لرسول الله حين سمع به منى،

اما

انا لكنت امرا شريفا، و كنت نصرانيا اسير في قومي بالمرباع، فكنت في نفسى على دين، و كنت ملكا في قومي، لما كان يصنع بي، فلما سمعت برسول الله كرهته، فقلت لغلام كان لى عربى و كان راعيا لابلى: لا ابالك! اعدد لى من ابلى اجمالا ذللا سمانا مسان، فاحبسها قريبا منى، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فاذنى، ففعل ثم انه أتانى ذات غداه، فقال: يا عدى، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الان، فانى قد رايت رايات، فسالت عنها، فقالوا: هذه جيوش محمد، قال: فقلت: قرب لى جمالى، فقربها، فاحتملت بأهلى و ولدى، ثم قلت: الحق باهل دينى من النصرارى بالشام، فسلكت الحوشيه و خلفت ابنه حاتم فى الحاضر، فلما قدمت الشام اقامت بها، و تخالفنى خيل لرسول الله ص فتصيب ابنه حاتم فيمن اصيب فقدم بها على رسول الله فى سبايا طيىء، و قد بلغ رسول الله ص هربى الى الشام قال: [فجعلت ابنه حاتم فى حظيره بباب المسجد كانت السبايا يحبس بها، فمر بها رسول الله ص فقامت اليه- و كانت امراه جزله- فقالت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: و من وافدك؟ قالت: عدى بن حاتم، قال: الفار من الله و رسوله! قالت: ثم مضى رسول الله ص و تركنى، حتى إذا كان الغد مر بى و قد ايست، فاشار الى رجل من خلفه: ان قومي اليه فكلميه، قالت: فقامت اليه، فقلت: يا رسول الله، هللك الوالد، و غاب الوافد، فامنن على من الله عليك! قال: قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقه حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى] قالت: فسالت عن الرجل الذى اشار الى ان كلميه فقيل: على بن ابى طالب قالت: و اقامت حتى قدم ركب من بلى- او من قضاعه- قالت: و انما اريد ان آتى أخى

بالشام، قالت: فجئت رسول الله ص، فقلت: يا رسول الله، قد قدم رهط من قومي لى فيهم ثقه و بلاغ قالت: فكساني رسول الله ص ، و حملنى و أعطانى نفقه، فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى: فو الله، انى لقاعد فى اهلى إذ نظرت الى ظعينه تصوب الى تؤمنا قال: فقلت: ابنه حاتم! قال: فإذا هى هى، فلما وقفت على انسحلت تقول: القاطع الظالم! احتملت باهلك و ولدك، و تركت بنيه والدك و عورته! قال: قلت: يا أخيه، لا تقولى الا خيرا، فو الله ما لى عذر، لقد صنعت ما ذكرت قال: ثم نزلت فاقامت عندى، فقلت لها -و كانت امراه حازمه: ما ذا ترين فى امر هذا الرجل؟ قالت: ارى و الله ان تلحق به سريعا، فان يكن الرجل نبيا فالسابق اليه له فضيله، و ان يكن ملكا فلن تذلل فى عز اليمن و أنت أنت! قلت: و الله ان هذا للرأى. قال: فخرجت حتى اقدم على رسول الله المدينه، فدخلت عليه و هو فى مسجده فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدى بن حاتم، فقام رسول الله ص فانطلق بى الى بيته، فو الله انه لعامد بى إذ لقيته امراه ضعيفه كبيره فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال: فقلت فى نفسى: و الله ما هذا بملك، ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته، فتناول و ساده من ادم محشوه ليفا، فقذفها الى، فقال لى: اجلس على هذه، قال: قلت: لا بل أنت، فاجلس عليها قال: لا بل أنت، [فجلست و جلس رسول الله ص بالأرض قال: قلت فى نفسى: و الله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: ايه يا عدى بن حاتم! الم تكك ركوسيا! قال: قلت: بلى، قال: او لم تكن تسير فى قومك بالمرباع! قال: قلت: بلى، قال: فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك، قال: قلت: اجل و الله -و عرفت انه نبى مرسل يعلم ما يجهل- قال: ثم قال: لعله يا عدى بن

حاتم، انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من حاجتهم! فوالله ليوشكن المال يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، و لعله انما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم و قله عددهم، فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأه تخرج من القادسيه على بعيرها حتى تزور هذا البيت، لا تخاف الا الله، و لعله انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك و السلطان فى غيرهم، و ايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فتحت [قال: فاسلمت، فكان عدى بن حاتم يقول: مضت الثتان و بقيت الثالثه، و الله لتكونن قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فتحت، و رايت المرأه تخرج من القادسيه على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تحج هذا البيت و ايم الله لتكونن الثالثه لفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قدوم وفد بنى تميم و نزول سوره الحجرات

قال الواقدي: و فيها قدم على رسول الله ص وفد بنى تميم، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عاصم بن عمر بن قتاده و عبد الله بن ابى بكر، قالوا: قدم على رسول الله ص عطارذ بن حاجب بن زراره بن عدس التميمى فى اشراف من تميم، منهم الأقرع بن حابس، و الزبرقان بن بدر التميمى ثم احد بنى سعد، و عمرو بن الأهتم، و الحنات بن فلان، و نعيم بن زيد، و قيس بن عاصم أخو بنى سعد فى وفد عظيم من بنى تميم، معهم عيينه بن حصن بن حذيفه الفزارى- و قد كان الأقرع بن حابس و عيينه بن حصن شهدا مع رسول الله ص فتح مكه و حصار الطائف، فلما وفد وفد بنى تميم كانا معهم- فلما دخل وفد بنى تميم المسجد، نادوا رسول الله ص من وراء الحجرات: ان اخرج إلينا يا محمد فاذى ذلك من صياحهم رسول الله

ص، فخرج اليهم، فقالوا: يا محمد، جئناك لنفاخر بك، فاذن لشاعرنا و خطيبنا، قال: نعم، أذنت لخطيبكم فليقل فقام اليه عطار د بن حاجب، فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل و هو اهله، الذى جعلنا ملوكا، و وهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف، و جعلنا أعز اهل المشرق و اكثره عددا و ايسره عده، فمن مثلنا فى الناس! ا لسنا براءوس الناس و اولى فضلهم! فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، و انا لو نشاء لأكثرنا الكلام، و لكننا نحيا من الاكثار فيما أعطانا، و انا نعرف اقول هذا الان لتأتونا بمثل قولنا، و امر افضل من امرنا، ثم جلس فقال رسول الله ص لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج: قم فأجب الرجل فى خطبته. فقام ثابت، فقال: الحمد لله الذى السموات و الارض خلقه، قضى فيهن امره، و وسع كرسيه علمه، و لم يك شىء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا و اصطفى من خير خلقه رسولا اكرمهم نسبا، و اصدقهم حديثا، و افضلهم حسبا، فانزل عليه كتابه، و ائتمنه على خلقه، فكان خيره الله من العالمين، ثم دعا الناس الى الايمان، فأمن برسول الله المهاجرون من قومه و ذوى رحمته، اكرم الناس انسابا، و احسن الناس وجوها، و خير الناس فعالا، ثم كان أول الخلق اجابه-و استجاب لله حين دعا رسول الله ص - نحن، فنحن انصار الله و وزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله و رسوله منع ماله و دمه، و من كفر جاهدناه فى الله ابدا، و كان قتله علينا يسيرا، اقول قولى هذا و استغفر الله للمؤمنين و للمؤمنات، و السلام عليكم. قالوا: يا محمد، ائذن لشاعرنا، فقال: نعم، فقام الزبيرقان بن بدر فقال: نحن الكرام فلا حى يعادلنا منا الملوك و فينا تنصب البيع

و كم قسرنا من الأحياء كلهم عند النهاب و فضل العز يتبع

و نحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء إذا لم يؤنس القزح

ثم ترى الناس تأتينا سراتهم من كل ارض هوياء ثم نصطنع

فنحرق الكوم عبطا في ارومتنا للنازلين إذا ما انزلوا شعبوا

فلا ترانا الى حى نفاخرهم الا استقادوا و كاد الراس يقطع

انا آيينا و لن يأبى لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

فمن يقادرننا فى ذاك يعرفنا فيرجع القول و الاخبار تستمع

و كان حسان بن ثابت غائبا، فبعث اليه رسول الله ص، قال حسان: فلما جاءنى رسوله فأخبرنى انه انما دعانى لاجيب شاعر بنى تميم، خرجت الى رسول الله، و انا اقول: منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على كل باغ من معد و راغم

منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من كل عاد و ظالم

ببيت حريد عزه و ثراؤه بجاييه الجولان وسط الأعاجم

هل المجد الا السؤدد العود و الندى و جاه الملوكة و احتمال العظام!

قال: فلما انتهيت الى رسول الله ص و قام شاعر القوم، فقال ما قال، عرضت فى قوله و قلت على نحو مما قال، فلما فرغ الزبيرقان بن

بدر من قوله [قال رسول الله ص لحسان: قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال،] قال: فقال حسان: ان الذوائب من فخر و اخوتهم
قد بينوا سنه للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريره تقوى الإله و كل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضرروا عدوهم او حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجيه تلك منهم غير محدثه ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع و لا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم او وازنوا اهل مجد بالندى متعوا
اعفه ذكرت فى الوحي عفتهم لا يطبعون و لا يرديههم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم و لا يمسهم من مطمع طبع
إذا نصبنا لحي لم ندب لهم كما يدب الى الوحشيه الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبا إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لا فخر ان هم أصابوا من عدوهم و ان أصيبوا فلا خور و لا هلع
كأنهم فى الوغى و الموت مكتنع اسد بحليه فى ارساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا و لا يكن همك الأمر الذى منعوا

فان فى حربهم-فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم و السلع

اكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء و الشيع

اهدى لهم مدحتى قلب يوازره فيما أحب لسان حائك صنع

فإنهم افضل الأحياء كلهم ان جد بالناس جد القول او شمعوا

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: و ابى ان هذا الرجل لمؤتى له! لخطيبه اخطب من خطيبنا، و لشاعره اشعر من شاعرنا، و أصواتهم اعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا، و جوزهم رسول الله ص فاحسن جوائزهم- و كان عمرو بن الأهم قد خلفه القوم فى ظهرهم-فقال قيس بن عاصم- و كان يبغض عمرو بن الأهم: يا رسول الله، انه قد كان منا رجل فى رحالنا و هو غلام حدث، و ازرى به، فاعطاه رسول الله ص مثل ما اعطى القوم، فقال عمرو بن الأهم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم، و هو يهجوه: ظللت مفترشا هلباك تشتمنى عند الرسول فلم تصدق و لم تصب

ان تبغضونا فان الروم اصلكم و الروم لا تملك البغضاء للعرب

سدنا فسؤدنا عود و سوددكم مؤخر عند اصل العجب و الذنب

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، قال: فانزل الله فيهم القرآن: « إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وِرَاءِ الْحُجْرَاتِ » - من بنى تميم- « أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » ، قال: و هي القراءه الاولى. قال الواقدي: و فيها مات عبد الله بن ابي بن سلول، مرض في ليال بقين من شوال، و مات في ذى القعدة، و كان مرضه عشرين ليله.

قدوم رسول ملوك حمير على رسول الله بكتابهم

قال: و فيها قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير في شهر رمضان مقرين بالإسلام، مع رسولهم الحارث بن عبد كلال و نعيم ابن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك و رسولهم اليه بإسلامهم: الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال، و النعمان قيل ذى رعين، و همدان و معافر، و بعث اليه زرعه ذو يزن مالك بن مره الرهاوى بإسلامه، و مفارقتهم الشرك و اهله، فكتب اليهم رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى الحارث بن عبد كلال و نعيم بن عبد كلال و النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر، اما بعد ذلكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد، فانه قد وقع بنا رسولكم مقلنا من ارض الروم، فلقينا بالمدينه، فبلغ ما ارسلتم،

و خبر ما قبلکم، و أنبأنا بإسلامکم و قتلکم المشرکین، و ان الله قد هداکم بهدایته، ان اصلحتم و أطعتم الله و رسوله، و اقمتم الصلاة، و آتیتم الزکاه، و أعطیتم من المغانم خمس الله، و سهم نبيه و صفیه، و ما كتب على المؤمنین من الصدقه من العقار عشر ما سقت العین و ما سقت السماء، و کل ما سقى بالغرب نصف العشر، و فی الإبل فی الأربعین ابنه لبون، و فی ثلاثین من الإبل ابن لبون ذکر، و فی کل خمس من الإبل شاه، و فی کل عشر من الإبل شاتان، و فی کل اربعین من البقر بقره، و فی کل ثلاثین من البقر تبع، جذع او جذعه، و فی کل اربعین من الغنم سائمه و حدها، شاه و انها فريضة الله التي فرض على المؤمنین فی الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و من ادى ذلك و اشهد على اسلامه و ظاهر المؤمنین على المشرکین، فانه من المؤمنین، له ما لهم و عليه ما عليهم، و له ذمه الله و ذمه رسوله و انه من اسلم من يهودی او نصرانی فان له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على يهوديته او نصرانيتها فانه لا يفتن عنها، و عليه الجزیه، على کل حاله ذکر او أنثى، حر او عبد، دينار و اف او قيمته من المعافر او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك الى رسول الله، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منعه فانه عدو لله و لرسوله اما بعد، فان رسول الله محمدا النبي ارسل الى زرعه ذی یزن ان إذا أتتکم رسلى فاوصيکم بهم خيرا: معاذ بن جبل، و عبد الله بن زيد و مالک بن عباد، و عقبه بن نمر، و مالک بن مره و اصحابهم، و ان اجمعوا ما عندکم من الصدقه و الجزیه من مخالفیکم و بلغوها رسلى، و ان أميرهم معاذ بن جبل، فلا ينقلبن الا راضيا

اما بعد، فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله و انه عبده و رسوله، ثم ان مالك بن مره الرهاوى قد حدثنى انك اسلمت من أول حمير، و قتلت المشركين فابشر بخير، و آمرک بحمير خيرا، و لا تخونوا و لا تخذلوا فان رسول الله مولى غنيكم و فقيركم، و ان الصدقه لا تحل لمحمد و لا لأهله، انما هي زكاه يترکى بها على فقراء المؤمنين و أبناء السبيل، و ان مالكا قد بلغ الخبر و حفظ الغيب، و آمرکم به خيرا، و انى قد بعث إليکم من صالحى اهلى و اولى دينى، و اولى علمهم، فامرکم بهم خيرا فانه منظور اليهم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته. قال الواقدي: و فيها قدم وفد بهراء على رسول الله ص ثلاثه عشر رجلا، و نزلوا على المقداد بن عمرو. قال: و فيها قدم وفد بنى البكاء. و فيها قدم وفد بنى فزاره، و هم بضعه عشر رجلا، فيهم خارجه بن حصن. قال: و فيها نعى رسول الله ص للمسلمين النجاشى، و انه مات فى رجب سنه تسع. قال: و فيها حج ابو بكر بالناس ثم خرج ابو بكر من المدينه فى ثلاثمائه، و بعث معه رسول الله ص بعشرين بدنه، و ساق ابو بكر خمس بدنات و حج فيها عبد الرحمن بن عوف و اهدى. و بعث رسول الله ص على بن ابى طالب ع على اثر ابى بكر رضى الله عنه، فادركه بالعرج، فقرا على عليه براه يوم النحر عند العقبه فحدثنى محمد بن الحسين، قال: حدثنا احمد بن المفضل، قال: حدثنا اسباط، عن السدى، قال: لما نزلت هذه الآيات الى راس الأربعين

-يعنى من سورة براءه- فبعث بهن رسول الله مع ابى بكر، و امره على الحج، فلما سار فبلغ الشجره من ذى الحليفه اتبعه بعلى، فأخذها منه، [فرجع ابو بكر الى النبى ص، فقال: يا رسول الله، بابى أنت و أمى! انزل فى شأنى شىء؟ قال: لا، و لكن لا يبلغ عنى غيرى او رجل منى اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار، و انك صاحبى على الحوض!] قال: بلى يا رسول الله فسار ابو بكر على الحج، [و سار على يؤذن ببراءه، فقام يوم الاضحى فاذن فقال: لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا، و لا يطوفن بالبيت عريان، و من كان بينه و بين رسول الله عهد فله عهده الى مدته، و ان هذه ايام اكل و شرب، و ان الله لا يدخل الجنه الا من كان مسلما] فقالوا: نحن نبرأ من عهدك و عهد ابن عمك الا من الطعن و الضرب. فرجع المشركون فلام بعضهم بعضا، و قالوا: ما تصنعون و قد اسلمت قريش! فأسلموا. حدثنى الحارث بن محمد، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابان، قال: حدثنا ابو معشر، قال: حدثنا محمد بن كعب القرظى و غيره، قالوا: بعث رسول الله ص أبا بكر أميرا على الموسم سنه تسع، و بعث على بن ابى طالب بثلاثين او اربعين آيه من براءه، فقرأها على الناس، يؤجل المشركين اربعة اشهر يسيحون فى الارض، فقرأ عليهم براءه يوم عرفه، اجل المشركين عشرين يوما من ذى الحجه و المحرم و صفر و شهر ربيع الاول و عشرين من ربيع الآخر، و قرأها عليهم فى منازلهم، و لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك، و لا يطوفن بالبيت عريان. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه فرضت الصدقات، و فرق فيها رسول الله ص عماله على الصدقات

وفيهما نزل قوله: « خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صِدْقَةً تُطَهِّرُهُمْ » ، و كان السبب الذى نزل ذلك به قصه امر ثعلبه بن حاطب، ذكر ذلك ابو امامه الباهلى. قال الواقدى: و فى هذه السنه ماتت أم كلثوم ابنه رسول الله ص فى شعبان، و غسلتها أسماء بنت عميس و صفيه بنت عبد المطلب. قال: و قيل غسلتها نسوه من الانصار، فيهن امراه يقال لها أم عطيه، و نزل فى حفرتها ابو طلحه. قال: و فيها قدم وفد ثعلبه بن منقذ .

قدوم ضمام بن ثعلبه وافدا عن بنى سعد

و فيها قدم وفد سعد هذيم حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى سلمه بن كهيل و محمد بن الوليد بن نويفع، عن كريب مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس، قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه الى رسول الله ص، فقدم عليه، فأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد و رسول الله ص جالس فى اصحابه، و كان ضمام بن ثعلبه رجلا جلدا اشعر ذا غديرتين، [فاقبل حتى وقف على رسول الله ص فى اصحابه، فقال: ايكم ابن عبد المطلب؟ قال: قال رسول الله: انا ابن عبد المطلب، قال: محمد؟ قال: نعم، قال: يا بن عبد المطلب، انى سائلك و مغلظ لك فى المسأله، فلا تجدن فى نفسك! قال: لا أجد فى نفسى، فسل عما بدا لك، قال: أنشدك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله بعثك إلينا رسولا؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله الهك و اله من كان

قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله امرك ان نامرنا ان نعبده وحده، و لا نشرك به شيئا، و ان نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا تعبد من دونه؟ قال: اللهم نعم، قال: فأنشذك بالله الهك و اله من كان قبلك و اله من هو كائن بعدك، آله امرك ان تأمرنا ان نصلى هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضه فريضه، الزكاه، و الصيام، و الحج، و شرائع الاسلام كلها، يناشده عن كل فريضه كما ناشده فى التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فانى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا رسول الله، و ساؤدى هذه الفرائض و اجتنب ما نهيتنى عنه، ثم لا انقص و لا ازيد ثم انصرف الى بعيه راجعا. فقال رسول الله ص حين ولى: ان صدق ذو العقيصتين يدخل الجنة قال: فاتى بعيه فاطلق عقاله، ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا اليه، فكان أول ما تكلم به ان قال: باس اللات و العزى! قالوا: مه يا ضمام! اتق البرص، اتق الجدام، اتق الجنون! قال: ويحكم، انهما و الله لا ينفعان و لا يضران، ان الله قد بعث رسولا، و انزل عليه كتابا، استنقذكم به مما كنتم فيه، و انى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و قد جئتكم من عنده بما امركم به و نهاكم عنه]. قال: فو الله ما امسى ذلك اليوم فى حاضره رجل و لا امراه الا مسلما قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان افضل من ضمام بن ثعلبه

سريه خالد بن الوليد الى بنى الحارث بن كعب و اسلامهم

قال ابو جعفر: فبعث فيها رسول الله ص خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر-وقيل فى شهر ربيع الاول، وقيل فى جمادى الاولى - سريه فى أربعمائه الى بنى الحارث بن كعب. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: بعث رسول الله ص خالد ابن الوليد فى شهر ربيع الآخر-او فى جمادى الاولى-من سنة عشر، الى بلحارث بن كعب بنجران، و امره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلاثا، فان استجابوا لك فاقبل منهم، و أقم فيهم، و علمهم كتاب الله و سنة نبيه، و معالم الاسلام، فان لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان يضربون فى كل وجه، و يدعون الناس الى الاسلام، و يقولون: يا ايها الناس أسلموا تسلموا فاسلم الناس، و دخلوا فيما دعاهم اليه، فأقام خالد فيهم، يعلمهم الاسلام و كتاب الله و سنة نبيه. ثم كتب خالد الى رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبى رسول الله ص من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، فانى احمد إليك الله الذى لا اله الا هو، اما بعد يا رسول الله ص، بعثتنى الى بنى الحارث بن كعب، و أمرتنى إذا أتيتهم الا اقاتلهم ثلاثه ايام، و ان ادعوه الى الاسلام، فان أسلموا قبلت منهم و علمتهم معالم الاسلام و كتاب الله و سنة نبيه، و ان لم يسلموا قاتلتهم و انى قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلاثه ايام كما أمرنى رسول الله ص، و بعثت فيهم ركبانا قالوا: يا بنى الحارث، أسلموا

تسلموا، فأسلموا و لم يقاتلوا، و انا مقيم بين اظهرهم و آمرهم بما امرهم الله به، و انهاهم عما نهاهم الله عنه، و اعلمهم معالم الاسلام و سنه النبي ص حتى يكتب الى رسول الله، و السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته. فكتب اليه رسول الله ص: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك، فاني احمد الله إليك الذي لا اله الا هو، اما بعد، فان كتابك جاءني مع رسلك بخبر ان بنى الحارث قد أسلموا قبل ان يقاتلوا، و أجابوا الى ما دعوتهم اليه من الاسلام و شهاده ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، و ان قد هداهم الله بهداه، فبشرهم و انذرهم، و اقبل و ليقبل معك و فدهم، و السلام عليك و رحمه الله و بركاته. فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله ص، و اقبل معه و فد بلحارث بن كعب، فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذى الغصه، و يزيد بن عبد المدان، و يزيد بن المحجل، و عبد الله بن قريظ الزيادي، و شداد بن عبد الله القناني، و عمرو بن عبد الله الضبابي. [فلما قدموا على رسول الله ص، فرآهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما وقفوا عند رسول الله ص سلموا عليه، فقالوا: نشهد انك رسول الله، و ان لا اله الا الله، فقال رسول الله: و انا اشهد ان لا اله الا الله و انى رسول الله ثم قال رسول الله ص: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا! فسكتوا، فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله ص الثانية، فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله ص الثالثه فلم يراجعهم منهم احد، ثم أعادها رسول الله الرابعه، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا، فقالها اربع مرات، فقال رسول الله ص: لو ان خالد بن الوليد لم يكتب الى فيكم

انكم اسلمتم و لم تقاتلوا لألقت رءوسكم تحت اقدمكم فقال يزيد بن عبد المدان: اما و الله يا رسول الله، ما حمدناك و لا حمدنا خالدًا، فقال رسول الله: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله، قال: صدقتم، ثم قال رسول الله ص: بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهليه؟ قالوا: لم نكن نغلب أحدا، فقال رسول الله: بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم، قالوا: يا رسول الله، كنا نغلب من قاتلنا، انا كنا بنى عبيد، و كنا نجتمع و لا نتفرق، و لا نبدأ أحدا بظلم، قال: صدقتم [ثم امر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث ابن كعب الى قومهم فى بقيه شوال او فى صدر ذى القعدة، فلم يمكثوا بعد ان قدموا الى قومهم الا اربعة اشهر، حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى عبد الله بن ابى بكر، قال: و كان رسول الله ص بعث الى بنى الحارث بن كعب بعد ان ولى وفد هم عمرو بن حزم الأنصارى، ثم احد بنى النجار، ليفقههم فى الدين و يعلمهم السنه و معالم الاسلام، و يأخذ منهم صدقاتهم، و كتب له كتابا عهد اليه فيه، و امره فيه بامره: بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله و رسوله: ﴿ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ ، عقد من محمد النبى لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن، امره بتقوى الله فى امره كله، فان الله مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، و امره ان يأخذ بالحق كما امر به الله و ان يبشر الناس بالخير، و يأمرهم به، و يعلم الناس القرآن، و يفقههم فى الدين، و ينهى الناس و لا يمس احد القرآن الا- و هو طاهر، و يخبر الناس بالذى لهم، و بالذى عليهم، و يلين للناس فى الحق، و يشتد عليهم فى الظلم، فان الله عز و جل كره الظلم و نهى عنه و قال: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، و يبشر الناس بالجنه و بعملها، و ينذر بالنار

و بعملها، و يستالف الناس حتى يتفقهوا فى الدين، و يعلم الناس معالم الحج و سنته و فريضته، و ما امر الله به فى الحج الاكبر و الحج الاصغر، و هو العمرة، و ينهى الناس ان يصلى احد فى ثوب واحد صغير، الا ان يكون ثوبا واحدا يثنى طرفه على عاتقه، و ينهى ان يحتبى احد فى ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء، و ينهى الا يعقص احد شعر راسه إذا عفا فى قفاه، و ينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل و العشائر، و ليكن دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له، فمن لم يدع الى الله و دعا الى القبائل و العشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم الى الله وحده لا شريك له، و يأمر الناس باسباغ الوضوء و جوههم و ايديهم الى المرافق و ارجلهم الى الكعبين، و يمسحون برؤسهم كما امرهم الله عز و جل، و امره بالصلاة لوقتها، و اتمام الركوع و الخشوع، و يغلس بالفجر، و يهجر بالهاجرة حين تميل الشمس، و صلاة العصر و الشمس فى الارض مدبره، و المغرب حين يقبل الليل، لا تؤخر حتى تبدو النجوم فى السماء، و العشاء أول الليل و يأمر بالسعى الى الجمعه إذا نودى لها، و الغسل عند الرواح إليها، و امره ان يأخذ من المغانم خمس الله و ما كتب على المؤمنين فى الصدقه من العقار عشر ما سقى البعل و ما سقت السماء و مما سقى الغرب نصف العشر، و فى كل عشر من الإبل شاتان، و فى كل عشرين من الإبل اربع شياه، و فى كل اربعين من البقر بقره، و فى كل ثلاثين من البقر تبع جذع او جذعه، و فى كل اربعين من الغنم سائمه شاه، فإنها فريضة الله التى افترض الله عز و جل على المؤمنين فى الصدقه، فمن زاد خيرا فهو خير له، و انه من اسلم من يهودى او نصرانى إسلاما خالصا من نفسه، و دان دين الاسلام فانه من المؤمنين، له مثل ما لهم و عليه مثل ما عليهم، و من كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يفتن عنها، و على كل حالم ذكر او أنثى، حر او عبد، دينار واف او عرضه ثيابا، فمن ادى ذلك، فان له ذمه الله و ذمه رسوله، و من منع ذلك فانه عدو لله و لرسوله و للمؤمنين جميعا

قال الواقدي: توفي رسول الله ص و عمرو بن حزم عامله بنجران. قال الواقدي: و في هذه السنه قدم وفد سلمان في شوال على رسول الله ص، و هم سبعة نفر، راسهم حبيب الساماني. و فيها قدم وفد غسان في رمضان و فيها قدم وفد غامد في رمضان

قدوم وفد الأزدي

و فيها قدم وفد الأزدي، راسهم صرد بن عبد الله في بضعه عشر فحدثنا ٩ ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص صرد ابن عبد الله الأزدي فاسلم فحسن اسلامه، في وفد من الأزدي، فأمره رسول الله ص على من اسلم من قومه، و امره ان يجاهد بمن اسلم من اهل بيته المشركين من قبائل اليمن، فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ص في جيش حتى نزل بجرش، و هي يومئذ مدينه مغلقة، و فيها قبائل اليمن، و قد ضوت اليهم خثعم، فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين، فحاصروهم بها قريبا من شهر، و امتنعوا منهم فيها ثم انه رجع عنهم قافلا، حتى إذا كان الى جبل يقال له كشر ظن اهل جرش انه انما ولي عنهم منهزما، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا، و قد كان اهل جرش قد بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ص و هو بالمدينه يرتادان و ينظران، فبينما هما عند رسول الله ص عشيته بعد العصر، إذ قال رسول الله ص: باي بلاد الله شكر؟ فقام الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل

يقال له جبل كشر، وكذلك تسميه اهل جرش، فقال: انه ليس بكشر، ولكنه شكر [قالا: فماله يا رسول الله؟ قال: ان بدن الله لتنحر عنده الان] قال فجلس الرجلان الى ابي بكر و الى عثمان، فقال لهما: ويحكما! ان رسول الله الان لينعى لكما قومكما، فقوموا الى رسول الله فاسألاه ان يدعو الله فيرفع عن قومكما، فقاما اليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجوا من عند رسول الله راجعين الى قومهما، فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ص ما قال، و في الساعه التي ذكر فيها ما ذكر، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ص فأسلموا، و حمى لهم حمى حول قريتهم على اعلام معلومه للفرس، و للراجله، و للمثيره تثير الحرث، فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله سحت، فقال رجل من الأزد في تلك الغزوه- و كانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهليه و كانوا يغزون في الشهر الحرام: يا غزوه ما غزونا غير خائبه فيها البغال و فيها الخيل و الحمر

حتى أتينا حميرا في مصانعها و جمع خثعم قد ساغت لها النذر

إذا وضعت غليلا كنت احمله فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا!

سريه على بن ابي طالب الى اليمن

قال: و فيها وجه رسول الله ص على بن ابي طالب في سريه الى اليمن في رمضان فحدثنا ابو كريب و محمد بن عمرو بن هياج، قالوا: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الازجي، قال: حدثنا ابراهيم بن يوسف، عن ابيه، عن ابي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال: بعث

رسول الله ص خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه، فأقام عليه سته اشهر لا يجيونه الى شىء، فبعث النبي ص على بن ابي طالب، و امره ان يقفل خالدا و من معه، فان اراد احد ممن كان مع خالد بن الوليد ان يعقب معه تركه. قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا الى اوائل اليمن، بلغ القوم الخبر، فجمعوا له، فصلى بنا على الفجر، فلما فرغ صفنا صفا واحدا، ثم تقدم بين أيدينا، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ص، فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد، و كتب بذلك الى رسول الله ص، فلما قرأ كتابه خر ساجدا، ثم جلس، فقال: السلام على همدان، السلام على همدان! ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام .

قدوم وفد زبيد

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد زبيد على النبي ص بإسلامهم فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على رسول الله ص عمرو بن معد يكرب فى اناس من بنى زبيد، فاسلم، و كان عمرو بن معد يكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى اليهم امر رسول الله ص: يا قيس، انك سيد قومك اليوم، و قد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول، انى نبى، فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه، فان كان نبيا كما يقول، فانه لا يخفى عليك. إذا لقيناه اتبعناه، و ان كان غير ذلك علمنا علمه، فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح و سفه رايه

فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله ص فصدقه و آمن به، فلما بلغ ذلك قيسا اوعد عمرا، و تحفظ عليه، و قال:
خالفتني و ترك رأبي! فقال عمرو في ذلك: امرتك يوم ذي صنعاء امرا باديا رشده

امرتك باتقاء الله و المعروف تاتعه

خرجت من المنى مثل الحمار اعاره و تده

تمناني على فرس عليه جالسا اسده

على مفاضه كالنهي اخلص ماءه جدده

ترد الرمح مثني السنان عوائرا قصده

فلو لاقيتني لاقيت ليثا فوقه لبده

تلاقي شنبثا شن البراثن ناشرا كتده

يسامي القرن ان قرن تيممه فيعتضده

فياخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصدده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدردده

ظلوم الشرك فيما احزرت أنيابه و يده

ص: ١٣٣

متى ما يغدا او يغدى به فقبوله برده

فيخطر مثل خطر الفحل فوق جرانه زبده

فأمسى يعتريه من البعوض ممنعا بلده

فلا تتمنى و تمن غيرى لينا كتده

و بوئنى له وطنا كثيرا حوله عدده

قال: فأقام عمرو بن معديكرب فى قومه من بنى زبيد، و عليهم فروه ابن مسيڪ المرادى، فلما توفى رسول الله ص ارتد عمرو فقال حين ارتد: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقدر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

قدم فروه بن مسيڪ المرادى

و قد كان قدم على رسول الله فى هذه السنه-اعنى سنه عشر-قبل قدم عمرو ابن معديكرب، فروه بن مسيڪ المرادى مفارقا لملوك كنده فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: قدم فروه بن مسيڪ المرادى على رسول الله ص مفارقا لملوك كنده، و معاندا لهم، و قد كان قبيل الاسلام بين مراد و همدان وقع اصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى اثخنوهم فى يوم كان يقال له الرزم، و كان الذى قاد همدان الى مراد الأجدع بن مالك، ففضحهم يومئذ، و فى ذلك يقول فروه بن مسيڪ:

ص: ١٣٤

فان نغلب فغلابون قدما و ان نهزم فغير مهزمينا

و ان نقتل فلا جبن و لكن منا يانا و طعمه آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيننا فحيننا

فبيناه يسر به و يرضى و لو لبست غضارته سنينا

إذ انقلبت به كرات دهر فالقى للأولى غبطوا طحيننا

و من يغبط بريب الدهر منهم يجد ريب الزمان له خوونا

فلو خلد الملووك إذا خلدنا و لو بقى الكرام إذا بقينا

فافنى ذاكم سروات قومی كما افنى القرون الاولينا

و لما توجه فروه بن مسيک الى رسول الله ص مفارقا لملووك كنده قال: لما رايت ملووك كنده اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نسائها

يممت راحلتى أؤم محمدا أرجو فواضلها و حسن ثرائها

قال: فلما انتهى الى رسول الله ص [قال له رسول الله- فيما بلغنى: يا فروه، هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم؟ فقال: يا رسول الله، و من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومی يوم الرزم، لا يسوءه

ذلك! فقال رسول الله ص: اما ان ذلك لم يزد قومك فى الاسلام الا خيرا [فاستعمله رسول الله على مراد و زبيد و مذحج كلها، و بعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقه، و كان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ص. حدثنا ابو كريب و سفيان بن وكيع، قالا: حدثنا ابو اسامه، قال: أخبرنا مجالد، قال: حدثنا عامر، عن فروه بن مسيكن، قال: [قال رسول الله: اكرهت يومك و يوم همدان؟ فقلت: اى و الله! افنى الأهل و العشيره، فقال: اما انه خير لمن بقى].

قدوم الجارود فى وفد عبد القيس

و فيها قدم وفد عبد القيس، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى، أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس و كان نصرانيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الحسن بن دينار، عن الحسن، قال: لما انتهى الى رسول الله ص كلمه، فعرض عليه الاسلام، و دعاه اليه، و رغبه فيه، [فقال: يا محمد، انى قد كنت على دين، و انى تارك دينى لدينك، فتضمن لى دينى؟ فقال رسول الله ص: نعم انا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال: فاسلم و اسلم معه اصحابه، ثم سألوا رسول الله الحملاان، فقال: و الله ما عندى ما املككم عليه، فقالوا: يا رسول الله، ان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس، ا فتبلغ عليها الى بلادنا؟ قال: إياكم و إياها، فإنما ذلك حرق النار [قال: فخرج من عنده الجارود راجعا الى قومه - و كان حسن الاسلام صلبا على دينه - حتى هلك، و قد ادرك الرده،

فلما رجع من قومه من كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغرور، المنذر ابن النعمان بن المنذر، اقام الجارود فشهد شهادته الحق ودعا الى الاسلام، فقال: يا ايها الناس، انى اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انهى من لم يشهد. و قد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمى قبل فتح مكه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم فحسن اسلامه، ثم هلك بعد وفاه رسول الله، و قبل رده اهل البحرين، و العلاء امير عنده لرسول الله على البحرين

قدوم وفد بنى حنيفه و معهم مسيلمه

و فيها قدم وفد بنى حنيفه، حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى حنيفه، فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب، فكان منزلهم فى دار ابنه الحارث، امراه من الانصار، ثم من بنى النجار. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: حدثنى بعض علمائنا من اهل المدينة، ان بنى حنيفه أتت بمسيلمه الى رسول الله ص تستره بالثياب، و رسول الله جالس فى اصحابه، و معه عسيب من سعف النخل، فى راسه خوصات، [فلما انتهى الى رسول الله ص و هم يسترونه بالثياب، كلم رسول الله ص ، فقال له رسول الله: لو سألتنى هذا العسيب الذى فى يدي ما اعطيتك!] حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه من اهل اليمامة، قال: كان حديث مسيلمه على غير هذا،

زعم ان وفد بنى حنيفه أتوا رسول الله ص و خلفوا مسيلمه فى رحالهم، فلما أسلموا ذكروا له مكانه، فقالوا: يا رسول الله، انا قد خلفنا صاحبنا لنا فى رحالنا و ركابنا يحفظهما لنا قال: فامر له رسول الله بمثل ما امر به للقوم، و قال: [اما انه ليس بشركم مكانا، يحفظ ضيعه اصحابه،] و ذلك الذى يريد رسول الله قال: ثم انصرفوا عن رسول الله و جاءوا مسيلمه بما اعطاه رسول الله، فلما انتهى الى اليمامة ارتد عدو الله و تنبأ و تكذب لهم، و قال: انى قد اشركت فى الأمر معه، و قال الوفد: الم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتمونى: اما انه ليس بشركم مكانا! ما ذلك الا لما كان يعلم انى قد اشركت معه، ثم جعل يسجع السجعات، و يقول لهم فيما يقول مضاهاه للقرآن: لقد انعم الله على الجبلى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى، و وضع عنهم الصلاة، و أحل لهم الخمر و الزنا، و نحو ذلك فشهد لرسول الله ص انه نبى، فاصفقت بنو حنيفه على ذلك، فالله اعلم اى ذلك كان.

قدوم الاشعث بن قيس فى وفد كنده

قال ابو جعفر: و فيها قدم وفد كنده، راسهم الاشعث بن قيس الكندى، فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن شهاب الزهرى، قال: قدم على رسول الله ص الاشعث ابن قيس فى ستين راكبا من كنده، فدخلوا على رسول الله مسجده، و قد

رجلوا جمهم، و تكحلوا، عليهم جيب الحبره، قد كففوها بالحريز، فلما دخلوا على رسول الله ص، قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى، قال: فما بال هذا الحريز في أعناقكم؟ قال: فشقوقه منها فالقوه، ثم قال الأشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، و أنت ابن آكل المرار، فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النسب العباس ابن عبد المطب و ربيعه بن الحارث قال: و كان ربيعه و العباس تاجرين، فكانا إذا ساحا في أرض العرب فسئلا من هما؟ قالوا: نحن بنو آكل المرار، يتعززان بذلك، و ذلك ان كنده كانت ملوكا، [فقال رسول الله ص: نحن بنو النضر بن كنانة لا- نقفو أمنا، و لا- ننتفى من أبينا] فقال الأشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كنده! و الله لا اسمع رجلا قالها بعد اليوم الا ضربته حده ثمانين .

[حوادث متفرقه]

قال الواقدي: و فيها قدم وفد محارب و فيها قدم وفد الرهاويين. و فيها قدم وفد العاقب و السيد من نجران، فكتب لهما رسول الله ص كتاب الصلح. قال: و فيها قدم وفد عبس. و فيها قدم وفد صدف، وافوا رسول الله ص في حجه الوداع

ص: ١٣٩

قال: وفيها قدم عدى بن حاتم الطائي، في شعبان. وفيها مات ابو عامر الراهب عند هرقل، فاختلف كنانه بن عبد ياليل و علقمه بن علاثه في ميراثه، فقضى به لكنانه بن عبد ياليل قال: هما من اهل المدر، و أنت من اهل الوبر.

قدوم رفاعه بن زيد الجذامي

قال: وفيها قدم وفد خولان، و هم عشره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: حدثني يزيد بن ابي حبيب، قال: قدم على رسول الله ص في هدنه الحديبيه قبل خيبر رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبيي، فاهدى لرسول الله غلاما، و اسلم فحسن اسلامه، و كتب له رسول الله الى قومه كتابا، في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعه بن زيد، اني بعثته الى قومه عامه و من دخل فيهم، يدعوهم الى الله و الى رسوله، فمن اقبل فمن حزب الله و حزب رسوله، و من ادبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاعه على قومه، أجابوا و أسلموا، ثم ساروا الى الحره، حره الرجلاء فنزلوها. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن لا يتهم، عن رجال من جذام كانوا بها علماء، ان رفاعه بن زيد، لما قدم من عند رسول الله ص بكتابه يدعوهم الى الاسلام، فاستجابوا له، لم يلبث ان اقبل دحيه بن خليفه الكلبي من عند قيصر صاحب الروم، حين بعثه رسول الله و معه تجاره له، حتى إذا كان بواد من أوديتها، يقال له: شنار، اغار على دحيه الهنيد بن عوص و ابنه عوص بن الهنيد، الضليعيان- و الضليع بطن من جذام- فاصابا كل شيء كان معه،

فبلغ ذلك نفرا من بنى الضييب قوم رفاعه ممن كان اسلم و أجاب، فنفروا الى الهنيد و ابنه، فيهم من بنى الضييب النعمان بن ابي جعال، حتى لقوهم، فاقتتلوا، و انتمى يومئذ قره بن اشقر الضفارى ثم الضليعى، فقال: انا ابن لبنى، ورمى النعمان بن ابي جعال بسهم فأصاب ركبته، فقال حين اصابه: خذها و انا ابن لبنى- و كانت له أم تدعى لبنى- قال: و قد كان حسان بن مله الضيبي قد صحب دحيه بن خليفه الكلبي قبل ذلك، فعلمه أم الكتاب، فاستنقذوا ما كان فى يد الهنيد و ابنه عوص، فردوه على دحيه، فسار دحيه حتى قدم على رسول الله، فاخبره خبره، و استسقاء دم الهنيد و ابنه، فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثه- و ذلك الذى هاج غزوه زيد جذاما، و بعث معه جيشا- و قد وجهت غطفان من جذام كلها و وائل و من كان من سلامان و سعد بن هذيم حين جاءهم رفاعه بن زيد بكتاب رسول الله، فنزلوا بالحره، حره الرجلاء، و رفاعه بن زيد بكراع ربه و لم يعلم، و معه ناس من بنى الضييب و سائر بنى الضييب بواد من ناحيه الحره مما يسيل مشرقا، و اقبل جيش زيد بن حارثه من ناحيه الاولاج، فاغار بالفضاض من قبل الحره، و جمعوا ما وجدوا من مال و اناس، و قتلوا الهنيد و ابنه و رجلين من بنى الأحنف، و رجلا من بنى خصيب، فلما سمعت بذلك بنو الضييب و الجيش بقيفاء مدان، ركب حسان بن مله على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجه، و انيف بن مله على فرس لمله، يقال لها رغال، و ابو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر، فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش، قال ابو زيد لانيف بن مله: كف عنا و انصرف، فانا نخشى لسانك، فانصرف فوقف عنهما، فلم يبعدا منه، فجعل فرسه تبحث بيدها و توثب، فقال: لأنا أضن بالرجلين منك بالفرسين، فارخى لها حتى أدركهما، فقالا له: اما إذ فعلت ما فعلت، فكف عنا لسانك و لا تشامنا اليوم، و تواطئوا الا يتكلم منهم الا حسان بن مله، و كانت

بينهم كلمه فى الجاهليه، قد عرفوها، بعضهم من بعض، إذا اراد احدهم ان يضرب بسيفه قال: ثورى. فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يتدرونهم، فقال حسان: انا قوم مسلمون، و كان أول من لقيهم رجل على فرس ادهم بائع رمحه يقول معرضه: كأنما ركزه على منسج فرسه جد و اعتق، فاقبل يسوقهم، فقال انيف: ثورى، فقال حسان: مهلا! فلما وقفوا على زيد بن حارثه قال له حسان: انا قوم مسلمون، فقال له زيد: فاقرا أم الكتاب، فقرأها حسان، فقال زيد بن حارثه: نادوا فى الجيش، ان الله قد حرم علينا ثغره القوم التى جاءوا منها الا- من ختر، و إذا اخت لحسان ابن مله- و هى امراه ابى و بر بن عدى بن اميه بن الضبيب- فى الأسارى. فقال له زيد: خذها، فأخذت بحقويه، فقالت أم الفزر الضليعيه: ا تطلقون بيناتكم، و تدرن أمهاتكم! فقال احد بنى خصيب: انها بنو الضبيب! و سحرت السنثهم سائر اليوم، فسمعها بعض الجيش، فاخير بها زيد بن حارثه، فامر باخت حسان، ففكت يداها من حقويه، فقال لها: اجلسى مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه، فرجعوا، و نهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذى جاءوا منه، فامسوا فى أهليهم، و استعتموا ذودا لسويد بن زيد، فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد، و كان ممن ركب الى رفاعه تلك الليله ابو زيد بن عمرو و ابو شماس بن عمرو، و سويد بن زيد، و بعجه بن زيد، و بردع بن زيد، و ثعلبه بن عمرو، و مخربه بن عدى، و انيف بن مله، و حسان بن مله، حتى صبحوا رفاعه

ابن زيد بكراع ربه بظهر الحره على بئر هنالك من حره ليلي، فقال له حسان بن مله: انك لجالس تحلب المعزى و نساء جذام يجررن أسارى قد غرها كتابك الذى جئت به! فدعا رفاعه بن زيد بجمل له، فجعل يشكل عليه رحله، و هو يقول: هل أنت حى او تنادى حيا

ثم غدا و هم معه باميه بن صفاره أخى الخصيبى المقتول مبكرين من ظهر الحره، فساروا الى جوف المدينه ثلاث ليال، فلما دخلوا انتهوا الى المسجد، و نظر اليه رجل من الناس، فقال لهم: لا تنيخوا ابلكم فتقطع ايديهن، فنزلوا عنها و هن قيام، فلما دخلوا على رسول الله ص و رآهم، الاح اليهم بيده: ان تعالوا من وراء الناس، فلما استفتح رفاعه بن زيد المنطق قام رجل من الناس، فقال: ان هؤلاء يا نبى الله قوم سحره، فرددها مرتين، فقال رفاعه: رحم الله من لم يجزنا فى يومنا هذا الا خيرا! ثم دفع رفاعه كتابه الى رسول الله الذى كان كتبه له، فقال: دونك يا رسول الله قديما كتابه، حديثا غدره فقال رسول الله ص: اقرا يا غلام و اعلن، فلما قرأ كتابهم و استخبرهم فاخبروه الخبر، قال رسول الله: كيف اصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات، فقال رفاعه: أنت يا رسول الله اعلم، لانحرم عليك حلالا و لا- نحل لك حراما، فقال ابو زيد بن عمرو: اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، و من كان قد قتل فهو تحت قدمى هاتين. فقال رسول الله: صدق ابو زيد، اركب معهم يا على، فقال على: يا رسول الله، ان زيدا لن يطيعنى، قال: خذ سيفى، فاعطاه سيفه، فقال على: ليس لى راحله يا رسول الله اركبها، فحمله رسول الله على جمل لثعلبه بن عمرو، يقال له المكحال، فخرجوا، فإذا رسول لزيد بن حارثه على ناقه من ابل ابى وبر، يقال لها الشمر، فانزلوه عنها، فقال: يا على ما شأنى؟ فقال له على: ما لهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلتن، فأخذوا ما فى ايديهم من أموالهم، حتى كانوا ينزعون لبد المرأه من تحت الرحل

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، قال: قدم على رسول الله ص وفد بنى عامر، فيهم عامر بن الطفيل، و اربد بن قيس بن مالك بن جعفر، و جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، و كان هؤلاء الثلاثة رءوس القوم و شياطينهم. فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله ص و هو يريد الغدر به، و قد قال له قومه: يا عامر، ان الناس قد أسلموا فاسلم، قال: و الله لقد كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبي، ا فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف، [فلما قدموا على رسول الله ص قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده، قال: يا محمد خالنى، قال: و جعل يكلمه فينتظر من اربد ما كان امره به، فجعل اربد لا يحير شيئا، فلما رأى عامر ما يصنع اربد، قال: يا محمد خالنى، قال: لا و الله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما ابى عليه رسول الله ص قال: اما و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا، فلما ولى قال رسول الله: اللهم اكفنى عامر بن الطفيل، [فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد: ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به! و الله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف على نفسى عندى منك، و ايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال: لا تعجل على لا ابالك! و الله ما هممت بالذى أمرتنى به من مره الا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما ارى غيرك، ا فأضربك بالسيف! قال عامر بن الطفيل: بعث الرسول بما ترى فكأنما عمدا نشن على المقانب غارا

و لقد وردن بنا المدينة شزبا و لقد قتلن بجوها الانصارا

و خرجوا راجعين الى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز

و جل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله، و انه في بيت امراه من بنى سلول، فجعل يقول: يا بنى عامر، اغده كغده البكر، و موت في بيت امراه من بنى سلول! ثم خرج اصحابه حين واروه، حتى قدموا ارض بنى عامر، فلما قدموا اتاهم قومهم، فقالوا: ما وراءك يا اربد؟ قال: لا شيء، و الله لقد دعانا الى عبادته شيء لوددت انه عندى الان فارميه بنبلى هذه حتى اقتله، فخرج بعد مقاتته هذه بيوم او يومين، معه جمل له يبيعه، فأرسل الله عليه و على جملة صاعقه فأحرقتهما ٣ و كان اربد بن قيس أخا ليبد بن ربيعه لأمه.

قدوم زيد الخيل في وفد طيئ

و قدم على رسول الله ص وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، و هو سيدهم، فلما انتهوا اليه كلموه، و عرض عليهم رسول الله الاسلام فأسلموا فحسن اسلامهم، [فقال رسول الله ص - كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن رجال من طيئ: ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل، فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه] . ثم سماه زيد الخير، و قطع له فيدا و ارضين معه، و كتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعا الى قومه، فقال رسول الله: ان ينج زيد من حمى المدينة! سماها رسول الله باسم غير الحمى و غير أم ملدم فلم يشبهه- فلما انتهى من بلاد نجد الى ماء من مياهه يقال له فرده اصابته الحمى، فمات بها، فلما احس زيد بالموت قال: ا مرتحل قومي المشارق غدوه و اترك في بيت بفرده منجد

الا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يبر منهن يجهد

فلما مات عمدت امراته الى ما كان معها من كتبه التي قطع له رسول الله ص فحرقتها بالنار .

كتاب مسيلمه الى رسول الله و الجواب عنه

و في هذه السنه كتب مسيلمه الى رسول الله ص يدعى انه اشرك معه في النبوه حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كان مسيلمه بن حبيب الكذاب كتب الى رسول الله ص: من مسيلمه رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك، فاني قد اشركت في الأمر معك، و ان لنا نصف الارض و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن شيخ من اشجع قال ابن حميد: اما علي بن مجاهد فيقول: عن ابي مالك الاشجعي، عن سلمه بن نعيم بن مسعود الاشجعي، عن ابيه نعيم- [قال: سمعت رسول الله ص يقول لهما حين قرا كتاب مسيلمه: فما تقولان أنتما؟ قالا: نقول كما قال، فقال: اما و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما]. ثم كتب الي مسيلمه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى مسيلمه الكذاب سلام على من اتبع الهدى، اما بعد، ف إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قال: و كان ذلك في آخر سنه عشر. قال ابو جعفر: و قد قيل: ان دعوى مسيلمه و من ادعى النبوه من الكذابين في عهد النبي ص، انما كانت بعد انصراف النبي من حجه المسمى حجه الوداع، و مرضته التي مرضها التي كانت منها وفاته ص

حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري، قال: حدثني عمي يعقوب بن ابراهيم قال: حدثني سيف بن عمر- و كتب بذلك الى السرى يقول: حدثنا شعيب ابن ابراهيم التميمي، عن سيف بن عمر التميمي الأسيدي- قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع الأنصاري، ٣ عن عبيد مولى رسول الله ص عن ابي مويهبه مولى رسول الله، قال: لما انصرف النبي ص الى المدينة بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و طارت به الاخبار لتحلل السير بالنبي ص، انه قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامة، و جاء الخبر عنهما للنبي ص ، ثم وثب طليحه فى بلاد بنى اسد بعد ما افاق النبي، ثم اشتكى فى المحرم وجعه الذى توفاه الله فيه .

خروج الأمراء و العمال على الصدقات

قال ابو جعفر: و فرق رسول الله ص فى جميع البلاد التى دخلها الاسلام عمالا- على الصدقات، على كل ما أوطأ الاسلام من البلدان، فبعث المهاجر بن ابي اميه بن المغيره الى صنعاء، فخرج عليه العنسى و هو بها، و بعث زياد بن لييد أخا بنى بياضه الأنصاري الى حضرموت على صدقتها، و بعث عدى بن حاتم على الصدقه، صدقه طيئ و اسد، و بعث مالك بن نويره على صدقات بنى حنظله، و فرق صدقه بنى سعد على رجلين منهم، و بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين، و بعث على بن ابي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم، و يقدم عليه بجزيتهم

فلما دخل ذو القعدة من هذه السنه-اعنى سنه عشر-تجهز النبي الى الحج، فامر الناس بالجهاز له فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن ابيه، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: خرج النبي ص الى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة، لا يذكر ولا يذكر الناس الا الحج، حتى إذا كان بسرف، [وقد ساق رسول الله معه الهدى و اشراف من اشراف الناس، امر الناس ان يحلوا بعمره الا من ساق الهدى، و حضت ذلك اليوم، فدخل على و انا ابكى، فقال: مالك يا عائشه؟ لعلك نفست! فقلت: نعم، لوددت انى لم اخرج معكم عامى هذا فى هذا السفر، قال: لا تفعلنى، لا تقولن ذلك، فإنك تقضين كل ما يقضى الحاج، الا انك لا تطوفين بالبيت] قالت: و دخل رسول الله ص مكة، فحل كل من كان لا هدى معه، و حل نساؤه بعمره، فلما كان يوم النحر اتيت بلحم بقر كثير، فطرح فى بيتى، قلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله عن نساءه البقر، حتى إذا كانت ليله الحصبه، بعثنى رسول الله مع أخى عبد الرحمن بن ابى بكر، لأقضى عمرتى من التنعيم مكان عمرتى التى فاتتنى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابن ابى نجيح، قال: [بعث رسول الله ص على بن ابى طالب الى نجران، فلقية بمكة، و قد احرم، فدخل على على فاطمه ابنه رسول الله،

فوجدتها قد حلت و تهيأت، فقال: مالك يا ابنه رسول الله؟ قالت: امرنا رسول الله ان نحل بعمره، فاحللنا، قال: ثم اتى رسول الله ص ، فلما فرغ من الخبر عن سفره، قال له رسول الله: انطلق فطف بالبيت، و حل كما حل أصحابك، فقال: يا رسول الله، انى قد اهللت بما اهللت به، قال: ارجع فاحلل كما حل أصحابك، قال: قلت: يا رسول الله، انى قلت حين احرمت: اللهم انى اهللت بما اهل به عبدك و رسولك، قال: فهل معك من هدى؟ قال: قلت: لا، قال: فاشركه رسول الله ص فى هديه و ثبت على احرامه مع رسول الله، حتى فرغا من الحج، و نحر رسول الله الهدى عنهما]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمره، عن يزيد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، قال: لما اقبل على بن ابي طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله، و استخلف على جنده الذين معه رجلا من اصحابه، فعمد ذلك الرجل، فكسا رجلا من القوم حللا- من البز الذى كان مع على بن ابي طالب، فلما دنا جيشه، خرج على ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويحك ما هذا! قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا فى الناس، فقال: ويلك! انزع من قبل ان تنتهى الى رسول الله قال: فانترع الحلل من الناس، و ردها فى البز، و اظهر الجيش شكايه لما صنع بهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب ابن عجزه، عن عمته زينب بنت كعب بن عجره- و كانت عند ابي سعيد الخدرى- عن ابي سعيد، [قال: شكوا الناس على بن ابي طالب، فقام رسول الله فىنا خطيبا، فسمعتة يقول: يا ايها الناس، لا تشكوا عليا، فوالله انه لأخشى فى ذات الله- او فى سبيل الله-من ان يشكى]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، قال: ثم مضى رسول الله ص على حجه، فأرى الناس مناسكهم، و أعلمهم سنن حجهم، و خطب الناس خطبته التي بين للناس فيها ما بين، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، اسمعوا قولي، فاني لا ادري لعلى لا القاكم بعد عامى هذا، بهذا الموقف ابدا ايها الناس، ان دماءكم و أموالكم عليكم حرام، الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا، و حرمه شهركم هذا، و ستلقون ربكم، فيسألكم عن اعمالكم و قد بلغت، فمن كانت عنده امانه فليؤدها الى من ائتمنه عليها و ان كل ربا موضوع، و لكم رءوس أموالكم، لا تظلمون و لا تظلمون قضى الله انه لا ربا و ان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله، و ان كل دم كان فى الجاهليه موضوع، و ان أول دم أضع دم ابن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب- و كان مسترضعا فى بنى ليث، فقتلته بنو هذيل- فهو أول ما ابدا به من دمء الجاهليه ايها الناس، ان الشيطان قد يئس من ان يعبد بأرضكم هذه ابدا، و لكنه رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم، فاحذروه علي دينكم. ايها الناس: « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ عَامًا وَ يُحَرِّمُونَ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ، و يحرموا ما أحل الله، و ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض، و « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ » ، ثلاثه متواليه، و رجب مضر الذى بين جمادى و شعبان. اما بعد ايها الناس، فان لكم على نساءكم حقا و لهن عليكم حقا، لكم عليهن الا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، و عليهن الا يأتين بفاحشه مبينه، فان فعلن فان الله اذن لكم ان تهجروهن فى المصاحج ، و تضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين فلهن رزقهن و كسوتهن بالمعروف و استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا، و انكم انما اخذتموهن بامانه الله، و استحلتتم فروجهن بكلمه الله، فاعقلوا ايها الناس و اسمعوا قولى، [فانى قد بلغت و تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلوا ابدا، كتاب الله و سنه نبيه] . ايها الناس، [اسمعوا قولى فانى قد بلغت، و اعقلوه تعلمن ان كل مسلم أخو المسلم، و ان المسلمين اخوه،] فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما اعطاه عن طيب نفس، فلا تظلموا انفسكم اللهم هل بلغت! قال: فذكر انهم قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله: اللهم اشهد. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: كان الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله و هو على عرفه، ربيعه بن اميه بن خلف، [قال: يقول له رسول الله: قل: ايها الناس، ان رسول الله يقول: هل تدرون اى شهر هذا! فيقولون: الشهر الحرام، فيقول: قل لهم: ان الله قد حرم عليكم دماءكم و أموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا ثم قال: قل: ان رسول الله، يقول: ايها الناس، فهل تدرون اى بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، فيقولون: البلد الحرام، قال: فيقول: قل: ان الله حرم عليكم دماءكم

و أموالكم الى ان تلقوا ربكم، كحرمه بلدكم هذا ثم قال: قل: ايها الناس، هل تدرّون اي يوم هذا؟ فقال لهم، فقالوا: يوم الحج الاكبر، فقال: قل: ان الله حرم عليكم أموالكم و دماءكم الى ان تلقوا ربكم كحرمه يومكم هذا]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي نجيح، [ان رسول الله حين وقف بعرفه، قال: هذا الموقف-للجبل الذي هو عليه- و كل عرفه موقف و قال حين وقف على قرح صبيحه المزدلفه: هذا الموقف، و كل المزدلفه موقف ثم لما نحر بالمنحر، قال: هذا المنحر، و كل منى منحر،] فقضى رسول الله ص الحج و قد اراهم مناسكهم، و علمهم ما افترض عليهم فى حجهم فى المواقع و رمى الجمار و الطواف بالبيت، و ما أحل لهم فى حجهم و ما حرم عليهم، فكانت حجه الوداع و حجه البلاغ، و ذلك ان رسول الله لم يحج بعدها .

ذكر جملة الغزوات

قال ابو جعفر: و كانت غزواته بنفسه ستا و عشرين غزوه، و يقول بعضهم: هن سبع و عشرون غزوه، فمن قال: هى ست و عشرون، جعل غزوه النبى ص خيبر و غزوته من خيبر الى وادى القرى غزوه واحده، لأنه لم يرجع من خيبر حين فرغ من امرها الى منزله، و لكنه مضى منها الى وادى القرى، فجعل ذلك غزوه واحده و من قال: هى سبع و عشرون غزوه، جعل غزوه خيبر غزوه، و غزوه وادى القرى غزوه اخرى، فيجعل العدد سبعا و عشرين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كان جميع ما غزا رسول الله ص بنفسه ستا و عشرين غزوه أول غزوه غزاها ودان، و هى غزوه الأبواء، ثم غزوه بواط الى ناحيه رضوى، ثم غزوه العشيره من بطن ينبع، ثم غزوه بدر

الأولى يطلب كرز بن جابر، ثم غزوه بدر الكبرى التي قتل فيها صناديد قريش و اشرافهم، و اسر فيها من اسر، ثم غزوه بنى سليم حتى بلغ الكدر، ماء لبنى سليم، ثم غزوه السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقره الكدر، ثم غزوه غطفان الى نجد، و هى غزوه ذى امر، ثم غزوه بحران، معدن بالحجاز من فوق الفرع، ثم غزوه احد، ثم غزوه حمراء الأسد، ثم غزوه بنى النضير، ثم غزوه ذات الرقاع من نخل، ثم غزوه بدر الآخرة، ثم غزوه دومة الجندل، ثم غزوه الخندق، ثم غزوه بنى قريظة، ثم غزوه بنى لحيان من هذيل، ثم غزوه ذى قرد، ثم غزوه بنى المصطلق من خزاعه، ثم غزوه الحديبيه-لا يريد قتالا، فصدّه المشركون- ثم غزوه خيبر، ثم اعتمر عمره القضاء، ثم غزوه الفتح، فتح مكه، ثم غزوه حنين، ثم غزوه الطائف، ثم غزوه تبوك قاتل منها فى تسع غزوات: بدر، و احد، و الخندق، و قريظة، و المصطلق، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف. حدثنا الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه، عن ابيه، عن جده، قال: غزا رسول الله ص ستا و عشرين غزوه ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن سلمه. قال محمد بن عمر: مغازى رسول الله معروفه مجتمع عليها، ليس فيها اختلاف بين احد فى عددها، و هى سبع و عشرون غزوه، و انما اختلفوا بينهم فى تقديم مغزاه قبل مغزاه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى محمد بن عمر، قال: حدثنا معاذ بن محمد الأنصارى، عن محمد بن ثابت الأنصارى، قال: سئل ابن عمر: كم غزا رسول الله ص؟ قال: سبعا و عشرين غزوه، فقيل لابن عمر كم غزوت معه؟ قال: احدى و عشرين غزوه، أولها الخندق، و فاتنى ست غزوات، و قد كنت حريصا، قد عرضت

على النبي ص، كل ذلك يردنى فلا يجيزنى حتى اجازنى فى الخندق. قال الواقدى: قاتل رسول الله ص فى احدى عشره، ذكر من ذلك التسع التى ذكرتها عن ابن إسحاق، وعد معها غزوه وادى القرى، وانه قاتل فيها فقتل غلامه مدعم، رمى بسهم قال: و قاتل يوم الغابه، فقتل من المشركين، و قتل محرز بن نضله يومئذ .

ذكر جملة السرايا و البعوث

و اختلف فى عدد سراياه ص، حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، قال: كانت سرايا رسول الله ص و بعوثه- فيما بين ان قدم المدينة و بين ان قبضه الله-خمسا و ثلاثين بعثا و سريره: سريره عبيده بن الحارث الى احياء من تثنيه المره، و هو ماء بالحجاز، ثم غزوه حمزه بن عبد المطلب الى ساحل البحر من ناحيه العيص- و بعض الناس يقدم غزوه حمزه قبل غزوه عبيده- و غزوه سعد بن ابى وقاص الى الخرار من ارض الحجاز، و غزوه عبد الله بن جحش الى نخله، و غزوه زيد ابن حارثه القرده، ماء من مياه نجد، و غزوه مرثد بن ابى مرثد الغنوى الرجيع، و غزوه المنذر بن عمرو بئر معونه، و غزوه ابى عبيده بن الجراح الى ذى القصبه من طريق العراق، و غزوه عمر بن الخطاب ترابه من ارض بنى عامر، و غزوه على بن ابى طالب اليمن، و غزوه غالب بن عبد الله الكلبي- كلب ليث- الكديد، و أصاب بلملوح، و غزوه على بن ابى طالب الى بنى عبد الله بن سعد من اهل فدك، و غزوه ابن ابى العوجاء السلمى ارض

بنى سليم، اصيب بها هو و اصحابه جميعا، و غزوه عكاشه بن محصن الغمره، و غزوه ابى سلمه بن عبد الأسد قطنا، ماء من مياه بنى اسد من ناحيه نجد قتل فيها مسعود بن عروه، و غزوه محمد بن مسلمه، أخى بنى الحارث الى القرطاء من هوازن، و غزوه بشير بن سعد الى بنى مره بحدك، و غزوه بشير بن سعد أيضا الى يمن و جناب، بلد من ارض خيبر- و قيل يمن و جبار، ارض من ارض خيبر، و غزوه زيد بن حارثه الجموم، من ارض بنى سليم، و غزوه زيد بن حارثه أيضا جذام من ارض حسمى- و قد مضى ذكر خبرها قبل- و غزوه زيد بن حارثه أيضا وادى القرى، لقي بنى فزاره. و غزوه عبد الله بن رواحه خيبر مرتين: إحداهما التى أصاب الله فيها يسير بن رزام- و كان من حديث يسير بن رزام اليهودى انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله ص، فبعث اليه رسول الله عبد الله بن رواحه فى نفر من اصحابه، منهم عبد الله بن انيس حليف بنى سلمه، فلما قدموا عليه كلموه و واعدوه و قربوا له، و قالوا له: انك ان قدمت على رسول الله استعملك و اكرمك، فلم يزلوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود، فحمله عبد الله بن انيس على بعيره و ردفه حتى إذا كان بالقرقره من خيبر على سته اميال ندم يسير بن رزام على سيره الى رسول الله، ففطن له عبد الله ابن انيس و هو يريد السيف، فاقتحم به، ثم ضربه بالسيف فقطع رجله و ضربه يسير بمخرش فى يده من شوحط، فأمه فى راسه، و قتل الله يسيرا، و مال كل رجل من اصحاب رسول الله ص على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت على راحلته، فلما قدم عبد الله ابن انيس على رسول الله ص تفل على شجته فلم تقح و لم تؤذه. و غزوه عبد الله بن عتيك الى خيبر، فأصاب بها أبا رافع،

و قد كان رسول الله ص بعث محمد بن مسلمه و اصحابه- فيما بين بدر و احد- الى كعب بن الأشرف فقتلوه، و بعث رسول الله ص عبد الله بن انيس الى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي- و هو بنخله او بعرنه- يجمع لرسول الله ليغزوه، فقتله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن انيس، قال: دعاني رسول الله ص، فقال: انه بلغني ان خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لى الناس ليغزوني- و هو بنخله او بعرنه- فاته فاقتله، قال: قلت: يا رسول الله، انعته لى حتى اعرفه، قال: إذا رايتك اذكرك الشيطان! انه آيه ما بينك و بينه انك إذا رايتك وجدت له قشعريره قال: فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت اليه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا حيث كان وقت العصر، فلما رايتك وجدت ما وصف لى رسول الله ص من القشعريره، فاقبلت نحوه، و خشيت ان تكون بينى و بينه مجاوله تشغلنى عن الصلاه، فصليت و انا امشى نحوه، أومئ برأسى إيماء، فلما انتهيت اليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل، فجاءك لذلك، قال: اجل، انا فى ذلك، فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنتى حملت عليه بالسيف حتى قتلتك، ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبات عليه. فلما قدمت على رسول الله و سلمت عليه و رأنى، قال: افلح الوجه! قال: قلت: قد قتلتك قال: صدقت! ثم قام رسول الله فدخل بيته، فأعطاني عصا، فقال: امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله، و أمرنى ان أمسكها عندى، قالوا: افلا ترجع الى رسول الله فتسأله لم ذلك؟ فرجعت الى رسول الله، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتنى هذه العصا؟ قال: آيه ما بينى و بينك يوم القيامة، ان اقل الناس المتخضرون

يومئذ، فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات امر بها فضمت معه في كفنه، ثم دفنا جميعا ثم رجع الحديث الى حديث عبد الله بن ابي بكر قال: و غزوه زيد بن حارثه و جعفر بن ابي طالب و عبد الله بن رواحه الى مؤته من ارض الشام، و غزوه كعب بن عمير الغفارى بذات اطلاق من ارض الشام، فاصيب بها هو و اصحابه، و غزوه عيينه بن حصن بنى العنبر من بنى تميم، و كان من حديثهم ان رسول الله ص بعثه اليهم، فاغار عليهم، فأصاب منهم ناسا، و سبى منهم سبيا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتاده، [ان عائشه قالت لرسول الله ص: يا رسول الله، ان على رقبه من بنى اسماعيل، قال: هذا سبى بنى العنبر يقدم الان فنعطيك إنسانا فتعتقيه] قال ابن إسحاق: فلما قدم سبيهم على رسول الله ص ركب فيهم وفد من بنى تميم، حتى قدموا على رسول الله ص، منهم ربيعه بن ربيع، و سبره بن عمرو، و القعقاع بن معبد، و وردان بن محرز، و قيس بن عاصم، و مالك بن عمرو، و الأقرع بن حابس، و حنظله بن دارم، و فراس بن حابس و كان ممن سبى من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك، و كاس بنت اري، و نجوه بنت نهد و جميعه بنت قيس، و عمره بنت مطر. ثم رجع الى حديث عبد الله بن ابي بكر قال: و غزوه غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - ارض بنى مره، فأصاب بها مرداس بن نهيك، حليفا لهم من الحرقة من جهينه، قتله اسامه بن زيد و رجل من الانصار، و هو الذى [قال فيه النبى ص لأسامه: من لك بلا اله الا الله!]

و غزوه عمرو بن العاص ذات السلاسل، و غزوه ابن ابي حدرد و اصحابه الى بطن اضم، و غزوه ابن ابي حدرد الأسلمي الى الغابه، و غزوه عبد الرحمن ابن عوف. و بعث سريه الى سيف البحر، و عليهم ابو عبيده بن الجراح، و هي غزوه الحبط. حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد ابن عمر: كانت سرايا رسول الله ص ثمانيا و اربعين سريه. قال الواقدي: فى هذه السنه قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله ص مسلما فى رمضان، فبعثه رسول الله الى ذى الخلصه فهدمها. قال: و فيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن، يدعوهم الى الاسلام فنزل على بنات النعمان بن بزرج فاسلمن، و بعث الى فيروز الديلمي فاسلم، و الى مركبود و عطاء ابنه، و وهب بن منبه، و كان أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود و وهب بن منبه. قال: و فيها اسلم باذان، و بعث الله النبي ص بإسلامه. قال ابو جعفر: و قد خالف فى ذلك عبد الله بن ابي بكر من قال: كانت مغازى رسول الله ص ستا و عشرين غزوه، من انا ذاكره: حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا زهير، عن ابي إسحاق، عن زيد بن ارقم، قال: سمعت منه ان رسول الله غزا تسع عشره غزوه، و حج بعد ما هاجر حجه، لم يحج غير حجه الوداع و ذكر ابن إسحاق حجه بمكه. قال ابو إسحاق: فسالت زيد بن ارقم: كم غزوت مع رسول الله؟ قال: سبع عشره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه، عن ابي إسحاق، ان عبد الله بن يزيد الأنصارى خرج يستسقى بالناس، قال:

فصلی رکعتین ثم استسقى قال: فلقیت یومئذ زید بن ارقم، قال: لیس بینی و بینہ غیر رجل - او بینی و بینہ رجل - قال: فقلت: کم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه، فقلت: کم غزوت معه؟ قال: سبع عشره غزوه، فقلت: فما أول غزوه غزا؟ قال: ذات العسیر - او العشیر. و زعم الواقدی ان هذا عندهم خطأ، حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا إسرائيل، عن ابی إسحاق الهمدانی، قال: قلت: لزید بن ارقم: کم غزوت مع رسول الله ص؟ قال: سبع عشره غزوه، قلت: کم غزا رسول الله ص؟ قال: تسع عشره غزوه قال الحارث: قال ابن سعد: قال الواقدی: فحدثت بهذا الحدیث عبد الله بن جعفر، فقال: هذا اسناد اهل العراق، یقولون هكذا، و أول غزوه غزاها زید بن الارقم المرسیع، و هو غلام صغیر، و شهد مؤتة رذیف عبد الله بن رواحہ، و ما غزا مع النبی ص الا ثلاث غزوات او أربعاً. و روى عن مكحول فی ذلك ما حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا ابن عمر، قال: حدثنی سويد بن عبد العزيز، عن النعمان بن المنذر، عن مكحول، قال: غزا رسول الله ص ثمانی عشره غزوه، قاتل من ذلك فی ثمان غزوات أولهن بدر و احد و الأحزاب و قریظہ. قال الواقدی: فهذان الحدیثان: حدیث زید بن الارقم، و حدیث مكحول جميعاً غلط .

ذكر الخبر عن حج رسول الله ص

حدثنی عبد الله بن ابی زیاد، قال: حدثنا زید بن الحارث، عن سفیان الثوری، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جابر، ان النبی ص

حج ثلاث حجج: حجتين قبل ان يهاجر، و حجه بعد ما هاجر، معها عمره. حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن ابي إسحاق، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: اعتمر رسول الله ص عمرتين قبل ان يحج، فبلغ ذلك عائشه، فقالت: اعتمر رسول الله اربع عمر، قد علم ذلك عبد الله بن عمر، منهن عمره مع حجته. حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت ابي، قال: حدثنا ابو حمزه، عن مطرف، عن ابي إسحاق، عن مجاهد، قال: سمعت ابن عمر يقول: اعتمر رسول الله ص ثلاث عمر فبلغ عائشه، فقالت: لقد علم ابن عمر انه اعتمر اربع عمر، منها عمرته التي قرن معها الحجه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: دخلت انا و عروه بن الزبير المسجد، فإذا ابن عمر جالس عند حجره عائشه، فقلنا: كم اعتمر النبي ص؟ فقال: أربعا، احداهن في رجب، فكرهنا ان نكذبه و نرد عليه، فسمعنا استئان عائشه في الحجره، فقال عروه بن الزبير: يا أمه، يا أم المؤمنين، اما تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن! فقالت: و ما يقول؟ قال: يقول: ان النبي ص اعتمر اربع عمر: احداهن في رجب، فقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن! ما اعتمر النبي عمره الا و هو شاهد، و ما اعتمر في رجب .

ذكر الخبر عن ازواج رسول الله ص

اشاره

و من منهن عاش بعده و من منهن فارقه في حياته، و السبب الذي فارقه من اجله، و من منهن مات قبله. فحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا هشام بن محمد، قال: أخبرني ابي ان رسول الله ص تزوج خمس

عشره امراه، دخل بثلاث عشره، و جمع بين احدى عشره، و توفي عن تسع. تزوج في الجاهليه، و هو ابن بضع و عشرين سنه خديجه بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى، و هى أول من تزوج، و كانت قبله عند عتيق بن عابد ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ٣، و أمها فاطمه بنت زائده بن الأصم بن رواحه بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جاريه ٣، ثم توفي عنها و خلف عليها ابو هاله بن زراره بن نباش بن زراره بن حبيب بن سلامه بن غذى بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم، و هو فى بنى عبد الدار بن قصى. فولدت لأبى هاله هند بن ابى هاله، ثم توفي عنها فخلف عليها رسول الله، و عندها ابن ابى هاله هند، فولدت لرسول الله ثمانيه: القاسم، و الطيب، و الطاهر، و عبد الله، و زينب، و رقيه، و أم كلثوم، و فاطمه! قال ابو جعفر: و لم يتزوج رسول الله ص فى حياتها على خديجه حتى مضت لسبيلها، فلما توفيت خديجه تزوج رسول الله بعدها، فاختلف فيمن بدا بِنكاحها منهم بعد خديجه، فقال بعضهم: كانت التى بدا بِنكاحها بعد خديجه قبل غيرها عائشه بنت ابى بكر الصديق و قال بعضهم: بل كانت سوده بنت زمعه بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر فاما عائشه فكانت يوم تزوجها صغيره لا تصلح للجماع، و اما سوده فإنها كانت امراه ثيبا، قد كان لها قبل النبى ص زوج، و كان زوجها قبل النبى السكران بن عمرو بن عبد شمس، و كان السكران من مهاجره الحبشه فتنصر و مات بها، فخلف عليها رسول الله ص و هو بمكه. قال ابو جعفر: و لا خلاف بين جميع اهل العلم بسيره رسول الله ص ان رسول الله ص بنى بسوده قبل عائشه.

ذكر السبب الذى كان فى خطبه رسول الله ص عائشه و سوده

و الروايه الوارده باولاهما كان عقد عليها رسول الله عقده النكاح:

حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموى، قال: حدثنى ابي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشه، قالت: لما توفيت خديجه، قالت خوله بنت حكيم بن اميه بن الاوقص، امراه عثمان بن مظعون و ذلك بمكه: اى رسول الله، الا- تزوج؟ فقال: و من؟ فقالت: ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنه أحب خلق الله إليك عائشه بنت ابي بكر، قال: و من الثيب؟ قالت: سوده بنت زمعه بن قيس، قد آمنت بك و اتبعتك على ما أنت عليه قال: فاذهبى فاذكريهما على فجاءت فدخلت بيت ابي بكر، فوجدت أم رومان، أم عائشه، فقالت: اى أم رومان؟ ما ذا ادخل الله عليكم من الخير و البركه! قالت: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، فقالت: اى أم رومان؟ ما ذا ادخل الله عليكم من الخير و البركه! يا أبا بكر، ما ذا ادخل الله عليك من الخير و البركه! أرسلنى رسول الله اخطب عليه عائشه، قال: و هل تصلح له، انما هى ابنه أخيه! فرجعت الى رسول الله ص ، فقالت له ذلك، فقال: ارجعى اليه، فقولى له: أنت أختى فى الاسلام، و انا اخوك، و ابنتك تصلح لى؟ فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: انتظرينى حتى ارجع، فقالت أم رومان: ان المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه، و لا- و الله ما وعد شيئا قط فاخلف فدخل ابو بكر على مطعم، و عنده امراته أم ابنه الذى كان ذكرها عليه، فقالت العجوز: يا بن ابي قحافه، لعلنا ان زوجنا ابنا ابنتك ان تصبئه و تدخله فى دينك الذى أنت عليه! فاقبل على زوجها المطعم، فقال: ما تقول هذه؟ فقال: انها تقول ذاك قال: فخرج ابو بكر، و قد اذهب الله العده التى كانت فى نفسه من عدته التى وعدتها اياه، و قال لخوله: ادعى لى رسول الله، فدعته فجاء فانكحه، و هى يومئذ ابنه ست سنين قالت: ثم خرجت فدخلت على سوده فقلت: اى سوده، ما ذا ادخل الله عليك من الخير و البركه! قالت: و ما ذاك؟ قالت: أرسلنى رسول الله يخطبك عليه، قالت: فقالت:

وددت! ادخلي على ابي فاذكري له ذلك، قالت: و هو شيخ كبير قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه، فحيته بتحيه اهل الجاهليه، ثم قلت: ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلني اخطب عليه سوده، قال: كفء كريم، فما ذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيها الي، فدعيت له، فقال: اى سوده، زعمت هذه ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ارسل يخطبك و هو كفء كريم، افتحيين ان أزوجه؟ قالت: نعم، قال: فادعيه لى، فدعته، فجاء فزوجه، فجاء أخوها من الحج، عبد بن زمعه، فجعل يحثى فى راسه التراب، فقال بعد ان اسلم: انى لسفيه يوم احثى فى راسى التراب ان تزوج رسول الله سوده بنت زمعه! قالت عائشه: فقدمنا المدينه، فنزل ابو بكر السنح فى بنى الحارث بن الخزرج، قالت: فجاء رسول الله فدخل بيتنا، فاجتمع اليه رجال من الانصار و نساء، فجاءتني أمى و انا فى ارجوحه بين عدقين يرجح بى، فانزلتني ثم وفت جميمه كانت لى، و مسحت وجهى بشىء من ماء، ثم اقبلت تقودنى، حتى إذا كنت عند الباب وقفت بى حتى ذهب بعض نفسى، ثم ادخلت و رسول الله جالس على سرير فى بيتنا قالت: فاجلستنى فى حجره، فقالت: هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهن و بارك لهن فيك! و وثب القوم و النساء، فخرجوا، فبنى بى رسول الله فى بيتى، ما نحرت جزور و لا ذبحت على شاه، و انا يومئذ ابنه تسع سنين، حتى ارسل إلينا سعد بن عباده بجفنه كان يرسل بها الى رسول الله ص. حدثنا على بن نصر، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث- و حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد، قال: حدثنى ابنى- قال: حدثنا ابان العطار، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن عروه، انه كتب الى عبد الملك ابن مروان: انك كتبت الى فى خديجه بنت خويلد تسألنى: متى توفيت؟ و انها توفيت قبل مخرج رسول الله ص من مكه بثلاث سنين او قريبا من ذلك، و نكح عائشه متوفى خديجه، كان رسول الله راى عائشه مرتين، يقال له: هذه امرأتك، و عائشه يومئذ ابنه ست سنين

ثم ان رسول الله ص بنى بعائشه بعد ما قدم المدينه و هى يوم بنى بها ابنه تسع سنين رجع الخبر الى خبر هشام بن محمد ٣ ثم تزوج رسول الله ص عائشه بنت ابى بكر- و اسمه عتيق بن ابى قحافه، و هو عثمان - و يقال عبد الرحمن بن عثمان-بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره تزوجها قبل الهجره بثلاث سنين، و هى ابنه سبع سنين، و جمع إليها بعد ان هاجر الى المدينه و هى ابنه تسع سنين فى شوال، فتوفى عنها و هى ابنه ثمان عشره، و لم يتزوج رسول الله ص بكرا غيرها، ثم تزوج رسول الله ص حفصه بنت عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب- و كانت قبله عند خنيس بن حذافه بن قيس بن عدى ابن سعد بن سهم. و كان بدرىا، شهد بدر مع رسول الله ص- فلم تلد له شيئا، و لم يشهد من بنى سهم بدرىا غيره . ثم تزوج رسول الله ص أم سلمه، و اسمها هند بنت ابى اميه بن المغيره بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و كانت قبله عند ابى سلمه ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، و شهد بدر مع رسول الله ص، و كان فارس القوم، فاصابته جراحه يوم احد فمات منها، و كان ابن عمه رسول الله و رضيعه، و أمه بره بنت عبد المطلب ولدت له عمر، و سلمه، و زينب، و دره، [فلما مات كبر رسول الله ص على ابى سلمه تسع تكبيرات، فلما قيل: يا رسول الله، اسهوت أم نسيت؟ قال: لم أسه و لم انس، و لو كبرت على ابى سلمه ألفا كان أهلا لذلك،] و دعا النبى ص لأبى سلمه بخلفه فى اهله فتزوجها رسول الله ص قبل الأحزاب سنه ثلاث، و زوج سلمه بن ابى سلمه ابنه حمزه بن عبد المطلب

ثم تزوج رسول الله ص عام المريسيع جويريه بنت الحارث ابن ابي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمه- و هو المصطلق بن سعد بن عمرو- سنه خمس ٣، و كانت قبله عند مالك بن صفوان ذى الشفر بن ابي سرح بن مالك بن المصطلق، لم تلد له شيئا، فكانت صفيه رسول الله ص يوم المريسيع، فأعتقها و تزوجها، و سألت رسول الله ص عتق ما فى يده من قومها، فاعتقهم لها. ثم تزوج رسول الله ص أم حبيبه بنت ابي سفيان بن حرب، و كانت عند عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبره بن مره بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد- و كانت من مهاجرات الحبشه هى و زوجها، فتنصر زوجها و حاولها ان تتابعه فابت و صبرت على دينها، و مات زوجها على النصرانيه، فبعث رسول الله ص الى النجاشى فيها، فقال النجاشى لأصحابه: من اولاكم بها؟ قالوا: خالد بن سعيد بن العاص، قال: فزوجها من نبيكم، ففعل و أمهرها أربعمائه دينار و يقال: بل خطبها رسول الله ص الى عثمان بن عفان، فلما توجه إليها بعث الى النجاشى فيها، فساق عنه النجاشى، و بعث بها الى رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص زينب بنت جحش بن رثاب ابن يعمر بن صبره ٣، و كانت قبله عند زيد بن حارثه بن شراحيل ٣ مولى رسول الله ص، فلم تلد له شيئا، و فيها انزل الله عز و جل: « وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ » الى آخر الآيه، فزوجها الله عز و جل اياه، و بعث فى ذلك جبريل، و كانت تفخر على نساء النبى ص، و تقول: انا اكرمك وليا، و اكرمك سفيرا. ثم تزوج رسول الله ص صفيه بنت حبيى بن اخطب بن سعيه بن ثعلبه بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن ابي حبيب بن النضير،

و كانت قبله تحت سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثه بن الخزرج بن كعب بن الخزرج، و توفي عنها و خلف عليها كنانه بن الربيع بن ابي الحقيق، فقتله محمد بن مسلمه بأمر النبي ص، ضرب عنقه صبيرا، فلما تصفح النبي ص السبي يوم خيبر، القى رداءه على صفيه، فكانت صفيه يوم خيبر، ثم عرض عليها الاسلام فاسلمت، فأعتقها، و ذلك سنه ست. ثم تزوج رسول الله ص ميمونه بنت الحارث بن حزن ابن بجير بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال ٣، و كانت قبله عند عمير ابن عمرو، من بني عقده بن غيره بن عوف بن قسى- و هو ثقيف- لم تلد له شيئا، و هى اخت أم الفضل امراه العباس بن عبد المطلب ٣، فتزوجها رسول الله ص بسرف فى عمره القضاء، زوجها اياه العباس ابن عبد المطلب، فتزوجها رسول الله. و كل هؤلاء اللواتى ذكرنا ان رسول الله ص تزوجهن الى هذا الموضع، توفي رسول الله و هن احياء، غير خديجه بنت خويلد. ثم تزوج رسول الله ص امراه من بنى كلاب بن ربيعه، يقال لها النشاه بنت رفاعه، و كانوا حلفاء لبني رفاعه من قريظه و قد اختلف فيها، و كان بعضهم يسمي هذه سنا و ينسبها، فيقول: سنا بنت أسماء بن الصلت السلميه و قال بعضهم: هى سبا بنت أسماء بن الصلت من بنى حرام من بنى سليم و قالوا: توفيت قبل ان يدخل بها رسول الله ص، و نسبها بعضهم فقال: هى سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثه بن هلال بن حرام بن شمال بن عوف السلمى. ثم تزوج رسول الله ص الشنبا بنت عمرو الغفاريه. و كانوا أيضا حلفاء لبني قريظه، و بعضهم يزعم انها قرظيه، و قد جهل نسبها لهلاك بنى قريظه، و قيل أيضا انها كنانيه، فعركت حين دخلت

عليه، و مات ابراهيم قبل ان تطهر، فقالت: لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه، فسرحتها رسول الله ص. ثم تزوج رسول الله ص غزيره بنت جابر من بنى ابي بكر بن كلاب، بلغ رسول الله عنها جمال و بسطه، فبعث أبا اسيد الأنصاري، ثم الساعدي، فخطبها عليه فلما قدمت على النبي ص- و كانت حديثه عهد بالكفر فقالت: انى لم استامر فى نفسى، انى اعوذ بالله منك! فقال النبي ص: امتنع عائذ الله و ردها الى أهلها، يقال: انها من كنده. ثم تزوج رسول الله ص أسماء بنت النعمان بن الأسود ابن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاويه الكندي، فلما دخل بها وجد بها بياضا فمتعها و جهزها و ردها الى أهلها، و يقال: بل كان النعمان بعث بها الى رسول الله فسرحتها، فلما دخلت عليه استعادت منه أيضا، فبعث الى أبيها، فقال له: ا ليست ابنتك؟ قال: بلى، قال لها: ا لست ابنته؟ قالت: بلى، قال النعمان: عليكها يا رسول الله، فإنها و انها و اطنب فى الثناء فقال: انها لم تيجع قط، ففعل بها ما فعل بالعامريه، فلا يدري: ا لقولها أم لقول أبيها: انها لم تيجع قط. و أفاء الله عز و جل على رسوله ريحانه بنت زيد، من بنى قريظه ٣. و اهدى لرسول الله ص ماريه القبطيه، أهداها له المقوقس صاحب الإسكندريه، فولدت له ابراهيم بن رسول الله. فهؤلاء ازواج رسول الله ص، منهن ست قرشيات. قال ابو جعفر: و ممن لم يذكر هشام فى خبره هذا ممن روى عن رسول الله ص انه تزوجه من النساء: زينب بنت خزيمة- و هى التى يقال لها أم المساكين- من بنى عامر بن صعصعه، و هى زينب بنت خزيمة بن الحارث ابن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعه، و كانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب، أخى عبيده بن الحارث، توفيت عند رسول الله ص بالمدينه

وقيل انه لم يمت عند رسول الله في حياته من ازواجه غيرها و غير خديجه و شراف بنت خليفه، اخت دحيه بن خليفه الكلبي، و العاليه بنت ظبيان. حدثني ابن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، ٣ قال: تزوج رسول الله ص العاليه، امراه من بني ابي بكر بن كلاب فمتعها ٣، ثم فارقتها، و قتيله بنت قيس ابن معديكرب اخت الاشعث بن قيس، فتوفى عنها قبل ان يدخل بها، فارتدت عن الاسلام مع أخيها، و فاطمه بنت شريح. و ذكر عن ابن الكلبي انه قال: غزبه بنت جابر، هي أم شريك، تزوجها رسول الله ص بعد زوج كان لها قبله، و كان لها منه ابن يقال له شريك، فكنيت به، فلما دخل بها النبي ص وجدها مسنه، فطلقها، و كانت قد اسلمت، و كانت تدخل على نساء قريش فتدعوهن الى الاسلام. و قيل: انه تزوج خوله بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصه بن الحارث، روى ذلك عن الكلبي، عن ابي صالح، عن ابن عباس. و بهذا الاسناد ان ليلي بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر ابن الحارث بن الخزرج، اقبلت الى النبي ص و هو مول ظهره الشمس، فضربت على منكبه، فقال: من هذه؟ قالت: انا ابنة مبارى الرياح، انا ليلي بنت الخطيم، جئتك اعرض عليك نفسى فتزوجنى، قال: قد فعلت، فرجعت الى قومها، فقالت: قد تزوجنى رسول الله، فقالوا: بئسما صنعت! أنت امراه غيرى، و النبي صاحب نساء، استقبله نفسك، فرجعت الى النبي ص، فقالت: أقلنى، قال: قد اقلتك. و بغير هذا الاسناد ان النبي ص تزوج عمره بنت يزيد، امراه من بني رؤاس بن كلاب

ذكر من خطب النبي

ص من النساء ثم لم ينكحهن

منهن أم هانئ بنت ابي طالب، و اسمها هند، خطبها رسول الله ص و لم يتزوجها، لأنها ذكرت انها ذات ولد. و خطب ضباعه بنت عامر بن قرط بن سلمه بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه الى ابنها سلمه بن هشام بن المغيرة، فقال: حتى استامرها، فأتاها فقال: ان النبي ص خطبك، فقالت: ما قلت له؟ قال: قلت له حتى استامرها! قالت: و في النبي يستأمر! ارجع فزوجه، فرجع فسكت عنه النبي ص، و ذلك انه اخبر انها قد كبرت. و خطب-فيما ذكر- صفيه بنت بشامه اخت الأعور العنبري، و كان أصابها سباء، فخيرها، فقال: ان شئت انا و ان شئت زوجك، قالت: بل زوجي، فأرسلها. و خطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب، فوجد العباس أخاه من الرضاعة، أرضعتها ثويبه. و خطب جمره بنت الحارث بن ابي حارثه، فقال أبوها- فيما ذكر: بها شيء، و لم يكن بها شيء، فرجع فوجدها قد برصت .

ذكر سراي رسول الله ص

و هي ماريه بنت شمعون القبطيه، و ريحانه بنت زيد القرظيه و قيل: هي من بني النضير و قد مضى ذكر اخبارهما قبل .

ذكر موالى رسول الله ص

فمنهم زيد بن حارثه و ابنه اسامه بن زيد، و قد ذكرنا خبره فيما مضى. و ثوبان- مولى رسول الله، فاعتقه، و لم يزل معه حتى قبض، ثم نزل حمص

ص: ١٦٩

و له بها دار وقف، ذكر انه توفي سنه اربع و خمسين فى خلافه معاويه. و قال بعضهم: بل كان سكن الرمله، و لا عقب له. و شقران-و كان من الحبشه، اسمه صالح بن عدى، اختلف فى امره قد ذكر عن عبد الله بن داود الخريبي انه قال: شقران ورثه رسول الله ص عن ابيه و قال بعضهم: شقران من الفرس، و نسبه فقال: هو صالح بن حول ابن مهر بود. نسب شقران مولى رسول الله ص فى قول من نسبه الى عجم الفرس زعم انه صالح بن حول بن مهر بود بن آذر جشنس بن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن ماى بن بهرام بن رشتهرى، و زعم انهم كانوا من دهاقين الرى. و ذكر عن مصعب الزبيرى انه قال: كان شقران لعبد الرحمن بن عوف. فوهبه للنبي ص و انه اعقب، و ان آخرهم مئوبا، رجل كان بالمدينه من ولده، كان له بالبصره بقيه. و رويفع- و هو ابو رافع مولى رسول الله ص، اسمه اسلم و قال بعضهم: اسمه ابراهيم و اختلفوا فى امره، فقال بعضهم: كان للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ص، فاعتقه رسول الله. و قال بعضهم: كان ابو رافع لأبى أحيحة سعيد بن العاص الاكبر فورثه بنوه، فاعتق ثلاثه منهم أنصباهم منه، و قتلوا يوم بدر جميعا، و شهد ابو رافع معهم بدرا، و وهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله ص فاعتقه رسول الله. و ابنه البهى-اسمه رافع. و أخو البهى عبيد الله بن ابى رافع- و كان يكتب لعلى بن ابى طالب، فلما ولى عمرو بن سعيد المدينه دعا البهى، فقال: من مولاك؟ فقال: رسول الله، فضربه مائه سوط، و قال: مولى من أنت! قال: مولى رسول الله، فضربه مائه سوط، فلم يزل يفعل به ذلك كلما ساله: مولى من أنت؟ قال: مولى رسول الله، حتى ضربه خمسمائه سوط، ثم قال: مولى من أنت؟ قال: مولاكم، فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهى بن ابى رافع:

صحت و لا شلت و ضرت عدوها يمين هراقت مهجه ابن سعيد

هو ابن ابى العاصى مرارا و ينتمى الى اسره طابت له و حدود

و سلمان الفارسى- و كنيته ابو عبد الله من اهل قريه أصبهان، و يقال: انه من قريه رامهرمز، فاصابه اسر من بعض كلب، فبيع من بعض اليهود بناحيه وادى القرى، فكاتب اليهودى، فأعانه رسول الله ص و المسلمون حتى عتق و قال بعض نسابه الفرس: سلمان من كور سابور، و اسمه ما به بن بوذخشان بن ده ديره و سفينه- مولى رسول الله ص، و كان لام سلمه فاعتقته، و اشترطت عليه خدمه رسول الله ص حياته، قيل: انه اسود، و اختلف فى اسمه، فقال بعضهم: اسمه مهران، و قال بعضهم: اسمه رباح، و قال بعضهم: هو من عجم الفرس، و اسمه سبيه بن مارقيه، و انسه يكنى أبا مسرح، و قيل: أبا مسروح كان من مولدى السراه، و كان يأذن على رسول الله ص إذا جلس، و شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله ص و قال بعضهم: اصله من عجم الفرس، كانت أمه حبشيه و أبوه فارسى قال: و اسم ابيه بالفارسىه كردوى ابن اشرنیده بن ادوهر بن مهرداد بن كحنكان من بنى مهجوار بن يوماست. و ابو كبشه- و اسمه سليم، قيل انه كان من مولدى مكه، و قيل: من مولدى ارض دوس، ابتاعه رسول الله ص فاعتقه، فشهد مع رسول الله بدرا و أحدا و المشاهد توفى فى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب، سنه ثلاث عشره من الهجره. و ابو مويهبه- قيل: انه كان من مولدى مزينه، فاشتره رسول الله ص فاعتقه. و رباح الأسود- كان يأذن لرسول الله ص. و فضاله- مولى رسول الله ص نزل- فيما ذكر- الشام. و مدعم- مولى رسول الله ص، كان عبدا لرفاعه

ص: ١٧١

ابن زيد الجذامي، فوهبه لرسول الله، فقتل بوادي القرى، يوم نزل بهم رسول الله، أتاه سهم غرب فقتله. و أبو ضميره- كان بعض نسابه الفرس زعم انه من عجم الفرس، من ولد كشتاسب الملك، و ان اسمه واح بن شيرز بن بيرويس بن تاريشمه ابن ماهوش بن باكمهيز و ذكر بعضهم انه كان ممن صار في قسم رسول الله في بعض وقائع، فاعتقه، و كتب له كتابا بالوصيه، و هو جد حسين بن عبد الله بن ابي ضميره، و ان ذلك الكتاب في أيدي ولد ولده و اهل بيته، و ان حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدي و معه ذلك الكتاب، فأخذه المهدي فوضعه على عينيه، و وصله بثلاثمائة دينار. و يسار-و كان فيما ذكر نوبيا، كان فيما وقع في سهم رسول الله ص في بعض غزواته فاعتقه، و هو الذي قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله. و مهران- حدث عن رسول الله ص. و كان له خصى يقال له مابور- كان المقوقس اهداه اليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحدهما ماريه ٣، و هي التي تسرى بها و الاخرى سيرين و هي التي وهبها رسول الله ص لحسان بن ثابت، لما كان من جنايه صفوان بن المعطل عليه، فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان و كان المقوقس بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله ص ليوصلهما اليه، و يحفظهما من الطريق حتى متصلا اليه و قيل: انه الذي قذفت ماريه به، فبعث رسول الله ص عليا و امره بقتله، فلما رأى عليا و ما يريد به تكشف حتى تبين لعلى انه أجب لا- شيء معه مما يكون مع الرجال، فكف عنه علي و خرج اليه من الطائف- و هو محاصر أهلها- اعبد لهم اربعة، فاعتقهم ص، منهم ابو بكر

ذكر من كان يكتب لرسول الله ص

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له أحياناً، و أحياناً على بن ابي طالب، و خالد بن سعيد، و ابان بن سعيد، و العلاء بن الحضرمي. قيل: أول من كتب له ابي بن كعب، و كان إذا غاب ابي كتب له زيد بن ثابت. و كتب له عبد الله بن سعد بن ابي سرح، ثم ارتد عن الاسلام، ثم راجع الاسلام يوم فتح مكة. و كتب له معاوية بن ابي سفيان، و حنظله الأسيدي .

أسماء خيل رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه، عن ابيه، قال: أول فرس ملكه رسول الله ص فرس ابتاعه بالمدينه من رجل من بنى فزاره بعشر اواق، و كان اسمه عند الأعرابي الضرس، فسماه رسول الله السكب، و كان أول ما غزا عليه أحدا، ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره، و فرس لأبي بردة بن نيار، يقال له ملاوح. حدثني الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: سألت محمد بن يحيى بن سهل بن ابي حثمه عن المرتجز، فقال: هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت، و كان الأعرابي من بنى مره. حدثني الحارث قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابي بن عباس بن سهل، عن ابيه، عن جده، قال: كان لرسول الله ص ثلاثة افراس: لزاز، و الظرب، و اللخيف،

فاما لزاز فاهداه له المقوقس، و اما اللخيف فاهداه له ربيعه بن ابى البراء، فاثابه عليه فرائض من نعم بنى كلاب، و اما الظرب فاهداه له فروه ابن عمرو الجذامى و اهدى تميم الدارى لرسول الله فرسا يقال له: الورد، فاعطاه عمر، فحمل عليه عمر فى سبيل الله، فوجده ينياع. و قد زعم بعضهم انه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له يعسوب .

ذكر أسماء بغال رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، قال: كانت دلل بغله النبى ص أول بغله رثيت فى الاسلام، أهداها له المقوقس و اهدى له معها حمارا يقال له عفير، فكانت البغله قد بقيت حتى كان زمن معاويه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى، قال: دلل أهداها له فروه بن عمرو الجذامى. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن زامل بن عمرو، قال: اهدى فروه بن عمرو الى النبى ص بغله يقال لها فضه، فوهبها لأبى بكر، و حماره يعفور، فنفق منصرفه من حجه الوداع .

ذكر أسماء ابله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى، عن ابيه، قال: كانت

القصواء من نعم بنى الحريش، ابتاعها ابو بكر و اخرى معها بثمانمائه درهم، و أخذها منه رسول الله ص بأربعمائه، فكانت عنده حتى نفقت، و هى التى هاجر عليها، و كانت حين قدم رسول الله المدينه رباقيه، و كان اسمها القصواء و الجدعاء و العضباء. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنى ابن ابى ذئب، عن يحيى بن يعلى، عن ابن المسيب، قال: كان اسمها العضباء، و كان فى طرف اذنها جدع .

ذكر أسماء لقاح رسول الله ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى معاويه بن عبد الله بن عبيد الله بن ابى رافع، قال: كانت لرسول الله ص لقاح، و هى التى اغار عليها القوم بالغابه، و هى عشرون لقحه، و كانت التى يعيش بها اهل رسول الله ص يراح اليه كل ليله بقربتين عظيمتين من لبن فيها لقاح غزار: الحناء، و السمراء، و العريس، و السعديه، و البغوم، و اليسيره، و الريا. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى هارون بن محمد، عن ابيه، ٣ عن نبهان، مولى أم سلمه، قال: سمعت أم سلمه، تقول: كان عيشنا مع رسول الله اللبن- او قالت اكثر عيشنا- كانت لرسول الله لقاح بالغابه كان قد فرقها على نساءه، فكانت فيها لقحه تدعى العريس، و كنا منها فيما شئنا من اللبن، و كانت لعائشه لقحه تدعى السمراء غزيره، لم تكن كلقحتى، فقرب راعيهن اللقاح الى مرعى بناحيه الجوانيه، فكانت تروح على أبياتنا فنؤتى بهما فتحلبان، فتوجد لققته اغزر منهما بمثل لبنهما او اكثر

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد السلام بن جبير، عن ابيه، قال: كانت لرسول الله ص لقائح تكون بذى الجدر، و تكون بالجماء، فكان لبنا يؤوب إلينا، لقمحه تدعى مهره، ارسل بها سعد بن عباده من نعم بنى عقيل و كانت غزيره، و كانت الريا و الشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بنى عامر، و كانت برده، و السمرء، و العريس، و اليسيره، و الحناء، يحلبن و يراح اليه بلبنهن كل ليله، و كان فيها غلام للنبي ص اسمه يسار، فقتلوه .

ذكر أسماء منائح رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني زكرياء بن يحيى، عن ابراهيم بن عبد الله، من ولد عتبه بن غزوان، قال: كانت منائح رسول الله ص سبعا: عجوه، و زمزم، و سقيا، و بركه، و ورسه، و اطلال، و اطراف. حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد، قال: حدثني ابو إسحاق، عن عباد بن منصور، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كانت منائح رسول الله ص سبع اعتر منائح، يرعاهن ابن أم ايمن .

ذكر أسماء سيوف رسول الله ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن

ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع ثلاثه اسياف: سيفا قلعياء، و سيفا يدعى بتارا، و سيفا يدعى الحتف، و كان عنده بعد ذلك المخذم و رسوب، أصابهما من الفلس و قيل انه قدم رسول الله ص المدينة و معه سيفان، يقال لأحدهما: القضيب، شهد به بدرًا، و سيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر، كان لمنبه بن الحجاج .

ذكر أسماء قسيه و رماحه ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع ثلاثه ارماح و ثلاث قسى: قوس الروحاء، و قوس شوحط، تدعى البيضاء، و قوس صفراء تدعى الصفراء من نبع .

ذكر أسماء دروعه ص

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: أصاب رسول الله ص من سلاح بنى قينقاع درعين، درع يقال لها السعديه، و درع يقال لها فضه. حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى موسى بن عمر، عن جعفر بن محمود، عن محمد بن مسلمه، قال: رايت على رسول الله ص يوم احد درعين:

درعه ذات الفضول و درعه فضه، و رايت عليه يوم خير درعين: ذات الفضول و السعديه .

ذكر ترسه ص

حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا عتاب بن زياد، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر، قال: سمعت مكحولاً يقول: كان لرسول الله ص ترس فيه تمثال راس كبش، فكره رسول الله مكانه، فأصبح يوماً و قد اذهب الله عز و جل .

ذكر أسماء رسول الله ص

حدثني محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عبد الرحمن -يعني المسعودي- عن عمرو بن مره، عن أبي عبيده، عن أبي موسى، قال: سمى لنا رسول الله ص نفسه أسماء، منها ما حفظنا. قال: أنا محمد، و احمد، و المقفي، و الحاشر، و نبي التوبه و الملحمة. حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: أخبرنا ابراهيم -يعني ابن سعد- عن الزهري، قال: أخبرني محمد بن جبير بن مطعم، عن ابيه، [قال: قال لي رسول الله ص: ان لي أسماء، أنا محمد، و احمد، و العاقب، و الماحي] قال الزهري: العاقب: الذي ليس بعده احد، و الماحي: الذي يمحو الله به الكفر. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال، أخبرنا سفيان ابن حسين، قال: حدثني الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، [عن ابيه، قال: قال رسول الله ص: أنا محمد، و احمد، و الماحي،

ص: ١٧٨

و العاقب، و الحاشر، الذى يحشر الناس على قدمى قال يزيد: فسالت سفيان: ما العاقب؟ قال: آخر الأنبياء [

ذكر صفه النبي ص

حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنى ابن ابى عدى، عن المسعودى، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز، قال: حدثنى نافع بن جبير، [عن على ابن ابى طالب، قال: كان رسول الله ص ليس بالطويل و لا بالقصير، ضخم الراس و اللحية، شثن الكفين و القدمين، ضخم الكراديس، مشربا وجهه الحمرة، طويل المسربه إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما ينحط من صبيب، لم أر قبله و لا بعده مثله، ص] ./ حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو احمد الزبيرى، قال: حدثنا مجمع بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن عمران، [عن رجل من الانصار - لم يسمه - انه سال على بن ابى طالب و هو فى مسجد الكوفة محتب بحماله سيفه، فقال: انعت لى نعت رسول الله ص، فقال له على: كان رسول الله ابيض اللون مشربا حمرة، ادعج سبط الشعر، دقيق المسربه، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفره، كان عنقه ابريق فضه، كان له شعر من لبتة الى سرتة يجرى كالقضيبي، لم يكن فى ابطه و لا صدره شعر غيره، شثن الكف و القدم، إذا مشى كأنما ينحدر من صبيب، و إذا مشى كأنما ينقلع من صخر، و إذا التفت التفت جميعا، ليس بالقصير و لا بالطويل، و لا العاجز و لا اللثيم، كان العرق فى وجهه

ص: ١٧٩

اللؤلؤ، و لريح عرقه اطيب من المسك، لم أر قبله و لا بعده مثله ص]. حدثنا ابن المقدمي، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذى يقال له ابو زكير قال: سمعت ربيعه بن ابى عبد الرحمن يذكر عن انس بن مالك ان رسول الله ص بعث على راس اربعين، فأقام بمكه عشرا و بالمدينه عشرا، و توفى على راس ستين، ليس فى راسه و لحيته عشرون شعره بيضاء، و لم يكن رسول الله ص بالطويل البائن، و لا القصير، و لم يكن بالأبيض الأمهق، و لا الادم، و لم يكن بالجعد القلط و لا السبط. حدثنى ابن المثنى قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن الجريرى، قال: كنت مع ابى الطفيل نطوف بالبيت، فقال: ما بقى احد رأى رسول الله ص غيرى، قال: و قلت: ارايته؟ قال: نعم، قلت: كيف كان صفته؟ قال: كان ابيض مليحا مقصدا

ذكر خاتم النبوه التى كانت به ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا الضحاک بن مخلد، قال: حدثنا عزره بن ثابت، قال: حدثنا علباء، قال: حدثنا ابو زيد، قال: قال لى رسول الله ص: يا أبا زيد، ادن منى امسح ظهرى- و كشف عن ظهره-قال: فمسست ظهره، ثم وضعت اصبعى على الخاتم فغمزتها، قال: قلت: و ما الخاتم؟ قال: شعر مجمع كان على كتفيه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا بشر بن الوضاح ابو الهيثم، قال: حدثنا ابو عقيل الدورقى عن ابى نصره، قال: سألت أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبي ص، قال كانت بضعه ناشزه

ذكر شجاعته و جوده ص

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حماد بن واقد، عن ثابت، عن انس، قال: كان نبي الله ص من احسن الناس، و اسمح الناس، و اشجع الناس، لقد كان فزع بالمدينه، فانطلق اهل المدينه نحو الصوت، فإذا هم قد تلقوا رسول الله ص على فرس عرى لأبى طلحه، ما عليه سرج، و عليه السيف: قال: و قد كان سبقهم الى الصوت، قال: فجعل يقول: يا ايها الناس، لم تراعوا، لم تراعوا! مرتين، ثم قال: يا أبا طلحه، وجدناه بحرا، و قد كان الفرس يبطاً، فما سبقه فرس بعد ذلك. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس، قال: كان رسول الله ص اشجع الناس، و اجود الناس، كان فزع بالمدينه فخرج الناس قبل الصوت، فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحه عرى، ما عليه سرج، فى عنقه السيف قال: وجدناه بحرا-او قال: و انه لبحر .

ذكر صفه شعره ص و هل كان يخضب أم لا

حدثنى ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حريز بن عثمان، قال ابو موسى: قال معاذ: و ما رايت من رجل قط من اهل الشام افضله عليه، قال: دخلنا على عبد الله بن بسر، فقلت له من بين اصحابى: ا رايت رسول الله ص؟ ا شيخا كان؟ قال: فوضع يده على عنفقه، و قال: كان فى عنفقه شعر ابيض حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابو داود، قال: حدثنا زهير، عن ابى إسحاق، عن ابى جحيفه، قال: رايت رسول الله ص عنفقه بيضاء، قيل: مثل من أنت يومئذ يا أبا جحيفه؟ قال: ابرى النبل و اريشها

حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا حميد، قال: سئل انس: اخضب رسول الله؟ قال: فقال انس: لم يشتد برسول الله الشيب، و لكن خضب ابو بكر بالحناء و الکتّم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن ابي عدى، عن حميد، قال: سئل انس: هل خضب رسول الله ص؟ قال: لم ير من الشيب الا نحو من تسع عشره او عشرين شعره بيضاء فى مقدم لحيته قال: انه لم يشن بالشيب، فليل لانس: و شين هو! قال: كلکم يكرهه، و لكن خضب ابو بكر بالحناء و الکتّم، و خضب عمر بالحناء. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن معاذ، قال: حدثنا حميد، عن انس، قال: لم يكن الشيب الذى بالنبي ص عشرين شعره. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا حماد ابن سلمه، عن سماك، عن جابر بن سمرة، قال: ما كان فى راس رسول الله ص من الشيب الا شعرات فى مفرق راسه، و كان إذا دهنه غطاهن. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى، قال: حدثنا سلام بن ابي مطيع، عن عثمان بن عبد الله بن موهب، قال: دخلت زوج النبي ص فأخرجت إلينا شعرا من شعر رسول الله مخضوبا بالحناء و الکتّم. حدثنا ابن جابر بن الكردى الواسطى، قال: حدثنا ابو سفيان، قال: حدثنا الضحاک بن حمرة، عن غيلان بن جامع، عن اياد بن لقيط، عن ابي رمته، قال: كان رسول الله ص يخضب بالحناء و الکتّم، و كان يبلغ شعره كتفيه او منكبيه - الشك من ابي سفيان

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن ابراهيم -يعنى ابن نافع- عن ابن ابي نجيح، عن مجاهد، عن أم هانى، قالت: رايت رسول الله ص و له صفائر اربع .

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله الذى توفى فيه

و ما كان منه قبيل ذلك لما نعت اليه نفسه ص

قال ابو جعفر: يقول الله عز و جل: « إِذَا جَاءَ نَصِيرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا » قد مضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله ص اصحابه- فى حجته التى حجها المسماة حجة الوداع، و حجة التمام، و حجة البلاغ-مناسكهم و وصيته إياهم، بما قد ذكرت قبل فى خطبته التى خطبها بهم فيها. ثم ان رسول الله ص انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجة الى منزله بالمدينة فى بقيه ذى الحجة، فأقام بها ما بقى من ذى الحجة و المحرم و الصفر

ص: ١٨٣

ثم دخلت

سنه احدى عشره

ذكر الاحداث التي كانت فيها

قال ابو جعفر: ثم ضرب في المحرم من سنه احدى عشره على الناس بعثا الى الشام، و امر عليهم مولاه و ابن مولاه اسامه بن زيد بن حارثه، و امره -فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعه- ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من ارض فلسطين، فتجهز الناس، و اوعب مع اسامه المهاجرون الأولون. فبينما الناس على ذلك ابتدى ص شكواه التي قبضه الله عز و جل فيها الى ما اراد به من رحمته و كرامته في ليال بقين من صفر، او في أول شهر ربيع الاول. حدثنا عبيد الله بن سعد الزهري، قال: حدثني عمي يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجزع الأنصاري، عن عبيد بن حنين مولى النبي ص ٣، عن ابي مويهبه مولى رسول الله، قال: رجع رسول الله ص الى المدينة بعد ما قضى حجه التمام، فتحلل به السير، و ضرب على الناس بعثا، و امر عليهم اسامه بن زيد، و امره ان يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الارض بالأردن، فقال المنافقون في ذلك، [و رد عليهم النبي ص: انه لخليق لها-اي حقيق بالاماره- و ان قلتم فيه لقد قلتم في ابيه من قبل، و ان كان لخليقا لها] فطارت الاخبار بتحلل السير بالنبي ص ان النبي قد اشتكى، فوثب الأسود باليمن و مسيلمه باليمامة،

ص: ١٨٤

و جاء الخبر عنهما للنبي ص ثم وثب طليحه في بلاد اسد بعد ما افاق النبي ص، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذى قبضه الله تعالى فيه. حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنا سيف، قال: حدثنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: اشتكى رسول الله ص وجعه الذى توفاه الله به فى عقب المحرم و قال الواقدى: بدئ رسول الله ص وجعه لليلتين بقيتا من صفر حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنا سيف ابن عمر، قال: حدثنا المستنير بن يزيد النخعى، عن عروه بن غزويه الدثينى، عن الضحاك بن فيروز بن الديلمى، عن ابيه، قال: ان أول رده كانت فى الاسلام باليمن كانت على عهد رسول الله ص على يدى ذى الخمار عبهله بن كعب-و هو الأسود- فى عامه مذحج. خرج بعد الوداع، كان الأسود كاهنا شعباذا، و كان يريهم الأعاجيب، و يسبى قلوب من سمع منطقه، و كان أول ما خرج ان خرج من كهف خبان، و هى كانت داره، و بها ولد و نشأ، فكاتبته مذحج، و واعدته نجران، فوثبوا بها و اخرجوا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد بن العاص و انزلوه منزلهما، و وثب قيس بن عبد يغوث على فروه بن مسيكن و هو على مراد، فاجلاه و نزل منزله، فلم ينشب عبهله بنجران ان سار الى صنعاء فأخذها، و كتب بذلك الى النبي ص من فعله و نزوله صنعاء، و كان أول خبر وقع به عنه من قبل فروه بن مسيكن، و لحق بفروه من تم على الاسلام من مذحج، فكانوا بالاحسيه، و لم يكاتبه الأسود و لم يرسل اليه، لأنه لم يكن معه احد يشاغبه، و صفا له ملك اليمن

حدثنا عبيد الله، قال: أخبرني عمي يعقوب، قال: حدثني سيف، قال: حدثنا طلحة بن الأعمى، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: كان النبي ص قد ضرب بعث اسامه فلم يستتب لوجه رسول الله و لخلع مسيلمه و الأسود، و قد اكثر المنافقون فى تأمير اسامه، حتى بلغه، فخرج النبي ص على الناس عاصبا راسه من الصداع لذلك الشان و انتشاره، لرؤيا رآها فى بيت عائشه: [فقال: انى رايت البارحه - فيما يرى النائم - ان فى عضدى سوارين من ذهب، فكرهتهما فنفختهما، فطارا، فأولتهما هذين الكذابين - صاحب اليمامه و صاحب اليمن - و قد بلغنى ان أقواما يقولون فى اماره اسامه! و لعمرى لئن قالوا فى امارته، لقد قالوا فى اماره ابيه من قبله! و ان كان أبوه لخليقا للاماره، و انه لخليق لها، فانفذوا بعث اسامه و قال: لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد!] فخرج اسامه فضرب بالجرف، و أنشأ الناس فى العسكر، و نجم طليحه و تمهل الناس، و ثقل رسول الله ص فلم يستتم الأمر، ينظرون اولهم آخرهم، حتى توفى الله عز و جل نبيه ص. كتب الى السرى بن يحيى، يقول: حدثنا شعيب بن ابراهيم التميمى، عن سيف بن عمر، قال: حدثنا سعيد بن عبيد ابو يعقوب، عن ابى ماجد الأسدى، عن الحضرمى بن عامر الأسدى، قال: سألته عن امر طليحه ابن خويلد، فقال: وقع بنا الخبر بوجه النبي ص، ثم بلغنا ان مسيلمه قد غلب على اليمامه، و ان الأسود قد غلب على اليمن، فلم يلبث الا قليلا حتى ادعى طليحه النبوه، و عسكر بسميراء، و اتبعه العوام، و استكثف امره، و بعث حبال ابن أخيه الى النبي ص يدعوه الى الموادعه، و يخبره خبره و قال حبال: ان الذى يأتيه ذو النون، فقال: لقد سمى ملكا، فقال حبال: انا ابن خويلد، [فقال النبي ص: قتلك الله و حرمك الشهاده!]

وحدثني عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب، قال: أخبرنا سيف، قال: وحدثنا سعيد بن عبيد، عن حريث بن المعلى: ان أول من كتب الى النبي ص بخبر طليحه سنان بن ابي سنان، و كان على بنى مالك، و كان قضاعى بن عمرو على بنى الحارث. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، قال: أخبرنا هشام بن عروه، عن ابيه، قال: حاربهم رسول الله ص بالرسل، قال: فأرسل الى نفر من الأبناء رسولا، و كتب اليهم ان يحاولوه، و امرهم ان يستنجدوا رجالا-قد سماهم- من بنى تميم و قيس، و ارسل الى أولئك النفر ان ينجدوهم، ففعلوا ذلك، و انقطعت سبل المرتده، و طعنوا فى نقصان و اغلقهم، و اشتغلوا فى انفسهم، فاصيب الأسود فى حياه رسول الله ص و قبل وفاته بيوم او بليله، و لظ طليحه و مسيلمه و أشباههم بالرسل، و لم يشغله ما كان فيه من الوجد عن امر الله عز و جل و الذب عن دينه، فبعث و بر بن يحنس الى فيروز و جشيش الديلمى و داذويه الاضطخرى، و بعث جرير بن عبد الله الى ذى الكلاع و ذى ظليم، و بعث الأقرع بن عبد الله الحميرى الى ذى زود و ذى مران، و بعث فرات بن حيان العجلي الى ثمامه بن اثال، و بعث زياد بن حنظله التميمى ثم العمرى الى قيس بن عاصم و الزبرقان بن بدر، و بعث صلصل بن شرحبيل الى سيره العنبرى و وكيع الدارمى و الى عمرو بن المحجوب العامرى، و الى عمرو بن الخفاجى من بنى عامر، و بعث ضرار بن الأزور الأسدى الى عوف الزرقانى من بنى الصيداء و سنان الأسدى ثم الغنمى، و قضاعى الدؤلوى، و بعث نعيم بن مسعود الاشجعى الى ابن ذى اللحيه و ابن مشيمصه الجبيرى. و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنا الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص و جع و جعه الذى قبض فيه فى آخر صفر فى ايام بقين منه، و هو فى بيت زينب بنت جحش

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه و علي بن مجاهد، عن محمد ابن إسحاق، عن عبد الله بن عمر بن علي، عن عبيد بن جبير، مولى الحكم ابن ابي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، [عن ابي مويهبه مولى رسول الله ص، قال: بعثني رسول الله ص من جوف الليل، فقال لي: يا أبا مويهبه، اني قد امرت ان استغفر لأهل البقيع، فانطلق معي، فانطلقت معه، فلما وقف بين اظهريهم، قال: السلام عليكم اهل المقابر، ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه! اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الاولى. ثم اقبل على فقال: يا أبا مويهبه، اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، ثم الجنة، خيرت بين ذلك و بين لقاء ربي و الجنة، فاخترت لقاء ربي و الجنة قال: قلت: بابي أنت و أمي! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا و الخلد فيها، ثم الجنة فقال: لا و الله يا أبا مويهبه، لقد اخترت لقاء ربي و الجنة، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف [فبدئ رسول الله ص بوجهه الذي قبض فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد ابن إسحاق. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا علي بن مجاهد، قال: حدثنا ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: رجع رسول الله ص من البقيع، فوجدني و انا أجد صداعا في راسي، و انا اقول: و ا راساه! قال: بل انا و الله يا عائشه و ا راساه! ثم قال: ما ضررك لو مت قبلي فقامت عليك و كفتك، و صليت عليك، و دفنتك! فقلت: و الله لكأني بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتي فاعرست

ببعض نساءك، قالت: فتبسم رسول الله ص، و تمام به وجعه، و هو يدور على نساءه حتى استعز به و هو فى بيت ميمونه، فدعا نساءه فاستاذنهن ان يمرض فى بيتى، فاذن له. فخرج رسول الله ص بين رجلين من اهله: أحدهما الفضل بن العباس و رجل آخر تخط قدماه الارض، عاصبا راسه حتى دخل بيتى. - قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال: هل تدرى من الرجل؟ قلت: لا، قال: على بن ابي طالب، و لكنها كانت لا تقدر على ان تذكره بخير و هى تستطيع- [ثم غمر رسول الله ص و اشتد به الوجع، فقال: اهريقوا على من سيع قرب من آبار شتى، حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم، قالت: فاقعدناه فى مخضب لحفصه بنت عمر، ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم، حسبكم!] . فحدثنى حميد بن الربيع الخراز، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن اياس الليثى، ثم الاشجعي، عن القاسم بن يزيد، عن عبد الله بن قسيط، عن ابيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل بن عباس قال: جاءنى رسول الله ص ، فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب راسه، فقال: خذ بيدى يا فضل، فأخذت بيده، حتى جلس على المنبر، ثم قال: ناد فى الناس. فاجتمعوا اليه، فقال: اما بعد ايها الناس، فانى احمد إلكم الله الذى لا اله الا هو، و انه قد دنا منى حقوق من بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهرها فهذا ظهرى فليستقد منه، و من كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه، الا و ان الشحناء ليست من طبعى و لا من شأنى، الا و ان

احبكم الى من أخذ منى حقا ان كان له، او حللنى فلقيت الله و انا اطيب النفس، و قد ارى ان هذا غير مغن عنى حتى اقوم فيكم مرارا. قال الفضل: ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الاولى فى الشحاء و غيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله، ان لى عندك ثلاثه دراهم، قال: أعطه يا فضل، فأمرته فجلس ثم قال: [ايها الناس، من كان عنده شىء فليؤده و لا يقل فضوح الدنيا، الا- و ان فضوح الدنيا ايسر من فضوح الآخره] فقام رجل فقال: يا رسول الله عندى ثلاثه دراهم غللتها فى سبيل الله، قال: و لم غللتها؟ قال: كنت إليها محتاجا، قال: خذها منه يا فضل ثم قال: يا ايها الناس، من خشى من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل فقال: يا رسول الله، انى لكذاب، انى لفاحش، و انى لنؤوم، فقال: اللهم ارزقه صدقا و ايمانا، و اذهب عنه النوم إذا اراد ثم قام رجل فقال: و الله يا رسول الله، انى لكذاب و انى لمنافق، و ما شىء- او ان شىء- الا- قد جنيتة فقام عمر بن الخطاب، فقال: فضحت نفسك ايها الرجل! فقال النبى ص: يا بن الخطاب، فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخره، اللهم ارزقه صدقا و ايمانا و صير امره الى خير. فقال عمر كلمه، فضحك رسول الله، ثم قال: [عمر معى و انا مع عمر، و الحق بعدى مع عمر حيث كان] . حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، عن أيوب بن بشير، ان رسول الله ص خرج عاصبا راسه، حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد، و استغفر لهم، و اكثر الصلاه عليهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ما عنده، فاختر ما عند الله قال: ففهمها ابو بكر، و علم ان نفسه يريد، فبكى، و قال: بل نفديك بأنفسنا و أبنائنا، فقال: على

رسلك يا أبا بكر! انظروا هذه الأبواب الشوارع اللافظه فى المسجد فسدوها، الا ما كان من بيت ابى بكر، فانى لا اعلم أحدا كان افضل عندى فى الصحبه يدا منه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن بعض آل ابى سعيد بن المعلى، ان رسول الله [قال يومئذ فى كلامه هذا: فانى لو كنت متخذًا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صحبه و اخاء ايمان حتى يجمع الله بيننا عنده]. و حدثنى احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثنى عمى عبد الله ابن وهب، قال: حدثنا مالك، عن ابى النضر، عن عبيد بن حنين، عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ص جلس يوما على المنبر، [فقال: ان عبدا خيره الله بين ان يؤتیه من زهره الدنيا ما شاء، و بين ما عند الله، فاختر ما عند الله،] فبكى ابو بكر ثم قال: فديناك بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله! قال: فتعجبنا له، و قال الناس: انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخير، و يقول: فديناك بآبائنا و أمهاتنا! قال: فكان رسول الله هو المخير، و كان ابو بكر اعلمنا به، [فقال رسول الله ص: ان امن الناس على فى صحبته و ماله ابو بكر، و لو كنت متخذًا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، و لكن اخوه الاسلام، لا تبق خوخته فى المسجد الا خوخته ابى بكر]. حدثنى محمد بن عمر بن الصباح الهمداني، قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا مسلم بن جعفر البجلي، قال: سمعت عبد الملك ابن الاصبهاني عن خلاد الأسدي، قال: قال عبد الله بن مسعود: نعى إلينا نبينا و حبيينا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشه، فنظر إلينا و شدد، فدمعت عينه، [و قال: مرحبا بكم! رحمكم الله!]

آواكم الله! حفظكم الله! رفعكم الله! نفعكم الله! وفقكم الله! نصركم الله! سلمكم الله! رحمكم الله! قبلكم الله! اوصيكم بتقوى الله،
 و اوصى الله بكم، و استخلفه عليكم، و اؤديكم اليه، انى لكم نذير و بشير، لا تعلوا على الله فى عباده و بلاده، فانه قال لى و لكم:
 « تَلَمَّكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُكَ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُتُورًا فِي السَّمَاوَاتِ لِلْمُتَّقِينَ » و قال: « أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
 لِلْمُتَكَبِّرِينَ » فقلنا: متى اجلك؟ قال: قد دنا الفراق، و المنقلب الى الله، و الى سدره المنتهى قلنا: فمن يغسلك يا نبي الله؟ قال:
 اهلى الأذى فالأذى، قلنا: فقيم نكفئك يا نبي الله؟ قال: فى ثيابى هذه ان شئتم، او فى بياض مصر، او حله يمانيه، قلنا: فمن
 يصلى عليك يا نبي الله؟ قال: مهلا- غفر الله لكم، و جزاكم عن نبيكم خيرا! فبكينا و بكى النبي ص، و قال: إذا غسلتمونى و
 كفتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا، على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعه، فان أول من يصلى على جليسى و خليلى
 جبريل، ثم ميكائيل، ثم اسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود كثيره من الملائكه بأجمعها، ثم ادخلوا على فوجا فوجا، فصلوا على و
 سلموا تسليما، و لا- تؤذونى بتزكيه و لا- برنه و لا صيحه، و ليبدأ بالصلاه على رجال اهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد اقرئوا
 انفسكم منى السلام، فانى اشهدكم انى قد سلمت على من بايعنى على دينى من اليوم الى يوم القيامة قلنا: فمن يدخلك فى
 قبرك يا نبي الله؟ قال: اهلى مع ملائكه كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم [حدثنا احمد بن حماد الدولابى، قال: حدثنا سفيان،
 عن سليمان ابن ابى مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قال: اشتد برسول الله ص
 وجعه، [فقال: ائتوني اكتب كتابا لا تضلوا بعدى ابدأ فتنازعوا- و لا ينبغي عند نبي ان يتنازع] -

فقالوا: ما شأنه؟ اهجر! استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني فما انا فيه خير مما تدعونني اليه، [و اوصى بثلاث، قال: اخرجوا المشركين من جزيره العرب، و أجزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم، و سكت عن الثالثه عمدا -او قال: فنسيتها]. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا ابن عيينه، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس! ثم ذكر نحو حديث احمد بن حماد، غير انه قال: و لا ينبغي عند نبي ان ينازع. حدثنا ابو كريب و صالح بن سمال، قال: حدثنا وكيع، عن مالك ابن مغول، عن طلحه بن مصرف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يوم الخميس و ما يوم الخميس! قال: ثم نظرت الى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: [قال رسول الله ص: اتتوني باللوح و الدواه- او بالكتف و الدواه- اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده] قال: فقالوا: ان رسول الله يهجر. حدثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمى عبد الله ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، قال: أخبرني عبد الله ابن كعب بن مالك، ان ابن عباس اخبره ان على بن ابي طالب خرج من عند رسول الله ص فى وجعه الذى توفى فيه، [فقال الناس: يا أبا حسن، كيف اصبح رسول الله؟ قال: اصبح بحمد الله بارئاً، فاخذ بيده عباس بن عبد المطلب، فقال: الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا! و انى ارى رسول الله سيتوفى فى وجعه هذا، و انى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، فاذهب الى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر؟ فان كان فينا علمنا ذلك، و ان كان فى غيرنا امر به فاوصى بنا قال على: و الله لئن

سالناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس ابداء، و الله لا أسألها رسول الله ابداء]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خرج يومئذ علي بن ابي طالب على الناس من عند رسول الله ص، ثم ذكر نحوه، غير انه قال في حديثه: احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب، فانطلق بنا الى رسول الله، فان كان هذا الأمر فينا علمنا، و ان كان في غيرنا امرنا فاوصى بنا الناس، و زاد فيه أيضا: فتوفى رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. حدثنا سعيد بن يحيى الاموى، قال: حدثنا ابي، عن عروه، عن عائشه، قالت: [قال لنا رسول الله ص: افرغوا على من سيع قرب من سيع آبار شتى، لعلى اخرج الى الناس فاعهد اليهم] . قال محمد، عن محمد بن جعفر، عن عروه، عن عائشه، قالت: فصبنا عليه من سيع قرب، فوجد راحه، فخرج فصلى بالناس، و خطبهم، و استغفر للشهداء من اصحاب احد، ثم اوصى بالانصار خيرا، فقال: اما بعد يا معشر المهاجرين، انكم قد اصبحتم تزيدون، و اصبحت الانصار لا- تزيد على هيئتها التى هى عليها اليوم، و الانصار عييتى التى أويت إليها، فأكرموا كريمهم، و تجاوزوا عن سيئهم ثم قال: ان عبدا من عباد الله قد خير بين ما عند الله و بين الدنيا فاختر ما عند الله، فلم يفقهها الا ابو بكر، ظن انه يريد نفسه، فبكى، [فقال له النبى ص: على رسلك يا أبا بكر! سدوا هذه الأبواب الشوارع فى المسجد الا باب ابي بكر، فانى لا اعلم امرا افضل يدا فى الصحابه من ابي بكر]

حدثنا عمرو بن علي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثنا سفیان، قال: حدثنا موسى بن ابي عائشه، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه، عن عائشه، قالت: لددنا رسول الله ص في مرضه، فقال: لا تلدونى! فقلنا: كراهيه المريض الدواء فلما افاق قال: لا يبقى منكم احد الا لد، غير العباس فانه لم يشهدكم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق في حديثه الذى ذكرناه عنه، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: ثم نزل رسول الله ص، فدخل بيته، و تمام به وجعه حتى غمر، و اجتمع عنده نساء من نسائه: أم سلمه، و ميمونه، و نساء من نساء المؤمنين، منهن أسماء بنت عميس، و عنده عمه العباس بن عبد المطلب، و اجمعوا على ان يلدوه، فقال العباس: لالدنه، قال: فلد، فلما افاق رسول الله ص، قال: من صنع بى هذا؟ قالوا: يا رسول الله، عمك العباس، قال: هذا دواء اتى به نساء من نحو هذه الارض - و اشار نحو ارض الحبشه - قال: و لم فعلتم ذلك؟ [فقال العباس: خشينا يا رسول الله ان يكون بك وجع ذات الجنب، فقال: ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبنى به، لا يبقى فى البيت احد الا لد الا عمى] قال: فلقد لدت ميمونه و انها لصائمه لقسم رسول الله ص، عقوبه لهم بما صنعوا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، [ان عائشه حدثته ان رسول الله ص حين قالوا: خشينا ان يكون بك ذات الجنب، قال: انها من الشيطان، و لم يكن الله ليرسلها على]. حدثت عن هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنى الصقعب ابن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، ان رسول الله ص ثقل فى وجعه الذى توفى فيه حتى أغمى عليه، فاجتمع اليه نساؤه و ابنته و اهل

بيته و العباس بن عبد المطلب و على بن ابي طالب و جميعهم، و ان أسماء بنت عميس قالت: ما وجعه هذا الا ذات الجنب، فلدوه، فلددناه، فلما افاق، قال: من فعل بى هذا؟ قالوا: لدتك أسماء بنت عميس، ظنت ان بك ذات الجنب [قال: اعوذ بالله ان يبليني بذات الجنب، انا اكرم على الله من ذلك] . حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن محمد بن اسامه بن زيد، ٣ عن ابيه اسامه ابن زيد ٣، قال: لما ثقل رسول الله ص هبطت و هبط الناس معى الى المدينة، فدخلنا على رسول الله ص، و قد اصمت فلا يتكلم، فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على، فعرفت انه يدعو لى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، [عن عائشه، قالت: كان رسول الله ص كثيرا ما اسمعه، و هو يقول: ان الله عز و جل لم يقبض نبيا حتى يخيره] . حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابيه، عن الارقم بن شرحبيل، قال: سألت ابن عباس: اوصى رسول الله ص؟ قال: لا، قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: [قال رسول الله: ابعثوا الى على فادعوه، فقالت عائشه: لو بعثت الى ابي بكر! و قالت حفصه: لو بعثت الى عمر! فاجتمعوا عنده جميعا، فقال رسول الله ص: انصرفوا، فانصرفوا، و قال رسول الله ص: آن الصلاة؟ قيل: نعم، قال: فأمروا أبا بكر ليصلى بالناس، فقالت عائشه: انه رجل رقيق، فمر عمر، فقال: مروا عمر، فقال عمر: ما كنت لا تقدم و ابو بكر

شاهد، [فتقدم ابو بكر، و وجد رسول الله خفه، فخرج، فلما سمع ابو بكر حركته تأخر، فاجذب رسول الله ص ثوبه، فأقامه مكانه، وقعد رسول الله، فقرا من حيث انتهى ابو بكر. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابي، عن الاعمش، قال: و حدثنا ابو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابو معاويه و وكيع، قال: حدثنا الاعمش، و حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى، عن الاعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشه، قالت: [لما مرض رسول الله ص المرض الذى مات فيه، اذن بالصلاه، فقال: مروا أبا بكر ان يصلى بالناس، فقلت: ان أبا بكر رجل رقيق، و انه متى يقوم مقامك لا يطيق! قال: فقال: مروا أبا بكر يصلى بالناس، فقلت مثل ذلك، فغضب، و قال: انكن صواحب يوسف] - و قال ابن وكيع: صواحبات يوسف- مروا أبا بكر يصلى بالناس، قال: فخرج يهادى بين رجلين و قدماه تخطان فى الارض، فلما دنا من ابي بكر، تأخر ابو بكر، فاشار اليه رسول الله ص ان قم فى مقامك، فقعد رسول الله ص، فصلى الى جنب ابي بكر جالسا قالت: فكان ابو بكر يصلى بصلاه النبى، و كان الناس يصلون بصلاه ابي بكر اللفظ لحديث عيسى بن عثمان. حدثت عن الواقدي، قال: سألت ابن ابي سبره: كم صلى ابو بكر بالناس؟ قال: سبع عشره صلاه، قلت: من اخبرك؟ قال: أيوب بن عبد الرحمن بن ابي صعصعه، عن رجل من اصحاب النبى ص قال: و حدثنا ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن عكرمه، قال: صلى بهم ابو بكر ثلاثه ايام. حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: حدثنا شعيب بن الليث، عن الليث، عن يزيد بن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم، عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص يموت، و عنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح، ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: [اللهم اعنى على سكره الموت!]

حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن ابن الهاد، عن موسى بن سرجس، عن القاسم بن محمد عن عائشه، قالت: رايت رسول الله ص و هو يموت ثم ذكر مثله، الا- انه [قال: اعنى على سكرات الموت]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهري، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: لما كان يوم الاثنين، اليوم الذى قبض فيه رسول الله ص، خرج الى الناس و هم يصلون الصبح، فرفع الستر، و فتح الباب، فخرج رسول الله، حتى قام بباب عائشه، فكاد المسلمون ان يفتتنوا فى صلاتهم برسول الله ص حين راوه، فرحا به، و تفرجوا فاشار بيده: ان اثبتوا على صلاتكم، و تبسم رسول الله فرحا لما راى من هيئتهم فى صلاتهم، و ما رايت رسول الله ص احسن هيئه منه تلك الساعة، ثم رجع و انصرف الناس، و هم يظنون ان رسول الله ص قد افاق من وجعه، فرجع ابو بكر الى اهله بالسنح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى مليكه، قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ص عاصبا راسه الى الصبح، و ابو بكر يصلى بالناس، فلما خرج رسول الله ص تفرج الناس، فعرف ابو بكر ان الناس لم يفعلوا ذلك الا لرسول الله ص، فنكص عن مصلاه، فدفع رسول الله فى ظهره، و قال: صل بالناس و جلس رسول الله الى جنبه، فصلى قاعدا عن يمين ابى بكر، فلما فرغ من الصلاه، اقبل على الناس و كلمهم رافعا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد، يقول: يا ايها الناس، سعرت النار، و اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم! و انى و الله لا- تمسكون على شيئا، انى لم أحل لكم الا ما أحل لكم القرآن، و لم احرم عليكم الا ما حرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله ص من كلامه، قال له ابو بكر:

يا نبي الله، انى أراك قد اصبحت بنعمه الله و فضله كما نحب، و اليوم يوم ابنه خارجه، فأتيها ثم دخل رسول الله ص و خرج ابو بكر الى اهله بالسبح. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتب، عن الزهري، عن عروه، عن عائشه، قالت: رجع رسول الله ص فى ذلك اليوم حين دخل من المسجد، فاضطجع فى حجرى، فدخل على رجل من آل بكر فى يده سواك اخضر قالت: فنظر رسول الله ص الى يده نظرا عرفت انه يريد، فأخذته فمضغته حتى التته، ثم اعطيته اياه، قالت: فاستن به كأشد ما رايتته يستن بسواك قبله، ثم وضعه، و وجدت رسول الله يثقل فى حجرى قالت: فذهبت انظر فى وجهه، [فإذا نظره قد شخص، و هو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة! قالت: قلت: خيرت فاخترت و الذى بعثك بالحق! قالت: و قبض رسول الله ص]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن الزبير، عن ابيه عباد، قال: سمعت عائشه تقول: مات رسول الله ص بين سحرى و نحرى و فى دورى، و لم اظلم فيه أحدا، فمن سفهى و حدائته سنى ان رسول الله قبض و هو فى حجرى، ثم وضعت راسه على وساده، و قمت التدم مع النساء، و اضرب وجهى

ذكر الاخبار الوارده باليوم الذى توفى فيه رسول الله

و مبلغ سنه يوم وفاته

قال ابو جعفر: اما اليوم الذى مات فيه رسول الله ص، فلا خلاف بين اهل العلم بالاخبار فيه انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول، غير انه

ص: ١٩٩

اختلف فى اى الاثنان كان موته ص؟ فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب، عن ابى مخنف، قال: حدثنا الصقعب بن زهير، عن فقهاء اهل الحجاز، قالوا: قبض رسول الله ص نصف النهار يوم الاثنين، لليلتين مضتا من شهر- ربيع الاول، و بويح ابو بكر يوم الاثنين فى اليوم الذى قبض فيه النبى ص. و قال الواقدي: توفى يوم الاثنين لثنى عشره ليله خلت من شهر ربيع الاول، و دفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس، و ذلك يوم الثلاثاء. قال ابو جعفر: توفى رسول الله ص و ابو بكر بالسنع و عمر حاضر فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن ابى هريره، قال: لما توفى رسول الله ص قام عمر بن الخطاب، فقال: ان رجلا من المنافقين يزعمون ان رسول الله توفى و ان رسول الله و الله ما مات، و لكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه اربعين ليله، ثم رجع بعد ان قيل قد مات، و الله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال و ارجلهم يزعمون ان رسول الله مات. قال: و اقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، و عمر يكلم الناس، فلم يلتفت الى شىء حتى دخل على رسول الله ص فى بيت عائشه، و رسول الله مسجى فى ناحيه البيت، عليه برد حبره، فاقبل حتى كشف عن وجهه، ثم اقبل عليه فقبله، ثم قال: بابى أنت و أمى! اما الموتة التى كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موته ابدا ثم رد الثوب على وجهه، ثم خرج و عمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر! فانصت، فأبى الا ان يتكلم، فلما رآه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه،

و تركوا عمر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ايها الناس، انه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية: « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ » الى آخر الآية قال: فوالله لكان الناس لم يعلموا
ان هذه الآية نزلت على رسول الله ص حتى تلاها ابو بكر يومئذ قال: و أخذها الناس عن ابي بكر فإنما هي في أفواههم. قال ابو
هريرة: قال عمر: و الله ما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت الى الارض، ما تحملني رجلاي، و عرفت ان رسول
الله قد مات. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن ابي معشر زياد بن كليب، عن ابي أيوب، عن ابراهيم، قال: لما
قبض النبي ص كان ابو بكر غائبا، فجاء بعد ثلاث، و لم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه، حتى اربد بطنه، فكشف عن وجهه،
و قبل بين عينيه، ثم قال: بابي أنت و أمي! طبت حيا و طبت ميتا! ثم خرج ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: من كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت، و من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ثم قرأ: « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أ
فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » و كان عمر يقول: لم
يمت، و كان يتوعد الناس بالقتل في ذلك. فاجتمع الانصار في سقيفه بنى ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة، فبلغ ذلك أبا بكر،
فأتاهم و معه عمر و ابو عبيده بن الجراح، فقال: ما هذا؟

فقالوا: منا امير و منكم امير، فقال ابو بكر: منا الأمراء و منكم الوزراء. ثم قال ابو بكر: انى قد رضيت لكم احد هذين الرجلين: عمر او أبا عبيده، ان النبي ص جاءه قوم فقالوا: ابعث معنا أمينا فقال: لأبعثن معكم أمينا حق أمين، فبعث معهم أبا عبيده بن الجراح، و انا ارضى لكم أبا عبيده فقام عمر، فقال: ايكم تطيب نفسه ان يخلف قدمين قدمهما النبي ص! فبايعه عمر و بايعه الناس، فقالت الانصار- او بعض الانصار، لا نبايع الا عليا. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب، قال: اتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحه و الزبير و رجال من المهاجرين، فقال: و الله لأحرقن عليكم او لتخرجن الى البيعه فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فاخذوه. حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا ابو عوانه، قال: حدثنا داود بن عبد الله الأودى، عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى، قال: توفى رسول الله ص و ابو بكر فى طائفه من المدينه، فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله، و قال: فداك ابي و أمى! ما اطيبك حيا و ميتا! مات محمد و رب الكعبه! قال: ثم انطلق الى المنبر، فوجد عمر ابن الخطاب قائما يوعد الناس، و يقول: ان رسول الله ص حى لم يمت، و انه خارج الى من ارجف به، و قاطع ايديهم، و ضارب أعناقهم، و صال بهم قال: فتكلم ابو بكر، و قال: انصت قال: فأبى عمر ان ينصت، فتكلم ابو بكر، و قال: ان الله قال لنبيه ص: « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ » « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ » ، حتى ختم الآيه، فمن

كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذى كان يعبده، و من كان يعبد الله لا شريك له، فان الله حى لا يموت. قال: فحلف رجال أدر كناهم من اصحاب محمد ص: ما علمنا ان هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما ابو بكر يومئذ، إذ جاء رجل يسعى فقال: هاتيك الانصار قد اجتمعت فى ظله بنى ساعده، يبائعون رجلا- منهم، يقولون: منا امير و من قريش امير، قال: فانطلق ابو بكر و عمر يتقاودان حتى أتياهم، فاراد عمر ان يتكلم، فنهاه ابو بكر، فقال: لا اعصى خليفه النبى ص فى يوم مرتين. قال: فتكلم ابو بكر، فلم يترك شيئا نزل فى الانصار، و لا ذكره رسول الله ص من شانهم الا و ذكره [و قال: لقد علمتم ان رسول الله قال: لو سلك الناس واديا و سلكت الانصار واديا سلكت وادى الانصار،] [و لقد علمت يا سعد ان رسول الله قال و أنت قاعد: قريش و لاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم قال: فقال سعد: صدقت، فحن الوزراء و أنتم الأمراء] قال: فقال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلا- بايعك، فقال ابو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت اقوى لها منى قال: و كان عمر أشد الرجلين، قال: و كان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد ابى بكر و قال: ان لك قوتى مع قوتك قال: فبايع الناس و استثبتوا للبيعه، و تخلف على و الزبير، و اخترط الزبير سيفه، و قال: لا اغمده حتى يبايع على، فبلغ ذلك أبا بكر و عمر، فقال عمر: خذوا سيف الزبير، فاضربوا به الحجر قال: فانطلق اليهم عمر، فجاء بهما تعباً، و قال: لتبايعان و أنتما طائعان، او لتبايعان و أنتما كارهان! فبايعا .

[حوادث السنه الحاديه العشره بعد وفاه رسول الله]

حديث السقيفه

حدثنى على بن مسلم، قال: حدثنا عباد بن عباد، قال: حدثنا عباد بن راشد، قال: حدثنا عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن، قال:

فحج عمر و حججنا معه، قال: فانى لفى منزل بمنى إذ جاءنى عبد الرحمن ابن عوف، فقال: شهدت امير المؤمنين اليوم، و قام اليه رجل فقال: انى سمعت فلانا يقول: لو قد مات امير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال: فقال امير المؤمنين: انى لقائم العشيء فى الناس فمحذرههم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم قال: قلت: يا امير المؤمنين، ان الموسم يجمع رعاى الناس و غوغاءهم، و انهم الذين يغلبون على مجلسك، و انى لخائف ان قلت اليوم مقاله الا- يعوها و لا يحفظوها، و لا يضعوها على مواضعها، و ان يطيروا بها كل مطير، و لكن امهل حتى تقدم المدينة، نقدم دار الهجرة و السنه، و تخلص باصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار، فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقاتلك، و يضعوها على مواضعها فقال: و الله لأقومن بها فى أول مقام اقومه بالمدينه. قال: فلما قدمنا المدينه، و جاء يوم الجمعه هجرت للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن، فوجدت سعيد بن زيد قد سبقنى بالتهجير، فجلست الى جنبه عند المنبر، ركبتي الى ركبته، فلما زالت الشمس لم يلبث عمر ان خرج، فقلت لسعيد و هو مقبل: ليقولن امير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقاله لم تقل قبله فغضب و قال: فأى مقاله يقول لم تقل قبله! فلما جلس عمر على المنبر اذن المؤذنون، فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: اما بعد، فانى اريد ان اقول مقاله قد قدر ان أقولها، من وعائها و عقلها و حفظها، فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته، و من لم يعها فانى لا أحل لأحد ان يكذب على ان الله عز و جل بعث محمدا بالحق، و انزل عليه الكتاب، و كان فيما انزل عليه آيه الرجم، فرجم رسول الله و رجمنا بعده، و انى قد خشيت ان يطول بالناس زمان، فيقول قائل: و الله ما نجد الرجم فى كتاب الله، فيضلوا بترك فريضه أنزلها الله، و قد كنا نقول: لا ترغبوا عن آباءكم، فانه كفر

بكم ان ترغبوا عن آباءكم ثم انه بلغني ان قائلًا منكم يقول: لو قد مات امير المؤمنين بايعت فلانا! فلا يغرن امرا ان يقول: ان بيعه ابي بكر كانت فلتة، فقد كانت كذلك، غير ان الله وقى شرها، و ليس منكم من تقطع اليه الأعناق مثل ابي بكر! و انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه ص ان عليا و الزبير و من معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة، و تخلفت عنا الانصار بأسرها، و اجتمع المهاجرون الي ابي بكر، فقلت لأبي بكر: انطلق بنا الي إخواننا هؤلاء من الانصار، فانطلقنا نؤمهم، فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرًا، فقالا: اين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الانصار قالوا: فارجعوا فاقضوا امركم بينكم فقلنا: و الله لناينهم، قال: فاتيناهم و هم مجتمعون في سقيفه بنى ساعدة قال: و إذا بين اظهرهم رجل مزمل، قال: قلت: من هذا؟ قالوا: سعد بن عباد، فقلت: ما شأنه؟ قالوا: وجع، فقام رجل منهم، فحمد الله، و قال: اما بعد، فنحن الانصار و كتبيبه الاسلام، و أنتم يا معشر قريش رهط نبينا، و قد دفت إلينا من قومكم دافه قال: فلما رايتهم يريدون ان يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر و قد كنت زورت في نفسى مقاله اقدمها بين يدي ابي بكر، و قد كنت ادارى منه بعض الحد، و كان هو اوقر منى و احلم، فلما اردت ان اتكلم، قال: على رسلك! فكرهت ان أعصيه، فقام فحمد الله و اثنى عليه، فما ترك شيئا كنت زورت في نفسى ان اتكلم به لو تكلمت، الا- قد جاء به او باحسن منه. و قال: اما بعد يا معشر الانصار، فإنكم لا تذكرون منكم فضلا الا و أنتم له اهل، و ان العرب لا تعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش، و هم

اوسط العرب دارا و نسبا، و لكن قد رضيت لكم احد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي و بيد ابي عبيده بن الجراح. و انى و الله ما كرهت من كلامه شيئا غير هذه الكلمه، ان كنت لأقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من ان أوامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه، قام منهم رجل، فقال: انا جدي لها المحكك، و عذيقها المرجب، منا امير و منكم امير، يا معشر قريش. قال: فارتفعت الأصوات، و كثر اللغط، فلما اشفقت الاختلاف، قلت لأبى بكر: ابسط يدك ابايحك، فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون، و بايعه الانصار ثم نزونا على سعد، حتى قال قائلهم: قتلتم سعد بن عباده فقلت: قتل الله سعدا! و انا و الله ما وجدنا امرا هو اقوى من مبايعه ابي بكر، خشينا ان فارقنا القوم و لم تكن بيعه ان يحدثوا بعدنا بيعه، فاما ان نتابعهم على ما نرضى، او نخالفهم فيكون فساد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، عن عروه بن الزبير، قال: ان احد الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفه، عويم بن ساعده و الآخر معن بن عدى، أخو بنى العجلان، فاما عويم بن ساعده فهو الذى بلغنا انه قيل لرسول الله ص

[من الذين قال الله لهم: « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » ؟ فقال رسول الله ص: نعم المرء منهم عويم بن ساعده!] و اما معن فبلغنا ان الناس بكوا على رسول الله ص حين توفاه الله، و قالوا: و الله لوددنا انا متنا قبله، انا نخشى ان نفتتن بعده فقال معن بن عدى: و الله ما أحب انى مت قبله حتى اصدقه ميتا كما صدقته حيا فقتل معن يوم اليمامة شهيدا فى خلافه ابى بكر يوم مسيلمه الكذاب. حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنى سيف بن عمر، عن الوليد بن عبد الله بن ابى ظيبه البجلي، قال: حدثنا الوليد بن جميع الزهرى، قال: قال عمرو بن حريث لسعيد ابن زيد: اشهدت وفاه رسول الله ص؟ قال: نعم، قال: فمتى بويح ابو بكر؟ قال: يوم مات رسول الله ص كرهوا ان يبقوا بعض يوم و ليسوا فى جماعه قال: فخالف عليه احد؟ قال: لا الا مرتد او من قد كاد ان يرتد، لو لا ان الله عز و جل ينقذهم من الانصار قال: فهل قعد احد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابع المهاجرون على بيعته، من غير ان يدعوهم. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف، عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، قال: كان على فى بيته إذ اتى فقيل له: قد جلس ابو بكر للبيعه، فخرج فى قميص ما عليه إزار و لا رداء، عجلأ كراهيه ان يبطن عنها، حتى بايعه ثم جلس اليه و بعث الى ثوبه فأناه فتجلله، و لزم مجلسه. حدثنا ابو صالح الضرارى، قال: حدثنا عبد الرزاق بن همام، عن معمر، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، ان فاطمه و

العباس أتيا

ص: ٢٠٧

أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ص، و هما حينئذ يطلبان ارضه من فدك، و سهمه من خيبر، فقال لهما ابو بكر: اما انى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال] و انى و الله لا ادع امرأ رايت رسول الله يصنعه الا- صنعته قال: فهجرته فاطمه فلم تكلمه فى ذلك حتى ماتت، فدفنها على ليلا، و لم يؤذن بها أبا بكر و كان لعلى وجه من الناس حياه فاطمه، فلما توفيت فاطمه انصرفت وجوه الناس عن على، فمكثت فاطمه سته اشهر بعد رسول الله ص، ثم توفيت. قال معمر: فقال رجل للزهري: ا فلم يبایعه على سته اشهر! قال: لا، و لا احد من بنى هاشم، حتى بايعه على فلما راى على انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحه ابى بكر، فأرسل الى ابى بكر: ان ائتنا و لا يأتنا معك احد، و كره ان يأتیه عمر لما علم من شده عمر، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، قال ابو بكر: و لله لآتينهم وحدى، و ما عسى ان يصنعوا بى! قال: فانطلق ابو بكر، فدخل على على، و قد جمع بنى هاشم عنده، فقام على فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فانه لم يمنعنا من ان نبايعك يا أبا بكر انكار لفضيلتك، و لا نفاسه عليك بخير ساقه الله إليك، و لكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الأمر حقا، فاستبددتم به علينا. ثم ذكر قرابته من رسول الله ص و حقهم فلم يزل على يقول ذلك حتى بكى ابو بكر. فلما صمت على تشهد ابو بكر فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: اما بعد، فو الله لقرابه رسول الله أحب الى ان اصل من قرابتى، و انى و الله ما الوت فى هذه الأموال التى كانت بينى و بينكم غير الخير، و لكنى سمعت رسول الله يقول: [لا نورث، ما تركنا فهو صدقه، انما يأكل آل محمد فى هذا المال،] و انى اعوذ بالله لا اذكر امرأ صنعه محمد رسول الله الا صنعته فيه ان شاء الله. ثم قال على: موعدك العشيہ للبيعه، فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل

على الناس، ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر، ثم قام على فعظم من حق ابي بكر، و ذكر فضيلته و سابقته، ثم مضى الى ابي بكر فبايعه قالت: فاقبل الناس الى على فقالوا: اصبت و احسنت، قالت: فكان الناس قريبا الى على حين قارب الحق و المعروف. حدثني محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا مالك-يعنى ابن مغول- عن ابن الحر، قال: قال ابو سفيان لعلي: ما بال هذا الأمر في اقل حى من قريش! و الله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا و رجالا! قال: [فقال على: يا أبا سفيان، طالما عادت الاسلام و اهله فلم تضره بذاك شيئا! انا وجدنا أبا بكر لها أهلا]. حدثني محمد بن عثمان الثقفي، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا حماد بن سلمه، عن ثابت، قال: لما استخلف ابو بكر قال ابو سفيان: ما لنا و لأبى فضيل، انما هي بنو عبد مناف! قال: فقيل له: انه قد ولى ابنك، قال: وصلته رحم! حدثت عن هشام، قال: حدثني عوانه، قال: لما اجتمع الناس على بيعه ابي بكر، اقبل ابو سفيان، و هو يقول: و الله انى لأرى عجاجة لا- يطفئها الا دم! يا آل عبد مناف فيم ابو بكر من أموركم! اين المستضعفان! اين الأذلان على و العباس! [و قال: أبا حسن! ابسط يدك حتى ابايحك. فأبى على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتملس: و لن يقيم على خسف يراد به الا الأذلان غير الحى و الودت

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا يبكى له احد

قال: فزجره على، و قال: انك و الله ما اردت بهذا الا الفتنة، و انك و الله طالما بغيت الاسلام شرا! لا حاجه لنا فى نصيحتك]

قال هشام بن محمد: و أخبرني ابو محمد القرشي، قال: لما بويع ابو بكر، قال ابو سفيان لعلى و العباس: أنتما الأذلان! ثم انشد
يتمثل: ان الهوان حمار الأهل يعرفه و الحر ينكره و الرسله الأجد

و لا يقيم على ضيم يراد به الا الأذلان غير الحى و الوتد

هذا على الخسف معكوس برمته و ذا يشج فلا ييكي له احد

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، قال: حدثنا انس بن مالك، قال: لما بويع ابو بكر فى
السقيفه، و كان الغد، جلس ابو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلم قبل ابى بكر، فحمد الله و اثنى عليه بما هو اهله، ثم قال: ايها
الناس، انى قد كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت الا عن رأيى، و ما وجدتها فى كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدا الى رسول
الله ص، و لكنى قد كنت ارى ان رسول الله سيدبر امرنا، حتى يكون آخرنا، و ان الله قد ابقى فيكم كتابه الذى هدى به رسول
الله، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له، و ان الله قد جمع امركم على خيركم، صاحب رسول الله، و ثَانِي اِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْغَارِ، فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعه العامه بعد بيعه السقيفه. ثم تكلم ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه بالذى هو اهله،
ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانى قد وليت عليكم و لست بخيركم، فان احسنت فأعينونى، و ان اسات فقومونى الصدق امانه، و
الكذب خيانه، و الضعيف فيكم قوى عندى حتى اريح عليه حقه ان شاء الله، و القوى منكم الضعيف عندى حتى آخذ الحق منه
ان شاء الله لا يدع احد منكم الجهاد فى سبيل الله، فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل، و لا تشيع الفاحشه فى قوم الا عمهم الله
بالبلاء أطيعونى ما اطعت الله و رسوله، فإذا عصيت الله و رسوله فلا طاعه لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: و الله انى لأمشى مع عمر فى خلافته، و هو عامد الى حاجه له، و فى يده الدره، و ما معه غيرى. قال و هو يحدث نفسه، و يضرب وحشى قدمه بدرته، قال إذ التفت الى فقال: يا بن عباس، هل تدري ما حملنى على مقالتي هذه التى قلت حين توفى الله رسوله؟ قال: قلت: لا ادرى يا امير المؤمنين، أنت اعلم، قال: و الله ان حملنى على ذلك الا انى كنت اقرا هذه الآيه: « وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » ، فو الله انى كنت لأظن ان رسول الله سيبقى فى امته حتى يشهد عليها باخر أعمالها، فانه للذى حملنى على ان قلت ما قلت

ذكر جهاز رسول الله ص و دفنه

قال ابو جعفر: فلما بويع ابو بكر اقبل الناس على جهاز رسول الله ص، فقال بعضهم: كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء، و ذلك الغد من وفاته ص. و قال بعضهم: انما دفن بعد وفاته بثلاثة ايام، و قد مضى ذكر بعض قائلى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر و كثير بن عبد الله و غيرهما من اصحابه، عن عبد الله بن عباس، ان على بن ابى طالب و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و اسامه بن زيد و شقران مولى رسول الله ص هم الذين و لو غسله، و ان أوس بن خولى احد بنى عوف ابن الخزرج، قال لعلى بن ابى طالب: أنشدك الله يا على، و حفظنا من رسول

الله! و كان أوس من اصحاب بدر، و قال: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ص، فاسنده على بن ابي طالب الى صدره، و كان العباس و الفضل و قثم هم الذين يقلبونه معه، و كان اسامه بن زيد و شقران مولياه هما اللذان يصبان الماء، و على يغسله قد اسنده الى صدره، و عليه قميصه يدلكه من ورائه، لا يفضى بيده الى رسول الله ص و على يقول: بابي أنت و أمي! ما اطيئك حيا و ميتا! و لم ير من رسول الله شىء مما يرى من الميت. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن يحيى ابن عباد، عن ابيه عباد، عن عائشه، قالت: لما أرادوا ان يغسلوا النبي ص اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى انجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا، او نغسله و عليه ثيابه! فلما اختلفوا القى عليهم السنه حتى ما منهم رجل الا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم متكلم من ناحيه البيت لا يدري من هو: ان اغسلوا النبي و عليه ثيابه، قالت: فقاموا الى رسول الله ص فغسلوه و عليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص، و يدلكونه و القميص دون ايديهم. قال: فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما غسله الا نساؤه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن جعفر ابن محمد بن على بن حسين، عن ابيه، عن جده على بن حسين قال ابن إسحاق: و حدثنى الزهرى، [عن على بن حسين، قال: فلما فرغ من غسل رسول الله ص كفن فى ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره، ادرج فيها إدراجا]

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله، ٣ عن عكرمه مولى ابن عباس ٣، عن عبد الله بن عباس، قال: لما أرادوا ان يحفروا لرسول الله ص- و كان ابو عبيده بن الجراح يضرح كحفر اهل مكه، و كان ابو طلحه زيد ابن سهل هو الذى يحفر لأهل المدينة، و كان يلحد- فدعا العباس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب الى ابي عبيده، و للآخر: اذهب الى ابي طلحه، اللهم خر لرسولك، قال: فوجد صاحب ابي طلحه أبا طلحه فجاء به فلحد لرسول الله ص فلما فرغ من جهاز رسول الله يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه فى مسجده، و قال قائل: يدفن مع اصحابه، فقال ابو بكر: انى سمعت رسول الله ص يقول: [ما قبض نبي الا يدفن حيث قبض،] فرفع فراش رسول الله الذى توفى عليه، فحفر له تحته، و دخل الناس على رسول الله يصلون عليه إرسالا، حتى إذا فرغ الرجال ادخل النساء، حتى إذا فرغ النساء ادخل الصبيان، ثم ادخل العبيد، و لم يؤم الناس على رسول الله ص احد، ثم دفن رسول الله ص من وسط الليل ليله الأربعاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ فاطمه بنت محمد بن عماره، امراه عبد الله- يعنى ابن ابي بكر- عن عمره بنت عبد الرحمن بن سعد بن زراره، عن عائشه أم المؤمنين، قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ص حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليله الأربعاء. قال ابن إسحاق: و كان الذى نزل قبر رسول الله ص على بن ابي طالب و الفضل بن العباس و قثم بن العباس و شقران مولى رسول الله ص، و قد قال أوس بن خولى: أنشدك الله يا على و حظنا

من رسول الله! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، وقد كان شقران مولى رسول الله حين وضع رسول الله ص في حفرتة، وبنى عليه، قد أخذ قطيفه كان رسول الله يلبسها ويفترشها، فقدفها في القبر، وقال: والله لا يلبسها احد بعدك ابدا قال: فدفنت مع رسول الله ص. قال ابن إسحاق: وكان المغيرة بن شعبه يدعى انه احدث الناس عهدا برسول الله ص، ويقول: أخذت خاتمي فلقيته في القبر، وقلت: ان خاتمي قد سقط، و انما طرحته عمدا لأمس رسول الله، فأكون آخر الناس به عهدا حدثني ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ابيه إسحاق بن يسار، عن مقسم ابي القاسم، مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل ٣، عن مولاه عبد الله بن الحارث، قال: اعتمرت مع علي بن ابي طالب في زمان عمر- او زمان عثمان- فنزل على اخته أم هانئ بنت ابي طالب، فلما فرغ من عمرته رجع و سكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله [دخل عليه نفر من اهل العراق، فقالوا، يا أبا الحسن، جئنا نسألك عن امر نحب ان نخبرنا به! فقال: أظن المغيرة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله ص! قالوا: اجل، عن ذا جئنا نسألك! قال: كذب، كان احدث الناس عهدا برسول الله قثم بن العباس]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح ابن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن عائشه، قالت: كان علي رسول الله ص خميصه سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مره على وجهه، و مره يكشفها عنه، [و يقول قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد! يحذر ذلك على امته]. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح

ابن كيسان، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشه، قالت: [كان آخر ما عهد رسول الله ص انه قال: لا يترك بجزيره العرب دينان]. قالت: و توفي رسول الله ص لاثنتي عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول، في اليوم الذي قدم فيه المدينه مهاجرا فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل. و اختلف في مبلغ سنه يوم توفي ص، فقال بعضهم: كان له يومئذ ثلاث و ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد-يعنى ابن سلمه- عن ابى جمره، عن ابن عباس، قال: اقام رسول الله ص بمكه ثلاث عشره سنه يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج بن المنهال، قال: حدثنا حماد، عن ابى جمره، عن ابيه، قال: عاش رسول الله ص ثلاثا و ستين سنه. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد بن المسيب، يقول: انزل على رسول الله ص و هو ابن ثلاث و اربعين سنه، و اقام بمكه عشرا، و بالمدينه عشرا، و توفي و هو ابن ثلاث و ستين. حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا حماد بن سلمه، قال: حدثنا ابو جمره الضبعي، عن ابن عباس، قال:

بعث رسول الله ص لأربعين سنه، و اقام بمكه ثلاث عشره يوحى اليه، و بالمدينه عشرا، و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنه. حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمى عبد الله، قال: حدثنا يونس، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قالت: توفي رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين. و قال آخرون: كان له يومئذ خمس و ستون. ذكر من قال ذلك: حدثني زياد بن أيوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قبض النبي ص و هو ابن خمس و ستين. حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني ابي، عن قتاده، عن الحسن، عن دغفل -يعنى ابن حنظله- ان النبي ص توفي و هو ابن خمس و ستين سنه. و قال آخرون: بل كان له يومئذ ستون سنه. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، قال: حدثنا عمرو بن دينار، عن عروه بن الزبير، قال: بعث رسول الله ص و هو ابن اربعين، و مات و هو ابن ستين. حدثنا الحسين بن نصر، قال: أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنا شيبان، عن يحيى بن ابي كثير، عن ابي سلمه، قال: حدثني عائشه و ابن عباس، ان رسول الله ص لبث بمكه عشر سنين ينزل عليه القرآن، و بالمدينه عشرا

اللذين توفى فيهما رسول الله ص

قال ابو جعفر: حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني، قال: حدثنا احمد بن ابى طيبه، قال: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، ان النبي ص استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع، فأراهم مناسكهم، فلما كان العام المقبل حج رسول الله ص حجه الوداع سنة عشر، و صدر الى المدينة، و قبض فى ربيع الاول. حدثنى ابراهيم بن سعيد الجوهري، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن لهيعة، عن خالد بن ابى عمران، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: ولد النبي ص يوم الاثنين، و استنبت يوم الاثنين، و رفع الحجر يوم الاثنين، و خرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين، و قدم المدينة يوم الاثنين، و قبض يوم الاثنين. حدثنى احمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثنى ابى، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم، عن ابيه، قال: توفى رسول الله ص فى شهر ربيع الاول فى اثنى عشره ليله مضت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين و دفن ليله الأربعاء. حدثنى احمد بن عثمان، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا ابى، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، ٣ عن عبد الله بن ابى بكر، انه دخل عليه فقال لامراته فاطمه: حدثنى محمدا ما سمعت من عمره بنت عبد الرحمن. فقالت: سمعت عمره تقول: سمعت عائشه تقول: دفن نبي الله ص ليله الأربعاء، و ما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحى

بين المهاجرين و الانصار فى امر الإمارة فى سقيفه بنى ساعده

حدثنا هشام بن محمد، عن ابي مخنف، قال: حدثنى عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي عمره الأنصارى، ان النبى ص لما قبض اجتمعت الانصار فى سقيفه بنى ساعده، فقالوا: نولى هذا الأمر بعد محمد ع سعد بن عباده، و اخرجوا سعدا اليهم و هو مريض، فلما اجتمعوا قال لابنه او بعض بنى عمه: انى لا اقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى، و لكن تلق منى قولى فاسمعهموه، فكان يتكلم و يحفظ الرجل قوله، فيرفع صوته فيسمع اصحابه، فقال بعد ان حمد الله و اثنى عليه: يا معشر الانصار، لكم سابقه فى الدين و فضيله فى الاسلام ليست لقبيله من العرب، ان محمدا ع لبث بضع عشره سنه فى قومه يدعوهم الى عباده الرحمن و خلع الأنداد و الأوثان، فما آمن به من قومه الا رجال قليل، و كان ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسول الله، و لا ان يعزوا دينه، و لا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به، حتى إذا اراد بكم الفضيله، ساق إليكم الكرامه و خصكم بالنعمة، فرزقكم الله الايمان به و برسوله، و المنع له و لأصحابه، و الاعزاز له و لدينه، و الجهاد لاعدائه، فكنتم أشد الناس على عدوه منكم، و اثقله على عدوه من غيركم، حتى استقامت العرب لامر الله طوعا و كرها، و اعطى البعيد المقاده صاغرا داخرا، حتى اثنى الله عز و جل لرسوله بكم الارض، و دانت بأسيافكم له العرب، و توفاه الله و هو عنكم راض، و بكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر فانه لكم دون الناس. فأجابوه باجمعهم: ان قد وفقت فى رأى و اصبت فى القول، و لن نعدو ما رايت، و نوليك هذا الأمر، فإنك فينا مقنع و لصالح المؤمنين رضا ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فان أبت مهاجره قريش، فقالوا: نحن المهاجرون و صحابه رسول الله الأولون، و نحن عشيرته و اولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده! فقالت طائفه منهم: فانا نقول إذا: منا امير

و منكم امير، و لن نرضى بدون هذا الأمر ابدا فقال سعد بن عباده حين سمعها: هذا أول الوهن! و اتى عمر الخير، فاقبل الى منزل النبي ص، فأرسل الى ابى بكر و ابو بكر فى الدار و على بن ابى طالب ع دائب فى جهاز رسول الله ص، فأرسل الى ابى بكر ان اخرج الى، فأرسل اليه: انى مشتغل، فأرسل اليه انه قد حدث امر لا بد لك من حضوره، فخرج اليه، فقال: اما علمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفه بنى ساعده، يريدون ان يولوا هذا الأمر سعد بن عباده، و احسنهم مقاله من يقول: منا امير و من قريش امير! فمضيا مسرعين نحوهم، فلحقيا أبا عبيده بن الجراح، فتماشوا اليهم ثلاثتهم، فلقاهم عاصم بن عدى و عويم بن ساعده، فقالا لهم: ارجعوا فانه لا يكون ما تريدون، فقالوا: لا نفعل، فجاءوا و هم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم—و قد كنت زورت كلاما اردت ان اقوم به فيهم—فلما ان دفعت اليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لى ابو بكر: رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق، فقال عمر: فما شىء كنت اردت ان اقوله الا و قد اتى به او زاد عليه. فقال عبد الله بن عبد الرحمن: فبدا ابو بكر، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه، و شهيدا على امته، ليعبدوا الله و يوحده و هم يعبدون من دونه آلهه شتى، و يزعمون انها لهم عنده شافعه، و لهم نافعه، و انما هى من حجر منحوت، و خشب منجور، ثم قرأ: «و يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يُمْسِكُهُمْ هُولَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ»، و قالوا: «مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى»، فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من

قومه بتصديقه، و الايمان به، و المؤاساه له، و الصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، و تكذيبهم إياهم، و كل الناس لهم مخالف، زار عليهم، فلم يستوحشوا لقله عددهم و شنف الناس لهم، و اجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله فى الارض و آمن بالله و بالرسول، و هم اولياؤه و عشيرته، و أحق الناس بهذا الأمر من بعده، و لا ينازعهم ذلك الا ظالم، و أنتم يا معشر الانصار، من لا ينكر فضلهم فى الدين، و لا سابقتهم العظيمة فى الاسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه و رسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله ازواجه و اصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا احد بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشوره، و لا نقضى دونكم الأمور. قال: فقام الحباب بن المنذر بن الجموح، فقال: يا معشر الانصار، املكوا عليكم امركم، فان الناس فى فيثكم و فى ظلكم، و لن يجترئ مجترئ على خلافكم، و لن يصدر الناس الا عن رأيكم، أنتم اهل العز و الثروه، و أولو العدد و المنعه و التجربه، ذوو الباس و النجده، و انما ينظر الناس الى ما تصنعون، و لا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم، و ينتقض عليكم امركم، فان ابى هؤلاء الا- ما سمعتم، فمننا امير و منهم امير. فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان فى قرن! و الله لا ترضى العرب ان يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا- تمتنع ان تولى امرها من كانت النبوه فيهم و ولى أمورهم منهم، و لنا بذلك على من ابى من العرب الحججه الظاهره و السلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد و امارته، و نحن اولياؤه و عشيرته الا مدل يبطل، او متجانف لا- ثم، و متورط فى هلكه! فقام الحباب بن المنذر فقال: يا معشر الانصار املكوا على ايديكم، و لا تسمعوا مقاله هذا و اصحابه فيذهبوا بنصيبيكم من هذا الأمر، فان أبوا عليكم ما سالتموه، فاجلوهم عن هذه البلاد، و تولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم و الله أحق بهذا الأمر منهم، فانه بأسيافكم دان لهذا الذين من دان ممن لم يكن يدين انا جذيلها

المحكك، و عذيقها المرجب! اما و الله لئن شئتم لنعيدنها جذعه، فقال عمر: إذا يقتلك الله! قال: بل إياك يقتل! فقال ابو عبيده: يا معشر الانصار، انكم أول من نصر و آزر، فلا تكونوا أول من بدل و غير. فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال: يا معشر الانصار، انا و الله لئن كنا أولى فضيله في جهاد المشركين، و سابقه في هذا الدين، ما أردنا به الا رضا ربنا و طاعه نبينا، و الكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا ان نستطيل على الناس بذلك، و لا نبتغى به من الدنيا عرضا، فان الله ولى المنه علينا بذلك، الا ان محمدا ص من قريش، و قومه أحق به و أولى و ايم الله لا يرانى الله انازعهم هذا الأمر ابدأ، فاتقوا الله و لا تخالفوهم و لا تنازعوهم! فقال ابو بكر: هذا عمر، و هذا ابو عبيده، فأيهما شئتم فبايعوا فقالا: لا و الله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك افضل المهاجرين و ثانی إثنین إذ هُما في الغار، و خليفه رسول الله على الصلاة، و الصلاة افضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الأمر عليك! ابسط يدك نبايعك. فلما ذهابا لبياعاه، سبقهما اليه بشير بن سعد، فبايعه، فناداه الحباب ابن المنذر: يا بشير بن سعد: عقتك عقاق، ما أحوجك الى ما صنعت، انفست على ابن عمك الإمارة! فقال: لا و الله، و لكنى كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم. و لما رات الأوس ما صنع بشير بن سعد، و ما تدعو اليه قريش، و ما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباده، قال بعضهم لبعض، و فيهم اسيد ابن حضير- و كان احد النقباء: و الله لئن وليتها الخزرج عليكم مره لا- زالت لهم عليكم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدأ، فقوموا فبايعوا

أبا بكر فقاموا اليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عباده و على الخزرج ما كانوا اجمعوا له من امرهم. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني ابو بكر بن محمد الخزاعي، ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو الا ان رايت اسلم، فايقنت بالنصر. قال هشام، عن ابي مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فاقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر، و كادوا يطئون سعد بن عباده، فقال ناس من اصحاب سعد: اتقوا سعدا لا تطئوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله! ثم قام على راسه، فقال: لقد هممت ان اطاك حتى تندر عضدك، فاخذ سعد بلحيه عمر، فقال: و الله لو حصصت منه شعره ما رجعت و في فيك واضحه، فقال ابو بكر: مهلا- يا عمر! الفرق هاهنا ابلغ فاعرض عنه عمر و قال سعد: اما و الله لو ان بي قوه ما، اقوى على النهوض، لسمعت منى فى أقطارها و سككها زئيرا يجحرك و أصحابك، اما و الله إذا لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع! احملونى من هذا المكان، فحملوه فادخلوه فى داره، و ترك أياما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس و بايع قومك، فقال: اما و الله حتى أرميكم بما فى كنانتي من نبلى، و اخضب سنان رمحى، و اضربكم بسيفى ما ملكته يدى، و اقاتلكم باهل بيتى و من أطاعنى من قومى، فلا- افعل، و ايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم، حتى اعرض على ربي، و اعلم ما حسابى. فلما اتى ابو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد: انه قد ليج و ابي، و ليس بمبايعكم حتى يقتل، و ليس بمقتول حتى يقتل معه ولده و اهل بيته و طائفه من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضراركم، انما هو رجل واحد فتركوه و قبلوا مشوره بشير بن سعد و استنصحوه لما بدا لهم منه،

فكان سعد لا يصلى بصلاتهم، و لا يجمع معهم و يحج و لا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله. حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: أخبرنا سيف ابن عمر، عن سهل و ابي عثمان، عن الضحاك بن خليفه، قال: لما قام الحباب ابن المنذر انتضى سيفه، و قال: انا جدي لها المحكك و عذيقها المرجب، انا ابو شبل في عريسه الأسد، يعزى الى الأسد فحامله عمر فضرب يده، فندر السيف، فأخذه ثم وثب على سعد و وثبوا على سعد، و تتابع القوم على البيعه، و بايع سعد، و كانت فلتة كفلتات الجاهليه، قام ابو بكر دونها و قال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتله الله! انه منافق، و اعترض عمر بالسيف صخره فقطعه. حدثنا عبيد الله بن سعيد، قال: حدثني عمي يعقوب، قال: حدثنا سيف، عن مبشر، عن جابر، قال: قال سعد بن عباده يومئذ لأبي بكر: انكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، و انك و قومي اجبرتموني على البيعه، فقالوا: انا لو اجبرناك على الفرقة فصرت الى الجماعه كنت فى سعه، و لكننا اجبرنا على الجماعه، فلا اقاله فيها، لئن نزع يدا من طاعه، او فرقت جماعه، لنضربن الذى فيه عيناك .

ذكر امر ابي بكر فى أول خلافته

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمي، قال: حدثنا سيف- و حدثني السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر- عن ابي ضميره، عن ابيه، عن عاصم بن عدى، قال: نادى منادى ابي بكر، من بعد الغد من متوفى رسول الله ص: ليتم بعث اسامه، الا لا ييقين بالمدينه احد من جند اسامه الا خرج الى عسكره بالجرف و قام فى الناس، فحمد الله و اثنى عليه و قال:

يا ايها الناس، انما انا مثلكم، و انى لا ادري لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ص يطيق، ان الله اصطفى محمدا على العالمين و عصمه من الآفات، و انما انا متبع و لست بمبتدع، فان استقمتم فتابعونى، و ان زغت فقومونى، و ان رسول الله ص قبض و ليس احد من هذه الامه يطلبه بمظلمه ضربه سوط فما دونها، الا و ان لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى، لا أؤثر فى اشعاركم و ابشاركم، و أنتم تغدون و تروحون فى اجل قد غيب عنكم علمه، فان استطعتم الا يمضى هذا الأجل الا و أنتم فى عمل صالح فافعلوا، و لن تستطيعوا ذلك الا بالله، فسابقوا فى مهل آجالكم من قبل ان تسلمكم آجالكم الى انقطاع الاعمال، فان قوما نسوا آجالهم، و جعلوا اعمالهم لغيرهم، فإياكم ان تكونوا أمثالهم الجد الجدا! و الوحا الوحا! و النجاء النجاء! فان وراءكم طالبا حثيثا، أجلا- مره سريع احذروا الموت، و اعتبروا بالآباء و الأبناء و الاخوان، و لا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات. و قام أيضا فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان الله عز و جل لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه، فاريدوا الله بأعمالكم، و اعلموا ان ما اخلصتم الله من اعمالكم فطاعه أتيتموها، و خطا ظفرتم به، و ضرائب اديتموها، و سلف قدمتموه من ايام فانيه لأخرى باقيه، لحين فقرم و حاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم، و تفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا أمس، و اين هم اليوم! اين الجبارون! و اين الذين كان لهم ذكر القتال و الغلبه فى مواطن الحروب! قد تضعضع بهم الدهر، و صاروا رميما، قد تركت عليهم القالات، الخبيثات للخبيثين، و الخبيثون للخبيثات و اين الملوك الذين أثاروا الارض و عمروها، قد بعدوا و نسى ذكرهم، و صاروا كلا شىء الا- ان الله قد ابقى عليهم التبعات، و قطع عنهم الشهوات، و مضوا و الاعمال اعمالهم، و الدنيا دنيا غيرهم، و بقينا خلفا بعدهم، فان نحن اعتبرنا بهم نجونا، و ان اغتررنا كنا مثلهم! اين الوضاء الحسنه و جوههم، المعجبون بشبابهم! صاروا ترابا، و صار ما فرطوا فيه حسره عليهم! اين الذين بنوا المدائن و حصنوها بالحوائط، و جعلوا فيها الأعاجيب! قد تركوها

لمن خلفهم، فتلك مساكنهم خاويه، و هم فى ظلمات القبور، هل نحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا! اين من تعرفون من
أبنائكم و إخوانكم، قد انتهت بهم آجالهم، فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه و أقاموا للشقوه و السعاده فيما بعد الموت الا ان الله
لا شريك له، ليس بينه و بين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا، و لا يصرف عنه به سوء، الا بطاعته و اتباع امره و اعلموا انكم
عبيد مدينون، و ان ما عنده لا يدرك الا بطاعته، اما انه لا خير بخير بعده النار، و لا شر بشر بعده الجنه. حدثنى عبيد الله بن سعد،
قال: أخبرنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: أخبرنا سيف- عن هشام ابن عروه، عن ابيه،
قال: لما بويج ابو بكر رضى الله عنه و جمع الانصار فى الأمر الذى افرقوا فيه، قال: ليتم بعث اسامه، و قد ارتدت العرب، اما عامه
و اما خاصه فى كل قبيله، و نجم النفاق، و اشرأبت اليهود و النصارى، و المسلمون كالغنم فى الليله المطيره الشاتيه، لفقدهم
ص و قتلهم، و كثره عدوهم فقال له الناس: ان هؤلاء جل المسلمين و العرب - على ما ترى- قد انتقضت بك، فليس ينبغى لك
ان تفرق عنك جماعه المسلمين فقال ابو بكر: و الذى نفس ابى بكر بيده، لو ظننت ان السباع تخطفنى لانفذت بعث اسامه كما
امر به رسول الله ص، و لو لم يبق فى القرى غيرى لانفذته! حدثنى عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى
السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن عطيه، عن ابى أيوب عن على، و عن الضحاك عن ابن عباس، قالوا: ثم اجتمع
من حول المدينه من القبائل التى غابت فى عام الحديبيه، و خرجوا و خرج اهل المدينه فى جند اسامه، فحبس ابو بكر من بقى
من تلك القبائل التى كانت لهم الهجره فى ديارهم، فصاروا مسالح حول قبائلهم و هم قليل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى،
قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن ابى ضميره

و ابى عمرو و غيرهما، عن الحسن بن ابى الحسن البصرى، قال: ضرب رسول الله ص قبل وفاته بعثا على اهل المدينة و من حولهم، و فيهم عمر ابن الخطاب، و امر عليهم اسامه بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق، حتى قبض رسول الله ص، فوقف اسامه بالناس، ثم قال لعمر: ارجع الى خليفه رسول الله فاستاذنه، يأذن لى ان ارجع بالناس، فان معى وجوه الناس و حدهم، و لا آمن على خليفه رسول الله و ثقل رسول الله و اثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون و قالت الانصار: فان ابى الا ان نمضى فابلغه عنا، و اطلب اليه ان يولى امرنا رجلا اقدم سنا من اسامه. فخرج عمر بأمر اسامه، و اتى أبا بكر فاخبره بما قال اسامه، فقال ابو بكر، لو خطفتنى الكلاب و الذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله ص! قال: فان الانصار أمرونى ان ابلغك، و انهم يطلبون إليك ان تولى امرهم رجلا اقدم سنا من اسامه، فوثب ابو بكر- و كان جالسا- فاخذ بلحيه عمر، فقال له: ثكلتك أمك و عدمتك يا بن الخطاب! استعمله رسول الله ص و تأمرنى ان انزعه! فخرج عمر الى الناس فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا، ثكلتكم أمهاتكم! ما لقيت فى سبيكم من خليفه رسول الله! ثم خرج ابو بكر حتى أتاهم، فاشخصهم و شيعهم و هو ماش و اسامه راكب، و عبد الرحمن بن عوف يقود دابه ابى بكر، فقال له اسامه: يا خليفه رسول الله، و الله لتركين او لا-نزلن! فقال: و الله لا-تنزل و و الله لا اركب! و ما على ان اغبر قدمى فى سبيل الله ساعه، فان للغازى بكل خطوه يخطوها سبعمائه حسنه تكتب له، و سبعمائه درجه ترتفع له، و ترفع عنه سبعمائه خطيئه! حتى إذا انتهى قال: ان رايت ان تعينى بعمر فافعل! فاذن له، ثم قال: يا ايها الناس، قفوا اوصكم بعشر فاحفظوها عنى: لا تخونوا و لا تغلوا، و لا تغدروا و لا تمثلوا، و لا تقتلوا طفلا صغيرا، و لا شيخا كبيرا و لا امراه، و لا تعقروا نخلا و لا تحرقوه، و لا تقطعوا شجره

مثمره، و لا تذبحوا شاه و لا بقره و لا بعيرا الا لما كله، و سوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم فى الصوامع، فدعوهم و ما فرغوا انفسهم له، و سوف تقدمون على قوم يأتونكم بانيه فيها الوان الطعام، فإذا اكلتم منها شيئا بعد شىء فاذكروا اسم الله عليها و تلقون أقواما قد فحصوا اوساط رءوسهم و تركوا حولها مثل العصائب، فاحفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله، أفناكم الله بالطعن و الطاعون. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- و أخبرنا عبيد الله، قال: أخبرنى عمى، قال: حدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: خرج ابو بكر الى الجرف، فاستقرى اسامه و بعثه، و ساله عمر فاذن له، و قال له: اصنع ما امرك به نبي الله ص، ابدأ ببلاد قضاعه ثم ايت آبل، و لا تقصرن فى شىء من امر رسول الله ص، و لا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى اسامه مغذا على ذى المروه و الوادى، و انتهى الى ما امره به النبي ص من بث الخيول فى قبائل قضاعه و الغاره على آبل، فسلم و غنم، و كان فراغه فى اربعين يوما سوى مقامه و منقلبه راجعا. فحدثنى السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف- عن موسى بن عقبه، عن المغيرة بن الاخنس. و عنهما، عن سيف، عن عمرو بن قيس، عن عطاء الخراسانى مثله.

بقية الخبر عن امر الكذاب العنسى

كان رسول الله ص جمع-فيما بلغنا- لباذام حين اسلم و اسلمت اليمن عمل اليمن كلها، و امره على جميع مخاليفها، فلم يزل عامل رسول الله

ص ايام حياته، فلم يعزله عنها و لا عن شىء منها، و لا اشرك معه فيها شريكا حتى مات باذام، فلما مات فرق عملها بين جماعه من اصحابه. فحدثني عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا سيف- و حدثني السرى بن يحيى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف- قال: حدثنا سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر ابن لوذان الأنصارى السلمى- و كان فيمن بعث النبى ص مع عمال اليمن فى سنه عشر بعد ما حج حجه التمام: و قد مات باذام، فلذلك فرق عملها بين شهر بن باذام، و عامر بن شهر الهمدانى، و عبد الله بن قيس ابى موسى الأشعرى، و خالد بن سعيد بن العاص، و الطاهر بن ابى هاله، و يعلى بن اميه، و عمر بن حزم، و على بلاد حضرموت زياد بن ليلى البياضى و عكاشه بن ثور بن اصغر الغوثى، على السكاسك و السكون و معاويه ابن كنده، و بعث معاذ بن جبل معلما لأهل البلدين: اليمن و حضرموت. حدثني عبيد الله، قال: أخبرني عمى، قال: أخبرني سيف- يعنى ابن عمر- عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه، عن عباد بن قرص بن عباد، عن قرص الليثى، ان النبى ص رجع الى المدينه بعد ما قضى حجه الاسلام، و قد وجه اماره اليمن و فرقها بين رجال، و افرد كل رجل بحيزه، و وجه اماره حضرموت و فرقها بين ثلاثه، و افرد كل واحد منهم بحيزه، و استعمل عمرو بن حزم على نجران، و خالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران و رمع و زييد، و عامر بن شهر على همدان، و على صنعاء ابن باذام، و على عكك و الأشعريين الطاهر بن ابى هاله، و على مارب أبى موسى الأشعرى، و على الجند يعلى بن اميه و كان معاذ معلما يتنقل فى عماله كل عامل باليمن و حضرموت، و استعمل على اعمال حضرموت، على السكاسك و السكون عكاشه بن ثور، و على بنى معاويه بن كنده عبد الله- او المهاجر- فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر و على حضرموت زياد بن ليلى

البياضى، و كان زياد يقوم على عمل المهاجر، فمات رسول الله ص و هؤلاء عماله على اليمن و حضرموت، الا من قتل فى قتال الأسود او مات، و هو باذام، مات ففرق النبى ص العمل من اجله. و شهر ابنه-يعنى ابن باذام- فسار اليه الأسود فقاتله فقتله. و حدثنى بهذا الحديث السرى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف. فقال فيه: عن سيف، ٣ عن ابى عمرو مولى ابراهيم بن طلحه ٣ ثم سائر الحديث باسناده مثل حديث ابن سعد الزهرى. قال: حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب بن ابراهيم، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عكرمه، عن ابن عباس، قال: أول من اعترض على العنسى و كاثره عامر بن شهر الهمدانى فى ناحيته و فيروز و داؤويه فى ناحيتهما، ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنى سيف، قال و حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال فيينا نحن بالجند قد اقمناهم على ما ينبغى، و كتبنا بيننا و بينهم الكتب، إذ جاءنا كتاب من الأسود: ايها المتوردون علينا، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، و وفروا ما جمعتم، فنحن اولى به و أنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول: من اين جئت؟ قال: من كهف خبان ثم كان وجهه الى نجران، حتى أخذها فى عشر لمخرجه، و طابقه عوام مذحج فيينا نحن ننظر فى امرنا، و نجتمع جمعنا، إذ أتينا فقيل: هذا الأسود بشعوب، و قد خرج اليه شهر بن باذام، و ذلك لعشرين ليله من منجمه فيينا نحن ننتظر الخبر على من تكون الدبره، إذ أتانا انه قتل شهرا، و هزم الأبناء، و غلب على صنعاء لخمس و عشرين ليله من منجمه و خرج معاذ هاربا، حتى مر بابى موسى

و هو بمارب، فافتحما حضرموت، فاما معاذ فانه نزل في السكون، و اما ابو موسى فانه نزل في السكاسك مما يلي المفور و المفازه بينهم و بين مارب، و انحاز سائر أمراء اليمن الى الطاهر الامرا و خالداء، فإنهما رجعا الى المدينه، و الطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء و غلب الأسود على ما بين صهيد- مفازه حضرموت- الى عمل الطائف الى البحرين قبل عدن، و طابقت عليه اليمن، و عك بتهامه معترضون عليه، و جعل يستطير استطاره الحريق، و كان معه سبعمائنه فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان، و كان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي و معاويه بن قيس الجنبى و يزيد بن محرم و يزيد بن حصين الحارثى و يزيد بن الأفكل الأزدي و ثبت ملكه و استغلظ امره، و دانت له سواحل من السواحل، حاز عثر و الشرجه و الحرده و غلافقه و عدن، و الجند، ثم صنعاء الى عمل الطائف، الى الاحسيه و عليب، و عامله المسلمون بالبقيه، و عامله اهل الرده بالكفر و الرجوع عن الاسلام. و كان خليفته في مذحج عمرو بن معد يكرب، و اسند امره الى نفر، فاما امر جنده فالى قيس بن عبد يغوث، و اسند امر الأبناء الى فيروز و داذويه. فلما اثخن في الارض استخف بقيس و بفيروز و داذويه، و تزوج امراه شهر، و هى ابنه عم فيروز، فيينا نحن كذلك بحضرموت- و لا نامن ان يسير إلينا الأسود، او يبعث إلينا جيشا، او يخرج بحضرموت خارج يدعى بمثل ما ادعى به الأسود، فنحن على ظهر، تزوج معاذ الى بنى بكره، حى من السكون، امراه اخوالها بنو زكيبيل يقال لها رمله، فحدبوا لصهره

علينا، و كان معاذ بها معجبا، فان كان ليقول فيما يدعو الله به: اللهم ابعثنى يوم القيامة مع السكون، و يقول أحيانا: اللهم اغفر للسكون- إذ جاءتنا كتب النبي ص يأمرنا فيها ان نبعث الرجال لمجاولته او لمصاولته، و نبليغ كل من رجا عنده شيئا من ذلك عن النبي ص فقام معاذ في ذلك بالذي امر به، فعرنا القوه و وثقنا بالنصر. حدثنا السرى، قال: أخبرنا شعيب، قال: حدثنا سيف- و حدثني عبيد الله، قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- قال: أخبرنا المستنير ابن يزيد، عن عروه بن غزويه الدثيني، عن الضحاك بن فيروز- قال السرى: عن جشيش بن الديلمي، و قال عبيد الله: عن جشنس بن الديلمي- قال: قدم علينا و بر بن يحسن بكتاب النبي ص، يأمرنا فيه بالقيام على ديننا، و النهوض في الحرب، و العمل في الأسود: اما غيله و اما مصادمه، و ان نبليغ عنه من رأينا ان عنده نجاهه و دينا فعملنا في ذلك، فرأينا امرا كثيفا، و رأينا قد تغير لقيس بن عبد يغوث- و كان على جنده- فقلنا: يخاف على دمه، فهو لاول دعوته، فدعونا و انبانا الشان، و ابلغناه عن النبي ص، فكأنما وقعنا عليه من السماء، و كان في غم و ضيق بامرته، فأجابنا الى ما أحببنا من ذلك، و جاءنا و بر بن يحسن، و كاتبنا الناس و دعوناهم، و اخبره الشيطان بشيء، فأرسل الى قيس و قال: يا قيس، ما يقول هذا؟ قال: و ما يقول؟ قال: يقول: عمدت الى قيس فاكرمته، حتى إذا دخل منك كل مدخل، و صار في العز مثلك، مال ميل عدوك، و حاول ملكك و اضمر على الغدر! انه يقول: يا اسود يا اسود! يا سوء يا سوء! اقطف قنته، و خذ من قيس اعلاه، و الا سلبك او قطف قنتك فقال قيس- و حلف به: كذب و ذى الخمار، لانت اعظم في

نفسى و اجل عندى من ان احدث بك نفسى، فقال: ما اجفاك: ا تكذب الملك! قد صدق الملك، و عرفت الان انك تائب مما اطع عليه منك ثم خرج فأتانا، فقال: يا جشيش، و يا فيروز، و يا داؤويه، انه قد قال و قلت، فما رأى؟ فقلنا: نحن على حذر، فاننا فى ذلك، إذ ارسل إلينا، فقال: لم اشرفكم على قومكم، الم يبلغنى عنكم! فقلنا: أقلنا مرتنا هذه، فقال: لا يبلغنى عنكم فاقتلكم، فنجونا و لم تكد، و هو فى ارتياب من امرنا و امر قيس، و نحن فى ارتياب و على خطر عظيم، إذ جاءنا اعتراض عامر ابن شهر و ذى زود و ذى مران و ذى الكلاع و ذى ظليم عليه، و كاتبونا و بذلوا لنا النصر، و كاتبناهم و امرناهم الا يحركوا شيئاً حتى نبرم الأمر- و انما احتاجوا لذلك حين جاء كتاب النبى ص، و كتب النبى ص الى اهل نجران، الى عربهم و ساكنى الارض من غير العرب، فثبتوا فتنحوا و انضموا الى مكان واحد- و بلغه ذلك، و احس بالهلاك، و فرق لنا رأى، فدخلت على آذاد، و هى امراته، فقلت: يا ابنه عم، قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك، قتل زوجك، و طأطأ فى قومك القتل، و سفل بمن بقى منهم، و فضح النساء، فهل عندك من مملاه عليه! فقالت: على اى امره؟ قلت: اخراجه، قالت: او قتله، قلت: او قتله، قالت: نعم و الله ما خلق الله شخصاً ابغض الى منه، ما يقوم لله على حق، و لا ينتهى له عن حرمه، فإذا عزمتم فأعلمونى اخبركم بماتى هذا الأمر فاخرج فإذا فيروز و داؤويه ينتظرانى، و جاء قيس و نحن نريد ان نناهضه، فقال له رجل قبل ان يجلس إلينا: الملك يدعوك، فدخل فى عشره من مذبح و همدان، فلم يقدر على قتله معهم- قال السرى فى حديثه: فقال:

يا عيهله بن كعب بن غوث، و قال عبيد الله فى حديثه: يا عيهله بن كعب بن غوث- امنى تحصن بالرجال! الم اخبرك الحق و تخبرنى الكذابه! انه يقول: يا سوء يا سوء! الا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا، حتى ظن انه قاتله، فقال: انه ليس من الحق ان اقتلك و أنت رسول الله، فمر بى بما احببت، فاما الخوف و الفزع فانا فيهما مخافه ان تقتلنى-قال الزهرى: فاما قتلتنى فموته، و قال السرى: اقتلنى فموته اهون على من موتات اموتها كل يوم-فرق له فاخرجه، فخرج علينا فأخبرنا و واطأنا، و قال: اعملوا عملكم، و خرج علينا فى جمع، فقمنا مثولا- له، و بالباب مائه ما بين بقره و بعير، فقام و خط خطا فأقيمت من ورائه، و قام من دونها، فنحرها غير محبسه و لا معقله، ما يقتحم الخط منها شىء، ثم خلاها فجالت الى ان زهقت، فما رايت امرا كان افطع منه، و لا- يوما او حش منه ثم قال: أحق ما بلغنى عنك يا فيروز؟ و بوا له الحربه- لقد هممت ان انحرك فاتبعك هذه البهيمه، فقال: اخترتنا لصهرك و فضلتنا على الأبناء، فلو لم تكن نبيا ما بعنا نصيبنا منك بشىء، فكيف و قد اجتمع لنا بك امر آخره و دنيا، لا تقبلن علينا امثال ما يبلغك، فانا بحيث تحب فقال: اقسام هذه، فأنت اعلم بمن هاهنا، فاجتمع الى اهل صنعاء، و جعلت أمر للرهط بالجزور و لأهل البيت بالبقره، و لأهل الحله بعده، حتى أخذ اهل كل ناحيه بقسطهم فلحق به قبل ان يصل الى داره- و هو واقف على-رجل يسعى اليه بفيروز، فاستمع له، و استمع له فيروز و هو يقول: انا قاتله غدا و اصحابه، فاغد على، ثم التفت فإذا به، فقال: مه! فاخبره بالذى صنع، فقال: احسنت، ثم ضرب دابته داخلا، فرجع إلينا فأخبرنا

الخبر، فأرسلنا الى قيس، فجاءنا، فاجمع ملؤهم ان اعود الى المرأه فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تامر، فأتيت المرأه و قلت: ما عندك؟ فقالت: هو متحرز متحرس، و ليس من القصر شىء الا و الحرس محيطون به غير هذا البيت، فان ظهره الى مكان كذا و كذا من الطريق، فإذا امسيتم فانقبوا عليه، فإنكم من دون الحرس، و ليس دون قتله شىء و قالت: انكم ستجدون فيه سراجا و سلاحا فخرجت فتلقاني الأسود خارجا من بعض منزله، فقال لى ما ادخلك على؟ و وجأ راسى حتى سقطت-و كان شديدا- و صاحت المرأه فادهشته عنى، و لو لا ذلك لقتلنى و قالت: ابن عمى جاءنى زائرا، فقصرت بى! فقال: اسكتى لا ابالك، فقد وهبته لك! فتزايلت عنى، فأتيت اصحابى فقلت: النجاء! الهرب! و اخبرتهم الخبر، فانا على ذلك حيارى إذ جاءنى رسولها: لا تدعن ما فارقتك عليه، فانى لم أزل به حتى اطمان، فقلنا لفيروز: انتها فتثبت منها، فاما انا فلا سبيل لى الى الدخول بعد النهى ففعل، و إذا هو كان افطن منى، فلما اخبرته قالت: و كيف ينبغى لنا ان ننقب على بيوت مبطنه! ينبغى لنا ان نقلع بطانه البيت، فدخلا فاقتلعا البطانه، ثم اغلقاه، و جلس عندها كالزائر، فدخل عليها الأسود فاستخفته غيره، و اخبرته برضاع و قرابه منها عنده محرم، فصاح به و اخرجته و جاءنا بالخبر، فلما أمسينا عملنا فى امرنا، و قد واطأنا أشباعنا، و عجلنا عن مراسله الهمدانين و الحميريين، فنقبتا البيت من خارج، ثم دخلنا و فيه سراج تحت جفنه، و اتقينا بفيروز، و كان أنجدنا و أشدنا-فقلنا: انظر ما ذا ترى! فخرج و نحن بينه و بين الحرس معه فى مقصوره، فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا، و إذا المرأه جالسه، فلما قام على الباب اجلسه الشيطان فكلمه على لسانه-و انه ليغظ جالسا و قال أيضا: ما لى و لك يا فيروز! فخشى ان رجع ان يهلك و تهلك المرأه، فعاجله فخالطه و هو مثل الجمل، فاخذ برأسه فقتله، فدق

عنقه، و وضع ركبته فى ظهره فدقه، ثم قام ليخرج، فأخذت المرأه بثوبه و هى ترى انه لم يقتله، فقالت: اين تدعنى! قال: اخبر اصحابى بمقتله، فأثانا فقمنا معه، فأردنا حز راسه، فحركه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه، فقلت: اجلسوا على صدره، فجلس اثنان على صدره، و أخذت المرأه بشعره، و سمعنا بربره فالجمته بمثلاه، و امر الشفرفه على حلقه فخار كأشد خوار ثور سمعته قط، فابتدر الحرس الباب و هم حول المقصوره، فقالوا: ما هذا، ما هذا! فقالت المرأه: النبى يوحى اليه! فحمد ثم سمرنا ليلتنا و نحن ناتمر كيف نخبر أشياعنا، ليس غيرنا ثلاثتنا: فيروز و داذويه و قيس، فاجتمعنا على النداء بشعارنا الذى بيننا و بين أشياعنا، ثم ينادى بالاذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه بالشعار، ففزع المسلمون و الكافرون، و تجمع الحرس فأحاطوا بنا، ثم ناديت بالاذان، و توافت خيولهم الى الحرس، فناديتهم: اشهد ان محمدا رسول الله، و ان عبهله كذاب! و ألقينا اليهم راسه، فأقام وبر الصلاه، و شنها القوم غاره، و نادينا: يا اهل صنعاء، من دخل عليه داخل فتعلقوا به، و من كان عنده منهم احد فتعلقوا به. و نادينا بمن فى الطريق: تعلقوا بمن استطعتم! فاختطفوا صبيانا كثيرين، و انتهبوا ما انتهبوا، ثم مضوا خارجين، فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا ركبانا، و إذا اهل الدور و الطرق و قد وافونا بهم، و فقدنا سبعمائيه عيل فراسلونا و راسلناهم ان يتركوا لنا ما فى ايديهم، و نترك لهم ما فى أيدينا، ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشىء، فترددوا فيما بين صنعاء و نجران، و خلصت صنعاء و الجند، و أعز الله الاسلام و اهله، و تنافسنا الإمارة، و تراجع اصحاب النبى ص الى اعمالهم، فاصطلحنا على معاذ بن جبل، فكان يصلى بنا، و كتبنا الى رسول الله ص بالخبر، و ذلك فى حياه

النبى ص فأتاه الخبر من ليلته، و قدمت رسلنا، و قد مات النبى ص صبيحه تلك الليله، فأجابنا ابو بكر رحمه الله حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- عن ابى القاسم الشنوى، عن العلاء بن زياد، عن ابن عمر، [قال: اتى الخبر النبى ص من السماء الليله التى قتل فيها العنسى ليشرنا، فقال: قتل العنسى البارحه، قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين، قيل: و من هو؟ قال: فيروز، فاز فيروز!] حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنى سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- عن المستنير، عن عروه، عن الضحاك، عن فيروز، قال: قتلنا الأسود، و عاد امرنا كما كان، الا انا أرسلنا الى معاذ، فتراضينا عليه، فكان يصلى بنا فى صنعاء، فو الله ما صلى بنا الا ثلاثا و نحن راجون مؤملون، لم يبق شىء نكرهه الا ما كان من تلك الخيول التى تتردد بيننا و بين نجران، حتى أتانا الخبر بوفاه رسول الله ص، فانتقضت الأمور، و أنكرنا كثيرا مما كنا نعرف، و اضطربت الارض حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف، عن ابى القاسم و ابى محمد، عن ابى زرعه يحيى بن ابى عمرو السيبانى، من جند فلسطين، عن عبد الله بن فيروز الديلمى، ان أباه حدثه ان النبى ص بعث اليهم رسولا، يقال له: وبر بن يحسن الأزدي، و كان منزله على داؤويه الفارسى، و كان الأسود كاهنا معه شيطان و تابع له، فخرج فنزل على ملك اليمن، فقتل ملكها و نكح امراته و ملك اليمن، و كان باذام هلك قبل ذلك، فخلف ابنه على امره، فقتله و تزوجها، فاجتمعت انا و داؤويه و قيس بن المكشوح المرادى عند وبر بن يحسن رسول نبى الله ص

ناتمر بقتل الأسود ثم ان الأسود امر الناس فاجتمعوا فى رحبه من صنعاء، ثم خرج حتى قام فى وسطهم، و معه حربيه الملك، ثم دعا بفرس الملك فواجره الحربه، ثم ارسل فجعل يجرى فى المدينه و دماؤه تسيل حتى مات و قام وسط الرحبه، ثم دعا بجزر من وراء الخط فأقامها، و أعناقها و رءوسها فى الخط ما يجزنه ثم استقبلهن بحربته فنحرنهن فتصدعن عنه، حتى فرغ منهن، ثم امسك حربته فى يده، ثم أكب على الارض، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول-يعنى شيطانه الذى معه: ان ابن المكشوح من الطغاه، يا اسود اقطع قنه راسه العليا ثم أكب راسه أيضا ينظر، ثم رفع راسه، فقال: انه يقول: ان ابن الديلمى من الطغاه، يا اسود اقطع يده اليمنى و رجله اليمنى، فلما سمعت قوله قلت: و الله ما آمن ان يدعو بى، فينحرنى بحربته كما نحر هذه الجزر، فجعلت استتر بالناس لئلا يرانى، حتى خرجت و لا ادرى من حذرى كيف آخذ! فلما دنوت من منزلى لقينى رجل من قومى، فدق فى رقبتي، فقال: ان الملك يدعوك و أنت تروغ! ارجع، فردنى، فلما رايت ذلك خشيت ان يقتلنى قال: و كنا لا يكاد يفارق رجلا منا ابدا خنجره، فادس يدي فى خفى، فأخذت خنجري، ثم اقبلت و انا اريد ان احمل عليه، فاطعنه به حتى اقتله، ثم اقتل من معه، فلما دنوت منه راى فى وجهى الشر، فقال: مكانك! فوقفت، فقال: انك اكبر من هاهنا و اعلمهم باشراف أهلها، فاقسم هذه الجزر بينهم و ركب فانطلق و علقت اقسام اللحم بين اهل صنعاء، فأتاني ذلك الذى دق فى رقبتي، فقال: أعطني منها، فقلت: لا و الله و لا بضعه واحده، الست الذى دققت فى رقبتي! فانطلق غضبان حتى اتى الأسود، فاخبره بما لقى منى و قلت له فلما فرغت اتيت الأسود امشى اليه، فسمعت الرجل و هو يشكونى اليه، فقال له الأسود: اما و الله لأذبحنه ذبحا! فقلت له: انى قد فرغت

مما أمرتني به، و قسمته بين الناس قال: قد احسنت فانصرف فانصرفت، فبعثنا الى امراه الملك: انا نريد قتل الأسود، فكيف لنا! فأرسلت الى: ان هلم فأتيتها، و جعلت الجاريه على الباب لتؤذنا إذا جاء، و دخلت انا و هي البيت الآخر، فحفرنا حتى نقبنا نقبا، ثم خرجنا الى البيت، فأرسلنا الستر، فقلت: انا نقتله الليله، فقالت: فتعالوا، فما شعرت بشيء حتى إذا الأسود قد دخل البيت، و إذا هو معنا، فأخذته غيره شديده، فجعل يدق فى رقبتى، و كفكفته عنى، و خرجت فأتيت اصحابى بالذى صنعت، و ايقنت بانقطاع الحيله عنا فيه، إذ جاءنا رسول المرأه، الا يكسرن عليكم امركم ما رايتم، فانى قد قلت له بعد ما خرجت: الستم تزعمون انكم اقوام احرار لكم احساب! قال: بلى، فقلت: جاءنى أخى يسلم على و يكرمنى، فوقع عليه تدق فى رقبتة، حتى اخرجته، فكانت هذه كرامتك اياه! فم أزل الومه حتى لام نفسه، و قال: ا هو اخوك؟ فقلت: نعم، فقال: ما شعرت، فاقبلوا الليله لما أردتم. قال الديلمى: فاطمانت أنفسنا، و اجتمع لنا امرنا، فأقبلنا من الليل انا و دادويه و قيس حتى ندخل البيت الأقصى من النقب الذى نقبنا، فقلت: يا قيس، أنت فارس العرب، ادخل فاقتل الرجل، قال: انى تأخذنى رعدده شديده عند الباس، فأخاف ان اضرب الرجل ضربه لا تغنى شيئا، و لكن ادخل أنت يا فيروز، فإنك أشبنا و أقوانا، قال: فوضعت سيفى عند القوم، و دخلت لانظر اين راس الرجل! فإذا السراج يزهر، و إذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لا ادرى اين راسه من رجله! و إذا المرأه جالسه عنده كانت تطعمه رمانا حتى رقد، فاشرت إليها: اين راسه؟ فأشارت اليه، فاقبلت امشى حتى قمت عند راسه لانظر، فما ادرى انظرت فى وجهه أم لا! فإذا هو قد فتح عينيه، فنظر الى، فقلت: ان رجعت الى سيفى خفت ان يفوتنى و يأخذ عده يمتنع بها منى، و إذا شيطانه قد انذره بمكانى و قد

أيقظه، فلما أبطأ كلمنى على لسانه، وانه لينظر و يغط، فاضرب بيدي الى راسه، فأخذت راسه بيد و لحيته بيد، ثم الوى عنقه فدققتها، ثم اقبلت الى اصحابى، فأخذت المرأه بثوبى، فقالت: أختكم نصيحتكم! قلت: قد و الله قتلته و أرحتك منه قال: فدخلت على صاحبي فأخبرتتهما، قالاً: فارجع فاحتر راسه و ائتنا به، فدخلت فبربر فالجمته فحزرت راسه، فأتيتهما به، ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا، و عندنا وبر بن يحنس الأزدي، فقام معنا حتى ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون، فاذن وبر بن يحنس بالصلاه، ثم قلنا: الا- ان الله عز و جل قد قتل الأسود الكذاب، فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه، فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم، ثم جعل كل واحد منهم يأخذ غلاماً من أبنائنا معه من اهل البيت الذى كان نازلاً فيهم، فابصرتهم فى الغلس مردفى الغلمان، فناديت أخى و هو اسفل منى مع الناس: ان تعلقوا بمن استطعتم منهم، الا ترون ما يصنعون بالأبناء! فتعلقوا بهم، فحبسنا منهم سبعين رجلاً، و ذهبوا منا بثلاثين غلاماً، فلما برزوا إذا هم يفقدون سبعين رجلاً حين تفقدوا اصحابهم، فأتونا فقالوا: أرسلوا إلينا أصحابنا، فقلنا لهم: أرسلوا إلينا أبناءنا، فأرسلوا إلينا الأبناء، و أرسلنا اليهم اصحابهم. قال: [و قال رسول الله ص لأصحابه: ان الله قد قتل الأسود الكذاب العنسى، قتله بيد رجل من إخوانكم، و قوم أسلموا و صدقوا،] فكنا كانا على الأمر الذى كان قبل قدوم الأسود علينا و امن الأمراء و تراجعوا، و اعتذر الناس و كانوا حديثى عهد بالجاهليه. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن عبيد بن صخر، قال: كان أول امره الى آخره ثلاثه اشهر

وحدثني السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف- وحدثنا عبيد الله قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- عن جابر بن يزيد، عن عروه ابن غزیه، عن الضحاک بن فیروز، قال: كان ما بين خروجه بكهف خبان و مقتله نحو من اربعة اشهر، و قد كان قبل ذلك مستسرا بامرہ. حتى بادی بعد. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي بن محمد، عن ابي معشر و يزيد بن عياض بن جعد به و غسان بن عبد الحميد و جویریہ بن أسماء، عن مشيختهم، قالوا: امضى ابو بكر جيش اسامه بن زيد في آخر ربيع الاول، و اتى مقتل العنسی في آخر ربيع الاول بعد مخرج اسامه، و كان ذلك اول فتح اتى ابا بكر و هو بالمدينه .

[حوادث متفرقه]

و قال الواقدي: في هذه السنه-اعنى سنه احدى عشره-قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله ص، راسهم زرارہ بن عمرو، و هم آخر من قدم من الوفود. و فيها: ماتت فاطمه ابنه رسول الله ص في ليله الثلاثاء، لثلاث خلون من شهر رمضان، و هي يومئذ ابنه تسع و عشرين سنه او نحوها. و ذكر ان ابا بكر بن عبد الله، حدثه عن إسحاق بن عبد الله، عن ابان بن صالح بذلك و زعم ان ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار، عن ابي جعفر، قال: توفيت فاطمه ع بعد النبي ص بثلاثة اشهر. قال: و حدثنا ابن جريج، عن الزهري، عن عروه، قال: توفيت فاطمه بعد النبي ص بستة اشهر. قال الواقدي: و هو اثبت عندنا. قال: و غسلها على ع و أسماء بنت عميس

قال: وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان بن حنيف، عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم، عن عمره ابنه عبد الرحمن قالت: صلى عليها العباس بن عبد المطلب. وحدثنا ابو زيد، قال: حدثنا علي، عن ابي معشر، قال: دخل قبرها العباس و علي و الفضل بن العباس. قال: وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن ابي قحافه، و كان اصابه بالطائف سهم مع النبي ص، رماه ابو محجن، و دمل الجرح حتى انتقض به في شوال، فمات. وحدثني ابو زيد، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو معشر و محمد ابن إسحاق و جويريه بن أسماء باسناده الذي ذكرت قبل، قالوا: في العام الذي بويع فيه ابو بكر ملك اهل فارس عليهم يزجرد. قال ابو جعفر: وفيها كان لقاء ابي بكر رحمه الله خارجه بن حصن الفزاري حدثني ابو زيد، قال: حدثنا علي بن محمد باسناده الذي ذكرت قبل، قالوا: اقام ابو بكر بالمدينه بعد وفاه رسول الله ص و توجيهه اسامه في جيشه الى حيث قتل أبوه زيد بن حارثه من ارض الشام، و هو الموضع الذي كان رسول الله ص امره بالمسير اليه، لم يحدث شيئا، و قد جاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلاه، و يمنعون الزكاه. فلم يقبل ذلك منهم و ردهم، و اقام حتى قدم اسامه بن زيد بن حارثه بعد اربعين يوما من شخوصه- و يقال: بعد سبعين يوما- فلما قدم اسامه بن زيد استخلفه ابو بكر على المدينه و شخص- و يقال استخلف سنانا الضمري على المدينه- فسار و نزل بذي القصه في جمادى الاولى، و يقال في جمادى الآخره، و كان نوفل بن معاويه الديلي بعثه رسول الله ص،

فلقيه خارجه بن حصن بالشربه، فاخذ ما فى يديه، فرده على بنى فزاره، فرجع نوفل الى ابى بكر بالمدينه قبل قدوم اسامه على ابى بكر فأول حرب كانت فى الرده بعد وفاه النبى ص حرب العنسى، وقد كانت حرب العنسى باليمن، ثم حرب خارجه بن حصن و منظور بن زبان بن سيار فى غطفان، و المسلمون غارون، فانحاز ابو بكر الى اجمه فاستتر بها، ثم هزم الله المشركين. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن المجالد ابن سعيد، قال: لما فصل اسامه كفرت الارض و تضرمت، و ارتدت من كل قبيله عامه او خاصه الا قريشا و ثقيفا. و حدثنى عبيد الله، قال: حدثنا عمى، قال: أخبرنا سيف- و حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: لما مات رسول الله ص، و فصل اسامه ارتدت العرب عوام او خواص، و توحى مسيلمه و طليحه، فاستغلظ امرهما، و اجتمع على طليحه عوام طيئ و اسد، و ارتدت غطفان الى ما كان من اشجع و خواص من الافناء فبايعوه، و قدمت هوازن رجلا و اخرت رجلا أمسكوا الصدقه الا ما كان من ثقيف و لفها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديله و الاعجاز، و ارتدت خواص من بنى سليم، و كذلك سائر الناس بكل مكان. قال: و قدمت رسل النبى ص من اليمن و اليمامة و بلاد بنى اسد و وفود من كان كاتبه النبى ص، و امر امره فى الأسود و مسيلمه و طليحه بالاخبار و الكتب، فدفعوا كتبهم الى ابى بكر، و اخبروه

الخبر، فقال لهم ابو بكر: لا- تبرحوا حتى تجيء رسل امرائكم و غيرهم بادهي مما وصفتهم و امر، و انتفاض الأمور فلم يلبثوا ان قدمت كتب أمراء النبي ص من كل مكان بانتفاض عامه او خاصه، و تبسطهم بأنواع الميل على المسلمين، فحاربهم ابو بكر بما كان رسول الله ص حاربهم بالرسل فرد رسلهم بامرهم، و اتبع الرسل رسلا، و انتظر بمصادمتهم قدوم اسامه، و كان أول من صادم عبس و ذبيان، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع اسامه. حدثني عبيد الله، قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرنا سيف- و حدثني السري، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن ابي عمرو، عن زيد بن اسلم، قال: مات رسول الله ص و عماله على قضاءه، و على كلب امرؤ القيس بن الأصيغ الكلبى من بنى عبد الله، و على القين عمرو بن الحكم، و على سعد هذيم معاويه بن فلان الوائلى. و قال السري الوالى: فارتد وديعه الكلبى فيمن آزره من كلب، و بقى امرؤ القيس على دينه، و ارتد زميل بن قطبه القينى فيمن آزره من بنى القين و بقى عمرو، و ارتد معاويه فيمن آزره من سعد هذيم. فكتب ابو بكر الى امرئ القيس بن فلان- و هو جد سكينه ابنه حسين- فسار لوديعه، و الى عمرو فأقام لزميل، و الى معاويه العذرى فلما توسط اسامه بلاد قضاءه، بث الخيول فيهم و امرهم ان ينهضوا من اقام على الاسلام الى من رجع عنه، فخرجوا هرابا، حتى ارزوا الى دومه، و اجتمعوا الى وديعه، و رجعت خيول اسامه اليه، فمضى فيها اسامه. حتى اغار على الحمقتين، فأصاب فى بنى الضبيب من جذام، و فى بنى خليل من لخم و لفها من القبيلين، و حازهم من آبل و انكفأ سالما غانما

فحدثني السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: مات رسول الله ص، واجتمعت اسد و غطفان و طيئ على طليحه، الا ما كان من خواص اقوام فى القبائل الثلاث، فاجتمعت اسد بسميراء، و فزاره و من يليهم من غطفان بجنوب طيبه، و طيئ على حدود ارضهم و اجتمعت ثعلبه بن سعد و من يليهم من مره و عبس بالابرق من الربذه، و تأشب، اليهم ناس من بنى كنانه، فلم تحملهم البلاد، فافترقوا فرقتين، فاقامت فرقه منهم بالابرق، و سارت الاخرى الى ذى القصه، و امدهم طليحه بجمال فكان حبال على اهل ذى القصه من بنى اسد و من تأشب من ليث و الدليل و مدلج و كان على مره بالابرق عوف بن فلان بن سنان، و على ثعلبه و عبس الحارث ابن فلان، احد بنى سبيع، و قد بعثوا وفودا فقدموا المدينه، فنزلوا على وجوه الناس، فانزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على ابى بكر، على ان يقيموا الصلاه، و على الا يؤتوا الزكاه، فعزم الله لأبى بكر على الحق، و قال: لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه- و كانت عقل الصدقه على اهل الصدقه مع الصدقه- فردهم فرجع وفد من يلى المدينه من المرتده اليهم، فأخبروا

عشائهم بقله من اهل المدينة، و أطعموهم فيها، و جعل ابو بكر بعد ما اخرج الوفد على انقاب المدينة نفرا: عليا و الزبير و طلحه و عبد الله بن مسعود، و أخذ اهل المدينة بحضور المسجد، و قال لهم: ان الارض كافره، و قد راى وفدكم منكم قله، و انكم لا تدرون ا ليلا تؤتون أم نهارا! و ادناهم منكم على يريد. و قد كان القوم يأملون ان نقبل منهم و نوادعهم، و قد آيينا عليهم، و نبذنا اليهم عهدهم، فاستعدوا و أعدوا فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقت المدينة غاره مع الليل، و خلفوا بعضهم بذي حسي، ليكونوا لهم رداء، فوافق الغوار ليلا الانقاب، و عليها المقاتله، و دونهم اقوام يدرجون، فنبهوهم، و أرسلوا الى ابى بكر بالخبر، فأرسل اليهم ابو بكر ان الزموا اماكنكم، ففعلوا و خرج فى اهل المسجد على النواضح اليهم، فانفش العدو، فاتبعهم المسلمون على ابلهم، حتى بلغوا ذا حسي، فخرج عليهم الردء بانحاء قد نفخواها، جعلوا فيها الحبال، ثم ددهوها بارجلهم فى وجوه الإبل، فتدهده كل نحى فى طولها، فنفرت ابل المسلمين و هم عليها-ولا- تنفر الإبل من شىء نفاها من الأنحاء-فاعجت بهم ما يملكونها، حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصرع مسلم و لم يصب، فقال: فى ذلك الخليل بن أوس أخو الحطيئه ابن أوس: فدى لبنى ذبيان رحلى و ناقتى عشيه يحذى بالرماح ابو بكر

و لكن يدهدى بالرجال فهبته الى قدر ما ان يزيد و لا يحرى

و لله اجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عد من عجب الدهر!

و انشده الزهري: من حسب الدهر. و قال عبد الله الليثي، و كانت بنو عبد مناه من المرتده- و هم بنو ذبيان- في ذلك الأمر بذي القصة و بذي حمى: أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر!

ا يورثها بكرة إذا مات بعده و تلك لعمر الله قاصمه الظهر

فهلا رددتم و فداننا بزمانه و هلا خشيتم حس راغيه البكر!

و ان التي سألوكم فمنعتم لكالتمر او احلى الى من التمر

فظن القوم بالمسلمين الوهن، و بعثوا الى اهل ذى القصة بالخبر، فقدموا عليهم اعتمادا في الذين اخبروهم، و هم لا يشعرون لامر الله عز و جل الذي اراده، و أحب ان يبلغه فيهم، فبات ابو بكر ليلته يتهيا، فعبى الناس، ثم خرج على تعبئه من اعجاز ليلته يمشى، و على ميمنته النعمان بن مقرن، و على ميسرته عبد الله بن مقرن، و على الساقه سويد بن مقرن معه الركاب، فما طلع الفجر الا و هم و العدو في صعيد واحد، فما سمعوا للمسلمين همسا و لا حسا حتى وضعوا فيهم السيوف، فاقتتلوا اعجاز ليلتهم، فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار، و غلبوهم على عامه ظهرهم، و قتل حبال و اتبعهم ابو بكر، حتى نزل بذي القصة- و كان أول الفتح- و وضع بها النعمان ابن مقرن في عدد، و رجع الى المدينة فذل بها المشركون، فوثب بنو ذبيان و عبس على من فيهم من المسلمين، فقتلوهم كل قتله، و فعل من وراءهم فعلهم و عز المسلمون بوقعه ابي بكر، و حلف ابو بكر ليقتلن في المشركين كل قتله، و ليقتلن في كل قبيله بمن قتلوا من المسلمين و زياده، و في ذلك يقول زياد بن حنظله التميمي:

غداه سعى ابو بكر اليهم كما يسعى لموته جلال

اراح على نواحقها عليا و مج لهن مهجته حبال

و قال أيضا: أقمنا لهم عرض الشمال فككبكبا ككبكبه الغزى أناخوا على الوفير

فما صبروا للحرب عند قيامها صبيحه يسمو بالرجال ابو بكر

طرقنا بنى عبس بأدنى نباحها و ذبيان نهننا بقاصمه الظهر

ثم لم يصنع الا ذلك، حتى ازداد المسلمون لها ثباتا على دينهم فى كل قبيله، و ازداد لها المشركون انعكاسا من امرهم فى كل قبيله، و طرقت المدينه صدقات نفر: صفوان، الزبرقان، عدى، صفوان، ثم الزبرقان، ثم عدى، صفوان فى أول الليل، و الثانى فى وسطه، و الثالث فى آخره و كان الذى بشر بصفوان سعد بن ابى وقاص، و الذى بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف، و الذى بشر بعدى عبد الله بن مسعود و قال غيره: ابو قتاده. قال: و قال الناس لكلهم حين طلع: نذير، و قال ابو بكر: هذا بشير، هذا حام و ليس بوان، فإذا نادى بالخير، قالوا: طالما بشرت بالخير! و ذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامه و قدم اسامه بعد ذلك بايام لشهرين و ايام، فاستخلفه ابو بكر على المدينه، و قال له و لجنده: أريحوا و أريحوا ظهركم. ثم خرج فى الذين خرجوا الى ذى القصبه و الذين كانوا على الانقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: نشدك الله يا خليفه رسول الله ان تعرض نفسك! فإنك ان تصب لم يكن للناس نظام، و مقامك أشد على العدو، فابعث رجلا، فان اصيب امرت آخر، فقال: لا- و الله لا- افعل و لاواسينكم بنفسى، فخرج فى تعييته الى ذى حسى و ذى القصبه، و النعمان و عبد الله و سويد على ما كانوا عليه، حتى نزل على اهل الربذه بالابرق، فاقتلوا، فهزم

الله الحارث و عوفاء، و أخذ الحطيئه أسيرا، فطارت عبس و بنو بكر، و اقام ابو بكر على الأبرق أياما، و قد غلب بنى ذبيان على البلاد و قال: حرام على بنى ذبيان ان يملكوا هذه البلاد إذ غنمناها الله! و أجلاها. فلما غلب اهل الرده، و دخلوا فى الباب الذى خرجوا منه، و سامح الناس جاءت بنو ثعلبه، و هى كانت منازلهم لينزلوها، فمنعوا منها فاتوه فى المدينة، فقالوا: علام نمنع من نزول بلادنا! فقال: كذبتم، ليست لكم بيلا، و لكنها موهبى و نقذى، و لم يعتبهم، و حمى الأبرق لخيول المسلمين، و ارعى سائر بلاد الربذه الناس على بنى ثعلبه، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين، لقتال كان وقع بين الناس و اصحاب الصدقات، فمنع بذلك بعضهم من بعض. و لما فضت عبس و ذبيان ارزوا الى طليحه و قد نزل طليحه على بزاخه، و ارتحل عن سميراء إليها، فأقام عليها، و قال فى يوم الأبرق زياد بن حنظله: و يوم بالابارق قد شهدنا على ذبيان يلتهب التهابا

أتيناهم بداهيه نسوف مع الصديق إذ ترك العتابا

حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع و حرام بن عثمان، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما قدم اسامه بن زيد خرج ابو بكر و استخلفه على المدينة، و مضى حتى انتهى الى الربذه يلقي بنى عبس و ذبيان و جماعه من بنى عبد مناه ابن كنانه، فلقبهم بالابرق، فقاتلهم فهزمهم الله و فلهم ثم رجع الى المدينة، فلما جم جند اسامه، و ثاب من حول المدينة خرج الى ذى القصبه فنزل بهم - و هو على برید من المدينة تلقاء نجد - فقطع فيها الجند، و عقد الالويه، عقد احد عشر لواء على احد عشر جندا، و امر امير كل

جند باستنفار من مر به من المسلمين من اهل القوه، و تخلف بعض اهل القوه لمنع بلادهم. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما اراح اسامه و جنده ظهرهم و جموا، و قد جاءت صدقات كثيره تفضل عنهم، قطع ابو بكر البعوث و عقد الالويه، فعقد احد عشر لواء: عقد لخالد بن الوليد و امره بطليحه بن خويلد، فإذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطح ان اقام له، و لعكرمه ابن ابى جهل و امره بمسيلمه، و للمهاجر بن ابى اميه و امره بجنود العنسى و معونه الأبناء على قيس بن المكشوح و من اعانه من اهل اليمن عليهم، ثم يمضى الى كنده بحضرموت، و لخالد بن سعيد بن العاص- و كان قدم على تفيئه ذلك من اليمن و ترك عمله- و بعثه الى الحمقتين من مشارف الشام، و لعمر و بن العاص الى جماع قضاعه و وديعه و الحارث، و لحذيفه بن محصن الغلفانى و امره باهل دبا و لعرفجه بن هرثمه و امره بمهره، و امرهما ان يجتمعا و كل واحد منهما فى عمله على صاحبه، و بعث شرحبيل بن حسنه فى اثر عكرمه ابن ابى جهل، و قال: إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعه، و أنت على خيلك تقاتل اهل الرده، و لطريفه بن حاجز و امره بينى سليم و من معهم من هوازن، و لسويد بن مقرن و امره بتهامه اليمن، و للعلاء بن الحضرمى و امره بالبحرين

كتاب ابى بكر الى القبائل المرتده و وصيته للامراء

فصلت الأمراء من ذى القصة، و نزلوا على قصدهم، فلحق بكل امير جنده، و قد عهد اليهم عهده، و كتب الى من بعث اليه من جميع المرتده

ص: ٢٤٩

حدثنا السري، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وشاركه في العهد و الكتاب قحذم، فكانت الكتب الى قبائل العرب المرتده كتابا واحدا: بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفه رسول الله ص الى من بلغه كتابي هذا من عامه و خاصه، اقام على اسلامه او رجع عنه سلام علي من اتبع الهدى، و لم يرجع بعد الهدى الى الضلاله و العمى، فاني احمد إليكم الله الذي لا اله الا هو، و اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله، نفر بما جاء به، و نكفر من ابي و نجاهده اما بعد، فان الله تعالى ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا و نذيرا، و دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجًا مُنِيرًا، لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَ يَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَهَدَى اللَّهُ بِالْحَقِّ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ. و ضرب رسول الله ص باذنه من ادبر عنه، حتى صار الى الاسلام طوعا و كرها ثم توفى الله رسوله الله ص و قد نفذ لامر الله، و نصح لامته، و قضى الذي عليه، و كان الله قد بين له ذلك و لأهل الاسلام في الكتاب الذي انزل، فقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ و قال: « وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلُودَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ و قال للمؤمنين: « وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيُجْزَى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، فمن كان انما يعبد محمدا فان محمدا قد مات، و من كان انما يعبد الله وحده لا شريك له فان الله له بالمرصاد، حتى قيوم لا يموت، و لا تأخذه سنه و لا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه، يجزيه و انى اوصيكم بتقوى الله و حظكم و نصيبكم من الله، و ما جاءكم به نبيكم ص، و ان تهتدوا بهداه، و ان تعتصموا بدين الله، فان كل من لم يهده الله ضال، و كل

من لم يعافه مبتلى، و كل من لم يعنه الله مخذول، فمن هداه الله كان مهتديا، و من اضله كان ضالا، قال الله تعالى: « مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضِلِّمْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا » ، و لم يقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه، و لم يقبل منه فى الآخرة صرف و لا عدل. و قد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالإسلام و عمل به، اغترارا بالله، و جهاله بامر، و اجابه للشيطان، قال الله تعالى: « وَ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَ دُرَيْتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا » و قال: « إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ » ، و انى بعثت إليكم فلانا فى جيش من المهاجرين و الانصار و التابعين باحسان، و امرته الا يقاتل أحدا و لا يقتله حتى يدعوه الى داعيه الله، فمن استجاب له و اقر و كف و عمل صالحا قبل منه و اعانه عليه، و من ابى امرت ان يقاتله على ذلك، ثم لا- يبقى على احد منهم قدر عليه، و ان يحرقهم بالنار، و يقتلهم كل قتله، و ان يسبى النساء و الذرارى، و لا يقبل من احد الا الاسلام، فمن اتبعه فهو خير له، و من تركه فلن يعجز الله و قد امرت رسولى ان يقرأ كتابى فى كل مجمع لكم، و الداعيه الاذان، فإذا اذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم، و ان لم يؤذنوا عاجلوهم، و ان أذنوا اسالوهم ما عليهم، فان أبوا عاجلوهم، و ان أقرأوا قبل منهم، و حملهم على ما ينبغى لهم. فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود، و خرجت الأمراء و معهم العهود: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابى بكر خليفه رسول الله ص لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام، و عهد اليه ان يتقى الله ما استطاع فى امره كله سره و علانيته، و امره بالجد فى امر الله،

و مجاهدته من تولى عنه، و رجع عن الاسلام الى امانى الشيطان بعد ان يعذر اليهم فيدعوهم بداعيه الاسلام، فان أجابوه امسك عنهم، و ان لم يجيبوه شن غارته عليهم، حتى يقرؤا له، ثم ينبئهم بالذى عليهم و الذى لهم، فيأخذ ما عليهم، و يعطيهم الذى لهم، لا ينظرهم، و لا يرد المسلمين عن قتال عدوهم، فمن أجاب الى امر الله عز و جل و اقر له قبل ذلك منه و اعانه عليه بالمعروف، و انما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله، فإذا أجاب الدعوه لم يكن عليه سبيل، و كان الله حسيبه بعد فيما استسر به، و من لم يجب داعيه الله قتل و قوتل حيث كان، و حيث بلغ مراغمه، لا يقبل من احد شيئاً اعطاه الا الاسلام، فمن اجابه و اقر قبل منه و علمه، و من ابى قاتله، فان اظهره الله عليه قتل منهم كل قتله بالسلاح و النيران، ثم قسم ما أفاء الله عليه، الا الخمس فانه يبلغناه، و ان يمنع اصحابه العجله و الفساد، و الا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم و يعلم ما هم، لا يكونوا عيوناً، و لئلا يؤتى المسلمون من قبلهم، و ان يقتصد بالمسلمين و يرفق بهم فى السير و المنزل و يتفقدهم، و لا يعجل بعضهم عن بعض، و يستوصى بالمسلمين فى حسن الصحبه و لين القول

حين انضمت الى طليحه و ما آل اليه امر طليحه

حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمي، قال: أخبرنا سيف- و حدثني السري، قال: حدثنا شعيب، قال: حدثنا سيف- عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد و بدر بن الخليل و هشام بن عروه، قالوا: لما ارزت عبس و ذبيان و لفها الى البزاخه، ارسل طليحه الى جديله و الغوث ان ينضموا اليه، فتعجل اليه، فتعجل اليه اناس من الحيين، و أمروا قومهم باللحاق بهم، فقدموا على طليحه، و بعث ابو بكر عديا قبل توجيه خالد من ذى القصبه الى قومه، و قال: ادركهم لا يؤكلوا فخرج اليهم فقتلهم فى الذروه و الغارب، و خرج خالد فى اثره، و امره ابو بكر ان يبدأ بطييء على الأكناف، ثم يكون وجهه الى البزاخه، ثم يثلث بالبطاح، و لا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث اليه، و يأمره بذلك و اظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر و منصب عليه منها حتى يلاقيه بالاكناف، اكناف سلمى، فخرج خالد فازوار عن البزاخه، و جنح الى اجا، و اظهر انه خارج الى خيبر، ثم منصب عليهم، فقعد ذلك طيئا و بطاهم عن طليحه، و قدم عليهم عدى، فدعاهم فقالوا: لا- نبايع أبا الفصيل ابدا، فقال: لقد أتاكم قوم لبيحن حريمكم، و لتكننه بالفحل الا-كبر، فشأنكم به فقالوا له: فاستقبل الجيش فنههه عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاخه منا، فانا ان خالفنا طليحه و هم فى يديه قتلهم او ارتهنهم فاستقبل عدى خالدا و هو بالسبح، فقال: يا خالد، امسك عنى ثلاثا يجتمع لك خمسمائه مقاتل تضرب بهم عدوك، و ذلك خير من ان تعجلهم الى النار، و تشاغل بهم، ففعل فعاد عدى اليهم و قد أرسلوا إخوانهم، فاتوهم من بزاخه كالممدد لهم، و لو لا ذلك لم يتركوا، فعاد عدى بإسلامهم الى خالد، و ارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديله، فقال له عدى: ان طيئا كالطائر، و ان جديله

احد جناحي طيبي، فاجلني أياما لعل الله ان ينتقذ جديله كما انتقذ الغوث، ففعل، فأتاهم عدى فلم يزل بهم حتى بايعوه، فجاءه بإسلامهم، و لحق بالمسلمين منهم الف راكب، فكان خير مولود ولد في ارض طيبي و اعظمه عليهم بركه. و اما هشام بن الكلبي، فانه زعم ان أبا بكر لما رجع اليه اسامه و من كان معه من الجيش، جد في حرب اهل الرده، و خرج بالناس و هو فيهم حتى نزل بذي القصه، منزلا من المدينه على بريد من نحو نجد، فعبي هنالك جنوده، ثم بعث خالد بن الوليد على الناس، و جعل ثابت بن قيس على الانصار، و امره الى خالد، و امره ان يصمد لطيحه و عينه بن حصن، و هما على بزاخه، ماء من مياه بني اسد، و اظهر اني الاقيك بمن معي من نحو خيبر، مكيده، و قد اوعب مع خالد الناس، و لكنه اراد ان يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع الى المدينه، و سار خالد بن الوليد، حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشه بن محصن، و ثابت بن اقرم- احد بنى العجلان حليفا للأنصار- طليعه، حتى إذا دنوا من القوم خرج طليحه و اخوه سلمه ينظران و يسألان: فاما سلمه فلم يمهل ثابتا ان قتله، و نادى طليحه أخاه حين رأى ان قد فرغ من صاحبه ان اعنى على الرجل، فانه آكل، فاعتونا عليه، فقتلاه ثم رجعا، و اقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن اقرم قتيلا فلم يفظنوا له حتى وطئته المطى بأخفافها، فكبر ذلك على المسلمين، ثم نظروا فإذا هم بعكاشه بن محصن صريعا، فجزع لذلك المسلمون، و قالوا: قتل سيدان من سادات المسلمين و فارسان من فرسانهم، فانصرف خالد نحو طيبي. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني سعد بن مجاهد، عن المحل ابن خليفه، عن عدى بن حاتم، قال: بعثت الى خالد بن الوليد ان سر الى فاقم عندي أياما حتى ابعث الى قبائل طيبي، فاجمع لك منهم اكثر ممن معك، ثم اصحبك الى عدوك قال: فسار الى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنا عبد السلام بن سويد ان بعض

الانصار حدثه ان خالدا لما راى ما باصحابه من الجزع عند مقتل ثابت و عكاشه، قال لهم: هل لكم الى ان اميل بكم الى حى من احياء العرب، كثير عددهم، شديده شوكتهم، لم يرتد منهم عن الاسلام احد! فقال له الناس: و من هذا الحى الذى تعنى؟ فنعم و الله الحى هو! قال لهم: طيبي، فقالوا: وفقك الله، نعم الرأى رايت! فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيبي. قال هشام: ٣ حدثنى جدل بن خباب النبهانى من بنى عمرو بن ابي، ان خالدا جاء حتى نزل على ارك، مدينه سلمى. قال هشام: قال ابو مخنف: حدثنى إسحاق انه نزل باجا، ثم تعبى لحربه، ثم سار حتى التقيا على بزاخه، و بنو عامر على سادتهم و قادتهم قريبا يستمعون و يتربصون على من تكون الدبره. قال هشام عن ابي مخنف: حدثنى سعد بن مجاهد، انه سمع اشياخا من قومه يقولون: سالنا خالدا ان نكفيه قيسا فان بنى اسد حلفاؤنا، فقال: و الله ما قيس باوهن الشوكتين، اصمدوا الى اى القبلتين احببتم، فقال عدى: لو ترك هذا الدين أسرتى الأذنى فالأذنى من قومى لجاهدتهم عليه، فانا امتنع من جهاد بنى اسد لحلفهم! لا لعمر الله لا افعل! فقال له خالد: ان جهاد الفريقين جميعا جهاد، لا- تخالف راى أصحابك، امض الى احد الفريقين، و امض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم انشط. قال هشام، عن ابي مخنف: فحدثنى عبد السلام بن سويد، ان خيل طيبي كانت تلقى خيل بنى اسد و فزاره قبل قدوم خالد عليهم فيتشامون و لا- يقتتلون، فتقول اسد و فزاره: لا- و الله لا- نبايع أبا الفصيل ابدا فتقول لهم خيل طيبي: اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الاكبر! فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق،

عن محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: حدثت ان الناس لما اقتتلوا، قاتل عيينه مع طليحه في سبعمائه من بني فزاره قتالا شديدا، و طليحه متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبا لهم، و الناس يقتتلون، فلما هزت عيينه الحرب، و ضرس القتال، كر على طليحه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال و هزته الحرب كر عليه فقال: لا أيا لك! ا جاءك جبريل بعد؟ قال: لا و الله، قال: يقول عيينه حلفا: حتى متى! قد و الله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل، حتى إذا بلغ كر عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فما ذا قال لك؟ قال: قال لي: ان لك رحا كرحاه، و حديثا لا تنساه، قال: يقول عيينه: أظن ان قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه، يا بني فزاره هكذا، فانصرفوا، فهذا و الله كذاب فانصرفوا و انهزم الناس فغشوا طليحه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ و قد كان اعد فرسه عنده، و هيا بعيرا لامراته النوار، فلما ان غشوه يقولون: ما ذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه، و حمل امراته ثم نجا بها، و قال: من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت و ينجو باهله فليفعل، ثم سلك الحوشيه حتى لحق بالشام و ارفض جمعه، و قتل الله من قتل منهم، و بنو عامر قريبا منهم على قادتهم و سادتهم، و تلك القبائل من سليم و هوازن على تلك الحال، فلما اوقع الله بطليحه و فزاره ما اوقع، اقبل أولئك يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، و نؤمن بالله و رسوله، و نسلم لحكمه في أموالنا و أنفسنا قال ابو جعفر: و كان سبب ارتداد عيينه و غطفان و من ارتد من طيئ ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرني عمي، قال: أخبرني سيف- و حدثني السري قال: حدثنا شعيب عن سيف- عن طلحه بن الأعمم عن حبيب ابن ربيعه الأسدي، عن عماره بن فلان الأسدي، قال: ارتد طليحه في حياه رسول الله ص، فادعى النبوه، فوجه النبي

ص ضرار بن الأزور الى عماله على بنى اسد فى ذلك، و امرهم بالقيام فى ذلك على كل من ارتد، فاشجوا طليحه و اخافوه، و نزل المسلمون بواردات، و نزل المشركون بسميراء، فما زال المسلمون فى نماء و المشركون فى نقصان، حتى هم ضرار بالمسير الى طليحه، فلم يبق احد الا- اخذه سلما، الا- ضربه كان ضربها بالجرار، فبنا عنه، فشاعت فى الناس فاتى المسلمون و هم على ذلك بخير موت نبيهم ص، و قال ناس من الناس لتلك الضربه: ان السلاح لا يحييك فى طليحه، فما امسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان، و ارفض الناس الى طليحه، و استطار امره، و اقبل ذو الخمارين عوف الجذمى حتى نزل بازائنا، و ارسل اليه ثمامه بن أوس بن لام الطائى: ان معى من جديده خمسمائه، فان دهمكم امر فحن بالقرودده و الأنسر دوين الرمل و ارسل اليه مهلهل بن زيد: ان معى حد الغوث، فان دهمكم امر فحن بالاكناف بحيال فيد و انما تحدثت طيى على ذى الخمارين عوف، انه كان بين اسد و غطفان و طيى حلف فى الجاهليه، فلما كان قبل مبعث النبى ص اجتمعت غطفان و اسد على طيى، فازاحوها عن دارها فى الجاهليه: غوثها و جديلتها، فكره ذلك عوف، فقطع ما بينه و بين غطفان، و تتابع الحيان على الجلاء، و ارسل عوف الى الحيين من طيى، فاعاد حلفهم، و قام بنصرتهم، فرجعوا الى دورهم، و اشتد ذلك على غطفان، فلما مات رسول الله ص قام عيينه بن حصن فى غطفان، فقال: ما اعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا و بين بنى اسد، و انى لمجدد الحلف الذى كان بيننا فى القديم و متابع طليحه، و الله لان نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من ان نتبع نبيا من قريش، و قد مات محمد، و بقى طليحه فطابقوه على رايه، ففعل و فعلوا

فلما اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه هرب ضرار و قضاعى و سنان و من كان قام بشىء من امر النبى ص فى بنى اسد الى ابى بكر، و ارفض من كان معهم، فأخبروا أبا بكر الخبر، و امره بالحذر، فقال ضرار بن الأزور: فما رايت أحدا-ليس رسول الله ص - املا- بحرب شعواء من ابى بكر، فجعلنا نخبره، و لكأنما نخبره بما له و لا- عليه و قدمت عليه وفود بنى اسد و غطفان و هوازن و طيىء، و تلقت وفود قضاعه اسامه بن زيد، فحوزها الى ابى بكر، فاجتمعوا بالمدينه فنزلوا على وجوه المسلمين، لعاشر من متوفى رسول الله ص ، فعرضوا الصلاه على ان يعفوا من الزكاه، و اجتمع ملا- من انزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين احد الا انزل منهم نازلا الا العباس ثم أتوا أبا بكر فاخبروه خبرهم و ما اجمع عليه ملؤهم، الا- ما كان من ابى بكر، فانه ابى الا- ما كان رسول الله ص يأخذ، و أبوا، فردهم و اجلهم يوما و ليله، فتطايروا الى عشائهم. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الحجاج، عن عمرو بن شعيب، قال: كان رسول الله ص قد بعث عمرو ابن العاص الى جيفر، منصرفه من حجه الوداع، فمات رسول الله ص و عمرو بعمان، فاقبل حتى إذا انتهى الى البحرين وجد المنذر بن ساوى فى الموت فقال له المنذر: اشر على فى مالى بأمر لى و لا على، قال: صدق بعقار صدقه تجرى من بعدك، ففعل ثم خرج من عنده، فسار فى بنى تميم، ثم خرج منها الى بلاد بنى عامر، فنزل على قره بن هبيره، و قره يقدم رجلا و يؤخر رجلا، و على ذلك بنو عامر كلهم الا خواص، ثم سار حتى قدم المدينه، فاطافت به قريش، و سألوه فاخبرهم ان العساكر معسكره من دبا الى حيث انتهت إليكم، فتفرقوا و تحلقوا حلقا، و اقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو،

فمر بحلقه، و هم فى شىء من الذى سمعوا من عمرو فى تلك الحلقة: عثمان و على و طلحه و الزبير و عبد الرحمن و سعد، فلما دنا عمر منهم سكتوا، فقال: فيم أنتم؟ فلم يجيبوه، فقال: ما علمنى بالذى خلوتم عليه! فغضب طلحه، و قال: تالله يا بن الخطاب لتخبرنا بالغيب! قال: لا يعلم الغيب الا الله، و لكن أظن قلت: ما أخوفنا على قريش من العرب و اخلقهم الا يقرأوا بهذا الأمر! قالوا: صدقت، قال: فلا تخافوا هذه المنزله، انا و الله منكم على العرب اخوف منى من العرب عليكم، و الله لو تدخلون معاشر قريش جحرا لدخلته العرب فى آثاركم، فاتقوا الله فيهم و مضى الى عمرو فسلم عليه، ثم انصرف الى ابي بكر. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه، قال: نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان- بعد وفاه رسول الله ص- بقره بن هبيرة بن سلمه بن قشير، و حوله عسكر من بنى عامر من افنائهم، فذبح له و اكرم مثواه، فلما اراد الرحله خلا به قره، فقال: يا هذا، ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوه، فان أنتم اعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم و تطيع، و ان ايتم فلا ارى ان تجتمع عليكم فقال عمرو: ا كفرت يا قره! و حوله بنو عامر، فكره ان يبوح بمتابعتهم فيكفروا بمتابعتة، فينفر فى شر، فقال: لردنكم الى فيتكم- و كان من امره الاسلام- اجعلوا بيننا و بينكم موعدا فقال عمرو: ا توعدنا بالعرب و تخوفنا بها! موعدك حفش أمك، فو الله لا وطن عليك الخيل و قدم على ابي بكر و المسلمين فاخبرهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ خالد من امر بنى عامر و بيعتهم على ما بايعهم عليه، اوثق عينه بن

حصن و قره بن هبیره، فبعث بهما الى ابى بكر، فلما قدما عليه قال له قره: يا خليفه رسول الله، انى قد كنت مسلما، ولى من ذلك على إسلامى عند عمرو بن العاص شهاده، قد مر بى فاکرمته و قربته و منعته قال: فدعا ابو بكر عمرو بن العاص، فقال: ما تعلم من امر هذا؟ فقص عليه الخبر، حتى انتهى الى ما قال له من امر الصدقه، قال له قره: حسبك رحمك الله! قال: لا و الله، حتى ابليغ له كل ما قلت، فبليغ له، فتجاوز عنه ابو بكر، و حقن دمه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه، قال: أخبرنى من نظر الى عيينه بن حصن مجموعه يداه الى عنقه بحبل، ينخسه غلمان المدينه بالجريد، يقولون: اى عدو الله، ا كفرت بعد ايمانك! فيقول: و الله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه ابو بكر و حقن له دمه. حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، قال: أخذ المسلمون رجلا من بنى اسد، فاتى به خالد بالغمير- و كان عالما بأمر طليحه- فقال له خالد: حدثنا عنه و عما يقول لكم، فزعم ان مما اتى به: و الحمام و اليمام، و الصرد الصوم، قد صمن قبلكم باعوام، ليبلغن ملكنا العراق و الشام حدثنى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن ابى يعقوب سعيد بن عبيد، قال: لما ارزى اهل الغمر الى البزاخه، قام فيهم طليحه، ثم قال: امرت ان تصنعوا رحا ذات عرا، يرمى الله بها من رمى، يهوى عليها من هوى، ثم عبي جنوده، ثم قال: ابعثوا فارسين، على فرسين

ادهمين، من بنى نصر بن قعين، يأتيا نكم بعين فبعثوا فارسين من بنى قعين، فخرج هو و سلمه طليعتين. حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع، عن عبد الرحمن بن كعب، عن شهد بزاخه من الانصار، قال: لم يصب خالد على البزاخه عيلا واحدا، كانت عيالات بنى اسد محرزه- و قال ابو يعقوب: بين مثقب و فلج، و كانت عيالات قيس بين فلج و واسط- فلم يعد ان انهزموا، فأقروا جميعا بالإسلام خشيه على الذراري، و اتقوا خالدا بطلبته، و استحقوا الامان، و مضى طليحه، حتى نزل كلب على النقع، فاسلم، و لم يزل مقيما فى كلب حتى مات ابو بكر، و كان اسلامه هنالك حين بلغه ان أسدا و غطفان و عامرا قد أسلموا، ثم خرج نحو مكه معتمرا فى اماره ابى بكر، و مر بجنات المدينه، فقيل لأبى بكر: هذا طليحه، فقال: ما اصنع به! خلوا عنه، فقد هداه الله للإسلام. و مضى طليحه نحو مكه فقضى عمرته، ثم اتى عمر الى البيعه حين استخلف، فقال له عمر: أنت قاتل عكاشه و ثابت! و الله لا احبك ابدا فقال: يا امير المؤمنين، ما تهتم من رجلين أكرمهما الله بيدى، و لم يهنى بأيديهما! فبايعه عمر ثم قال له: يا خدع، ما بقى من كهانتك؟ قال: نفخه او نفختان بالكبير ثم رجع الى دار قومه، فأقام بها حتى خرج الى العراق .

ذكر رده هوازن و سليم و عامر

حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و عبد الله، قالوا: اما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا و أخرى اخرى، و نظروا ما تصنع اسد و غطفان، فلما احيط بهم و بنو عامر على قاداتهم و ساداتهم، كان قره بن

هبيره فى كعب و من لافها، و علقمه بن علا-ته فى كلاب و من لافها، و قد كان علقمه اسلم ثم ارتد فى ازمان النبى ص، ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشام، فلما توفى النبى ص اقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب، مقدا رجلا و مؤخرا اخرى، و بلغ ذلك أبا بكر، فبعث اليه سريه، و امر عليها القعقاع بن عمرو، و قال: يا قعقاع، سر حتى تغير على علقمه بن علا-ته، لعلك ان تأخذه لى او تقتله، و اعلم ان شفاء الشق الحوص، فاصنع ما عندك فخرج فى تلك السريه، حتى اغار على الماء الذى عليه علقمه، و كان لا يبرح ان يكون على رجل، فسابقهم على فرسه، فسابقهم مراكضه، و اسلم اهله و ولده، فانتسف امراته و بناته و نساءه، و من اقام من الرجال، فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابى بكر، فوجد ولده و زوجته ان يكونوا ماثوا علقمه، و كانوا مقيمى فى الدار، فلم يبلغه الا-ذلك، و قالوا: ما ذنبا فيما صنع علقمه من ذلك! فارسلهم ثم اسلم، فقبل ذلك منه. حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو و ابى ضميره، عن ابن سيرين مثل معانيه. و اقبلت بنو عامر بعد هزيمة اهل بزاخه يقولون: ندخل فيما خرجنا منه، فبايعهم على ما بايع عليه اهل البزاخه من اسد و غطفان و طيى قبلهم، و اعطوه بايدىهم على الاسلام، و لم يقبل من احد من اسد و لا غطفان و لا هوازن و لا سليم و لا طيى الا ان يأتوه بالذنين حرقوا و مثلوا وعدوا على اهل الاسلام فى حال ردتهم فاتوه بهم، فقبل منهم الا-قره بن هبيره و نفرا معه اوثقهم، و مثل بالذنين عدوا على الاسلام ٣ ، فاحرقهم بالنيران و و رضخهم بالحجاره، و رمى بهم من الجبال ٣ ، و نكسهم فى الابار ٣ ، و خزق بالنبال و بعث بقره و بالأسارى، و كتب

الى ابي بكر: ان بنى عامر اقبلت بعد اعراض، و دخلت فى الاسلام بعد تربص، و انى لم اقبل من احد قاتلى او سالمنى شيئا حتى يجيئونى بمن عدا على المسلمين، فقتلتهم كل قتله، و بعثت إليك بقره و اصحابه حدثنا السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن ابي عمرو، عن نافع، قال: كتب ابو بكر الى خالد: ليزدك ما انعم الله به عليك خيرا، و اتق الله فى امرك، فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون جد فى امر الله و لا تبين، و لا تظفرن بأحد قتل المسلمين الا قتلته و نكلت به غيره، و من احببت ممن حاد الله او ضاده، ممن ترى ان فى ذلك صلاحا فاقتله فأقام على البزاخه شهرا يصعد عنها و يصوب، و يرجع إليها فى طلب أولئك، فمنهم من احرق، و منهم من قمطه و رضخه بالحجاره، و منهم من رمى به من رؤوس الجبال و قدم بقره و اصحابه، فلم ينزلوا و لم يقل لهم كما قيل لعينه و اصحابه، لانهم لم يكونوا فى مثل حالهم، و لم يفعلوا فعلهم قال السرى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل و ابي يعقوب، قال: و اجتمعت فلان غطفان الى ظفر، و بها أم زمل سلمى ابنه مالك بن حذيفه بن بدر، و هى تشبه بأمها أم قرفه بنت ربيعه بن فلان بن بدر، و كانت أم قرفه عند مالك بن حذيفه، فولدت له قرفه، و حكمه، و جراشه، و زملا، و حصينا، و شريكا، و عبدا، و زفر، و معاويه، و حمله، و قيسا، و لأيا، فاما حكمه فقتله رسول الله ص يوم اغار عينه بن حصن على سرح المدينه، قتله ابو قتاده، فاجتمعت تلك الفلال الى سلمى، و كانت فى مثل عز أمها، و عندها جمل أم قرفه، فنزلوا إليها فذمروهم، و أمرتهم بالحرب، و صعدت سائرهم فيهم و صوبت، تدعوهم الى حرب خالد، حتى اجتمعوا لها، و تشجعوا على ذلك، و تأشب اليهم الشرداء من كل جانب-و كانت قد سببت ايام

أم قرفه، فوَقعت لعائشه فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت إلى قومها، [وقد كان النبي ص دخل عليهن يوماً، فقال إن إحداهن تستنح كلاب الحوآب،] ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت، و طلبت بذلك الثار، فسيرت فيما بين ظفر و الحوآب، لتجمع إليها، فتجمع إليها كل فل و مضيق عليه من تلك الأحياء من غطفان و هوازن و سليم و اسد و طيئ، فلما بلغ ذلك خالدًا- و هو فيما هو فيه من تتبع الثار، و أخذ الصدقه و دعاء الناس و تسكينهم- سار إلى المرأه و قد استكثف امرها، و غلظ شأنها، فنزل عليها و على جماعها، فاقتتلوا قتالا شديدا، و هي واقفه على جمل أمها، و في مثل عزها، و كان يقال: من نخس جملها فله مائه من الإبل لعزها، و ابيرت يومئذ بيوتات من جاس- قال ابو جعفر: جاس حى من غنم- و هاربه، و غنم، و اصيب فى اناس من كاهل، و كان قتالهم شديدا، حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه و قتلوها. و قتل حول جملها مائه رجل، و بعث بالفتح، فقدم على اثر قرفه بنحو من عشرين ليله. قال السرى: قال شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب، قالاً: كان من حديث الجواء و ناعر، ان الفجاءه اياس بن عبد ياليل قدم على ابى بكر، فقال: اعنى بسلاح، و مرنى بمن شئت من اهل الرده، فاعطاه سلاحا، و امره امره، فخالف امره إلى المسلمين، فخرج حتى ينزل بالجواء، و بعث نجبه بن ابى الميثاء من بنى الشريد، و امره بالمسلمين، فشنها غاره على كل مسلم فى سليم و عامر و هوازن، و بلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفه بن حاجز يأمره ان يجمع له و ان يسير إليه، و بعث إليه عبد الله بن قيس الجاسى عوناً، ففعل، ثم نهضا إليه و طلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقيه على الجواء، فاقتتلوا، فقتل نجبه، و هرب الفجاءه، فلحقه طريفه فاسره ثم بعث به إلى ابى بكر، فقدم به على ابى بكر، فامر فاقود له ناراً فى مصلى المدينه على حطب كثير، ثم رمى به فيها مقموطاً

قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه حدثنا في شان الفجاءه عن سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: قدم على ابي بكر رجل من بنى سليم، يقال له الفجاءه، و هو اياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميره بن خفاف، فقال لأبي بكر: انى مسلم، و قد اردت جهاد من ارتد من الكفار، فاحملنى و اعنى، فحمله ابو بكر على ظهره، و اعطاه سلاحا، فخرج يستعرض الناس: المسلم و المرتد، يأخذ أموالهم، و يصيب من امتنع منهم، و معه رجل من بنى الشريد، يقال له: نجبه بن ابي الميثاء، فلما بلغ أبا بكر خبره، كتب الى طريفه بن حاجز: ان عدو الله الفجاءه أتانى يزعم انه مسلم، و يسألنى ان اقويه على من ارتد عن الاسلام، فحملته و سلحته، ثم انتهى الى من يقين الخبر ان عدو الله قد استعرض الناس: المسلم و المرتد يأخذ أموالهم، و يقتل من خالفه منهم، فسر اليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله، او تأخذه فتأتىنى به فسار طريفه بن حاجز، فلما التقى الناس كانت بينهم الرميا بالنبل، فقتل نجبه بن ابي الميثاء بسهم رمى به، فلما رأى الفجاءه من المسلمين الجد قال لطريفه: و الله ما أنت باولى بالأمر منى، أنت امير لأبي بكر و انا اميره فقال له طريفه: ان كنت صادقا فضع السلاح، و انطلق معى الى ابي بكر فخرج معه، فلما قد ما عليه امر ابو بكر طريفه بن حاجز، فقال: اخرج به الى هذا البقيع فحرقه فيه بالنار، فخرج به طريفه الى المصلى فاوقد له نارا، فلقذفه فيها، فقال خفاف بن ندبه- و هو خفاف بن عمير- يذكر الفجاءه، فيما صنع: لم يأخذون سلاحه لقتاله و لذاكم عند الإله اثم

لادينهم دينى و لا انا منهم حتى يسير الى الصراه شمام

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابي بكر، قال: كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم، فرجعوا كفارا، و ثبت بعضهم على الاسلام مع امير كان لأبي بكر عليهم،

يقال له معن بن حاجز، احد بنى حارثه، فلما سار خالد بن الوليد الى طليحه و اصحابه، كتب الى معن بن حاجز ان يسير بمن ثبت معه على الاسلام من بنى سليم مع خالد، فسار و استخلف على عمله أخاه طريفه ابن حاجز، و قد كان لحق فيمن لحق من بنى سليم باهل الرده ابو شجره ابن عبد العزى، و هو ابن الخنساء، فقال: فلو سالت عنا غداه مرامر كما كنت عنها سائلا لو نايتها

لقاء بنى فهر و كان لقاؤهم غداه الجواء حاجه ففضيتها

صبرت لهم نفسى و عرجت مهرتى على الطعن حتى صار وردا كميتها

إذا هى صدت عن كمى أريده عدلت اليه صدرها فهديتها

فقال ابو شجره حين ارتد عن الاسلام: صحا القلب عن مى هواه و اقصرنا و طلوع فيها العاذلين فابصرا

و اصبح ادنى رائد الجهل و الصبا كما ودها عنا كذاك تغيرا

و اصبح ادنى رائد الوصل منهم كما حبلها من حبلنا قد تبرا

الا ايها المدلى بكثره قومه و حظك منهم ان تضام و تقهرا

سل الناس عنا كل يوم كريبه إذا ما التقينا: دارعين و حسرا

ا لسنا نعطى ذا الطماح لجامه و نطعن فى الهيجا إذا الموت اقفرا!

و عاضره شهباء تخطر بالقنا ترى البلق فى حافاتها و السنورا

فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمرنا

ثم ان أبا شجره اسلم، و دخل فيما دخل فيه الناس، فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم المدينه فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن انس السلمى، عن رجال من قومه و حدثنا السرى قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن سهل و ابى يعقوب و محمد بن مرزوق،

و عن هشام، عن ابي مخنف، عن عبد الرحمن بن قيس السلمى، قالوا: فأناخ ناقته بصعيد بنى قريظه قال: ثم اتى عمر و هو يعطى المساكين من الصدقه و يقسمها بين فقراء العرب، فقال: يا امير المؤمنين، أعطنى فانى ذو حاجه، قال: و من أنت؟ قال: ابو شجره بن عبد العزى السلمى، قال: ابو شجره! اى عدو الله، الست الذى تقول: فرويت رمحى من كتيبه خالد و انى لأرجو بعدها ان اعمر ا

قال: ثم جعل يعلوه بالدره فى راسه حتى سبقه عدوا، فرجع الى ناقته فارتحلها، ثم أسندها فى حره شوران راجعا الى ارض بنى سليم، فقال: ضن علينا ابو حفص بنائله و كل مختبط يوما له ورق

ما زال يرهقنى حتى خذيت له و حال من دون بعض الرغبه الشفق

لما رهبت أبا حفص و شرطته و الشيخ يفرع أحيانا فينحمق

ثم ارعويت إليها و هى جانحه مثل الطريده لم ينبت لها ورق

أوردتها الحل من شوران صادره انى لازرى عليها و هى تنطلق

تطير مرو ابان عن مناسمها كما تنوقد عند الجهبذ الورق

إذا يعارضها خرق تعارضه ورهاء فيها إذا استعجلتها خرق

ينوء آخرها منها بأولها سرح اليدىن بها نهاضه العنق

ذكر خبر

بنى تميم و امر سجاح بنت الحارث بن سويد

و كان من امر بنى تميم، ان رسول الله ص توفى و قد فرق فيهم عماله، فكان الزبيرقان بن بدر على الرباب و عوف و الأبناء- فيما

ذكر السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، عن ابيه و سهم بن منجاب- و قيس بن عاصم على مقاعس و البطون، و صفوان ابن صفوان و سبره بن عمرو على بنى عمرو، هذا على بهدى و هذا على خضم- قبيلتين من بنى تميم- و وكيع بن مالك و مالك بن نويرة على بنى حنظله، هذا على بنى مالك، و هذا على بنى يربوع فضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه الخبر بموت النبي ص بصدقات بنى عمرو، و ما ولى منها و بما ولى سبره، و اقام سبره فى قومه لحدث ان ناب القوم، و قد اطرق قيس ينظر ما الزبرقان صانع و كان الزبرقان متعتبا عليه، و قلما جامله الا مزقه الزبرقان بحظوته وجدته و قد قال قيس و هو ينتظر لينظر ما يصنع ليخالفه حين أبطأ عليه: وا ويلنا من ابن العكليه! و الله لقد مزقنى فما ادرى ما اصنع! لئن انا تابعت أبا بكر و أتيت بالصدقه لينحرنها فى بنى سعد فليسودنى فيهم، و لئن نحرتها فى بنى سعد ليأتين أبا بكر فليسودنى عنده فعزم قيس على قسمها فى المقاعس و البطون، ففعل و عزم الزبرقان على الوفاء، فاتبع صفوان بصدقات الرباب و عوف و الأبناء حتى قدم بها المدينة، و هو يقول و يعرض بقيس: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعا فلم يردد بعيرا مجيرها

و تحلل الأحياء و نشب الشر، و تشاغلوا و شغل بعضهم بعضا ثم ندم قيس بعد ذلك، فلما اظله العلاء بن الحضرمى اخرج صدقتها، فتلقاها بها، ثم خرج معه، و قال فى ذلك: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

فتشاغلت فى تلك الحال عوف و الأبناء بالبطون و الرباب بمقاعس، و تشاغلت خضم بمالك و بهدى بربوع، و على خضم سبره بن عمرو، و ذلك الذى حلفه عن صفوان و الحصين بن نيار على بهدى، و الرباب، عبد الله بن صفوان

على ضبه، و عصمه بن ابير على عبد مناه، و على عوف و الأبناء عوف بن البلاد ابن خالد من بنى غنم الجشمى، و على البطون
سعر بن خفاف، و قد كان ثمامه ابن اثال تأتيه امداد من بنى تميم، فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائهم،
فأضر ذلك بشمامه بن اثال حتى قدم عليه عكرمه و انهضه، فلم يصنع شيئا، فبينما الناس فى بلاد تميم على ذلك، قد شغل بعضهم
بعضا، فمسلهم يازاء من قدم رجلا و اخر اخرى و تربص، و يازاء من ارتاب، فجتتهم سجاح بنت الحارث قد اقبلت من الجزيره،
و كانت و رهطها فى بنى تغلب تقود افناء ربيعه، معها الهذيل بن عمران فى بنى تغلب، و عقه ابن هلال فى النمر، و تاد بن فلان
فى اباد، و السليل بن قيس فى شيبان، فأتاهم امر دهى، هو اعظم مما فيه الناس، لهجوم سجاح عليهم، و لما هم فيه من اختلاف
الكلمه، و التشاغل بما بينهم و قال عفيف بن المنذر فى ذلك: ا لم يأتيك و الأنباء تسرى بما لاقت سراة بنى تميم

تداعى من سراتهم رجال و كانوا فى الذوائب و الصميم

و الجوهم و كان لهم جناب الى احياء خاليه و خيم

و كانت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان- هى و بنو أبيها عقفان- فى بنى تغلب، فتنبت بعد موت رسول الله ص بالجزيره
فى بنى تغلب، فاستجاب لها الهذيل، و ترك التنصر، و هؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزو بهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن
راسلت مالك بن نويرة و دعتة الى الموادعه، فأجابها، و فتاها عن غزوها، و حملها على احياء من بنى تميم، قالت: نعم، فشأنك
بمن رايت، فانى انما انا امراه من بنى يربوع، و ان كان ملك فالملك ملككم فأرسلت الى بنى مالك بن حنظله تدعوهم الى
الموادعه، فخرج عطارد بن حاجب و سروات بنى مالك حتى نزلوا فى بنى العنبر على سبره بن عمرو هرابا قد كرهوا ما صنع
وكيع،

ص: ٢٦٩

و خرج أشباههم من بنى يربوع، حتى نزلوا على الحصين بن نيار فى بنى مازن، و قد كرهوا ما صنع مالك، فلما جاءت رسلها الى بنى مالك تطلب الموادعه، أجابها الى ذلك وكيع، فاجتمع وكيع و مالك و سجاح، و قد وادع بعضهم بعضا، و اجتمعوا على قتال الناس و قالوا: بمن نبدأ؟ بخضم، أم بيهدى، أم بعوف و الأبناء، أم بالرباب؟ و كفوا عن قيس لما رأوا من تردده و طمعوا فيه، فقالت: أعدوا الركاب، و استعدوا للنهاب، ثم اغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب. قال: و صمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها، و قالت لهم: ان الدهناء حجاز بنى تميم، و لن تعدو الرباب، إذا شدها المصاب، ان تلوذ بالدجاني و الدهاني، فليزلها بعضكم فتوجه الجفول-يعنى مالك بن نويرة- الى الدجاني فنزلها، و سمعت بهذا الرباب فاجتمعوا لها، ضبتها و عبد مناتها، فولى وكيع و بشر بنى بكر من بنى ضبه، و ولى ثعلبه بن سعد بن ضبه عقه، و ولى عبد مناه الهذيل فالتقى وكيع و بشر و بنو بكر من بنى ضبه، فهزما، و اسر سماعه و وكيع و قعقاع، و قتلت قتلى كثيره، فقال فى ذلك قيس بن عاصم، و ذلك أول ما استبان فيه الندم: كأنك لم تشهد سماعه إذ غزا و ما سر قعقاع و خاب وكيع

رايتك قد صاحبت ضبه كارها على ندب فى الصفحتين و جيع

و مطلق اسرى كان حمقا مسيرها الى صخرات امرهن جميع

فصرفت سجاح و الهذيل و عقه بنى بكر، للموادعه التى بينها و بين وكيع- و كان عقه خال بشر- و قالت: اقتلوا الرباب و يصلحونكم و يطلقون اسراكم، و تحملون لهم دماءهم، و تحمد غب رأيهم اخراهم فاطلقت

ص: ٢٧٠

لهم ضبه الأسرى، و ودوا القتلى، و خرجوا عنهم فقال فى ذلك قيس يعيرهم صلح ضبه، اسعادا لضبه و تأنيبا لهم و لم يدخل فى امر سجاح عمرى و لا سعدى و لا ربي، و لم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس، حتى بدا منه اسعاد ضبه، و ظهر منه الندم و لم يمالئهم من حنظله الا وكيع و مالك، فكانت ممالاتهم مودعه على ان ينصر بعضهم بعضا، و يحتاز بعضهم الى بعضهم، و قال أصم التيمي فى ذلك: أتنا اخت تغلب فاستهدت جلائب من سراى بنى أبينا

و ارست دعوه فىنا سفاها و كانت من عمائر آخرينا

فما كنا لئرزبهم زبالا و ما كانت لتسلم إذ أتينا

الا سفهت حلومكم و ضلت عشيه تحشدون لها ثبينا

قال: ثم ان سجاح خرجت فى جنود الجزيره، حتى بلغت النجاج، فاغار عليهم أوس بن خزيمه الهجيمي فيمن تأشب اليه من بنى عمرو، فاسر الهذيل، اسره رجل من بنى مازن ثم احد بنى وبر، يدعى ناشره. و اسر عقه، اسره عبده الهجيمي، و تحاجزوا على ان يترادوا الأسرى، و ينصرفوا عنهم، و لا- يجتازوا عليهم، ففعلوا، فردوها و توثقوا عليها و عليهما، ان يرجعوا عنهم، و لا يتخذوهم طريقا الا- من ورائهم فوفوا لهم، و لم يزل فى نفس الهذيل على المازنى، حتى إذا قتل عثمان بن عفان، جمع جمعا فاغار على سفار، و عليه بنو مازن، فقتلته بنو مازن و رموا به فى سفار. و لما رجع الهذيل و عقه إليها و اجتمع رؤساء اهل الجزيره قالوا لها: ما تأمريننا؟ فقد صالح مالك و وكيع قومهما، فلا ينصروننا و لا يزيدوننا على ان نجوز فى ارضهم، و قد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت: اليمامه، فقالوا: ان شوكة اهل اليمامه شديده، و قد غلظ امر مسيلمه، فقالت: عليكم باليمامه،

و دفوا ديف الحمامه، فإنها غزوه صرامه، لا يلحقكم بعدها ملامه. فنهدت لبنى حنيفه، و بلغ ذلك مسيلمه فهابها، و خاف ان هو شغل بها ان يغلبه ثمامه على حجر او شرحيل بن حسنه، او القبائل التي حولهم، فاهدى لها، ثم ارسل إليها يستامنهما على نفسه حتى يأتيها. فنزلت الجنود على الأمواه، و أذنت له و آمنتها، فجاءها وافدا في اربعين من بنى حنيفه- و كانت راسخه في النصرانيه، قد علمت من علم نصارى تغلب- فقال مسيلمه: لنا نصف الارض، و كان لقريش نصفها لو عدلت، و قد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش، فحباك به، و كان لها لو قبلت فقالت: لا يرد النصف الا من حنف، فاحمل النصف الى خيل تراها كالسيف فقال مسيلمه: سمع الله لمن سمع، و اطمعه بالخير إذ طمع، و لا زال امره فى كل ما سر نفسه يجتمع رآكم ربكم فحياكم، و من وحشه خلا-كم، و يوم دينه انجاكم فاحياكم علينا من صلوات معشر ابرار، لا أشقياء و لا فجار، يقومون الليل و يصومون النهار، لربكم الكبار، رب الغيوم و الامطار. و قال أيضا: لما رايت وجوههم حسنت، و ابشارهم صفت، و ايديهم طفلت، قلت لهم: لا النساء تاتون، و لا- الخمر تشربون، و لكنكم معشر ابرار، تصومون يوما، و تكلفون يوما، فسبحان الله! إذا جاءت الحياه كيف تحيون، و الى ملك السماء ترقون! فلو انها حبه خردله، لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور، و لاكثر الناس فيها الثبور. و كان مما شرع لهم مسيلمه ان من أصاب ولدا واحدا عقبا لا ياتى

امراه الى ان يموت ذلك الابن فيطلب الولد، حتى يصيب ابنا ثم يمسك، فكان قد حرم النساء على من له ولد ذكر. قال ابو جعفر: و اما غير سيف و من ذكرنا عنه هذا الخبر، فانه ذكر ان مسيلمه لما نزلت به سجاح، اغلق الحصن دونها، فقالت له سجاح: انزل، قال: فنحى عنك أصحابك، ففعلت فقال مسيلمه: اضربوا لها قبه و جمروها لعلها تذكر الباه، ففعلوا، فلما دخلت القبه نزل مسيلمه فقال: ليقف هاهنا عشره، و هاهنا عشره، ثم دارسها، فقال: ما اوحى إليك؟ فقالت: هل تكون النساء بيتدئن! و لكن أنت قل ما اوحى إليك؟ قال: اللم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى، اخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى قالت: و ما ذا أيضا؟ قال: اوحى الى: ان الله خلق النساء افراجا، و جعل الرجال لهن أزواجا، فنولج فيهن قعسا ايلاجا، ثم نخرجها إذا نشاء إخراجا، فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت: اشهد انك نبي، قال: هل لك ان اتزوجك فأكل بقومى و قومك العرب! قالت: نعم، قال: الا قومى الى النيك فقد هبى لك المضجع

و ان شئت ففى البيت و ان شئت ففى المخدع

و ان شئت سلقناك و ان شئت على اربع

و ان شئت بثثيه و ان شئت به اجمع

ص: ٢٧٣

قالت: بل به اجمع، قال بذلك اوحى الى فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها، فقالوا: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فاتبعته فتزوجته، قالوا: فهل اصدقك شيئا؟ قالت: لا، قالوا: ارجعي اليه، فقيح بمثلك ان ترجع بغير صداق! فرجعت، فلما رآها مسيلمه اغلق الحصن، و قال: ما لك؟ قالت: اصدقني صداقا، قال: من مؤذنك؟ قالت: شيب بن ربيعي الرياحي، قال: على به، فجاء فقال: ناد في أصحابك ان مسيلمه بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد: صلاة العشاء الآخرة و صلاة الفجر. قال: و كان من أصحابها الزبرقان بن بدر و عطارد بن حاجب و نظراؤهم. - و ذكر الكلبي ان مشيخه بنى تميم حدثوه ان عامه بنى تميم بالرمل لا يصلونهما- فانصرفت و معها أصحابها، فيهم الزبرقان، و عطارد بن حاجب، و عمرو بن الأهم، و غيلان بن خرشه، و شيب ابن ربيعي، فقال عطارد بن حاجب: امست نيتنا أنثى نطيف بها و اصبحت أنبياء الناس ذكرانا

و قال حكيم بن عياش الأعمور الكلبي، و هو يعير مضر بسجاح، و يذكر ربيعه: أتوكم بدين قائم و اتيتم بمنتسخ الآيات فى مصحف طب

رجع الحديث الى حديث سيف فصالحها على ان يحمل إليها النصف من غلات اليمامة، و أبت الا السنه المقبله يسلفها، فباح لها بذلك، و قال: خلفى على السلف من يجمعه لك، و انصرفى أنت بنصف العام، فرجع فحمل إليها النصف، فاحتملته و انصرفت به الى الجزيره، و خلفت الهذيل و عقه و زيادا لينجز النصف الباقي، فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد منهم، فرفضوا فلم تنزل سجاح فى بنى تغلب، حتى نقلهم معاويه عام الجماعه فى زمانه، و كان معاويه حين اجمع عليه اهل العراق بعد على ع يخرج من الكوفه المستغرب فى امر على، و ينزل داره المستغرب فى امر نفسه من اهل الشام و اهل البصره و اهل الجزيره، و هم الذين يقال لهم النواقل فى الأمصار، فاخرج من الكوفه قعقاع بن عمرو بن مالك الى إيليا بفلسطين، فطلب اليه ان ينزل منازل بنى ابيه بنى عقفان، و ينقلهم الى بنى تميم، فنقلهم من الجزيره الى الكوفه، و انزلهم منازل القعقاع و بنى ابيه، و جاءت معهم و حسن إسلامها، و خرج الزبيرقان و الأقرع الى ابي بكر، و قالوا: اجعل لنا خراج البحرين و نضمن لك الا يرجع من قومنا احد، ففعل و كتب الكتاب و كان الذى يختلف بينهم طلحه بن عبيد الله و اشهدوا شهودا منهم عمر فلما اتى عمر بالكتاب فنظر فيه لم يشهد، ثم قال: لا- و الله و لا كرامه! ثم مرق الكتاب و محاه، فغضب طلحه، فاتى أبا بكر، فقال: ا أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر، غير ان الطاعه لى. فسكت. و شهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة، ثم مضى الأقرع و معه شرحبيل الى دومه

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه بن بلال، قال: لما انصرفت سجاح الى الجزيره، ارعوى مالك بن نويرة، و ندم و تحير فى امره، و عرف و كيع و سماعه قبح ما أتيا، فرجعا رجوعا حسنا، و لم يتجبرا، و اخرجوا الصدقات فاستقبلا بها خالدا، فقال خالد: ما حملكما على مواده هؤلاء القوم؟ فقالا: ثار كنا نطلبه فى بنى ضبه، و كانت ايام تشاغل و فرص، و قال و كيع فى ذلك: فلا تحسبا انى رجعت و اننى منعت و قد تحنى الى الأصابع

و لكننى حاميت عن جل مالك و لاحظت حتى اكلتني الاخداع

فلما أتانا خالد بلوائه تخطت اليه بالبطاح الودائع

و لم يبق فى بلاد بنى حنظله شىء يكره الا ما كان من مالك بن نويرة و من تأشب اليه بالبطاح، فهو على حاله متحير شج. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و عمرو بن شعيب، قالوا: لما اراد خالد السير خرج من ظفر، و قد استبرأ أسدا و غطفان و طيئا و هوازن، فسار يريد البطاح دون الحزن، و عليها مالك بن نويرة، و قد تردد عليه امره، و قد تردت الانصار على خالد و تخلفت عنه، و قالوا: ما هذا بعهد الخليفه إلينا! ان الخليفه عهد إلينا ان نحن فرغنا من البزاخه، و استبرأنا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب إلينا. فقال خالد: ان يك عهد إليكم هذا فقد عهد الى ان امضى، و انا الأمير و الى تنتهى الاخبار و لو انه لم يأتنى له كتاب و لا امر، ثم رايت فرصه، فكنت ان اعلمته فاتتنى لم اعلمه حتى انتهزها، كذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه

عهد إلينا فيه لم ندع ان نرى افضل ما بحضرتنا، ثم نعمل به. وهذا مالك بن نويرة بحياننا، وانا قاصد اليه و من معى من المهاجرين و التابعين باحسان، و لست أكرهكم و مضى خالد، و ندمت الانصار، و تذا مروا، و قالوا: ان أصاب القوم خيرا انه لخير حرمتموه، و ان أصابتهم مصيبه ليجتنبنكم الناس فاجمعوا للحاق بخالد و جردوا اليه رسولا، فأقام عليهم حتى لحقوا به، ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا. قال ابو جعفر، فيما كتب به الى السرى بن يحيى، يذكر عن شعيب ابن ابراهيم انه حدثه عن سيف بن عمر، عن خزيمه بن شجره العقفانى، عن عثمان بن سويد، عن سويد بن المثعبه الرياحى، قال: قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا، و وجد مالكا قد فرقهم فى أموالهم، و نهاهم عن الاجتماع حين تردد عليه امره، و قال: يا بنى يربوع، انا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعونا الى هذا الدين، و بطانا الناس عنه فلم نفلح و لم ننجح، و انى قد نظرت فى هذا الأمر، فوجدت الأمر يتأتى لهم بغير سياسه، و إذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم و مناواه قوم صنع لهم، فتفرقوا الى دياركم و ادخلوا فى هذا الأمر فتفرقوا على ذلك الى أموالهم، و خرج مالك حتى رجع الى منزله و لما قدم خالد البطاح بث السرايا و امرهم بداعيه الاسلام ان يأتوه بكل من لم يجب، و ان امتنع ان يقتلوه، و كان مما اوصى به ابو بكر: إذا نزلتم منزلا فأذنوا و أقيموا، فان اذن القوم و أقاموا فكفوا عنهم، و ان لم يفعلوا فلا شىء الا الغاره، ثم اقتلوهم كل قتله، الحرق فما سواه، و ان

أجابوكم الى داعيه الاسلام فسائلوهم، فان أقروا بالزكاه فاقبلوا منهم، و ان أبوها فلا شىء الا الغاره و لا كلمه فجاءته الخيل بمالك بن نويره فى نفر معه من بنى ثعلبه بن يربوع، من عاصم و عبيد و عرين و جعفر، فاختلفت السريه فيهم، و فيهم ابو قتاده، فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا و أقاموا و صلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم فحبسوا فى ليله بارده لا يقوم لها شىء، و جعلت تزداد بردا، فامر خالد مناديا فنادى: ادفئوا اسراكم، و كانت فى لغه كنانه إذا قالوا: دثروا الرجل فادفئوه، دفئه قتله و فى لغه غيرهم: ادفه فاقتله، فظن القوم-و هى فى لغتهم القتل-انه اراد القتل، فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، و سمع خالد الواعيه، فخرج و قد فرغوا منهم، فقال: إذا اراد الله امرا اصابه. و قد اختلف القوم فيهم، فقال ابو قتاده: هذا عملك، فزيره خالد فغضب و مضى، حتى اتى أبا بكر فغضب عليه ابو بكر، حتى كلمه عمر فيه، فلم يرض الا ان يرجع اليه، فرجع اليه حتى قدم معه المدينه، و تزوج خالد أم تميم ابنه المنهال، و تركها لينقضى طهرها، و كانت العرب تكره النساء فى الحرب و تعايره، و قال عمر لأبى بكر ان فى سيف خالد رهقا، فان لم يكن هذا حقا، حق عليه ان تقيده، و اكثر عليه فى ذلك-و كان ابو بكر لا يقيد من عماله و لا وزعته- فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد و ودى مالكا و كتب الى خالد ان يقدم عليه، ففعل، فاخبره خبره،

فعدره و قبل منه، و عنفه فى التروىج الذى كانت تعىب علىه العرب من ذلك و كتب الى السرى، عن شعىب، عن سىف، عن هشام بن عروه، عن اىبه، قال: شهد قوم من السرىه انهم أذنوا و أقاموا و صلوا، ففعلوا مثل ذلك. و شهد آخرون انه لم يكن من ذلك شىء، فقتلوا و قدم اخوه متمم بن نوىره ىنشد أبا بكر دمه، و ىطلب الىه فى سىبهم، فكتب له برد السبى، و الح علىه عمر فى خالد ان يعزله، و قال: ان فى سىفه رهقا فقال: لا- ىا عمر، لم أكن لاشىم سىفا سله الله على الكافرىن. كتب الى السرى، عن شعىب، عن سىف، عن خزىمه، عن عثمان، عن سوىد، قال: كان مالك بن نوىره من اكثر الناس شعرا، و ان اهل العسكر ائفوا برءوسهم القدور، فما منهم راس الا وصلت النار الى بشرته ما خلا مالكا، فان القدر نضجت و ما نضج راسه من كثره شعره، و قى الشعر البشره حرها ان ىبلغ منه ذلك. و انشده متمم، و ذكر خمصه، و قد كان عمر رآه مقدمه على النبى ص، فقال: ا كذاك ىا متمم كان! قال: اما ما اعنى فنعم. حدثنا ابن حمىد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصدىق، ان أبا بكر كان من عهدہ الى جىوشه: ان إذا غشىتم دارا من دور الناس فسمعتم فىها اذانا للصلاه، فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ما الذى نقموا! و ان لم تسمعوا اذانا، فشنوا الغاره، فاقتلوا، و حرقوا

و كان ممن شهد لمالك بالإسلام ابو قتاده الحارث بن ربيعى أخو بنى سلمه، و قد كان عاهد الله الا يشهد مع خالد بن الوليد حربا ابدا بعدها، و كان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فاخذ القوم السلاح قال: فقلنا: انا المسلمون، فقالوا: و نحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم! قالوا لنا: فما بال السلاح معكم! قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا و صلوا و كان خالد يعتذر فى قتله انه قال له و هو يراجع: ما اخال صاحبكم الا و قد كان يقول كذا و كذا قال: او ما تعده لك صاحبا! ثم قدمه فضرب عنقه و اعناق اصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب، تكلم فيه عند ابى بكر فاكثر، و قال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم نزا على امراته! و اقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد و عليه قباء له عليه صدا الحديد، معتجرا بعمامه له، قد غرز فى عمامته اسهما، فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانترع الأسهم من راسه فحطمها، ثم قال: ا رثاء! قتلت امرا مسلما، ثم نزوت على امراته! و الله لأرجمنك باحجارك- و لا يكلمه خالد بن الوليد، و لا يظن الا ان راى ابى بكر على مثل راى عمر فيه- حتى دخل على ابى بكر، فلما ان دخل عليه اخبره الخبر، و اعتذر اليه فعذره ابو بكر، و تجاوز عنه ما كان فى حربته تلك قال: فخرج خالد حين رضى عنه ابو بكر، و عمر جالس فى المسجد، فقال: هلم الى يا بن أم شمله! قال: فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه، و دخل بيته. و كان الذى قتل مالك بن نويرة عبد بن الأزور الأسدى و قال ابن الكلبي: الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان ابو بكر حين بعث عكرمه بن ابى جهل الى مسيلمه و اتبعه شرحبيل عجل عكرمه، فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم، فنكبوه، و اقام شرحبيل بالطريق حيث ادركه الخبر، و كتب عكرمه الى ابى بكر بالذى كان من امره، فكتب اليه ابو بكر: يا بن أم عكرمه، لا- ارينك و لا ترانى على حالها! لا ترجع فتوهن الناس، امض على وجهك حتى تساند حذيفه و عرفجه فقاتل معهما اهل عمان و مهرة، و ان شغلا فامض أنت، ثم تسير و تسير جندك تستبرئون من مررتم به، حتى تلتقوا أنتم و المهاجر بن ابى اميه باليمن و حضرموت. و كتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه امره، ثم كتب اليه قبل ان يوجه خالدًا بايام الى اليمامة: إذا قدم عليك خالد، ثم فرغتم ان شاء الله فالحق بقضاعه، حتى تكون أنت و عمرو بن العاص على من ابى منهم و خالف فلما قدم خالد على ابى بكر من البطاح رضى ابو بكر عن خالد، و سمع عذره و قبل منه و صدقه و رضى عنه، و وجهه الى مسيلمه و اوعب معه الناس و على الانصار ثابت بن قيس و البراء بن فلان، و على المهاجرين ابو حذيفه و زيد، و على القبائل، على كل قبيله رجل. و تعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر بالبطاح، و انتظر البعث الذى ضرب بالمدينه، فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامة و بنو حنيفه يومئذ كثير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو بن العلاء، عن رجال، قالوا: كان عدد بنى حنيفه يومئذ اربعين الف مقاتل، فى قراها

و حجرها، فسار خالد حتى إذا أظلم عليهم اسند خيولا لعقه و الهذيل و زياد، و قد كانوا أقاموا على خرج اخرجهم لهم مسيلمه ليلحقوا به سجاح. و كتب الى القبائل من تميم فيهم، فنفروهم حتى أخرجوهم من جزيره العرب، و عجل شرحبيل بن حسنه، و فعل فعل عكرمه، و بادر خالد بقتال مسيلمه قبل قدوم خالد عليه، فنكب، فحاجز، فلما قدم عليه خالد لامه، و انما اسند خالد تلك الخيول مخافه ان يأتوه من خلفه، و كانوا بافنيه اليمامه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن سعيد بن ثابت، عن حدثه، عن جابر بن فلان، قال: و أمد ابو بكر خالد بسليط، ليكون رداء له من ان يأتيه احد من خلفه، فخرج، فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرقوا، فهربوا، و كان منهم قريبا رداء لهم، و كان ابو بكر يقول: لا استعمل اهل بدر، ادعهم حتى يلقوا الله باحسن اعمالهم، فان الله يدفع بهم و بالصلحاء من الأمم اكثر و افضل مما ينتصر بهم، و كان عمر بن الخطاب يقول: و الله لا شركنهم و لئواستنى كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعمى، عن عبيد بن عمير، عن اثال الحنفى - و كان مع ثمامه بن اثال - قال: و كان مسيلمه يصانع كل احد و يتالفه و لا يبالي ان يطلع الناس منه على قبيح، و كان معه نهار الرجال بن عنفوه، و كان قد هاجر الى النبي ص ، و قرأ القرآن، و فقه في الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامه و ليشغب على مسيلمه، و ليشدد من امر المسلمين، فكان اعظم فتنه على بنى حنيفه من مسيلمه، شهد له انه سمع محمدا ص يقول: انه قد اشرك معه، فصدقوه و استجابوا له، و امروه بمكاتبه النبي ص

، و وعدوه ان هو لم يقبل ان يعينوه عليه، فكان نهار الرجال بن عنفوه لا يقول شيئا الا تابعه عليه، و كان ينتهى الى امره، و كان يؤذن للنبي ص، و يشهد فى الاذان ان محمدا رسول الله، و كان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحه، و كان الذى يقيم له حجير بن عمير، و يشهد له، و كان مسيلمه إذا دنا حجير من الشهاده، قال: صرح حجير، فيزيد فى صوته، و يبألغ لتصديق نفسه، و تصديق نهار و تضليل من كان قد اسلم، فعظم و قاره فى انفسهم قال: و ضرب حرما باليمامة، فنهى عنه، و أخذ الناس به، فكان محرما فوقع فى ذلك الحرم قرى الاحاليف، افخاذ من بنى اسيد، كانت دراهم باليمامة، فصار مكان دارهم فى الحرم- و الاحاليف: سيحان و نماره و نمر و الحارث بنو جروه- فان اخصبوا أغاروا على ثمار اهل اليمامة، و اتخذوا الحرم دغلا، فان نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم، و ان لم يندروا بهم فذلك ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعدوا عليهم، فقال: انتظر الذى ياتى من السماء فيكم و فيهم ثم قال لهم: و الليل الاطحم، و الذئب الأدلم و الجذع الازلّم، ما انتهكت اسيد من محرّم، فقالوا: اما محرّم استحلال الحرم و فساد الأموال! ثم عادوا للغاره، و عادوا للعدوى. فقال: انتظر الذى يأتينى، فقال: و الليل الدامس، و الذئب الهامس، ما قطعت اسيد من رطب و لا يابس، فقالوا: اما النخيل مرطبه فقد جدوها، و اما الجدران يابسه فقد هدموها، فقال: اذهبوا و ارجعوا فلا حق لكم. و كان فيما يقرأ لهم فيهم: ان بنى تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه

عليهم و لا- اتاوه، نجاورهم ما حيينا باحسان، نمنعهم من كل انسان، فإذا متنا فأمرهم الى الرحمن. و كان يقول: و الشاء و ألوانها، و أعجبها السود و ألبانها و الشاء السوداء و اللبن الأبيض، انه لعجب محض، و قد حرم المذق، فما لكم لا تمجعون!. و كان يقول: يا ضفدع ابنه ضفدع، نقي ما تنقين، اعلاك في الماء و اسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين. و كان يقول: و المبيذرات زرعاً، و الحاصدات حصداً، و الذاريات قمحاً، و الطاحنات طحناً، و الخابزات خبزاً، و الشاردات ثرداً، و اللاقمات لقماً، اهاله و سمناً، لقد فضلتكم على اهل الوبر، و ما سبقكم اهل المدر، ريفكم فامنعوه، و المعتر فاووه، و الباغي فناوئوه. قال: و اتته امراه من بنى حنيفه تكنى بام الهيثم فقالت: ان نخلنا لسحق و ان آبارنا لجرز، فادع الله لمائنا و لنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان. فقال: يا نهار ما تقول هذه؟ فقال: ان اهل هزمان أتوا محمداً ص فشكوا بعد مائهم، -و كانت آبارهم جرزا- و نخلهم انها سحق، فدعا لهم فجاشت آبارهم، و انحنت كل نخله قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهاؤها، فحككت به الارض حتى انشبت عروفاً ثم قطعت من دون ذلك، فعادت فسيلاً مكمماً ينمي صاعداً. قال: و كيف صنع بالآبار؟ قال: دعا بسجل، فدعا لهم فيه،

ثم تمضمض بغمه منه، ثم مجه فيه، فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الابار، ثم سقوه نخلهم، ففعل النبي ما حدثتك، وبقى الآخر الى انتهائه فدعا مسيلمه بدلوا من ماء فدعا لهم فيه، ثم تمضمض منه، ثم مسح فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الابار، و خوى نخلهم، و انما استبان ذلك بعد مهلكه. و قال له نهار: برك على مولودى بنى حنيفه، فقال له: و ما التبريك؟ قال: كان اهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا ص فحنكه و مسح راسه، فلم يؤت مسيلمه بصبي فحنكه و مسح راسه الا قرع و لثغ و استبان ذلك بعد مهلكه. و قالوا: تتبع حيطانهم كما كان محمد ص يصنع فصل فيها: فدخل حائطا من حوائط اليمامة، فتوضأ، فقال نهار لصاحب الحائط: ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يروى و يبتل، كما صنع بنو المهريه، اهل بيت من بنى حنيفه- و كان رجل من المهريه قدم على النبي ص فاخذ و وضوءه فنقله معه الى اليمامة فأفرغه فى بئر، ثم نزع و سقى، و كانت ارضه تهوم فرويت و جزات فلم تلف الا- خضراء مهتره- ففعل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها. و أتاه رجل فقال: ادع الله لارضى فإنها مسبخه، كما دعا محمد ص لسلمى على ارضه فقال: ما يقول يا نهار؟ فقال:

قدم عليه سلمى، و كانت ارضه سيخه فدعا له، و اعطاه سجلا من ماء، و مسح له فيه، فأفرغه في بثره، ثم نزع، فطابت و عذبت، ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل، ففعل بالسجل كما فعل سلمى، فغرقت ارضه، فما جف ثراها، و لا ادرك ثمرها. و اتته امراه فاستجلبته الى نخل لها يدعو لها فيها، فجزت كبائسها يوم عقرباء كلها، و كانوا قد علموا و استبان لهم، و لكن الشقاء غلب عليهم. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن خليلد بن ذفره النمري، عن عمير بن طلحه النمري، عن ابيه، انه جاء اليمامة، فقال: اين مسيلمه؟ قالوا: مه رسول الله! فقال: لا، حتى اراه، فلما جاءه، قال: أنت مسيلمه؟ قال: نعم، قال: من يأتيك؟ قال: رحمن، قال: ا في نور او في ظلمه؟ فقال: في ظلمه، فقال: اشهد انك كذاب و ان محمدا صادق، و لكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر، فقتل معه يوم عقرباء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الكلبي مثله، الا انه قال: كذاب ربيعه أحب الى من كذاب مضر. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأعلم، عن عبيد بن عمير، عن رجل منهم، قال: لما بلغ مسيلمه دنو خالد، ضرب عسكره بعقرباء، و استنفر الناس، فجعل الناس يخرجون اليه، و خرج مجاعه بن مراره في سريه يطلب ثارا له في بني عامر و بني تميم قد خاف فواته، و بادر به الشغل، فاما ثاره في بني عامر فكانت خوله ابنه جعفر فيهم، فمنعوه منها، فاختلجها، و اما ثاره في بني تميم فنعم أخذوا له و استقبال خالد شرحبيل بن حسنه، فقدمه و امر على المقدمه خالد بن فلان المخزومي، و جعل على المجنبتين زيدا و أبا حذيفه، و جعل مسيلمه على

مجنبيه المحكم و الرجال، فسار خالد و معه شرحبيل، حتى إذا كان من عسكر مسيلمه على ليله، هجم على جيله هجوم-المقلل يقول: اربعين، و المكثر يقول: ستين- فإذا هو مجاعه و اصحابه، و قد غلبهم الكرى، و كانوا راجعين من بلاد بنى عامر، قد طووا اليهم، و استخرجوا خوله ابنه جعفر فهى معهم، فعرسوا دون اصل الثنيه، ثنيه اليمامه، فوجدوهم نياما و أرسان خيولهم بايد يهم تحت خدودهم و هم لا يشعرون بقرب الجيش منهم، فانبهوهم، و قالوا: من أنتم؟ قالوا: هذا مجاعه و هذه حنيفه، قالوا: و أنتم فلا حياكم الله! فأوثقوهم و أقاموا الى ان جاءهم خالد بن الوليد، فاتوه بهم، فظن خالد انهم جاءوه ليستقبلوه و ليتقوه بحاجته، فقال: متى سمعتم بنا؟ قالوا: ما شعرنا بك، انما خرجنا لثار لنا فيمن حولنا من بنى عامر و تميم، و لو فطنوا لقالوا: تلقيناك حين سمعنا بك فامر بهم ان يقتلوا، فجادوا كلهم بانفسهم دون مجاعه بن مراره، و قالوا: ان كنت تريد باهل اليمامه غدا خيرا او شرا فاستبق هذا و لا- تقتله، فقتلهم خالد و حبس مجاعه عنده كالرهينه. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابى هريره، و عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد عن ابى هريره، قال: قد كان ابو بكر بعث الى الرجال فأتاه فإوصاه بوصيته، ثم ارسله الى اهل اليمامه، و هو يرى انه على الصدق حين اجابه قالوا: قال ابو هريره: جلست مع النبى ص فى رهط معنا الرجال ابن عنفوه، فقال: [ان فيكم لرجلا ضرسه فى النار اعظم من احد،] فهلك القوم و بقيت انا و الرجال، فكنت متخوفا لها، حتى خرج الرجال مع مسيلمه، فشهد له بالنبوه، فكانت فتنه الرجال اعظم من فتنه مسيلمه، . فبعث اليهم ابو بكر خالدا، فسار حتى إذا بلغ ثنيه اليمامه، استقبل مجاعه ابن مراره- و كان سيد بنى حنيفه- فى جبل من قومه، يريد الغاره على

بنى عامر، و يطلب دما، و هم ثلاثه و عشرون فارسا ركبانا قد عرسوا. فبيتهم خالد فى معرسهم، فقال: متى سمعتم بنا؟ فقالوا: ما سمعنا بكم، انما خرجنا لنثر بدم لنا فى بنى عامر فامر بهم خالد فضربت أعناقهم، و استحيا مجاعه، ثم سار الى اليمامه، فخرج مسيلمه و بنو حنيفه حين سمعوا بخالد، فنزلوا بعقرباء، فحل بها عليهم- و هى طرف اليمامه دون الأموال- و ريف اليمامه وراء ظهورهم و قال شرحبيل بن مسيلمه: يا بنى حنيفه، اليوم يوم الغيره، اليوم ان هزمتم تستردف النساء سييات، و ينكحن غير خطيبات، فقاتلوا عن احسابكم، و امنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء، و كانت رايه المهاجرين مع سالم مولى ابى حذيفه، فقالوا: تخشى علينا من نفسك شيئا! فقال: بئس حامل القرآن انا إذا! و كانت رايه الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس، و كانت العرب على راياتها و مجاعه اسير مع أم تميم فى فسطاطها فجال المسلمون جوله، و دخل اناس من بنى حنيفه على أم تميم، فأرادوا قتلها، فمنعها مجاعه قال: انا لها جار، فنعمت الحره هى! فدفعهم عنها، و تراد المسلمون، فكروا عليهم، فانهزمت بنو حنيفه، فقال المحكم بن الطفيل: يا بنى حنيفه، ادخلوا الحديده، فانى سامنع ادباركم، فقاتل دونهم ساعه ثم قتله الله، قتله عبد الرحمن بن ابى بكر، و دخل الكفار الحديده، و قتل وحشى مسيلمه، و ضربه رجل من الانصار فشاركه فيه. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عن محمد بن إسحاق، بنحو حديث سيف هذا، غير انه قال: دعا خالد بمجاعه و من أخذ معه حين اصبح، فقال: يا بنى حنيفه، ما تقولون؟ قالوا: نقول: منا نبى و منكم نبى، فعرضهم على السيف، حتى إذا بقى منهم رجل يقال له ساريه بن عامر و مجاعه بن مراره، قال له ساريه: ايها الرجل، ان كنت تريد بهذه القريه غدا خيرا او شرا، فاستبق هذا الرجل-يعنى مجاعه- فامر به خالد فاوثقه فى الحديد، ثم دفعه الى أم تميم امراته، فقال: استوصى به

خيرا، ثم مضى حتى نزل اليمامة على كئيب مشرف على اليمامة، فضرب به عسكره، و خرج اهل اليمامة مع مسيلمه و قد قدم فى مقدمته الرحال -قال ابو جعفر، هكذا قال ابن حميد بالحاء- بن عنفوه بن نهشل، و كان الرحال رجلا من بنى حنيفه قد كان اسلم، و قرأ سورة البقره، فلما قدم اليمامة شهد لمسيلمه ان رسول الله ص قد كان اشركه فى الأمر فكان اعظم على اهل اليمامة فتنه من مسيلمه، و كان المسلمون يسألون عن الرجال يرجون انه يثلم على اهل اليمامة امرهم ياسلامه، فلقبهم فى اوائل الناس متكئيا، و قد قال خالد بن الوليد و هو جالس على سريره، و عنده اشراف الناس و الناس على مصافهم، و قد رأى بارقه فى بنى حنيفه: أبشروا يا معشر المسلمين، فقد كفاكم الله امر عدوكم و اختلف القوم ان شاء الله، فنظر مجاعه و هو خلفه موثقا فى الحديد، فقال: كلا- و الله، و لكنها الهندوانيه خشوا عليها من تحطمها، فابرزوها للشمس لتلين لهم، فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرجال بن عنفوه، فقتله الله حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن شيخ من بنى حنيفه، عن ابى هريره، [ان رسول الله ص قال يوما- و ابو هريره و رجال بن عنفوه فى مجلس عنده: لضرارس احدكم ايها المجلس فى النار يوم القيامه اعظم من احد]. قال ابو هريره: فمضى القوم لسيلهم، و بقيت انا و رجال بن عنفوه، فما زلت لها متخوفا، حتى سمعت بمخرج رجال، فأمنت و عرفت ان ما قال رسول الله ص حق. ثم التقى الناس و لم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب، فاقتتل الناس قتالا شديدا، حتى انهزم المسلمون و خلص بنو حنيفه الى مجاعه و الى خالد، فزال خالد عن فسطاطه و دخل اناس الفسطاط و فيه مجاعه عند أم تميم، فحمل عليها رجل بالسيف، فقال مجاعه: مه،

انا لها جار، فنعمت الحره! عليكم بالرجال، فرعلوا الفسطاط بالسيوف ثم ان المسلمين تداعوا، فقال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! اللهم انى ابرا إليك مما يعبد هؤلاء-يعنى اهل اليمامه- و ابرا إليك مما يصنع هؤلاء-يعنى المسلمين- ثم جالد بسيفه حتى قتل و قال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوز بعد الرجال، ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو انس بن مالك- و كان إذا حضر الحرب أخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال، ثم ينتفض تحتهم حتى يبول فى سراويله، فإذا بال يثور كما يثور الأسد- فلما رأى ما صنع الناس اخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال، فلما بال وثب، فقال: اين يا معشر المسلمين! انا البراء بن مالك، هلم الى! و فاءت فئه من الناس، فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله، و خلصوا الى محكم اليمامه- و هو محكم بن الطفيل- فقال حين بلغه القتال: يا معشر بنى حنيفه، الان و الله تستحقب الكرائم غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات، فما عندكم من حسب فاخرجوه فقاتل قتالا شديدا، و رماه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى الجثوم الى الحديقه، حديقه الموت، و فيها عدو الله مسيلمه الكذاب، فقال البراء: يا معشر المسلمين، ألقونى عليهم فى الحديقه فقال الناس: لا تفعل يا براء، فقال: و الله لتطرحنى عليهم فيها، فاحتمل حتى إذا اشرف على الحديقه من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقه، حتى فتحها المسلمون، و دخل المسلمون عليهم فيها، فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمه عدو الله، و اشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم و رجل من الانصار، كلاهما قد اصابه، اما وحشى فدفع عليه حربته، و اما الأنصارى فضربه بسيفه، فكان وحشى يقول: ربك اعلم أيننا قتله!

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: وحدثني محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول، قتله العبد الأسود! كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عبيد بن عمير، قال: كان الرجال بحيال زيد بن الخطاب، فلما دنا صفاهما، قال زيد: يا رجال، الله الله! فوالله لقد تركت الدين، و ان الذي ادعوك اليه لأشرف لك، و اكثر لديناك فأبى، فاجتلدا فقتل الرجال و اهل البصائر من بني حنيفة في امر مسيلمه، فتذا مروا و حمل كل قوم في ناحيتهم، فجال المسلمون حتى بلغوا عسكرهم، ثم اعروه لهم، فقطعوا اطناب البيوت، و هتكوها، و تشاغلوا بالعسكر، و عالجوا مجاعه، و هموا بام تميم، فاجارها، و قال: نعم أم المثوى! و تذا مر زيد و خالد و ابو حذيفه، و تكلم الناس -و كان يوم جنوب له غبار- فقال زيد: لا و الله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم او القى الله فأكلمه بحجتي! عضوا على اضراسكم ايها الناس، و اضربوا في عدوكم، و امضوا قدما ففعلوا، فردوهم الى مصافهم حتى اعادوهم الى ابعد من الغايه التي حيزوا إليها من عسكرهم، و قتل زيد رحمه الله و تكلم ثابت فقال: يا معشر المسلمين، أنتم حزب الله و هم احزاب الشيطان، و العزه لله و لرسوله و لأحزابه، أروني كما أريكم، ثم جلد فيهم حتى حازهم. و قال ابو حذيفه: يا اهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال و حمل فحازهم حتى انفذهم، و اصيب رحمه الله، و حمل خالد بن الوليد، و قال لحماته: لا اوتين من خلفي حتى كان بحيال مسيلمه يطلب الفرصه و يرقب مسيلمه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما اعطى سالم الرايه يومئذ، قال: ما اعلمنى لأى شىء أعطيتمونيها! قلت: صاحب قرآن و سيئت كما ثبت صاحبها

قبله حتى مات! قالوا: اجل و قالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس و الله حامل القرآن انا ان لم اثبت! و كان صاحب الرايه قبله عبد الله بن حفص بن غانم. و قال عبد الله بن سعيد بن ثابت و ابن إسحاق: فلما قال مجاعه لبنى حنيفه: و لكن عليكم بالرجال، إذا فته من المسلمين قد تذا مروا بينهم فتفانوا و تفانى المسلمون كلهم، و تكلم رجال من اصحاب رسول الله ص ، و قال زيد بن الخطاب: و الله لا اتكلم او اظفر او اقتل، و اصنعوا كما اصنع انا، فحمل و حمل اصحابه و قال ثابت بن قيس: بئسما عودتم انفسكم يا معشر المسلمين! هكذا عنى حتى أريكم الجلاذ و قتل زيد بن الخطاب رحمه الله. كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن مبشر، عن سالم، قال: قال عمر لعبد الله بن عمر حين رجع: الا هلكت قبل زيد! هلك زيد و أنت حي! فقال: قد حرصت على ذلك ان يكون، و لكن نفسى تاخرت، فاكرمه الله بالشهاده و قال سهل: قال: ما جاء بك و قد هلك زيد؟ الا و اريت وجهك عنى! فقال: سال الله الشهاده فأعطيها، و جهدت ان تساق الى فلم أعطيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه بن الأ-علم، عن عبيد بن عمير: ان المهاجرين و الانصار جنوا اهل البوادي و جنبهم اهل البوادي، فقال بعضهم لبعض: امتازوا كى نستحيا من الفرار اليوم، و نعرف اليوم من اين نؤتى! ففعلوا و قال اهل القرى: نحن اعلم بقتال اهل القرى يا معشر اهل الباديه منكم، فقال لهم اهل الباديه: ان اهل القرى لا يحسنون القتال، و لا يدرون ما الحرب! فسترون إذا امترنا من اين يجيء الخلل! فامتازوا، فما رثى يوم كان احد و لا اعظم نكايه مما رثى يومئذ، و لم يدر اى الفريقين كان أشد فيهم نكايه! الا- ان المصيبه كانت فى المهاجرين و الانصار اكثر منها فى اهل الباديه، و ان البقيه ابادا فى الشده. و رمى عبد الرحمن بن ابى بكر المحكم بسهم فقتله و هو يخطب، فنحره

و قتل زيد بن الخطاب الرجال بن عنفوه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد، قال: لما اشتد القتال -و كانت يومئذ سجالا انما تكون مره على المسلمين و مره على الكافرين- فقال خالد: ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى، و لنعلم من اين نؤتى! فامتاز اهل القرى و البوادي، و امتازت القبائل من اهل البادية و اهل الحاضر، فوقف بنو كل أب على رايتهم، فقاتلوا جميعا، فقال اهل البوادي يومئذ: الان يستحر القتل فى الاجزع الأضعف، فاستحر القتل فى اهل القرى، و ثبت مسيلمه، و دارت رحاهم عليه، فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمه، و لم تحفل بنو حنيفه بقتل من قتل منهم ثم برز خالد، حتى إذا كان امام الصف دعا الى البراز و انتمى، و قال: انا ابن الوليد العود، انا ابن عامر و زيد! و نادى بشعارهم يومئذ، و كان شعارهم يومئذ: يا محمداه! فجعل لا يبرز له احد الا قتله، و هو يرتجز: انا ابن اشياخ و سيفى السخت اعظم شىء حين يأتىك النفط و لا يبرز له شىء الا اكله، و دارت رحا المسلمى و طحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمه- [و كان رسول الله ص قال: ان مع مسيلمه شيطان لا يعصيه، فإذا اعتراه ازبد كان شذقيه زبيبتان لا يهيم بخير ابد الا صرفه عنه، فإذا رايتم منه عوره، فلا تقيلوه العثره] - فلما دنا خالد منه طلب تلك، و رآه ثابتا و رحاهم تدور عليه، و عرف انها لا تزول الا بزواله، فدعا مسيلمه طلبا لعورته، فأجابه، فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمه، و قال: ان قبلنا النصف، فأى الإنصاف تعطينا؟ فكان إذا هم بجوابه اعرض بوجهه مستشيرا، فبينها شيطانه ان

يقبل، فاعرض بوجهه مره من ذلك، و ركبته خالد فارهقه فادبر، و زالوا فذمر خالد الناس، و قال: دونكم لا تقيلوهم! و ركبوهم فكانت هزيمتهم، فقال مسيلمه حين قام، و قد تطاير الناس عنه، و قال قائلون: فأين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن احسابكم، قال: و نادى المحكم: يا بنى حنيفه، الحديقه الحديقه! و ياتى وحشى على مسيلمه و هو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ، فخرط عليه حربته فقتله، و اقتحم الناس عليهم حديقه الموت من حيطانها و أبوابها، فقتل فى المعركه، و حديقه الموت عشره آلاف مقاتل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هارون، و طلحه، عن عمرو بن شعيب و ابن إسحاق انهم لما امتازوا و صبروا، و انحازت بنو حنيفه تبعهم المسلمون يقتلونهم، حتى بلغوا بهم الى حديقه الموت، فاختلفوا فى قتل مسيلمه عندها، فقال قائلون: فيها قتل، فدخلوها و اغلقوها عليهم، و احاط المسلمون بهم و صرخ البراء بن مالك، فقال: يا معشر المسلمين، احملونى على الجدار حتى تطرحونى عليه، ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر و ارعد فنادى: انزلونى، ثم قال: احملونى، ففعل ذلك مرارا ثم قال: أف لهذا خشعا! ثم قال: احملونى، فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين و هم على الباب من خارج فدخلوا، فاغلق الباب عليهم، ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار، فاقتتلوا قتالا شديدا لم يروا مثله، و ابير من فى الحديقه منهم، و قد قتل الله مسيلمه، و قالت له بنو حنيفه: اين ما كنت تعدنا! قال: قاتلوا عن احسابكم! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هارون و طلحه و ابن إسحاق، قالوا: لما صرخ الصارخ ان العبد الأسود قتل مسيلمه، خرج

خالد بمجاءه یرسف فی الحدید لیریه مسیلمه، و اعلام جنده، فاتی علی الرجال فقال: هذا الرجال! حدثنا ابن حمید، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من مسیلمه اتی خالد فآخبر، فخرج بمجاءه یرسف معه فی الحدید لیدله علی مسیلمه، فجعل یکشف له القتلی حتی مر بمحکم بن الطفیل - و كان رجلا جسیما وسیما - فلما رآه خالد، قال: هذا صاحبکم قال: لا، هذا و الله خیر منه و اکرم، هذا محکم الیمامه قال: ثم مضى خالد یکشف له القتلی حتی دخل الحدیقه، فقلب له القتلی، فإذا رویجل اصیفر اخینس فقال مجاءه: هذا صاحبکم، قد فرغتم منه، فقال خالد لمجاءه: هذا صاحبکم الذی فعل بکم ما فعل، قال: قد كان ذلك یا خالد، و انه و الله ما جاءک الا سرعان الناس، و ان جماهیر الناس لفی الحصون فقال: ویلک ما تقول! قال: هو و الله الحق، فهل لاصالحک علی قومی. کتب الی السری، عن شعیب، عن سیف، عن الضحاک، عن ابیه، قال: کان رجل من بنی عامر بن حنیفه یدعی الاغلب بن عامر بن حنیفه، و کان اغلظ اهل زمانه عنقا، فلما انهزم المشرکون یومئذ، و احاط المسلمون بهم، تماوت، فلما اثبت المسلمون فی القتلی اتی رجل من الانصار یکنی أبا بصیره و معه نفر علیه، فلما راوه مجدلا فی القتلی و هم یحسبونه قتیلا، قالوا: یا أبا بصیره، انک تزعم - و لم تزل تزعم - ان سیفک قاطع، فاضرب عنق هذا الاغلب المیت، فان قطعته فکل شیء کان یبلغنا حق، فاخترطه ثم مشی الیه و لا یرونه الا میتا، فلما دنا منه ثار،

فحاضره، و اتبعه ابو بصيره، و جعل يقول: انا ابو بصيره الأنصارى! و جعل الاغلب يتمطر و لا يزداد منه الا بعدا، فكلما قال ذلك ابو بصيره، قال الاغلب: كيف ترى عدو أخيك الكافر! حتى اقلت كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: لما فرغ خالد من مسيلمه و الجند، قال له عبد الله ابن عمر و عبد الرحمن بن ابي بكر: ارتحل بنا و بالناس فانزل على الحصون، فقال: دعانى أبث الخيول فالقط من ليس فى الحصون، ثم ارى رأى. فبث الخيول فحووا ما وجدوا من مال و نساء و صبيان، فضموا هذا الى العسكر، و نادى بالرحيل لينزل على الحصون، فقال له مجاعه: انه و الله ما جاءك الا سرعان الناس، و ان الحصون لمملوءه رجالا، فهلم لك الى الصلح على ما ورائى، فصالحه على كل شىء دون النفوس ثم قال: انطلق اليهم فاشاورهم و ننظر فى هذا الأمر، ثم ارجع إليك فدخل مجاعه الحصون، و ليس فيها الا النساء و الصبيان و مشيخه فانيه، و رجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء و امرهن ان ينشرن شعورهن، و ان يشرفن على رءوس الحصون حتى يرجع اليهن، ثم رجع فاتى خالدا فقال: قد أبوا ان يجيزوا ما صنعت، و قد اشرف لك بعضهم نقضا على و هم منى برآء فنظر خالد الى رءوس الحصون و قد اسودت، و قد نهكت المسلمين الحرب، و طال اللقاء، و أحبوا ان يرجعوا على الظفر، و لم يدروا ما كان كائنا لو كان فيها رجال و قتال، و قد قتل من المهاجرين و الانصار من اهل قصبه المدينه يومئذ ثلاثمائه و ستون قال سهل: و من المهاجرين من غير اهل المدينه و التابعين باحسان ثلاثمائه

من هؤلاء و ثلاثمائة من هؤلاء، ستمائه او يزيدون و قتل ثابت بن قيس يومئذ، قتله رجل من المشركين قطعت رجله، فرمى بها قاتله فقتله، و قتل من بنى حنيفه فى الفضاء بعقرباء سبعة آلاف، و فى حديقته الموت سبعة آلاف، و فى الطلب نحو منها. و قال ضرار بن الأزور فى يوم اليمامة: و لو سئلت عنا جنوب لأخبرت عشيه سالت عقرباء و ملهم

و سال بفرع الواد حتى ترقرقت حجارته فيها من القوم بالدم

عشيه لا تغنى الرماح مكانها و لا النبل الا المشرفى المصمم

فان تبتغى الكفار غير مليمه جنوب، فانى تابع الدين مسلم

اجاهد إذ كان الجهاد غنيمه و لله بالمرء المجاهد اعلم

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: قال مجاعة لخالده ما قال إذ قال له: فهلم لاصالحك عن قومي لرجل قد نهكته الحرب، و اصيب معه من اشراف الناس من اصيب، فقد رق و أحب الدعه و الصلح فقال: هلم لاصالحك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و نصف السبي ثم قال: انى آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال: فانطلق اليهم، فقال للنساء: البسن الحديد ثم اشرفن على الحصون، ففعلن ثم رجع الى خالده، و قد رأى خالده الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى الى خالده، قال: أبوا ما صالحتك

عليه، و لكن ان شئت صنعت لك شيئاً، فعزمت على القوم قال: ما هو؟ قال: تأخذ منى ربع السبى و تدع ربعاً قال خالد: قد فعلت، قال: قد صالحتكم، فلما فرغاً فتحت الحصون، فإذا ليس فيها الا النساء و الصبيان، فقال خالد لمجاءه: ويحك خدعتنى! قال: قومي، و لم استطع الا ما صنعت. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، قال: قال مجاءه يومئذ ثانيه: ان شئت ان تقبل منى نصف السبى و الصفراء و البيضاء و الحلقه و الكراع عزمت و كتبت الصلح بينى و بينك. ففعل خالد ذلك، فصالحه على الصفراء و البيضاء و الحلقه و الكراع و على نصف السبى و حائط من كل قريه يختاره خالد، و مزرعه يختارها خالد. فتقاضوا على ذلك، ثم سرحه، و قال: أنتم بالخيار ثلاثاً، و الله لئن تتموا و تقبلوا لأنهدن إليكم، ثم لا اقبل منكم خصله ابدا الا- القتل فأتاهم مجاءه فقال: اما الان فاقبلوا، فقال سلمه بن عمير الحنفى: لا و الله لا نقبل، نبعث الى اهل القرى و العبيد فنقاتل و لا نقاضى خالداً، فان الحصون حصينه و الطعام كثير، و الشتاء قد حضر فقال مجاءه: انك امرؤ مشئوم، و غرك انى خدعت القوم حتى أجابونى الى الصلح، و هل بقى منكم احد فيه خير، او به دفع! و انما انا بادرتم قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسلمه، فخرج مجاءه سابع سبعة حتى اتى خالداً، فقال: بعد شد ما رضوا، اكتب كتابك، فكتب: هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاءه بن مراره و سلمه بن عمير و فلانا و فلانا، قاضاهم على الصفراء و البيضاء و نصف السبى و الحلقه و الكراع و حائط من كل قريه، و مزرعه، على ان يسلموا ثم أنتم آمنون بأمان الله، و لكم ذمه خالد بن الوليد و ذمه ابى بكر خليفه رسول الله

ص، و ذمه المسلمين على الوفاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه، عن ابي هريره، قال: لما صالح خالد مجاعه، صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقه و كل حائط رضانا فى كل ناحيه و نصف المملوكين. فأبوا ذلك، فقال خالد: أنت بالخيار ثلاثه ايام، فقال سلمه بن عمير: يا بنى حنيفه، قاتلوا عن احسابكم، و لا تصالحوا على شىء، فان الحصن حصين، و الطعام كثير و قد حضر الشتاء فقال مجاعه: يا بنى حنيفه، أطيعونى و اعصوا سلمه، فانه رجل مشئوم، قبل ان يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلمه قبل ان تستردف النساء غير رضيات، و ينكحن غير خطيبات فأطاعوه و عصوا سلمه، و قبلوا قضيتيه و قد بعث ابو بكر رضى الله عنه بكتاب الى خالد مع سلمه بن سلامه بن وقش، يأمره ان ظفره الله عز و جل ان يقتل من جرت عليه المواسى من بنى حنيفه، فقدم فوجده قد صالحهم، فوفى لهم، و تم على ما كان منه، و حشرت بنو حنيفه الى البيعه و البراءه مما كانوا عليه الى خالد، و خالد فى عسكره، فلما اجتمعوا قال سلمه بن عمير لمجاعه: استاذن لى على خالد اكلمه فى حاجه له عندى و نصيحه- و قد اجمع ان يفتك به- فكلمه فاذن له، فاقبل سلمه بن عمير، مشتملا على السيف يريد ما يريد، فقال: من هذا المقبل؟ قال مجاعه: هذا الذى كلمتك فيه، و قد أذنت له، قال: اخرجوه عنى، فاخرجوه عنه، ففتشوه فوجدوا معه السيف، فلعنوه و شتموه و اوثقوه، و قالوا: لقد اردت ان تهلك قومك، و ايم الله ما اردت الا ان تستأصل بنو حنيفه، و تسبى الذريه و النساء، و ايم الله لو ان خالد علم انك حملت السلاح لقتلك، و ما نامنه ان بلغه ذلك ان يقتلك و ان يقتل الرجال و يسبى النساء بما فعلت، و يحسب ان ذلك عن ملا منا فاوثقوه و جعلوه فى الحصن، و تتابع بنو حنيفه على البراء مما كانوا عليه، و على الاسلام، و عاهدهم سلمه على الا يحدث حدثا و يعفوه، فأبوا و لم يثقوا بحمقه ان يقبلوا منه عهدا، فافلت

ليلاً فعمد الى عسكر خالد، فصاح به الحرس، و فرعت بنو حنيفه، فاتبعوه فأدركوه فى بعض الحوائط، فشد عليهم بالسيف، فاكتنفوه بالحجاره، و اجال السيف على حلقه فقطع أوداجه، فسقط فى بئر فمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الضحاك بن يربوع، عن ابيه، قال: صالح خالد بنى حنيفه جميعا الا ما كان بالعرض و القرية فإنهم سبوا عند انبثا الغاره، فبعث الى ابى بكر ممن جرى عليه القسم بالعرض و القرية من بنى حنيفه او قيس بن ثعلبه او يشكر، خمسمائه راس. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال: ثم ان خالدًا قال لمجاعه: زوجنى ابنتك، فقال له مجاعه: مهلاً، انك قاطع ظهري و ظهرك معى عند صاحبك قال: ايها الرجل، زوجنى، فوجه، فبلغ ذلك أبا بكر، فكتب اليه كتابا يقطر الدم: لعمري يا بن أم خالد، انك لفارغ تنكح النساء و بفاء بيتك دم الف و مائتى رجل من المسلمين لم يجفف بعد! قال: فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الاعيسر-يعنى عمر بن الخطاب- و قد بعث خالد بن الوليد وفدا من بنى حنيفه الى ابى بكر، فقدموا عليه، فقال لهم ابو بكر: ويحكم! ما هذا الذى استزل منكم ما استزل! قالوا: يا خليفه رسول الله، قد كان الذى بلغك مما أصابنا كان امرا لم يبارك الله عز و جل له و لا لعشيرته فيه، قال: على ذلك، ما الذى دعاكم به! قالوا: كان يقول: يا ضفدع نقى نقى، لا الشارب تمنعين، و لا الماء تكدرين، لنا نصف الارض، و لقريش نصف الارض، و لكن قريشا قوم يعتدون. قال ابو بكر: سبحان الله! و يحكم! ان هذا لكلام ما خرج من ال و لا بر، فأين يذهب بكم! فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامه- و كان منزله الذى به التقى الناس اباض، واد من

أوديه اليمامة ثم تحول الى واد من أوديتها يقال له الوبر- كان منزله بها .

ذكر خبر

اهل البحرين ورده الحطم و من تجمع معه بالبحرين

قال ابو جعفر: و كان فيما بلغنا من خبر اهل البحرين و ارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى يعقوب بن ابراهيم، قال: أخبرنا سيف، قال: خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين، و كان من حديث البحرين ان النبى ص و المنذر بن ساوى اشتكيا فى شهر واحد، ثم مات المنذر بعد النبى ص بقليل، و ارتد بعده اهل البحرين، فاما عبد القيس ففأءت، و اما بكر فتمت على ردتها، و كان الذى تنى عبد القيس الجارود حتى فاءوا. حدثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: [قدم الجارود بن المعلى على النبى ص مرتادا، فقال: اسلم يا جارود، فقال: ان لى دينا، قال له النبى ص: ان دينك يا جارود ليس بشىء، و ليس بدين، فقال له الجارود: فان انا اسلمت فما كان من تبعه فى الاسلام فعليك؟ قال: نعم فاسلم و مكث بالمدينه حتى فقه. فلما اراد الخروج، قال: يا رسول الله، هل نجد عند احد منكم ظهرا نتبلغ عليه؟ قال: ما اصبح عندنا ظهر، قال: يا رسول الله، انا

ص: ٣٠١

نجد بالطريق ضوال من هذه الضوال، قال: تلك حرق النار، إياك وإياها [فلما قدم على قومه دعاهم الى الاسلام فأجابوه كلهم، فلم يلبث الا يسيرا حتى مات النبي ص فقالت عبد القيس: لو كان محمد نبيا لما مات، و ارتدوا، و بلغه ذلك فبعث فيهم فجمعهم، ثم قام فخطبهم، فقال: يا معشر عبد القيس، انى سائلكم عن امر فأخبروني به ان علمتموه و لا تجيبوني ان لم تعلموا قالوا: سل عما بدا لك، قال: تعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى؟ قالوا: نعم، قال: تعلمونه او ترونه؟ قالوا: لا بل نعلمه، قال: فما فعلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فان محمدا ص مات كما ماتوا، و انا اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، قالوا: و نحن نشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و انك سيدنا و أفضلنا و ثبتوا على اسلامهم، و لم يبسطوا و لم يبسط اليهم و خلوا بين سائر ربيعه و بين المنذر و المسلمين، فكان المنذر مشتغلا بهم حياته، فلما مات المنذر حصر اصحاب المنذر فى مكانين حتى تنقذهم العلاء. قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق فانه قال فى ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث ابو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمي و كان العلاء هو الذى كان رسول الله ص بعثه الى المنذر بن ساوى العبدى، فاسلم المنذر، فأقام بها العلاء أميرا لرسول الله ص، فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله ص، و كان عمرو بن العاص بعمان، فتوفى رسول الله ص و عمرو بها فاقبل عمرو، فمر بالمنذر بن ساوى و هو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له:

كم كان رسول الله ص يجعل للميت من المسلمين من ماله عند وفاته؟ قال عمرو: فقلت له: كان يجعل له الثلث، قال: فما ترى لى ان اصنع فى ثلث مالى؟ قال عمرو: فقلت له: ان شئت قسمته فى اهل قرابتك، و جعلته فى سبيل الخير، و ان شئت تصدقت به فجعلته صدقه محرمة تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال: ما أحب ان اجعل من مالى شيئاً محرماً كالبحيه و السائبه و الوصيله و الحامى و لكن اقسامه، فانفذه على من اوصيت به له يصنع به ما يشاء قال: فكان عمرو يعجب لها من قوله و ارتدت ربيعه بالبحرين فيمن ارتد من العرب، الا الجارود بن عمرو بن حنش بن معلى، فانه ثبت على الاسلام و من معه من قومه، و قام حين بلغته وفاه رسول الله ص و ارتداد العرب، فقال: اشهد ان لا اله الا الله، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله، و اكفر من لا يشهد و اجتمعت ربيعه بالبحرين و ارتدت، فقالوا: نرد الملك فى آل المنذر، فملكوا المنذر بن النعمان بن المنذر، و كان يسمى الغرور، و كان يقول حين اسلم و اسلم الناس و غلبهم السيف: لست بالغرور، و لكنى المغرور حدثنا عبيد الله بن سعد، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف،

عن اسماعيل بن مسلم، عن عمير بن فلان العبدي، قال: لما مات النبي ص خرج الحطم بن ضبيعه أخو بني قيس بن ثعلبه فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الرده، و من تأشب اليه من غير المرتدين ممن لم يزل كافرا، حتى نزل القطيف و هجر، و استغوى الخط و من فيها من الزط و السيابجه، و بعث بعثا الى دارين، فأقاموا له ليجعل عبد القيس بينه و بينهم، و كانوا مخالفين لهم، يمدون المنذر و المسلمين، و ارسل الى الغرور بن سويد، أخي النعمان بن المنذر، فبعثه الى جؤاثي، و قال: اثبت، فاني ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيره و بعث الى جؤاثي، فحصرهم و ألحوا عليهم فاشتد على المحصورين الحصر، و في المسلمين المحصورين رجل من صالح المسلمين يقال له عبد الله بن حذف، احد بني ابي بكر بن كلاب، و قد اشتد عليه و عليهم الجوع حتى كادوا ان يهلكوا و قال في ذلك عبد الله بن حذف: الا ابلغ أبا بكر رسولا و فتیان المدینه أجمعينا

فهل لكم الى قوم كرام قعود في جؤاثي محصرينا!

كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس يغشى الناظرينا

توكلنا على الرحمن انا وجدنا الصبر للمتوكلينا

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصعب بن عطيه ابن بلال، عن سهم بن منجاب، عن منجاب بن راشد، قال: بعث ابو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال اهل الرده بالبحرين، فلما اقبل إليها، فكان بحيال اليمامة، لحق به ثمامه بن اثال في مسلمه بني حنيفه

ص: ٣٠٤

من بنى سحيم و من اهل القرى من سائر بنى حنيفه، و كان متلدا، و قد الحق عكرمه بعمان ثم مهره، و امر شرحبيل بالمقام حيث انتهى الى ان يأتيه امر ابي بكر، ثم يغاور هو و عمرو بن العاص اهل الرده من قضاعه فاما عمرو بن العاص فكان يغاور سعدا و بليا و امر هذا بكلب و لفها، فلما دنا منا و نحن فى عليا البلاد لم يكن احد له فرس من الرباب و عمرو بن تميم الا جنبه، ثم استقبله، فاما بنو حنظله فإنهم قدموا رجلا و أخرؤا اخرى و كان مالك بن نويرة فى البطاح و معه جموع يساجلنا و نساجله. و كان و كيع بن مالك فى القرعاء معه جموع يساجل عمرا و عمرو يساجله، و اما سعد بن زيد مناه فإنهم كانوا فرقتين، فاما عوف و الأبناء فإنهم أطاعوا الزبرقان بن بدر، فثبتوا على اسلامهم و تموا و ذبوا عنه، و اما المقاعس و البطون فإنهما اصاخا و لم يتابعا، الا ما كان من قيس بن عاصم، فانه قسم الصدقات التى كانت اجتمعت اليه فى المقاعس و البطون حين شخص الزبرقان بصدقات عوف و الأبناء، فكانت عوف و الأبناء مشاغل بالمقاعس و البطون فلما رأى قيس بن عاصم ما صنعت الرباب و عمرو من تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه، فتلقى العلاء باعداد ما كان قسم من الصدقات، و نزع عن امره الذى كان هم به، و استاق حتى أبلغها اياه، و خرج معه الى قتال اهل البحرين، و قال فى ذلك شعرا كما قال الزبرقان فى صدقته حين أبلغها أبا بكر، و كان الذى قال الزبرقان فى ذلك: وفيت باذواد الرسول و قد أبت سعاه فلم يردد بعيرا مجيرها

معا و منعناها من الناس كلهم ترامى الأعادى عندنا ما يضيرها

فأديتها كى لا اخون بدمتى محانيق لم تدرس لركب ظهورها

اردت بها التقوى و مجد حديثها إذا عصبه سامى قبيلى فخورها

و انى لمن حى إذا عد سعيهم يرى الفخر منها حيها و قبورها

اصاغرهم لم يضرعوا و كبارهم رزان مراسيها، عفاف صدورها

و من رهط كناد توفيت ذمتي و لم يثن سيفي نبجها و هريرها

و لله ملك قد دخلت و فارس طعنت إذا ما الخيل شد مغيرها

ففرجت أولها بنجلاء ثره بحيث الذي يرجو الحياه يضيرها

و مشهد صدق قد شهدت فلم أكن به خاملا و اليوم يثنى مصيرها

ارى رهبه الأعداء منى جراه و يبكى إذا ما النفس يوحى ضميرها

و قال قيس عند استقبال العلاء بالصدقه: الا أبلغا عنى قريشا رساله إذا ما أتتها بينات الودائع

حبوت بها فى الدهر اعراض منقر و أياست منها كل اطلس طامع

وجدت ابى و الخال كانا بنجوه بقاع فلم يحلل بها من ادافع

فاكرمه العلاء، و خرج مع العلاء من عمرو و سعد الرباب مثل عسكره، و سلك بنا الدهناء، حتى إذا كنا فى بحبوحتها و الحنانات
و العزافات عن يمينه و شماله، و اراد الله عز و جل ان يرينا آياته نزل و امر الناس بالنزول، فنفرت الإبل فى جوف الليل، فما بقى
عندنا بعير و لا زاد و لا مزاد

و لا- بناء الا- ذهب عليها فى عرض الرمل، و ذلك حين نزل الناس، و قبل ان يحطوا، فما علمت جمعا هجم عليهم من الغم ما هجم علينا و اوصى بعضنا الى بعض، و نادى منادى العلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا اليه، فقال: ما هذا الذى ظهر فيكم و غلب عليكم؟ فقال الناس: و كيف نلام و نحن ان بلغنا غدا لم تحم شمس حتى نصير حديثا! فقال: ايها الناس، لا تراعوا، ا لستم مسلمين! ا لستم فى سبيل الله! ا لستم انصار الله! قالوا: بلى، قال: فابشروا، فو الله لا يخذل الله من كان فى مثل حالكم و نادى المنادى بصلاه الصبح حين طلع الفجر فصلى بنا، و منا المتيمم، و منا من لم يزل على طهوره، فلما قضى صلاته جثا لركبته و جثا الناس، فنصب فى الدعاء و نصبوا معه، فلمع لهم سراب الشمس، فالتفت الى الصف، فقال: رائد ينظر ما هذا؟ ففعل ثم رجع، فقال: سراب، فاقبل على الدعاء، ثم لمع لهم آخر فكذلك، ثم لمع لهم آخر، فقال: ماء، فقام و قام الناس، فمشينا اليه حتى نزلنا عليه، فشربنا و اغتسلنا، فما تعالى النهار حتى اقبلت الابل تكرد من كل وجه، فأناخت إلينا، فقام كل رجل الى ظهره، فأخذه، فما فقدنا سلكا فاروينها و اسقيناها العلل بعد النهل، و تروينا ثم تروحنا- و كان ابو هريره رفيقى- فلما غبنا عن ذلك المكان، قال لى: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: انا من اهدى العرب بهذه البلاد قال: فكن معى حتى تقيمنى عليه، فكررت به، فأتيت به على ذلك المكان بعينه، فإذا هو لا غدیر به، و لا اثر للماء، فقلت له: و الله لو لا انى لا ارى الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان، و ما رايت بهذا المكان ماء ناقعا قبل اليوم، و إذا اداهه مملوءه، فقال: يا أبا سهم، هذا و الله المكان،

ولهذا رجعت و رجعت بك و ملات إداوتى ثم وضعتها على شفيره، فقلت: ان كان منا من المن و كانت آيه عرفتها، و ان كان غياثا عرفته، فإذا من من المن، فحمد الله، ثم سرنا حتى نزل هجر قال: فأرسل العلاء الى الجارود و رجل آخر انضما فى عبد القيس حتى تنزلا- على الحطم مما يليكما، و خرج هو فيمن جاء معه و فيمن قدم عليه، حتى ينزل عليه مما يلي هجر، و تجمع المشركون كلهم الى الحطم الا اهل دارين، و تجمع المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي، و خندق المسلمون و المشركون، و كانوا يتراوون القتال و يرجعون الى خندقهم، فكانوا كذلك شهرا، فينا الناس ليله إذ سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء شديده، كأنها ضوضاء هزيمه او قتال، فقال العلاء: من يأتينا بخبر القوم؟ فقال عبد الله ابن حذف: انا آتيكم بخبر القوم- و كانت أمه عجليه-فخرج حتى إذا دنا من خندقهم اخذوه، فقالوا له: من أنت؟ فانتسب لهم، و جعل ينادى: يا ابجراه! فجاء ابجر بن بجير، فعرفه فقال: ما شانك؟ فقال: لا اضيعن الليله بين اللهازم! علام اقتل و حولى عساكر من عجل و تيم اللات و قيس و عنزه! يتلاعب بى الحطم و نزاع القبائل و أنتم شهود! فتخلصه، و قال: و الله انى لأظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليله! فقال: دعنى من هذا و أطعمنى، فانى قد مت جوعا فقرب له طعاما، فأكل ثم قال: زودنى و احملنى و جوزنى انطلق الى طيتى. و يقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب، ففعل و حمله على بعير، و زوده و جوزه، و خرج عبد الله بن حذف حتى دخل عسكر المسلمين، فاخبرهم ان القوم سكارى، فخرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم، فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا، و اقتحموا الخندق هرابا، فمترد، و ناج و دهش، و مقتول او ماسور، و استولى المسلمون على ما فى العسكر، لم يفلت

رجل الا بما عليه، فاما ابجر فافلت، و اما الحطم فانه بعل و دهش، و طار فؤاده، فقام الى فرسه- و المسلمون خلالهم يجوسونهم- ليركبه، فلما وضع رجله فى الركاب انقطع به، فمر به عفيف بن المنذر احد بنى عمرو بن تميم، و الحطم يستغيث و يقول: الا رجل من بنى قيس بن ثعلبه يعقلنى! فرفع صوته، فعرف صوته، فقال: ابو ضبيعه! قال: نعم، قال: أعطني رجلك اعقلك، فاعطاه رجله يعقله، فنفحها فأطنها من الفخذ، و تركه، فقال: اجهز على، فقال: انى أحب الا تموت حتى امضك. -و كان مع عفيف عده من ولد ابيه، فأصيبيوا ليلتئذ- و جعل الحطم لا يمر به فى الليل احد من المسلمين الا قال: هل لك فى الحطم ان تقتله؟ و يقول: ذاك لمن لا- يعرفه، حتى مر به قيس بن عاصم، فقال له ذلك، فمال عليه فقتله، فلما رأى فخذه نادره، قال: وا سواتاه! لو علمت الذى به لم احركه، و خرج المسلمون بعد ما احرزوا الخندق على القوم يطلبونهم، فاتبعوهم، فلحق قيس بن عاصم ابجر- و كان فرس ابجر اقوى من فرس قيس- فلما خشى ان يفوته طعنه فى العرقوب فقطع العصب، و سلم النساء، فكانت راده، و قال عفيف بن المنذر: فان يرقأ العرقوب لا يرقأ النساء و ما كل من يهوى بذلك عالم

الم تر انا قد فللنا حماتهم باسره عمرو و الرباب الأكارم

و اسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد، فكلمته الرباب فيه، و كان أبوه ابن اخت التيم، و سأله ان يجيره، فقال للعلاء: انى قد اجرت هذا، قال: و من هذا؟ قال: الغرور، قال: أنت غررت هؤلاء، قال: ايها الملك، انى لست بالغرور، و لكنى المغرور، قال:

اسلم، فاسلم و بقى بهجر، و كان اسمه الغرور، و ليس بلقب، و قتل عفيف المنذر بن سويد بن المنذر، أخا الغرور لامه، و اصبح العلاء فقسم الانفال، و نفل رجالا من اهل البلاء ثيابا، فكان فيمن نفل عفيف بن المنذر و قيس بن عاصم و ثمامه بن اثال، فاما ثمامه فنفل ثيابا فيها خميصه ذات اعلام، كان الحطم يباهى فيها، و باع الثياب و قصد عظم الفلال لدارين، فركبوا فيها السفن، و رجع الآخرون الى بلاد قومهم، فكتب العلاء بن الحضرمى الى من اقام على اسلامه من بكر بن وائل فيهم، و ارسل الى عتيبه بن النهاس و الى عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه و القعود لأهل الرده بكل سبيل، و امر مسمعا بمبادرتهم، و ارسل الى خصفه التميمى و المثنى بن حارثه الشيبانى، فأقاموا لأولئك بالطريق، فمنهم من أناب، فقبلوا منه و اشتهلوا عليه، و منهم من ابى و لج فمخ من الرجوع، فرجعوا عودهم على بدئهم، حتى عبروا الى دارين، فجمعهم الله بها، و قال فى ذلك رجل من بنى ضبيعه بن عجل، يدعى وهبا، يعير من ارتد من بكر بن وائل: ألم تر ان الله يسبك خلقه فيخبث اقوام و يصفو معشر

لحى الله أقواما أصيبوا بخنعه أصابهم زيد الضلال و معمر!

و لم يزل العلاء مقيما فى عسكر المشركين حتى رجعت الىه الكتب من عند من كان كتب اليه من بكر بن وائل، و بلغه عنهم القيام بأمر الله، و الغضب لدينه، فلما جاء عنهم من ذلك ما كان يشتهى، ايقن انه لن يؤتى من خلفه بشيء يكرهه على احد من اهل البحرين، و ندب الناس الى دارين، ثم جمعهم فخطبهم، و قال: ان الله قد جمع لكم احزاب الشياطين و شرد الحرب فى هذا البحر، و قد أراكم من آياته فى البر لتعتبروا بها

فى البحر، فانهضوا الى عدوكم، ثم استعرضوا البحر اليهم، فان الله قد جمعهم، فقالوا: نفعل و لا نهاب و الله بعد الدهناء هو لا ما بقينا فارتحل و ارتحلوا، حتى إذا اتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل، و الجامل، و الشاحج و الناهق، و الراكب و الراجل، و دعا و دعوا، و كان دعاؤه و دعاؤهم: يا ارحم الراحمين، يا كريم، يا حلیم، يا احد، يا صمد يا حى يا محى الموتى، يا حى يا قيوم، لا-اله الا- أنت يا ربنا فأجازوا ذلك الخلیج باذن الله جميعا یمشون على مثل رمله ميثاء، فوقها ماء یغمر اخفاف الإبل، و ان ما بین الساحل و دارین مسيره يوم و ليله لسفن البحر فى بعض الحالات، فالتقوا بها، و اقتتلوا قتالا شديدا، فما تركوا بها مخبرا و سبوا الذرارى، و استاقوا الأموال، فبلغ نفل الفارس سته آلاف، و الراجل الفین، قطعوا ليلهم و ساروا يومهم، فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم حتى عبروا، و فى ذلك یقول عقیف بن المنذر: الم تر ان الله ذلل بحره و انزل بالكفار احدی الجلائل!

دعونا الذى شق البحار فجاءنا باعجب من فلق البحار الأوائل

و لما رجع العلاء الى البحرين، و ضرب الاسلام فيها بجرانه، و عز الاسلام و اهله، و ذل الشرك و اهله، اقبل الذين فى قلوبهم ما فيها على الارجاف، فارجع مرجفون، و قالوا: ها ذاك مفروق، قد جمع رهطه. شيبان و تغلب و النمر، فقال لهم اقوام من المسلمين: إذا تشغلهم عنا للهازم- و للهازم يومئذ قد استجمع امرهم على نصر العلاء و طابقوا و قال عبد الله

ابن حذف فى ذلك: لا توعدونا بمفروق و اسرته ان يأتنا يلىق فىنا سنه الحطم

و ان ذا الحى من بكر و ان كثروا لامه داخلون النار فى امم

فالنخل ظاهره خيل و باطنه خيل تكس بالفتيان فى النعم

و اقل العلاء بن الحضرمى الناس، فرجع الناس الا من أحب المقام، فقلنا و قفل ثمامه بن اثال، حتى إذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبه، فرأوا ثمامه، و رأوا خميصه الحطم عليه دسوا له رجلا و قالوا: سله كيف صارت له؟ و عن الحطم: ا هو قتله او غيره؟ فأناه، فسأله عنها، فقال: نفلتها قال: أنت قتلت الحطم؟ قال: لا، و لوددت انى كنت قتلته، قال: فما بال هذه الخميصه معك؟ قال: لم اخبرك! فرجع اليهم فاخبرهم، فتجمعوا له، ثم اتوه فاحتوشوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: أنت قاتل الحطم؟ قال: كذبتم، لست بقاتله و لكنى نفلتها، قالوا: هل ينفل الا القاتل! قال: انها لم تكن عليه، انما وجدت فى رحله، قالوا: كذبت فأصابوه. قال: و كان مع المسلمين راهب فى هجر، فاسلم يومئذ فقيل: ما دعاك الى الاسلام؟ قال: ثلاثه أشياء، خشيت ان يمسخنى الله بعدها ان انا لم افعل: فيض فى الرمال، و تمهيد اثاج البحار، و دعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء من السحر قالوا: و ما هو؟ قال: اللهم أنت الرحمن الرحيم، لا اله غيرك، و البديع ليس قبلك شىء، و الدائم غير الغافل، و الحى الذى لا يموت، و خالق ما يرى و ما لا يرى، و كل يوم أنت فى شان، و علمت اللهم كل شىء بغير تعلم، فعلمت ان القوم لم يعانوا بالملائكه الا و هم على امر الله. فلقد كان اصحاب رسول الله ص يسمعون من ذلك الهجرى بعد

و كتب العلاء الى ابي بكر: اما بعد، فان الله تبارك و تعالى فجر لنا الدهناء فيضا لا ترى غواربه، و أرانا آيه و غيره بعد غم و كرب، لنحمد الله و نمجده، فادع الله و استنصره لجنوده و اعوان دينه. فحمد ابو بكر الله و دعاه، و قال: ما زالت العرب فيما تحدث عن بلدانها يقولون: ان لقمان حين سئل عن الدهناء: ا يحترفونها او يدعونها؟ نهاهم، و قال: لا تبلغها الأرشيه، و لم تقر العيون، و ان شان هذا الفيض من عظيم الآيات، و ما سمعنا به في أمه قبلها اللهم اخلف محمدا ص فينا. ثم كتب اليه العلاء بهزيمه اهل الخندق و قتل الحطم، قتله زيد و معمر: اما بعد، فان الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم، و اذهب ريحهم بشراب أصابوه من النهار، فاقحمنا عليهم خندقهم، فوجدناهم سكارى، فقتلناهم الا الشريد، و قد قتل الله الحطم. فكتب اليه ابو بكر: اما بعد، فان بلغك عن بنى شيبان بن ثعلبه تمام على ما بلغك، و خاض فيه المرجفون، فابعث اليهم جندا فاوطفهم و شرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا، و لم يصر ذلك من ارجافهم الى شىء.

ذكر الخبر عن رده اهل عمان و مهرة و اليمن

قال ابو جعفر: و قد اختلف في تاريخ حرب المسلمين، فقال محمد بن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، عن سلمه عنه: كان فتح اليمامة و اليمن و البحرين و بعث الجنود الى الشام في سنه اثنتى عشره. و اما ابو زيد فحدثنى عن ابي الحسن المدائنى في خبر ذكره، عن ابي معشر و يزيد بن عياض بن جعدبه و ابي عبيده بن محمد بن ابي

عبيده و غسان بن عبد الحميد و جويريه بن أسماء، باسنادهم عن مشيختهم و غيرهم من علماء اهل الشام و اهل العراق، ان الفتوح فى اهل الرده كلها كانت لخالد بن الوليد و غيره فى سنه احدى عشره، الا امر ربيعه بن بجير، فانه كان فى سنه ثلاث عشره. و قصه ربيعه بن بجير التغلبى ان خالد بن الوليد- فيما ذكر فى خبره هذا الذى ذكرت عنه- بالمصيخ و الحصيد، قام و هو فى جمع من المرتدين فقاتله، و غنم و سبى، و أصاب ابنه لربيعه بن بجير، فسباها و بعث بالسبى الى ابى بكر رحمه الله، فصارت ابنه ربيعه الى على بن ابى طالب ع. فاما امر عمان فانه كان- فيما كتب الى السرى بن يحيى يخبرنى عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد ٩ و الغصن بن القاسم و موسى الجليوسى عن ابن محيريز، قال: نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأنزدى، و كان يسامى فى الجاهليه الجندى، و ادعى بمثل ما ادعى به من كان نبيا، و غلب على عمان مرتدا، و ألجأ جيفرا و عبادا الى الاجبال و البحر، فبعث جيفر الى ابى بكر يخبره بذلك، و يستجيشه عليه فبعث ابو بكر الصديق حذيفه بن محصن الغلفانى من حمير، و عرفجه البارقى من الأنزد، حذيفه الى عمان و عرفجه الى مهره و امرهما إذا اتفقا ان يجتمعا على من بعثا اليه، و ان يتدئا بعمان، و حذيفه على عرفجه فى وجهه، و عرفجه على حذيفه فى وجهه. فخرجا متساندين، و امرهما ان يجدا السير حتى يقدموا عمان، فإذا كانا منها قريبا كاتبا جيفرا و عبادا، و عملا برأيهما فمضيا لما امر به، و قد كان ابو بكر بعث عكرمه الى مسيلمه باليمامه، و اتبعه شرحبيل بن حسنه،

و سمي لهما اليمامة، و امرهما بما امر به حذيفه و عرفجه فبادر عكرمه شرحبيل، و طلب حظوه الظفر، فنكبه مسيلمه، فاحجم عن مسيلمه، و كتب الى ابي بكر بالخبر، و اقام شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر، و كتب ابو بكر الى شرحبيل بن حسنه، ان أقم بأدنى اليمامة حتى يأتيك امرى، و ترك ان يمضيه لوجهه الذى وجهه له، و كتب الى عكرمه يعنفه لتسرعه، و يقول: لا ارينك و لا اسمعن بك الا بعد بلاء، و الحق بعمان حتى تقاتل اهل عمان، و تعين حذيفه و عرفجه، و كل واحد منكم على خيله، و حذيفه ما دتمت فى عمله على الناس، فإذا فرغتم فامض الى مهره، ثم ليكن وجهك منها الى اليمن، حتى تلاقى المهاجر ابن ابي اميه باليمن و بحضرموت، و أوطئ من بين عمان و اليمن ممن ارتد، و ليبلغنى بلاؤك. فمضى عكرمه فى اثر عرفجه و حذيفه فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل ان ينتهيا الى عمان، و قد عهد اليهم ان ينتهوا الى راي عكرمه بعد الفراغ فى السير معه او المقام بعمان، فلما تلاحقوا-و كانوا قريبا من عمان بمكان يدعى رجاما- راسلوا جيفرا و عبادا و بلغ لقيطا مجيء الجيش، فجمع جموعه و عسكر بدبا، و خرج جيفر و عباد من موضعهما الذى كانا فيه، فعسكرا بصحار، و بعثا الى حذيفه و عرفجه و عكرمه فى القدوم عليهما، فقدموا عليهما بصحار، فاستبرءوا ما يليهم حتى رضوا ممن يليهم، و كاتبوا رؤساء مع لقيط و بدءوا بسيد بنى جديد، فكاتبهم و كاتبوه حتى ارفضوا عنه، و نهّدوا الى لقيط، فالتقوا على دبا، و قد جمع لقيط العيالات، فجعلهم وراء صفوفهم ليحربهم، و ليحافظوا على حرمهم - - و دبا هى المصر و السوق العظمى - فاقتتلوا بدبا قتالا شديدا، و كاد لقيط يستعلى الناس، فيبناهم كذلك، و قد راي المسلمون الخلل و راي المشركون الظفر، جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجيه، و عليهم الخريت بن راشد، و من عبد القيس و عليهم سيحان بن صوحان، و شواذب

عمان من بنى ناجيه و عبد القيس، فقوى الله بهم اهل الاسلام، و وهن الله بهم اهل الشرك، فولى المشركون الادبار، فقتلوا منهم فى المعركه عشره آلاف، و ركبوهم حتى اثنوا فيهم، و سبوا الذراري، و قسموا الأموال على المسلمين، و بعثوا بالخمس الى ابى بكر مع عرفجه، و راي عكرمه و حذيفه ان يقيم حذيفه بعمان حتى يوطئ الأمور، و يسكن الناس، و كان الخمس ثمانمائه راس، و غنموا السوق بحذافيرها فسار عرفجه الى ابى بكر بخمس السبى و المغانم، و اقام حذيفه لتسكين الناس، و دعا القبائل حول عمان الى سكون ما أفاء الله على المسلمين، و شواذب عمان، و مضى عكرمه فى الناس، و بدا بمهره، و قال فى ذلك عباد الناجى: لعمرى لقد لاقى لقيط بن مالك من الشر ما اخزى وجوه الثعالب

و بادى أبا بكر و من هل فارتمى خليجان من تياره المتراكب

و لم تنهه الاولى و لم ينكا العدا فالوت عليه خيله بالجناذب

ذكر خير مهره بالنجد

و لما فرغ عكرمه و عرفجه و حذيفه من رده عمان، خرج عكرمه فى جنده نحو مهره، و استنصر من حول عمان و اهل عمان، و سار حتى ياتى مهره، و معه ممن استنصره من ناجيه و الأزد و عبد القيس و راسب و سعد من بنى تميم بشر، حتى اقتحم على مهره بلادها، فوافق بها جمعين من مهره: اما أحدهما فيمكان من ارض مهره يقال له: جيروت، و قد امتلا- ذلك الحيز الى نضدون- قاعين من قيعان مهره- عليهم شخريت، رجل من بنى شخراه، و اما الآخر فبالنجد، و قد انقادت

مهرة جميعا لصاحب هذا الجمع، عليهم المصيح، ، احد بنى محارب و الناس كلهم معه، الا ما كان من شخرية، فكانا مختلفين، كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر الى نفسه، و كل واحد من الجندين يشتهي ان يكون الفلج لرئيسهم، و كان ذلك مما اعان الله به المسلمين و قواهم على عدوهم، و وهنهم. و لما راي عكرمه قله من مع شخرية دعاه الى الرجوع الى الاسلام، فكان لاول الدعاء، فأجابه و وهن الله بذلك المصيح ثم ارسل الى المصيح يدعو الى الاسلام و الرجوع عن الكفر، فاعتر بكثره من معه، و ازداد مباعده لمكان شخرية، فسار اليه عكرمه، و سار معه شخرية، فالتقوا هم و المصيح بالنجد، فاقتتلوا اشد من قتال دبا. ثم ان الله كشف جنود المرتدين، و قتل رئيسهم، و ركبهم المسلمون فقتلوا منهم ما شاءوا، و أصابوا ما شاءوا، و أصابوا فيما أصابوا الفى نجبيه، فخمس عكرمه الفى، فبعث بالأخماس مع شخرية الى ابى بكر، و قسم الأربعة الاخماس على المسلمين، و ازداد عكرمه و جنده قوه بالظهر و المتاع و الأداة، و اقام عكرمه حتى جمعهم على الذى يحب، و جمع اهل النجد، اهل رياض الروضة، و اهل الساحل، و اهل الجزائر، و اهل المر و اللبان و اهل جيروت، و ظهور الشحر و الصبرات، و ينبع، و ذات الخيم، فبايعوا على الاسلام، فكتب بذلك مع البشير-و هو السائب احد بنى عابد من مخزوم- فقدم على ابى بكر بالفتح، و قدم شخرية بعده بالأخماس، و قال فى ذلك علجوم المحاربى: جزى الله شخرية و افناء هيشم و فرضم إذ سارت إلينا الحلائب

جزاء مسيء لم يراقب لذمه و لم يرجها فيما يرجى الاقارب

اعكرم لو لا جمع قومى و فعلهم لصاقت عليك بالفضاء المذاهب

ذكر خبر المرتدين باليمن

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن عكرمه و سهل، عن القاسم بن محمد، قال: توفى رسول الله ص و على مكة و أرضها عتاب بن اسيد و الطاهر بن ابى هاله، عتاب على بنى كنانه، و الطاهر على عك، و ذلك ان النبى ص قال: اجعلوا عماله عك فى بنى أبيها معد بن عدنان، و على الطائف و أرضها عثمان بن ابى العاص و مالك بن عوف النصرى، عثمان على اهل المدر و مالك على اهل الوبر اعجاز هوازن، و على نجران و أرضها عمرو بن حزم و ابو سفيان ابن حرب، عمرو بن حزم على الصلاه و ابو سفيان بن حرب على الصدقات، و على ما بين رمع و زبيد الى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص، و على همدان كلها عامر بن شهر، و على صنعاء فيروز الديلمى يسانده داذويه و قيس بن المكشوح، و على الجند يعلى بن اميه، و على مارب ابو موسى الأشعرى، و على الأشعريين مع عك الطاهر بن ابى هاله، و معاذ بن جبل يعلم القوم، يتنقل فى عمل كل عامل، فتزا بهم الأسود فى حياه النبى ص، فحاربه النبى ع بالرسول و الكتب حتى قتله الله، و عاد امر النبى ع كما كان قبل وفاه النبى ع بليله، الا- ان مجيئهم لم يحرك الناس، و الناس مستعدون له. فلما بلغهم موت النبى ص انتقضت اليمن و البلدان، و قد كانت تذبذبت خيول العنسى- فيما بين نجران الى صنعاء فى

عرض ذلك البحر- لا تأوى الى احد، و لا يأوى إليها احد، فعمر بن معد يكرب بحيال فروه بن مسيك، و معاويه بن انس فى فاله العنسى يتردد، و لم يرجع من عمال النبى ص بعد وفاه النبى ص الا عمرو بن حزم و خالد بن سعيد، و لجأ سائر العمال الى المسلمين، و اعترض عمرو بن معديكرب خالد بن سعيد، فسلبه الصمصامه. و رجعت الرسل مع من رجع بالخير، فرجع جرير بن عبد الله و الأقرع بن عبد الله و وبر بن يحنس، فحارب ابو بكر المرتده جميعا بالرسل و الكتب، كما كان رسول الله ص حاربهم، الى ان رجع اسامه بن زيد من الشام، و حزر ذلك ثلاثه اشهر، الا ما كان من اهل ذى حمى و ذى القصبه ثم كان أول مصادم عند رجوع اسامه هم فخرج الى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم الا- استنفر من لم يرتد منهم الى آخرين، فيفل بطائفه من المهاجرين و الانصار و المستنفره ممن لم يرتد الى التى تليهم، حتى فرغ من آخر امور الناس، و لا يستعين بالمرتدين. فكان أول من كتب اليه عتاب بن اسيد، كتب اليه بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، و عثمان بن ابى العاص بركوب من ارتد من اهل عمله بمن ثبت على الاسلام، فاما عتاب فانه بعث خالد ابن اسيد الى اهل تهامه، و قد تجمعت بها جماع من مدلج، و تأشب اليهم شذاذ من خزاعه و افناء كنانه، عليهم جندب بن سلمى، احد بنى شنوق، من بنى مدلج، و لم يكن فى عمل عتاب جمع غيره، فالتقوا بالبارق، ففرقهم و قتلهم، و استحر القتل فى بنى شنوق، فما زالوا أذلاء قليلا، و برئت عماله عتاب، و افلت جندب، فقال جندب فى ذلك: ندمت و ايقنت الغداه بأننى اتيت التى يبقى على المرء عارها

شهدت بان الله لا شىء غيره بنى مدلج فالله ربى و جارها

و بعث عثمان بن ابي العاص بعثا الى شنوءه، و قد تجمعت بها جماع من الأزد و بجيله و خثعم، عليهم حميضة بن النعمان، و على اهل الطائف عثمان بن ربيعه، فالتقوا بشنوءه، فهزموا تلك الجماع، و تفرقوا عن حميضة و هرب حميضة في البلاد، فقال في ذلك عثمان بن ربيعه: فضضنا جمعهم و النقع كاب و قد تعدى على الغدر الفتوق

و ابرق بارق لما التقينا فعادت خلبا تلك البروق

خبر الأخابث من عك

قال ابو جعفر: و كان أول منتقض بعد النبي ص بتهامه عك و الأشعرون، و ذلك انهم حين بلغهم موت النبي ص تجمع منهم طخارير، فاقبل اليهم طخارير من الاشعرين و خضم فانضموا اليهم، فأقاموا على الاعلاب طريق الساحل، و تأشب اليهم او زاع على غير رئيس، فكتب بذلك الطاهر بن ابي هاله الى ابي بكر، و سار اليهم، و كتب أيضا بمسيره اليهم، و معه مسروق العكي حتى انتهى الى تلك الأوزاع، على الاعلاب، فالتقوا فاقتلوا، فهزمهم الله، و قتلوهم كل قتله، و انتنت السبل لقتلهم، و كان مقتلهم فتحا عظيما و أجاب ابو بكر الطاهر قبل ان يأتيه كتابه بالفتح: بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك و استنفارك مسروقا و قومه الى الأخابث بالاعلاب، فقد اصبت، فعاجلوا هذا الضرب و لا ترفهوا عنهم، و أقيموا بالاعلاب حتى يامن طريق الأخابث، و ياتيكم امرى: فسميت تلك

ص: ٣٢٠

الجموع من عك و من تأشب اليهم الى اليوم الأخابث، و سمي ذلك الطريق طريق الأخابث، و قال فى ذلك الطاهر بن ابى هاله. و و الله لو لا الله لا شىء غيره لما فض بالاجراع جمع العثاعث

فلم تر عينى مثل يوم رايته بجنب صحار فى جموع الأخابث

قتلناهم ما بين قنه خامر الى القيمه الحمراء ذات النبائث

و فئنا باموال الأخابث عنوه جهارا و لم نحفل بتلك الهثاث

و عسكر طاهر على طريق الأخابث، و معه مسروق فى عك ينتظر امر ابى بكر رحمه الله. قال ابو جعفر: و لما بلغ اهل نجران وفاه رسول الله ص و هم يومئذ اربعون الف مقاتل، من بنى الأفعى، الامه التى كانوا بها قبل بنى الحارث، بعثوا وفدا ليجددوا عهدا، فقدموا اليه فكتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله ابى بكر خليفه رسول الله ص لأهل نجران، اجارهم من جنده و نفسه، و اجاز لهم ذمه محمد ص الا ما رجع عنه محمد رسول الله ص بأمر الله عز و جل فى ارضهم و ارض العرب، الا- يسكن بها دينان، اجارهم على انفسهم بعد ذلك و ملتهم و سائر أموالهم و حاشيتهم و عاديتهم، و غائبهم و شاهدهم، و أسقفهم و رهبانهم و بيعهم حيثما وقعت، و على ما ملكت ايديهم من قليل او كثير، عليهم ما عليهم، فإذا ادوه فلا

يحشرون ولا يعشرون ولا يغير اسقف من اسقفية، ولا راهب من رهبانته، ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله ص و على ما فى هذا الكتاب من ذمه محمد رسول الله ص و جوار المسلمين. و عليهم النصح و الإصلاح فيما عليهم من الحق شهد المسور بن عمرو، و عمرو مولى ابى بكر. و رد ابو بكر جرير بن عبد الله، و امره ان يدعو من قومه من ثبت على امر الله، ثم يستنفر مقويهم، فيقاتل بهم من ولى عن امر الله، و امره ان ياتى خثعم، فيقاتل من خرج غضبا لذى الخلصه، و من اراد اعادته حتى يقتلهم الله، و يقتل من شاركهم فيه، ثم يكون وجهه الى نجران، فيقيم بها حتى يأتيه امره. فخرج جرير فنفذ لما امره به ابو بكر، فلم يقر له احد الا- رجال فى عده قليله، فقتلهم و تبعهم، ثم كان وجهه الى نجران، فأقام بها انتظارا امر ابى بكر رحمه الله. و كتب الى عثمان بن ابى العاص ان يضرب بعثا على اهل الطائف على كل مخالف بقدره، و يولى عليهم رجلا- يأمنه و يثق بناحيته، فضرب على كل مخالف عشرين رجلا، و امر عليهم أخاه. و كتب الى عتاب بن اسيد، ان اضرب على اهل مكه و عملها خمسمائه مقو، و ابعث عليهم رجلا- تامنه، فسمى من يبعث، و امر عليهم خالد بن اسيد، و اقام امير كل قوم، و قاموا على رجل ليأتيهم امر ابى بكر، و ليمر عليهم المهاجر

قال ابو جعفر: فممن ارتد ثانيه منهم، قيس بن عبد يغوث المكشوح، كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، قال: كان من حديث قيس في رده الثانيه، انه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله ص انتكث، و عمل في قتل فيروز و داذويه و جشيش، و كتب ابو بكر الى عمير ذى مران و الى سعيد ذى زود و الى سميفع ذى الكلاع، و الى حوشب ذى ظليم، و الى شهر ذى يناف، يأمرهم بالتمسك بالذى هم عليه، و القيام بأمر الله و الناس، و يعدهم الجنود: من ابى بكر خليفه رسول الله ص الى عمير بن افلح ذى مران، و سعيد بن العاقب ذى زود، و سميفع بن ناكور ذى الكلاع و حوشب ذى ظليم، و شهر ذى يناف اما بعد، فأعينوا الأبناء على من ناوهم و حوطوهم و اسمعوا من فيروز، وجدوا معه، فانى قد وليته. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن عروه بن غزويه الدثيني، قال: لما ولى ابو بكر امر فيروز، و هم قبل ذلك متساندون، هو و داذويه و جشيش و قيس، و كتب الى وجوه من وجوه اهل اليمن، و لما سمع بذلك قيس ارسل الى ذى الكلاع و اصحابه: ان الأبناء نزاع في بلادكم، و نقلاء فيكم، و ان تتركوهم لن يزالوا عليكم، و قد ارى من الرأى ان اقتل رءوسهم، و اخرجهم من بلادنا فتيروا، فلم يمالئوه و لم ينصروا الأبناء، و اعتزلوا و قالوا: لسنا مما هاهنا فى شىء، أنت صاحبهم و هم أصحابك. فتربص لهم قيس، و استعداد لقتل رؤسائهم و تسيير عامتهم، فكاتب قيس تلك الفاله السياره اللحجيه، و هم يصعدون فى البلاد و يصوبون،

محاربين لجميع من خالفهم، فكاتبهم قيس فى السر، و امرهم ان يتعجلوا اليه، و ليكون امره و امرهم واحدا، و ليجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له، و اخبروه انهم اليه سراع، فلم يفجا اهل صنعاء الا الخبر بدنوهم منها، فأتى قيس فيروز فى ذلك كالفرق من هذا الخبر و اتى داذويه، فاستشارهما ليلبس عليهما، و لثلا يتهماه، فنظروا فى ذلك و اطمأنوا اليه ثم ان قيسا دعاهم من الغد الى طعام، فبدا بداذويه، و ثنى بفيروز، و ثلث بجشيش، فخرج داذويه حتى دخل عليه، فلما دخل عليه عاجله فقتله، و خرج فيروز يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين تتحدثان، فقالت إحداهما: هذا مقتول كما قتل داذويه، فلقيهما، فعاج حتى يرى أوى القوم الذى اربثوا، فاخبر برجوع فيروز، فخرجوا يركضون، و ركض فيروز، و تلقاه جشيش، فخرج معه متوجها نحو جبل خولان- و هم اخوال فيروز- فسبقا الخيول الى الجبل، ثم نزلا، فتوقلا و عليهما خفاف ساذجه، فما وصلا حتى تقطعت اقدامهما، فانتها الى خولان و امتنع فيروز بأخواله، و آلى الا ينتعل ساذجا، و رجعت الخيول الى قيس، فثار بصنعاء فأخذها، و جيبى ما حولها، مقدما رجلا و مؤخرا اخرى، و اتته خيول الأسود. و لما أوى فيروز الى أخواله خولان فمنعوه و تأشب اليه الناس، كتب الى ابى بكر بالخبر فقال قيس: و ما خولان! و ما فيروز! و ما قرار اووا اليه! و طابق على قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم، و بقى الرؤساء معتزلين، و عمد قيس الى الأبناء ففرقهم ثلاث فرق: اقر من اقام و اقر عياله، و فرق عيال الذين هربوا الى فيروز فرقتين، فوجه إحداهما الى عدن، ليحملوا فى البحر، و حمل الاخرى فى البر، و قال لهم جميعا: ألحقوا بأرضكم، و بعث معهم من يسيرهم، فكان عيال الديلمى ممن سير فى البر

و عيال داذويه ممن سير في البحر، فلما رأى فيروز أن قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس، وأن العيال قد سيروا و عرضهم للنهب، ولم يجد إلى فراق عسكريه في تنقذهم سيلا و بلغه ما قال قيس في استصغاره الأخوال و الأبناء، فقال فيروز متميا و مفاخرًا و ذكر الظعن: الا ناديا ظعنا الى الرمل ذى النخل و قولاً لها الا يقال و لا عدلى

و ما ضرهم قول العداة لو انه اتى قومه عن غير فحش و لا بخل

فدع عنك ظعنا بالطريق التى هوت لطيتها صمد الرمال الى الرمل

و انا و ان كانت بصنعاء دارنا لنا نسل قوم من عرائنهم نسلى

و للديلم الرزام من بعد باسل ابى الخفض و اختار الحرور على الظل

و كانت منابيت العراق جسامها لرهطى إذا كسرى مراجله تغلى

و باسل اصلى ان نميت و منصبى كما كل عود منتهاه الى الأصل

هم تركوا مجراى سهلا و حصنوا فجاجى بحسن القول و الحسب الجزل

فما عزنا فى الجهل من ذى عداوه ابى الله الا ان يعز على الجهل

و لا عاقنا فى السلم عن آل احمد و لا خس فى الاسلام إذ أسلموا قبلى

و ان كان سجل من قبيلى ارشنى فانى لراج ان يغرقهم سجلى

و قام فيروز فى حربته، و تجرد لها، و ارسل الى بنى عقيل بن ربيعه بن عامر بن صعصعه رسولا- بانه متخفر بهم، يستمدهم و يستنصرهم فى ثقله على الذين يزعمون ائقال الأبناء، و ارسل الى عك رسولا يستمدهم و يستنصرهم على الذين يزعمون ائقال الأبناء فركبت عقيل و عليهم رجل من الحلفاء يقال له معاويه، فاعترضوا خيل قيس فتنفذوا أولئك العيال، و قتلوا الذين سيروهم، و قصروا عليهم القرى، الى ان رجع فيروز الى

صنعاء، و وثبت عك، و عليهم مسروق، فساروا حتى تنقذوا عيالات الأبناء، و قصروا عليهم القرى، الى ان رجع فيروز الى صنعاء، و امدت عقيل و عك فيروز بالرجال، فلما اتته امدادهم- فيمن كان اجتمع اليه- خرج فيمن كان تأشب اليه و من امده من عك و عقيل، فناهد قيسا فالتقوا دون صنعاء، فاقتتلوا فهزم الله قيسا في قومه و من انهضوا، فخرج هاربا في جنده حتى عاد معهم، و عادوا الى المكان الذى كانوا به مبادرين حين هربوا بعد مقتل العنسى، و عليهم قيس، و تذبذبت رافضه العنسى و قيس معهم فيما بين صنعاء و نجران، و كان عمرو بن معديكرب يازاء فروه بن مسيكة فى طاعه العنسى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عمرو بن سلمه، قال: و كان من امر فروه بن مسيكة انه كان قدم على رسول الله ص مسلما، و قال فى ذلك: لما رايت ملوك حمير اعرضت كالرجل خان الرجل عرق نساءها

يممت راحلتى امام محمد أرجو فواضلها و حسن ثنائها

و قال له رسول الله ص فيما قال له: هل ساءك ما لقي قومك يوم الرزم يا فروه او سررك؟ قال: و من يصب فى قومه بمثل الذى اصبت به فى قومي يوم الرزم الا- ساء ذلك! و كان يوم الرزم بينهم و بين همدان على يغوث، و ثن كان يكون فى هؤلاء مره و فى هؤلاء مره، فأرادت مراد ان تغلبهم عليه فى مرتهم، فقتلتهم همدان، و رئيسهم الأجدع ابو مسروق، [فقال رسول الله ص: اما ان ذلك لم يزدهم فى الاسلام الا خيرا،] فقال: قد سرنى إذ كان ذلك، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه و سلم على صدقات مراد و من نازلهم او نزل دارهم و كان عمرو بن معديكرب قد فارق قومه سعد العشيره فى بنى زييد و اخلافها، و انحاز

اليهم، و اسلم معهم، فكان فيهم، فلما ارتد العنسى و اتبعه عوام مذحج، اعتزل فروه فيمن اقام معه على الاسلام، و ارتد عمرو فيمن ارتد، فخلفه العنسى، فجعله بإزاء فروه، فكان بحياله، و يمتنع كل واحد منهما لمكان صاحبه من البراح، فكانا يتهاديان الشعر، فقال عمرو يذكر اماره فروه و يعيها: وجدنا ملك فروه شر ملك حمارا ساف منخره بقدر

و كنت إذا رايت أبا عمير ترى الحولاء من خبث و غدر

فأجابه فروه: أتانى عن ابى ثور كلام و قدما كان فى الابلغال يجرى

و كان الله يبغضه قديما على ما كان من خبث و غدر

فبيناهم كذلك قدم عكرمه أبين. و كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم و موسى بن الغصن، عن ابن محيريز، قال: فخرج عكرمه من مهره سائرا نحو اليمن حتى ورد أبين، و معه بشر كثير من مهره، و سعد بن زيد، و الأزدي، و ناجيه، و عبد القيس، و حدبان من بنى مالك بن كنانه، و عمرو بن جندب من العنبر، فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم: كيف كنتم فى هذا الأمر؟ فقالوا له: كنا فى الجاهليه اهل دين، لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض، فكيف بنا إذا صرنا الى دين عرفنا فضله، و دخلنا حبه! فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا، ثبت عوامهم و هرب من كان فارق من خاصتهم، و استبرأ النخع و حمير، و اقام لاجتماعهم، و أرز قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمه الى اليمن الى عمرو بن معديكرب، فلما ضامه وقع بينهما تنازع، فتعائرا، فقال

ص: ٣٢٧

عمرو بن معديكرب يعير قيسا غدره بالأبناء و قتله داذويه، و يذكر فراره من فيروز: غدرت و لم تحسن وفاء و لم يكن ليحتمل الأسباب الا المعود

و كيف لقيس ان ينوط نفسه إذا ما جرى و المضرحي المسود!

و قال قيس: وفيت لقومي و احتشدت لمعشر أصابوا على الأحياء عمرا و مرثدا

و كنت لدى الأبناء لما لقيتهم كاصيد يسمو بالعزازه اصيدا

و قال عمرو بن معديكرب: فما ان داذوى لكم بفخر و لكن داذوى فضح الذمارا

و فيروز غداه أصاب فيكم و اضرب في جموعكم استجارا

ذكر خبر طاهر حين شخص مددا لفيروز

قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: قد كان ابو بكر رحمه الله كتب الى طاهر بن ابى هاله بالنزول الى صنعاء و اعانه الأبناء، و الى مسروق، فخرجا حتى أتيا صنعاء، و كتب الى عبد الله بن ثور بن اصغر، بان يجمع اليه العرب و من استجاب له من اهل تهامه، ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه امره. و كان أول رده عمرو بن معديكرب انه كان مع خالد بن سعيد فخالفه، و استجاب للأسود، فسار اليه خالد بن سعيد حتى لقيه، فاختلفا ضربتين، فضربه خالد على عاتقه فقطع حماله سيفه فوقع، و وصلت الضربه الى عاتقه، و ضربه عمرو فلم يصنع شيئا، فلما اراد خالد ان يثنى عليه نزل فتوقل فى الجبل، و سلبه فرسه و سيفه الصمصامه،

و لحج عمرو فيمن لحج و صارت الى سعيد بن العاص الاصغر مواريث آل سعيد بن العاص الاكبر فلما ولي الكوفه عرض عليه عمرو ابنته، فلم يقبلها، و أتاه في داره بعده سيوف كان خالد أصابها باليمن، فقال: ايها الصمصامه؟ قال: هذا، قال: خذه فهو لك، فأخذه، ثم آكف بغلا له فضرب الاكاف فقطعه و البرذعه، و اسرع في البغل، ثم رده على سعيد، و قال: لو زرتني في بيتي و هو لى لوهبته لك، فما كنت لاقبله إذ وقع. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد عن عروه بن غزبه و موسى، عن ابي زرعه السيباني، قال: و لما فصل المهاجر بن ابي اميه من عند ابي بكر- و كان في آخر من فصل- اتخذ مكه طريقا، فمر بها فاتبعه خالد بن اسيد، و مر بالطائف فاتبعه عبد الرحمن بن ابي العاص، ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه اليه، و انضم اليه عبد الله بن ثور حين حازاه، ثم قدم على اهل نجران، فانضم اليه فروه بن مسيكة، و فارق عمرو بن معديكرب قيسا، و اقبل مستجيبا، حتى دخل على المهاجر على غير أمان، فاوثقه المهاجر، و اوثق قيسا، و كتب بحالهما الى ابي بكر رحمه الله، و بعث بهما اليه فلما سار المهاجر من نجران الى اللحجيه، و التفت الخيول على تلك الفاله استأمنوا، فأبى ان يؤمنهم، فافترقوا فرقتين، فلقي المهاجر إحداهما بعجيب، فاتي عليهم، و لقيت خيوله الاخرى بطريق الأخابث، فاتوا عليهم- و على الخيول عبد الله- و قتل الشرداء بكل سبيل، فقدم بقيس و عمرو على ابي بكر، فقال: يا قيس، اعدوت على عباد الله تقتلهم و تتخذ المرتدين و المشركين وليجه من دون المؤمنين! و هم بقتله لو وجد امرا جليا و انتفى قيس من ان يكون قارف من امر داذويه شيئا، و كان ذلك عملا عمل في سر لم يكن به بينه، فتجافى له عن دمه، و قال لعمرو ابن معديكرب: ا ما تخزي انك كل يوم مهزوم او ماسورا! لو نصرت هذا

الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله، و ردهما الى عشائرهما، و قال عمرو: لا جرم! لا قبلن و لا اعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير و موسى قالوا: سار المهاجر من عجب، حتى ينزل صنعاء، و امر ان يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا، فقتلوا من قدروا عليه منهم كل قتله، و لم يعف متمردا، و قبل توبه من أناب من غير المتمرده، و عملوا فى ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم، و رجوا عندهم و كتب الى ابى بكر بدخوله صنعاء و بالذى يتبع من ذلك .

ذكر خبر حضرموت فى ردتهم

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل ابن يوسف، عن الصلت، عن كثير بن الصلت، قال: مات رسول الله ص و عماله على بلاد حضرموت: زياد بن لبيد البياضى على حضرموت و عكاشه بن محصن على السكاسك و السكون، و المهاجر على كنده- و كان بالمدينه لم يكن خرج حتى توفى رسول الله ص، فبعثه ابو بكر بعد الى قتال من باليمن و المضى بعد الى عمله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى السائب، عطاء ابن فلان المخزومى، عن ابيه، عن أم سلمه و المهاجر بن ابى اميه، انه كان تخلف عن تبوك، فرجع رسول الله ص و هو عليه عاتب، فبينما أم سلمه تغسل راس رسول الله ص، قالت: كيف ينفعنى شىء و أنت عاتب على أخى! فرات منه رقه، فأومأت الى خادمها، فدعته، فلم يزل برسول الله ص ينشر عذره حتى

عذره و رضى عنه و امره على كنده فاشتكى و لم يطق الذهاب، فكتب الى زياد ليقوم له على عمله و برا بعد، فأتم له ابو بكر امرته، و امره بقتال من بين نجران الى اقصى اليمن، و لذلك أبطأ زياد و عكاشه عن مناجزه كنده انتظارا له كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كان سبب رده كنده اجابتهم الأسود العنسى حتى لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم الملوكة الأربعة، و انهم قبل ردتهم حين أسلموا و اسلم اهل بلاد حضرموت كلهم امر رسول الله صلى الله عليه و سلم بما يوضع من الصدقات ان يوضع صدقه بعض حضرموت فى كنده، و توضع صدقه كنده فى بعض حضرموت، و بعض حضرموت فى السكون و السكون فى بعض حضرموت فقال نفر من بنى وليعه: يا رسول الله، انا لسنا باصحاب ابل، فان رايت ان يبعثوا إلينا بذلك على ظهر! فقال: ان رايتم! قالوا: فانا ننظر، فان لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و جاء ذلك الابان، دعا زياد الناس الى ذلك، فحضره، فقالت بنو وليعه: ابلغونا كما وعدتم رسول الله ص، فقالوا: ان لكم ظهرا، فهلموا فاحتملوا، و لاجوهم، حتى لاجوا زيادا، و قالوا له: أنت معهم علينا فأبى الحضرميون، و لج الكنديون، فرجعوا الى دارهم، و قدموا رجلا- و أخروا اخرى، و امسك عنهم زياد انتظارا للمهاجر، فلما قدم المهاجر صنعاء، كتب الى ابى بكر بكل الذى صنع، و اقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل ابى بكر، فكتب اليه ابو بكر و الى عكرمه ان يسيرا حتى يقدم حضرموت، و اقر زيادا على عمله، و اذن لمن معك من بين مكه و اليمن فى القفل، الا ان يؤثر قوم الجهاد و امده بعيده ابن سعد ففعل، فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت، و سار عكرمه من أبين يريد حضرموت، فالتقيا بمارب، ثم فوزا من شهيد، حتى اقتحما حضرموت، فنزل أحدهما على الاشعث و الآخر على وائل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن ابيه، عن كثير بن الصلت، قال: و كان زياد بن ليبيد حين رجع الكنديون و لجوا و لج الحضرميون، و لى صدقات بنى عمرو بن معاويه بنفسه، فقدم عليهم و هم بالرياض، فصدق أول من انتهى اليه منهم، و هو غلام، يقال له شيطان بن حجر، فأعجبتة بكره من الصدقه، فدعا بنار فوضع عليها الميسم، و إذا الناقه لأخى الشيطان العداء بن حجر، و ليست عليه صدقه، و كان اخوه قد أوهم حين أخرجها و ظنها غيرها، فقال العداء: هذه شذره باسمها، فقال الشيطان: صدق أخى، فانى لم أعطكموها الا و انا أراها غيرها، فاطلق شذره و خذ غيرها، فإنها غير متروكه فراى زياد ان ذلك منه اعتلال، و اتهمه بالكفر و مباعده الاسلام و تحرى الشر. فحمى و حمى الرجلان، فقال زياد: لا و لا تنعم، و لا هى لك، لقد وقع عليها ميسم الصدقه و صارت فى حق الله، و لا سبيل الى ردها، فلا تكونن شذره عليكم كالبسوس، فنادى العداء: يا آل عمرو، بالرياض اضم و اضطهد! ان الدليل من اكل فى داره! و نادى: يا أبا السميط، فاقبل ابو السميط حارثه بن سراقه بن معديكرب، فقصد لزياد بن ليبيد و هو واقف، فقال: اطلق لهذا الفتى بكرته، و خذ بعيرا مكانها، فإنما بعير مكان بعير، فقال: ما الى ذلك سبيل! فقال: ذاك إذا كنت يهوديا! و عاج إليها، فاطلق عقالها، ثم ضرب على جنبها، فبعثها و قام دونها، و هو يقول: يمنعها شيخ بخديه الشيب ملمع كما يلمع الثوب

فامر به زياد شبابا من حضرموت و السكون، فمغثوه و توطئوه، و كتفوه و كتفوا اصحابه، و ارتهنوهم، و أخذوا البكره فعقلوها كما كانت، و قال زياد ابن ليبيد فى ذلك:

لم يمنع الشذره اركوب و الشيخ قد يثنيه ارجوب

و تصايح اهل الرياض و تنادوا، و غضبت بنو معاويه لحارثه، و أظهروا امرهم، و غضبت السكون لزياد، و غضبت له حضرموت، و قاموا جميعا دونه و توافى عسكريان عظيمان من هؤلاء و هؤلاء، لا تحدث بنو معاويه لمكان اسرائهم شيئا، و لا يجد اصحاب زياد على بنى معاويه سبيلا- يتعلقون به عليهم، فأرسل اليهم زياد: اما ان تضعوا السلاح، و اما ان تؤذونا بحرب، فقالوا: لا نضع السلاح ابدا حتى ترسلوا أصحابنا، فقال زياد: لا يرسلون ابدا حتى ترفضوا و أنتم صغره قماه يا أخابث الناس، الستم سكان حضرموت و جيران السكون! فما عسيتم ان تكونوا و تصنعوا فى دار حضرموت، و فى جنوب مواليكم! و قالت له السكون: ناهد القوم، فانه لا يفطمهم الا ذلك، فنهد اليهم ليلا، فقتل منهم، و طاروا عباديد، و تمثل زياد حين اصبح فى عسكريهم: و كنت امرا لا ابعث الحرب ظالما فلما أبوا سامحت فى حرب حاطب

و لما هرب القوم خلى عن النفر الثلاثه، و رجع زياد الى منزله على الظفر و لما رجع الأسراء الى اصحابهم ذمروهم فتذامروا، و قالوا: لا تصلح البلده علينا و على هؤلاء حتى تخلو لأحد الفريقين فاجمعوا و عسكريوا جميعا، و نادوا بمنع الصدقه، فتركهم زياد لم يخرج اليهم، و تركوا المسير اليه و ارسل اليهم الحصين بن نمير، فما زال يسفر فيما بينهم و بين زياد و حضرموت و السكون حتى سكن بعضهم عن بعض، و هذه النفره الثانيه، و قال السكونى فى ذلك: لعمري و ما عمري بعرضه جانب ليجتلبن منها المرار بنو عمرو

كذبتهم و بيت الله لا تمنعونها زيادا، و قد جئنا زيادا على قدر

فأقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاويه خصوصا خرجوا الى المحاجر، الى احماء حموها، فنزل جمد محجرا، و
مخوص محجرا، و مشرح محجرا، و ابضعه محجرا، و أختهم العمرده محجرا- و كانت بنو عمرو ابن معاويه على هؤلاء الرؤساء-
و نزلت بنو الحارث بن معاويه محاجرها، فنزل الاشعث بن قيس محجرا، و السمط بن الأسود محجرا، و طابقت معاويه كلها على
منع الصدقه، و اجمعوا على الرده الا ما كان من شرحبيل بن السمط و ابنه، فإنهما قاما فى بنى معاويه، فقالا: و الله ان هذا لقيح
باقوام احرار التنقل، ان الكرام ليكونون على الشبهه فيتكرمون ان يتنقلوا منها الى اوضح منها مخافه العار، فكيف بالرجوع عن
الجميل، و عن الحق الى الباطل و القبيح! اللهم انا لا نمالى قومنا على هذا، و انا لنادمون على مجامعتهم الى يومنا هذا-يعنى يوم
البكره و يوم النفره- و خرج شرحبيل بن السمط و ابنه السمط، حتى أتيا زياد بن ليبيد، فانضما اليه، و خرج ابن صالح و امرؤ
القيس بن عابس، حتى أتيا زيادا، فقالا- له: بيت القوم، فان أقواما من السكاسك قد انضمو اليهم، و قد تسرع اليهم قوم من
السكون و شذاذ من حضرموت، لعلنا نوقع بهم وقعه تورث بيننا عداوه، و تفرق بيننا، و ان أبيت خشينا ان يرفض الناس عنا اليهم،
و القوم غارون لمكان من أتاهم، راجون لمن بقى فقال: شأنكم فجمعوا جمعهم، فطرقوهم فى محاجرهم، فوجدوهم حول
نيرانهم جلوسا، فعرفوا من يريدون، فأكبوا على بنى عمرو بن معاويه، و هم عدد القوم و شوكتهم، من خمسه اوجه فى خمس
فرق، فأصابوا مشرحا و مخوصا و جمدا و ابضعه و أختهم العمرده، أدركتهم اللعنه، و قتلوا فأكثروا، و هرب من اطاق الهرب، و
وهنت بنو عمرو بن معاويه، فلم يأتوا بخير بعدها، و انكفأ زياد بالسبى و الأموال، و أخذوا طريقا

يفضى بهم الى عسكر الاشعث و بنى الحارث بن معاويه، فلما مروا بهم فيه استغاث نسوه بنى عمرو بن معاويه ببني الحارث و نادينه: يا اشعث، يا اشعث! خالاتك خالاتك! فثار في بنى الحارث فتنقذهم- و هذه الثالثه- و قال الاشعث: منعت بنى عمرو و قد جاء جمعهم بامعز من يوم البضيض و اصبرا

و علم الاشعث ان زيادا و جنده إذا بلغهم ذلك لم يقلعوا عنه و لا عن بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، فجمع اليه بنى الحارث بن معاويه و بنى عمرو بن معاويه، و من أطاعه من السكاسك و الخصائص من قبائل ما حولهم، و تباين لهذه الوقعه من حضرموت من القبائل، فثبت اصحاب زياد على طاعه زياد، و لجت كنده، فلما تباينت القبائل كتب زياد الى المهاجر، و كاتبه الناس فتلقيه بالكتاب، و قد قطع صهيد- مفازه ما بين مارب و حضرموت- و استخلف على الجيش عكرمه، و تعجل في سرعان الناس، ثم سار حتى قدم على زياد، فنهد الى كنده و عليهم الاشعث، فالتقوا بمحجر الزرقان فاقتلوا به فهزمت كنده، و قتلت و خرجوا هرابا، فالتجأت الى النجير و قد رموه و حصنوه، و قال في يوم محجر الزرقان المهاجر: كنا بزرقان إذ يشردكم بحر يزجي في موجه الحطبا

نحن قتلناكم بمحجركم حتى ركبتكم من خوفنا السببا

الى حصار يكون اهونه سبي الذراري و سوقها خببا

و سار المهاجر في الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير،

و قد اجتمعت اليه كنده، فتحصنوا فيه، و معهم من استغوا من السكاسك و شذاذ من السكون و حضرموت و النجير، على ثلاثه سبل، فنزل زياد على أحدها، و نزل المهاجر على الآخر، و كان الثالث لهم يؤتون فيه و يذهبون فيه، الى ان قدم عكرمه فى الجيش، فانزله على ذلك الطريق، فقطع عليهم المواد و ردهم، و فرق فى كنده الخيول، و امرهم ان يوطئوهم و فيمن بعث يزيد بن قنان من بنى مالك بن سعد، فقتل من بقرى بنى هند الى برهوت، و بعث فيمن بعث الى الساحل خالد بن فلان المخزومى و ربيعه الحضرمى، فقتلوا اهل محا و احياء اخر، و بلغ كنده و هم فى الحصار ما لقي سائر قومهم، فقالوا: الموت خير مما أنتم فيه، جزوا نواصيكم حتى كأنكم قوم قد وهبتم لله انفسكم، فأنعم عليكم فبؤتم بنعمه، لعله ان ينصركم على هؤلاء الظلمه فجزوا نواصيهم، و تعاقدوا و توثقوا الا يفر بعضهم عن بعض، و جعل راجزهم يرتجز فى جوف الليل فوق حصنهم: صباح سوء لبنى قتيه و للامير من بنى المغيره

و جعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم: لا توعدونا و اصبروا حصيره نحن خيول ولد المغيره

و فى الصباح تظفر العشيره

. فلما أصبحوا خرجوا على الناس، فاقتتلوا بافنيه النجير، حتى كثرت القتلى بحيال كل طريق من الطرق الثلاثه، و جعل عكرمه يرتجز يومئذ، و يقول: اطعنهم و انا على اوفاز طعنا أبوء به على مجاز

و يقول: انفذ قولي و له نفاذ و كل من جاورنى معاذ

فهزمت كنده، و قد أكثروا فيهم القتل. و قال هشام بن محمد: قدم عكرمه بن ابى جهل بعد ما فرغ المهاجر من امر القوم مددا له، فقال زياد و المهاجر لمن معهما: ان إخوانكم قدموا مددا لكم، و قد سبقتموهم بالفتح فاشركوهم فى الغنيمه ففعلوا و اشركوا من لحق بهم، و تواصلوا بذلك، و بعثوا بالأخماس و الأسرى، و سار البشير فسبقتهم، و كانوا يبشرون القبائل و يقرءون عليهم الفتح. و كتب الى السرى، قال: كتب ابو بكر رحمه الله الى المهاجر مع المغيره بن شعبه: إذا جاءكم كتابى هذا و لم تظفروا، فان ظفرتم بالقوم فاقتلوا مقاتله، و اسبوا الذريه ان اخذتموهم عنوه، او ينزلوا على حكمى، فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى ان تخرجوهم من ديارهم، فانى اكره ان اقر أقواما فعلوا فعلهم فى منازلهم، ليعلموا ان قد أساءوا، و ليدوقوا و بال بعض الذى أتوا قال ابو جعفر: و لما رأى اهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين، و أيقنوا انهم غير منصرفين عنهم، خشعت انفسهم، ثم خافوا القتل، و خاف الرؤساء على انفسهم، و لو صبروا حتى يجيء المغيره لكانت لهم فى الثالثه الصلح على الجلاء نجاه فعجل الاشعث، فخرج الى عكرمه بأمان، و كان لا يامن غيره، و ذلك انه كانت تحته أسماء ابنه النعمان بن الجون، خطبها و هو يومئذ بالجنذ ينتظر المهاجر، فأهداها اليه أبوها قبل ان يبادوا، فابلغه عكرمه المهاجر، و استامنه له على نفسه، و نفر معه تسعه، على ان يؤمنهم و أهليهم و ان يفتحوا لهم الباب، فأجابه الى ذلك، و قال: انطلق فاستوثق لنفسك، ثم هلم كتابك اختمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق

ص: ٣٣٧

الشياني، عن سعيد بن ابي برده، عن عامر، انه دخل عليه فاستامنه على اهله و ماله، و تسعه ممن أحب، و على ان يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه. فقال له المهاجر: اكتب ما شئت و اعجل، فكتب امانه و امانهم، و فيهم اخوه و بنو عمه و أهلوههم، و نسي نفسه، عجل و دهش ثم جاء بالكتاب فختمه، و رجع فسرب الذين في الكتاب. و قال الاجلح و المجالد: لما لم يبق الا ان يكتب نفسه و ثب عليه جحدم بشفره، و قال: نفسك او تكتبني! فكتبه و ترك نفسه. قال ابو إسحاق: فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه، ضربوا أعناقهم صبيرا، و احصى الف امراه ممن في النجير و الخندق، و وضع على السبي و الفىء الاحراس، و شاركهم كثير. و قال كثير بن الصلت: لما فتح الباب و فرغ ممن في النجير، و احصى ما أفاء الله عليهم، دعا الاشعث بأولئك النفر، و دعا بكتابه فعرضهم، فأجاز من في الكتاب، فإذا الاشعث ليس فيه، فقال المهاجر: الحمد لله الذى اخطاك نوءك يا اشعث، يا عدو الله! قد كنت اشتهى ان يخزيك الله. فشدته و ثاقا، و هم بقتله، فقال له عكرمه: اخره، و ابلغه أبا بكر، فهو اعلم بالحكم فى هذا و انه كان رجلا نسي اسمه ان يكتبه، و هو ولى المخاطبه ا فذاك يبطل ذاك! فقال المهاجر: ان امره ليين، و لكنى اتبع المشوره و اوثرها و اخره و بعث به الى ابي بكر مع السبي، فكان معهم يلعنه المسلمون و يلعنه سبايا قومه، و سماه نساء قومه عرف النار-كلام يمان يسمون به الغادر- و قد كان المغيره تحير ليله للذى اراد الله، فجاء و القوم فى دمائهم و السبي على ظهر، و سارت السبايا و الأسرى، فقدم القوم على ابي بكر رحمه الله بالفتح و السبايا و الأسرى فدعا بالاشعث، فقال:

استزلك بنو وليعه، و لم تكن لتستزل لهم-و لا يرونك لذلك أهلا-و هلكوا و اهلكوك! اما تخشى ان تكون دعوه رسول الله ص قد وصل إليك منها طرف! ما ترانى صانعا بك؟ قال: انى لا علم لى برأيك، و أنت اعلم برأيك، قال: فانى ارى قتلك قال: فانى انا الذى راوضت القوم فى عشره، فما يحل دمي، قال: ا فوضوا إليك؟ قال: نعم، قال: ثم أتيتهم بما فوضوا إليك فختموه لك؟ قال: نعم، قال: فإنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفه على من فى الصحيفه، و انما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشى ان يقع به قال: او تحتسب فى خيرا فتطلق أسارى و تقيلنى عشرتى، و تقبل إسلامى، و تفعل بى مثل ما فعلته بأمثالى و ترد على زوجتى-و قد كان خطب أم فروه بنت ابى قحافه مقدمه على رسول الله ص، فزوجه و آخرها الى ان يقدم الثانيه، فمات رسول الله ص، و فعل الاشعث ما فعل، فخشى الا ترد عليه- تجدنى خير اهل بلادى لدين الله! فتجافى له عن دمه، و قبل منه، و رد عليه اهله، و قال: انطلق فليبلغنى عنك خير، و خلى عن القوم فذهبوا، و قسم ابو بكر فى الناس الخمس، و اقتسم الجيش الأربعه الاخماس. قال ابو جعفر: و اما ابن حميد، فانه قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله بن ابى بكر، ان الاشعث لما قدم به على ابى بكر، قال: ما ذا ترانى اصنع بك، فإنك قد فعلت ما علمت! قال: تمن على فتفكتنى من الحديد و تزوجنى أختك، فانى قد راجعت و اسلمت فقال ابو بكر: قد فعلت فزوجه أم فروه ابنه ابى قحافه، فكان بالمدينه حتى فتح العراق. رجع الحديث الى حديث سيف فلما ولى عمر رحمه الله، قال: انه

ليقبح بالعرب ان يملك بعضهم بعضا، وقد وسع الله، وفتح الأعاجم. و استشار في فداء سبايا العرب في الجاهليه و الاسلام الا امراه ولدت لسيدها، و جعل فداء كل انسان سبعة أبعره و ستة أبعره الا حنيفه و كنده، فانه خفف عنهم لقتل رجالهم، و من لا يقدر على فداء لقيامهم و اهل دبا، فتتبع رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الاشعث في بني نهد و بني غطيف امرأتين، و ذلك انه وقف فيها يسال عن غراب و عقاب، فقيل: ما تريد الى ذلك؟ قال: ان نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان و الغربان و الذئاب و الكلاب فقال بنو غطيف: هذا غراب، قال: فما موضعه فيكم؟ قالوا: في الصيانه، قال: فنعم، و انصرف و قال عمر: لا ملك على عربى، للذى اجمع عليه المسلمون معه. قالوا: و نظر المهاجر في امر المرأه التى كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله ص، فوصفها انها لم تشتك قط، فردها، [و قال: لا حاجه لنا بها، بعد ان أجلسها بين يديه و قال له: لو كان لها عند الله خير لاشتكت] فقال المهاجر لعكرمه: متى تزوجتها؟ قال: و انا بعدن، فاهدت الى بالجند، فسافرت بها الى مارب، ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم: دعها فإنها ليست باهل ان يرغب فيها و قال بعضهم: لا تدعها فكتب المهاجر الى ابى بكر رحمه الله يسأله عن ذلك، فكتب اليه ابو بكر: ان أباه النعمان بن الجون اتى رسول الله ص، فزينها له حتى امره ان يجيئه بها، فلما جاءه بها قال: ازيدك انها لم تيجع شيئا قط، [فقال: لو كان لها عند الله خير لاشتكت،] و رغب عنها، فارغبوا عنها فأرسلها و بقى في قريش بعد ما امر عمر في السبى بالفداء عده، منهم بشرى بنت قيس بن ابى الكيسم،

عند سعد بن مالك، فولدت له عمر ٣، و زرعه بنت مشرح عند عبد الله بن العباس ولدت له عليا. و كتب ابو بكر الى المهاجر يخيره اليمن او حضرموت، فاختار اليمن، فكانت اليمن على أميرين: فيروز و المهاجر، و كانت حضرموت على أميرين: عبيده بن سعد على كنده و السكاسك، و زياد بن لييد على حضرموت. و كتب ابو بكر الى عمال الردة: اما بعد، فان أحب من ادخلتم في أموركم الى من لم يرتد و من كان ممن لم يرتد، فاجمعوا على ذلك، فاتخذوا منها صنائع، و ائذنوا لمن شاء في الانصراف، و لا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو. و قال الاشعث بن مثناس السكوني ييكي اهل النجير: لعمرى و ما عمرى على بهين لقد كنت بالقتلى لحق ضنين

فلا غرو الا يوم اقرع بينهم و ما الدهر عندي بعدهم بامين

فليت جنوب الناس تحت جنوبهم و لم تمش أنثى بعدهم لجنين

و كنت كذات البو ريعت فاقلت على بوها إذ طربت بحنين

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن موسى بن عقبه، عن الضحاک بن خليفه، قال: وقع الى المهاجر امرأتان مغنيتان، غنت إحداهما بشتيم رسول الله ص، فقطع يدها، و نزع ثنيتها، فكتب اليه ابو بكر رحمه الله: بلغنى الذى سرت به فى المرأة التى تغنت و زمرت بشتيمه رسول الله ص، فلو لا ما قد سبقتنى فيها لأمرتك بقتلها، لان حد الأنبياء ليس يشبه الحدود، فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، او معاهد فهو محارب غادر. و كتب اليه ابو بكر فى التى تغنت بهجاء المسلمين: اما بعد، فانه

ص: ٣٤١

بلغنى انك قطعت يدا امراه فى ان تغنت بهجاء المسلمين، و نزلت ثنيتها، فان كانت ممن تدعى الاسلام فأدب و تقدمه دون المثل، و ان كانت ذميه فلعمري لما صفحت عنه من الشرك اعظم، و لو كنت تقدمت إليك فى مثل هذا لبلغت مكروها، فاقبل الدعوه و إياك و المثل فى الناس، فإنها مأثم و منفره الا فى قصاص .

[حوادث متفرقه]

و فى هذه السنه-اعنى سنه احدى عشره-انصرف معاذ بن جبل من اليمن. و ستقضى ابو بكر فيها عمر بن الخطاب، فكان على القضاء ايام خلافته كلها. و فيها امر ابو بكر رحمه الله على الموسم عتاب بن اسيد- فيما ذكره الذين اسند اليهم خبره على بن محمد الذين ذكرت قبل فى كتابى هذا اسماءهم. و قال على بن محمد: و قال قوم: بل حج بالناس فى سنه احدى عشره عبد الرحمن بن عوف عن تأمير ابى بكر اياه بذلك

ص: ٣٤٢

سنة اثنتى عشره من الهجره

مسير خالد الى العراق و صلح الحيره

قال ابو جعفر، و لما فرغ خالد من امر اليمامة، كتب اليه ابو بكر الصديق رحمه الله، و خالد مقيم باليمامة - فيما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: أخبرنا عمى، قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي: ان سر الى العراق حتى تدخلها، و ابدا بفرج الهند، و هى الأبله، و تالف اهل فارس، و من كان فى ملكهم من الأمم. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره، عن القوم الذين ذكرتهم فيه، ان أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى ارض الكوفه، و فيها المشى بن حارثه الشيبانى، فسار فى المحرم سنة اثنتى عشره، فجعل طريقه البصره، و فيها قطبه بن قتاده السدوسى. قال ابو جعفر: و اما الواقدى، فانه قال: اختلف فى امر خالد بن الوليد، فقائل يقول: مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق و قائل يقول: رجع من اليمامة، فقدم المدينه، ثم سار الى العراق من المدينه على طريق الكوفه، حتى انتهى الى الحيره. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره ان يسير الى العراق، فمضى خالد يريد العراق، حتى نزل بقریات من السواد، يقال لها: بانقيا و باروسما و اليس، فصالحه أهلها، و كان الذى صالحه عليها ابن صلوبا، و ذلك فى سنة اثنتى عشره، فقبل منهم خالد الجزيه

و كتب لهم كتابا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى- و منزله بشاطئ الفرات- انك آمن بأمان الله- إذ حقن دمه بإعطاء الجزية- وقد اعطيت عن نفسك و عن اهل خرجك و جزيرتك و من كان فى قريتك- بانقيما و باروسما- الف درهم، فقبلتها منك، و رضى من معى من المسلمين بها منك، و لك ذمه الله و ذمه محمد صلى الله عليه و سلم، و ذمه المسلمين على ذلك و شهد هشام بن الوليد. ثم اقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيره، فخرج اليه اشرافهم مع قبيصه بن اياس بن حيه الطائى- و كان امره عليها كسرى بعد النعمان ابن المنذر- فقال له خالد و لأصحابه: ادعوكم الى الله و الى الاسلام فان اجبتم اليه فأنتم من المسلمين، لكم ما لهم و عليكم ما عليهم، فان ايتم الجزية فقد اتيتكم باقوام هم احرص على الموت منكم على الحياه، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا و بينكم. فقال له قبيصه بن اياس: ما لنا بحربك من حاجه، بل نقيم على ديننا، و نعطيك الجزية فضالحهم على تسعين الف درهم، فكانت أول جزية وقعت بالعراق، هى القرى التى صالح عليها ابن صلوبا. قال ابو جعفر: و اما هشام بن الكلبي، فانه قال: لما كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد و هو باليمامة ان يسير الى الشام، امره ان يبدأ بالعراق فيمر بها، فاقبل خالد منها يسير حتى نزل النباج. قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثني ابو الخطاب حمزه بن على، عن رجل من بكر بن وائل، ان المثنى بن حارثه الشيبانى، سار حتى قدم على ابى بكر رحمه الله، فقال: أمرنى على من قبلى من قومي، اقاتل من يلينى من اهل فارس، و اكفيك ناحيتى، ففعل ذلك، فاقبل فجمع قومه و أخذ يغير بناحيه كسكر مره، و فى اسفل الفرات مره، و نزل خالد بن الوليد النباج و المثنى بن حارثه بخفان معسكر، فكتب اليه خالد بن الوليد

ليأتيه، وبعث اليه بكتاب من ابي بكر يأمره فيه بطاعته، فانقض اليه جوادا حتى لحق به، و قد زعمت بنو عجل انه كان خرج مع
المثنى بن حارثه رجل منهم يقال له مدعور بن عدى، نازع المثنى بن حارثه، فتكاتبا الى ابي بكر، فكتب ابو بكر الى العجلى
يأمره بالمسير مع خالد الى الشام، و اقر المثنى على حاله، فبلغ العجلى مصر، فشرف بها و عظم شأنه، فداره اليوم بها معروفه، و
اقبل خالد بن الوليد يسير، فعرض له جابان صاحب اليس، فبعث اليه المثنى بن حارثه، فقاتله فهزمه، و قتل جل اصحابه، الى
جانب نهر ثم يدعى نهر دم لتلك الوقعه، و صالح اهل اليس، و اقبل حتى دنا من الحيره، فخرجت اليه خيول آذاذبه صاحب
خيل كسرى التي كانت فى مسالح ما بينه و بين العرب، فلقوهم بمجتمع الانهار، فتوجه اليهم المثنى بن حارثه، فهزمهم الله و لما
راى ذلك اهل الحيره خرجوا يستقبلونه، فيهم عبد المسيح بن عمرو بن بقيه و هانئ بن قبيصه، فقال خالد لعبد المسيح: من اين
اثرك؟ قال: من ظهر ابي، قال: من اين خرجت؟ قال: من بطن أمى، قال: ويحك! على اى شىء أنت؟ قال: على الارض، قال:
ويلك! فى اى شىء أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: ويحك! تعقل؟ قال: نعم و اقيد، قال: انما اسالك، قال: و انا اجيبك، قال: اسلم
أنت أم حرب؟ قال: بل سلم، قال: فما هذه الحصون التي ارى؟ قال: بنيناها للسفيه نحسبه حتى يجىء الحلیم فينهاه ثم قال لهم
خالد: انى ادعوكم الى الله و الى عبادته و الى الاسلام، فان قبلتم فلکم ما لنا و عليكم ما علينا، و ان ايتم فالجزيه، و ان ايتم فقد
جئناکم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا: لا- حاجه لنا فى حربك، فصالحهم على تسعين و مائه الف
درهم، فكانت أول جزيه حملت الى المدينه من العراق ثم نزل

على بانقيا، فصالحه بصبهري بن صلوبا على الف درهم و طيلسان، و كتب لهم كتابا، و كان صالح خالد اهل الحيره على ان يكونوا له عيوننا، ففعلوا. قال هشام، عن ابي مخنف، قال: حدثني المجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: أقرأني بنو بقيه كتاب خالد بن الوليد الى اهل المدائن: من خالد بن الوليد الى مرزبه اهل فارس، سلام على من اتبع الهدى اما بعد، فالحمد لله الذى فض خدمتكم، و سلب ملككم، و وهن كيدكم و انه من صلى صلاتنا، و استقبل قبلتنا، و اكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذى له ما لنا، و عليه ما علينا اما بعد، فإذا جاءكم كتابي فابعثوا الى بالرهن، و اعتقدوا منى الذمه، و الا فوالذى لا اله غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبون الحياه فلما قرءوا الكتاب، أخذوا يتعجبون، و ذلك سنة اثنتى عشره. قال ابو جعفر: و اما غير ابن إسحاق و غير هشام و من ذكرت قوله من قبل، فانه قال فى امر خالد و مسيره الى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثني عمي، عن سيف بن عمر، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة، كتب اليه ابو بكر رحمه الله: ان الله فتح عليك فعارق حتى تلقى عياضا و كتب الى عياض بن غنم و هو بين النباج و الحجاز: ان سر حتى تأتى المصيخ فابدا بها، ثم ادخل العراق من أعلاها، و عارق حتى تلقى خالدا و إذنا لمن شاء بالرجوع، و لا تستفتحا بمتكاره. و لما قدم الكتاب على خالد و عياض، و إذنا فى القفل عن امر ابي بكر قفل اهل المدينه و ما حولها و اعروهما، فاستمدا أبا بكر، فامد ابو بكر خالدا بالقعقاع بن عمرو التميمي، فقيل له: ا تمد رجلا قد ارفض عنه

جنوده برجل! فقال: لا يهزم جيش فيهم مثل هذا و أمد عياضا بعبد بن عوف الحميري، و كتب إليهما ان استنفرا من قاتل اهل الرده، و من ثبت على الاسلام بعد رسول الله ص، و لا يغزون معكم احد ارتد حتى ارى رأى فلم يشهد الأيام مرتد. فلما قدم الكتاب على خالد بتأمير العراق، كتب الى حرملة و سلمى و المثنى و مذعور بالالحاق به، و امرهم ان يواعدوا جنودهم الأبله، و ذلك ان أبا بكر امر خالد في كتابه: إذا دخل العراق ان يبدأ بفرج اهل السند و الهند- و هو يومئذ الأبله- ليوم قد سماه، ثم حشر من بينه و بين العراق، فحشر ثمانيه آلاف من ربيعه و مضر الى الفين كانا معه، فقدم في عشره آلاف على ثمانيه آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة- يعنى بالامراء الأربعة: المثنى، و مذعورا، و سلمى، و حرملة- فلقى هرمز في ثمانيه عشر ألفا. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن المهلب الأسدي عن عبد الرحمن بن سياه، و طلحه بن الأعلم، عن المغيرة بن عتيبه، قالوا: كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد، إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أسفلها و الى عياض إذ امره على حرب العراق، ان يدخلها من أعلاها، ثم يستبقا الى الحيره، فأيهما سبق الى الحيره فهو امير على صاحبه، و قال: إذا اجتمعتما بالحيره، و قد فضضتما مسالح فارس و امتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم، فليكن أحدكما رداء للمسلمين و لصاحبه بالحيره، و ليقتمح الآخر على عدو الله و عدوكم من اهل فارس دارهم و مستقر عزهم، المدائن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كتب خالد الى هرمز قبل خروجه مع آزاذبه- ابي الزياذبه الذين باليمامه و هرمز صاحب الثغر يومئذ: اما بعد، فاسلم تسلم، او اعتقد لنفسك و قومك

الذمه، و اقرر بالجزيه، و الا فلا تلومن الا نفسك، فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياه. قال سيف، عن طلحه بن الأ-علم، عن المغيره بن عتيبه- و كان قاضى اهل الكوفه- قال: فرق خالد مخرجه من اليمامه الى العراق جنده ثلاث فرق، و لم يحملهم على طريق واحده فسرح المثنى قبله بيومين و دليله ظفر، و سرح عدى بن حاتم و عاصم بن عمرو و دليلاهما مالك بن عباد و سالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، و خرج خالد و دليله رافع، فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به و ليصادموا به عدوهم، و كان فرج الهند اعظم فروج فارس شأنا، و أشدها شوكة، و كان صاحبه يحارب العرب فى البر و الهند فى البحر. قال- و شاركه المهلب بن عقبه و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى، الذى تنسب اليه الحمراء، فيقال: حمراء سياه-قال: لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى و الى أردشير بن شيرى و جمع جموعه، ثم تعجل الى الكواظم فى سرعان اصحابه ليتلقى خالدا، و سبق حلبته فلم يجدها طريق خالد، و بلغه انهم تواعدوا الحفير، فعاج يبادره الى الحفير فنزله، فتعبنى به، و جعل على مجنبته اخوين يلاقيان أردشير و شيرى الى أردشير الاكبر، يقال لهما: قباذ و انوشجان، و اقترنوا فى السلاسل، فقال من لم ير ذلك لمن رآه: قيدتم انفسكم لعدوكم، فلا تفعلوا، فان هذا طائر سوء، فاجابوهم و قالوا: اما أنتم فحدثونا انكم تريدون الهرب فلما اتى الخير خالدا بان هرمز فى الحفير امال الناس الى كاظمه، و بلغ هرمز ذلك فبادره الى كاظمه فنزلها و هو حسير، و كان من اسوا أمراء ذلك الفرج جوارا للعرب، فكل العرب عليه مغيظ، و قد كانوا ضربوه مثلا فى الخبث حتى قالوا: اخبث من هرمز، و اكفر من هرمز و تعبنى هرمز و اصحابه و اقترنوا فى السلاسل، و الماء فى ايديهم و قدم خالد عليهم فنزل على غير ماء، فقالوا له فى ذلك،

فامر مناديه، فنادى: الا انزلوا و حطوا أثقالكم، ثم جالدوهم على الماء، فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين، و اكرم الجندين، فحطت الاثقال و الخيل و قوف، و تقدم الرجل، ثم زحف اليهم حتى لاقاهم، فاقتتلوا، و ارسل الله سبحانه فاغررت ما وراء صف المسلمين، فقواهم بها، و ما ارتفع النهار و فى الغائط مقترن. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى بمثله، و قالوا: و ارسل هرمز اصحابه بالغد ليغدروا بخالد، فواطئوه على ذلك، ثم خرج هرمز، فنادى رجل و رجل: اين خالد؟ و قد عهد الى فرسانه عهده، فلما نزل خالد نزل هرمز، و دعاه الى النزال فنزل خالد فمشى اليه، فالتقيا فاختلفا ضربتين، و احتضنه خالد، و حملت حامييه هرمز و غدرت، فاستلحموا خالدا، فما شغله ذلك عن قتله و حمل القعقاع بن عمرو و استلحم حماه هرمز فاناموهم، و إذا خالد يماصعهم، و انهزم اهل فارس، و ركب المسلمون اكتافهم الى الليل، و جمع خالد الرثا و فيها السلاسل، فكانت وقر بعير، الف رطل، فسميت ذات السلاسل، و افلت قباذ و انوشجان. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: كان اهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر احسابهم فى عشائرهم، فمن شرفه فقيمه قلنسوته مائه الف فكان هرمز ممن تم شرفه، فكانت قيمتها مائه الف، فنفلها ابو بكر خالدا، و كانت مفصصه بالجوهر، و تمام شرف احدهم ان يكون من بيوتات

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد بن حنظله، قال: لما تراجع الطلب من ذلك اليوم، نادى منادى خالد بالرحيل، و سار بالناس، و اتبعته الاثقال، حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصره اليوم، و قد افلت قباد و انوشجان، و بعث خالد بالفتح و ما بقي من الاخماس و بالفيل، و قرأ الفتح على الناس و لما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس، فطيف به في المدينه ليراه الناس، جعل ضعيفات النساء يقلن: امن خلق الله ما نرى! و رايه مصنوعا، فرده ابو بكر مع زر قال: و لما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصره، بعث المثنى بن حارثه في آثار القوم، و ارسل معقل بن مقرن المزني الى الأبله ليجمع له مالها و السبي، فخرج معقل حتى نزل الأبله فجمع الأموال و السبايا. قال ابو جعفر: و هذه القصة في امر الأبله و فتحها خلاف ما يعرفه اهل السير، و خلاف ما جاءت به الآثار الصحاح، و انما كان فتح الأبله ايام عمر رحمه الله، و على يد عتبه بن غزوان في سنه اربع عشره من الهجره، و سذكرا امرها و قصه فتحها إذا انتهينا الى ذلك ان شاء الله. رجع الحديث الى حديث سيف، عن محمد بن نويره، عن حنظله بن زياد، قال: و خرج المثنى حتى انتهى الى نهر المرأه، فانتهى الى الحصن الذي فيه المرأه، فخلف المعنى بن حارثه عليه، فحاصرها في قصرها، و مضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوه، فقتلهم و استفاء أموالهم، و لما بلغ ذلك المرأه صالحت المثنى و اسلمت، فتزوجها المعنى، و لم يحرك خالد و امرأه الفلاحين في شيء من فتوحهم لتقدم ابى بكر اليه فيهم، و سبى اولاد المقاتله الذين كانوا يقومون بامور الأعاجم، و اقر من لم ينهض من الفلاحين، و جعل لهم الذمه، و بلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل و الثنى الف درهم، و الراجل على الثلث من ذلك

ذكر وقعه المذار

٨ قال: و كانت وقعه المذار فى صفر سنة اثنتى عشره، و يومئذ قال الناس: صفر الاصفار، فيه يقتل كل جبار، على مجمع الانهار حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن زياد و المهلب، عن عبد الرحمن ابن سياه الأحمرى. و اما فيما كتب به الى السرى، عن شعيب، عن سيف، فانه عن سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس الأحمرى و عبد الرحمن بن سياه الأحمرى و سفيان الأحمرى، قالوا: و قد كان هرمز كتب الى أردشير و شيرى بالخبر بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه، فامده بقارن بن قريانس، فخرج قارن من المدائن ممدا لهرمز، حتى إذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمة، و انتهت اليه الفلال فتذامروا، و قال فلال الاهواز و فارس لفلال السواد و الجبل: ان افترقتم لم تجتمعوا بعدها ابدا، فاجتمعوا على العود مره واحده، فهذا مدد الملك و هذا قارن، لعل الله يديلنا و يشفيننا من عدونا و ندرك بعض ما أصابوا منا ففعلوا و عسكروا بالمذار، و استعمل قارن على مجنبيه قباذ و انوشجان، و أرز المثنى و المعنى الى خالد بالخبر، و لما انتهى الخبر الى خالد عن قارن قسم الفىء على من افاءه الله عليه، و نفل من الخمس ما شاء الله، و بعث ببقيته و بالفتح الى ابى بكر و بالخبر عن القوم و باجتماعهم الى الثنى المغيث و المغاث، مع الوليد ابن عقبه- و العرب تسمى كل نهر الثنى- و خرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن فى جموعه، فالتقوا و خالد على تعبته، فاقتتلوا على حنق و حفيظه، و خرج قارن يدعو للبراز، فبرز له خالد و ابيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه، فسبقه اليه معقل، فقتله و قتل عاصم الانوشجان، و قتل عدى قباذ و كان شرف قارن قد انتهى، ثم لم يقاتل

المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه فى الأعاجم، و قتلت فارس مقتله عظيمه، فضموا السفن، و منعت المياه المسلمين من طلبهم، و اقام خالد بالمدار، و سلم الاسلاب لمن سلبها بالغه ما بلغت، و قسم الفىء و نفل من الاخماس اهل البلاء، و بعث ببقية الاخماس، و وفد وفدا مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، قال: قتل ليله المدار ثلاثون ألفا سوى من غرق، و لو لا المياه لأتى على آخرهم، و لم يفلت منهم من افلت الا عراه و اشباه العراه. قال سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: كان أول من لقى خالد مهبطه العراق هرمرز بالكواظم، ثم نزل الفرات بشاطئ دجله، فلم يلق كيدا، و تبجح بشاطئ دجله، ثم الثنى، و لم يلق بعد هرمرز أحدا الا كانت الوقعه الآخره اعظم من التى قبلها، حتى اتى دومه الجندل، و زاد سهم الفارس فى يوم الثنى على سهمه فى ذات السلاسل. فأقام خالد بالثنى يسبى عيالات المقاتله و من اعانهم، و اقر الفلاحين و من أجاب الى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا، و كل ذلك أخذ عنوه و لكن دعوا الى الجزاء، فأجابوا و تراجعوا، و صاروا ذمه، و صارت ارضهم لهم، كذلك جرى ما لم يقسم، فإذا اقتسم فلا- و كان فى السبى حبيب ابو الحسن- يعنى أبا الحسن البصرى- و كان نصرانيا، و مافنه مولى عثمان ٣، و ابو زياد مولى المغيره بن شعبه. و امر على الجند سعيد بن النعمان، و على الجزاء سويد بن مقرن المزنى، و امره بنزول الحفير، و امره ببث عماله و وضع يده فى الجبايه، و اقام لعدوه يتجسس الاخبار

ثم كان امر الولجه في صفر من سنة اثنتي عشره، و الولجه مما يلي كسكر من البر. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي قال لما فرغ خالد من الثني و اتى الخبر أردشير، بعث الاندرزغر، و كان فارسيا من مولدى السواد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن زياد بن سرجس، عن عبد الرحمن بن سياه، قال: و فيما كتب به الى السرى، قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف، عن المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس و عبد الرحمن بن سياه- قالوا: لما وقع الخبر باردشير بمصاب قارن و اهل المذار، ارسل الاندرزغر، - و كان فارسيا من مولدى السواد و تنائمهم، و لم يكن ممن ولد في المدائن و لا نشا بها- و ارسل بهمن جاذويه في اثره في جيش، و امره ان يعبر طريق الاندرزغر، و كان الاندرزغر قبل ذلك على فرج خراسان، فخرج الاندرزغر سائرا من المدائن حتى اتى كسكر، ثم جازها الى الولجه، و خرج بهمن جاذويه في اثره، و أخذ غير طريقه، فسلك وسط السواد، و قد حشر الى الاندرزغر من بين الحيره و كسكر من عرب الضاحيه و الدهاقين فعسكروا الى جنب عسكره بالولجه، فلما اجتمع له ما اراد و استتم اعجبه ما هو فيه، و اجمع السير الى خالد، و لما بلغ خالدا و هو بالثني خبر الاندرزغر و نزوله الولجه، نادى بالرحيل، و خلف سويد بن مقرن، و امره بلزوم الحفير، و تقدم الى من خلف في اسفل دجله، و امرهم بالحذر و قله الغفله، و ترك الاغتزار، و خرج سائرا في الجنود نحو الولجه، حتى ينزل على الاندرزغر و جنوده و من تأشب اليه، فاقتتلوا قتالا شديدا، هو اعظم من قتال الثني

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن ابي عثمان، قال: نزل خالد على الاندرزغر بالولجه في صفر، فاقتتلوا بها قتالا شديدا، حتى ظن الفريقان ان الصبر قد فرغ، و استبطأ خالد كمينه، و كان قد وضع لهم كميناً في ناحيتين، عليهم بسر بن ابي رهم و سعيد بن مره العجلي، فخرج الكمين في وجهين، فانهزمت صفوف الأعاجم و ولوا، فاخذهم خالد من بين ايديهم و الكمين من خلفهم، فلم ير رجل منهم مقتل صاحبه، و مضى الاندرزغر في هزيمته، فمات عطشا و قام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم، و يزهدهم في بلاد العرب، و قال: الا ترون الى الطعام كرفع التراب و بالله لو لم يلزمننا الجهاد في الله و الدعاء الى الله عز و جل و لم يكن الا المعاش لكان الرأى ان نقارع على هذا الريف حتى نكون اولى به، و نولى الجوع و الاقلال من تولاه ممن اناقل عما أنتم عليه و سار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم، و سبى ذراري المقاتله و من اعانهم، و دعا اهل الارض الى الجزاء و الذمه، فتراجعوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف- و حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف- عن عمرو، عن الشعبي، قال: بارز خالد يوم الولجه رجلا من اهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه، و دعا بغدائه و أصاب في اناس من بكر بن وائل ابنا لجابر بن بجير و ابنا لعبد الأسود

قال ابو جعفر، حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثنا سيف، عن محمد بن طلحه، عن ابي عثمان و طلحه بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبه و اما السري فانه قال فيما كتب الي: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابي عثمان، و طلحه بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبه، قالوا: و لما أصاب خالد يوم الولجة من أصاب من بكر بن وائل من نصاراهم الذين أعانوا اهل فارس غضب لهم نصارى قومهم، فكاتبوا الأعاجم و كاتبهم الأعاجم، فاجتمعوا الى اليس، و عليهم عبد الأسود العجلي، و كان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بنى عجل: عتيبه بن النهاس و سعيد بن مره و فرات بن حيان و المثنى بن لاحق و مذعور ابن عدى و كتب أردشير الى بهمن جاذويه، و هو بقسيانا- و كان رافد فارس فى يوم من ايام شهرهم و بنوا شهرهم كل شهر على ثلاثين يوما، و كان لأهل فارس فى كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك، فكان رافدهم بهمن روز- ان سر حتى تقدم اليس بجيشك الى من اجتمع بها من فارس و نصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان و امره بالحث، و قال: كفكف نفسك و جندك من قتال القوم حتى الحق بك الال- ان يعجلوك فسار جابان نحو اليس، و انطلق بهمن جاذويه الى أردشير ليحدث به عهدا، و ليستامره فيما يريد ان يشير به، فوجده مريضا، فخرج عليه، و اخلى جابان بذلك الوجه، و مضى حتى اتى اليس، فنزل بها فى صفر، و اجتمعت اليه المسالحيه التى كانت يازاء العرب، و عبد الأسود فى نصارى العرب من بنى عجل و تيم اللات و ضبيعه و عرب الضاحيه من اهل الحيره، و كان جابر بن بجير نصرانيا، فساند عبد الأسود، و قد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود و جابر و زهير فيمن تأشب اليهم، فنهدهم و لا يشعر بدنو جابان، و ليست لخالد همه الا من تجمع له من عرب الضاحيه

و نصاراهم، فاقبل فلما طلع على جابان باليس، قالت الأعاجم لجابان: انعاجلهم أم نغدى الناس و لا نريهم انا نحفل بهم، ثم نقاتلهم بعد الفراغ؟ فقال جابان: ان تركوكم و التهاون بكم فتهاونوا، و لكن ظنى بهم ان سيعجلونكم و يعجلونكم عن الطعام فعصوه و بسطوا البسط و وضعوا الاطعمه، و تداعوا إليها، و توافوا عليها فلما انتهى خالد اليهم، وقف و امر بحط الاثقال، فلما وضعت توجه اليهم، و وكل خالد بنفسه حوامى يحمون ظهره، ثم بدر امام الصف، فنادى: اين ابجر؟ اين عبد الأسود؟ اين مالك بن قيس؟ رجل من جذره، فنكلوا عنه جميعا الا مالكا، فبرز له، فقال له خالد: يا بن الخبيثه، ما جراك على من بينهم، و ليس فيك وفاء! فضربه فقتله، و اجهض الأعاجم عن طعامهم قبل ان يأكلوا، فقال جابان: الم اقل لكم يا قوم! اما و الله ما دخلتني من رئيس و حشه قط حتى كان اليوم، فقالوا حيث لم يقدروا على الاكل تجلدا: ندعها حتى نفرغ منهم، و نعود إليها. فقال جابان: و أيضا اظنكم و الله لهم وضعتموها و أنتم لا تشعرون، فالان فأطيعوني، سموها، فان كانت لكم فأهون هالكك، و ان كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا، و ابلتيم عذرا فقالوا: لا، اقتدارا عليهم فجعل جابان على مجنبيه عبد الأسود و ابجر، و خالد على تعبثه فى الأيام التى قبلها، فاقتلوا قتالا شديدا، و المشركون يزيدهم كلبا و شده ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه، فصابروا المسلمين للذى كان فى علم الله ان يصيرهم اليه، و حرب المسلمون عليهم، و قال خالد: اللهم ان لك على ان منحتنا اكتافهم الا استبقى منهم أحدا قدرنا عليه حتى اجرى نهرهم بدمائهم! ثم ان الله عز و جل كشفهم للمسلمين، و منحهم اكتافهم، فامر خالد مناديه، فنادى فى الناس: الاسر الاسر! لا تقتلوا الا من امتنع، فاقلت الخيول بهم أفواجا مستاسرين يساقون سوقا، و قد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم فى النهر، ففعل ذلك بهم يوما و ليله، و طلبوهم الغد و بعد الغد،

حتى انتهوا الى النهرين، و مقدار ذلك من كل جوانب اليس فضرِب أعناقهم، و قال له القعقاع و اشباه له: لو انك قتلت اهل الارض لم تجر دماؤهم، ان الدماء لا تزيد على ان تترق منذ نهيت عن السيلان، و نهيت الارض عن نشف الدماء، فأرسل عليها، الماء تبر يمينك و قد كان صد الماء عن النهر فاعاده، فجرى دما عبيطا فسمى نهر الدم لذلك الشان الى اليوم و قال آخرون منهم بشير بن الخصاصيه، قال: و بلغنا ان الارض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء، و نهى الدم عن السيلان الا مقدار برده. و لما هزم القوم و اجلوا عن عسكرهم، و رجع المسلمون من طلبهم و دخلوه، وقف خالد على الطعام، فقال: قد نفلتكموه فهو لكم و قال: كان رسول الله ص إذا اتى على طعام مصنوع نفله فقعد عليه المسلمون لعشائهم بالليل، و جعل من لم ير الأرياف و لا- يعرف الرقاق يقول: ما هذه الرقاق البيض! و جعل من قد عرفها يجيهم، و يقول لهم مازحا: هل سمعتم برقيق العيش؟ فيقولون: نعم، فيقول: هو هذا، فسمى الرقاق، و كانت العرب تسميه، القرى. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثنا سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، عن حدث، عن خالد، ان رسول الله ص نفل الناس يوم خيبر الخبز و الطبيخ و الشواء، و ما أكلوا غير ذلك فى بطونهم غير متأثليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن المغيرة، قال: كانت على النهر ارحاء، فطحنت بالماء و هو احمر قوت العسكر، ثمانيه عشر ألفا او يزيدون ثلاثة ايام و بعث خالد بالخبر مع رجل يدعى

جندلا من بنى عجل، و كان دليلا صارما، فقدم على ابي بكر بالخبر، و بفتح اليس، و بقدر الفىء و بعده السبى، و بما حصل من الاخماس، و باهل البلاء من الناس، فلما قدم على ابي بكر، فرأى صرامته و ثبات خبره، قال: ما اسمك؟ قال: جندل، قال: ويها جندل! نفس عصام سودت عصاما و عودته الكر و الاقداما

و امر له بجاريه من ذلك السبى، فولدت له. قال: و بلغت قتلاهم من اليس سبعين ألفا جلهم من أمغيشيا. قال ابو جعفر: قال لنا عبيد الله بن سعد: قال عمى: سألت عن أمغيشيا بالحيره ف قيل لى: منشيا، فقلت لسيف، فقال: هذان اسمان .

حديث أمغيشيا

فى صفر، و أفاءها الله عز و جل بغير خيل. حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابي عثمان و طلحه، عن المغيره، قال: لما فرغ خالد من وقعه اليس، نهض فاتى أمغيشيا، و قد اعجلهم عما فيها، و قد جلا أهلها، و تفرقوا فى السواد، و من يومئذ صارت السكرات فى السواد، فامر خالد بهدم أمغيشيا و كل شىء كان فى حيزها، و كانت مصرا كالحيره، و كان فرات بادقلى ينتهى إليها، و كانت اليس من مسالحها، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن بحر بن الفرات العجلى، عن ابيه، قال: لم يصب المسلمون فيما بين ذات السلاسل و أمغيشيا مثل شىء أصابوه فى أمغيشيا، بلغ سهم الفارس ألفا و خمسمائه، سوى النفل الذى نفعه اهل البلاء و قالوا جميعا: قال ابو بكر رحمه الله حين

بلغه ذلك: يا معشر قريش - يخبرهم بالذي أتاه: عدا اسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد!

حديث يوم المقر و فم فرات بادقلى

قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان و طلحه، عن المغيرة: ان الازاذبه كان مرزبان الحيره ازمان كسرى الى ذلك اليوم، فكانوا لا يمد بعضهم بعضا الا باذن الملك، و كان قد بلغ نصف الشرف، و كان قيمه قلسوته خمسين ألفا، فلما اخرب خالد أمغيشيا، و عاد أهلها سكرات لدهاقين القرى علم الازاذبه انه غير متروك، فاخذ فى امره و تهيأ لحرب خالد، و قدم ابنه ثم خرج فى اثره حتى عسكر خارجا من الحيره، و امر ابنه بسد الفرات، و لما استقل خالد من أمغيشيا و حمل الرجل فى السفن مع الانفال و الانتقال، لم يفجا خالد الا و السفن جوانح، فارتاعوا لذلك، فقال الملاحون: ان اهل فارس فجروا الانهار، فسلك الماء غير طريقه، فلا يأتينا الماء الا بسد الانهار، فتعجل خالد فى خيل نحو ابن الازاذبه، فتلقاه على فم العتيق خيل من خيله، فجاهم و هم آمنون لغاره خالد فى تلك الساعة، فانامهم بالمقر، ثم سار من فوره و سبق الاخبار الى ابن الازاذبه حتى يلقاه و جنده على فم فرات بادقلى، فاقتلوا فانامهم، و فجر الفرات و سد الانهار و سلك الماء سبيله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان و طلحه عن المغيرة، و بحر عن ابيه، قالوا و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، قال: حدثنا سيف، عن محمد عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيرة، قالوا: لما أصاب خالد ابن الازاذبه على فم فرات بادقلى، قصد

للحيره، و استلحق اصحابه، و سار حتى ينزل بين الخورنق و النجف، فقدم خالد الخورنق، و قد قطع الازاذبه الفرات هاربا من غير قتال، و انما حداه على الهرب ان الخبر وقع اليه بموت أردشير و مصاب ابنه، و كان عسكره بين الغريين و القصر الأبيض و لما تمام اصحاب خالد اليه بالخورنق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الازاذبه بين الغريين و القصر الأبيض، و اهل الحيره متحصنون، فادخل خالد الحيره الخيل من عسكره، و امر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر اهله و يقاتلهم، فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض، و فيه اياس بن قبيصة الطائي، و كان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر العدسيين و فيه عدى بن عدى المقتول، و كان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشره اخوه له محاصرا قصر بنى مازن، و فيه ابن اكال، و كان المثنى محاصرا قصر ابن بقله و فيه عمرو ابن عبد المسيح، فدعوهم جميعا، و اجلوهم يوما، فأبى اهل الحيره و لجوا، فناوشهم المسلمون. حدثني عبيد الله بن سعد، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، رجل من بنى كنانه- قال ابو جعفر: هكذا قال عبيد الله و قال السري فيما كتب به الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم، عن رجل من بنى كنانه- قال: عهد خالد الى امرائه ان يبدءوا بالدعاء، فان قبلوا قبلوا منهم و ان أبوا ان يؤجلوهم يوما، و قال: لا تمكنوا عدوكم من آذانكم، فيتربصوا بكم الدوائر، و لكن ناجزوهم و لا ترددوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد انشب القتال بعد يوم اجلوهم فيه ضرار بن الأزور، و كان على قتال اهل القصر الأبيض، فأصبحوا و هم مشرفون، فدعاهم الى احدى ثلاث: الاسلام، او الجزاء، او المنابذه، فاختروا المنابذه و تنادوا: عليكم الخزازيف، فقال ضرار: تنحوا لا ينالكم الرمي، حتى ننظر في الذي هتفوا به فلم يلبث ان امتلا راس

القصر من رجال متعلقى المخالى، يرمون المسلمين بالخزازيف-وهى المداحى من الخزف-فقال ضرار: ارشقوهم، فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل، فاعروا رءوس الحيطان، ثم بثوا غارتهم فيمن يليهم، و صبح امير كل قوم اصحابه بمثل ذلك، فافتتحو الدور و الديرات، و أكثروا القتل، فنادى القسيسون و الرهبان: يا اهل القصور، ما يقتلنا غيركم فنادى اهل القصور: يا معشر العرب، قد قبلنا واحده من ثلاث، فادعوا بنا و كفوا عنا حتى تبلغونا خالد فخرج اياس بن قبيصة و اخوه الى ضرار بن الأزور، و خرج عدى بن عدى و زيد بن عدى الى ضرار بن الخطاب- و عدى الأوسط الذى رثته أمه و قتل يوم ذى قار- و خرج عمرو بن عبد المسيح و ابن اكال، هذا الى ضرار بن مقرن، و هذا الى المثنى بن حارثه، فأرسلوهم الى خالد و هم على موافقهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيرة، قال: كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح ابن قيس بن حيان بن الحارث و هو بقبيله- و انما سمي بقبيله لأنه خرج على قومه فى بردين أخضرين، فقالوا: يا حار ما أنت الا بقبيله خضراء- و تتابعوا على ذلك، فأرسلهم الرؤساء الى خالد، مع كل رجل منهم ثقه، ليصالح عليه اهل الحصن، فخلا خالد باهل كل قصر منهم دون الآخرين، و بدا باصحاب عدى، و قال: و يحكم! ما أنتم! اعرب؟ فما تنقمون من العرب! او عجم؟ فما تنقمون من الإنصاف و العدل! فقال له عدى: بل عرب عاربه و اخرى متعربه، فقال: لو كنتم كما تقولون لم تحادونا و تكرهوا امرنا، فقال له عدى: ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعرييه، فقال: صدقت و قال: اختاروا واحده من ثلاث: ان تدخلوا فى ديننا فلکم ما لنا و عليكم ما علينا ان نهضتم و هاجرتم

و ان اقمتم فى دياركم، او الجزيه، او المنابذه و المناجزه، فقد و الله اتيتكم بقوم هم على الموت احرص منكم على الحياه فقال: بل نعطيكم الجزيه، فقال خالد: تبا لكم، ويحكم! ان الكفر فلاه مضله، فاحمق العرب من سلكها فلقية دليان: أحدهما عربى فتركه و استدل الأعجمى. فصالحوه على مائه الف و تسعين ألفا، و تابعوا على ذلك، و اهدوا له هدايا، و بعث بالفتح و الهدايا الى ابى بكر رحمه الله مع الهذيل الكاهلى، فقبلها ابو بكر من الجزاء، و كتب الى خالد ان احسب لهم هديتهم من الجزاء، الا ان تكون من الجزاء، و خذ بقيه ما عليهم فقوم بها أصحابك: و قال ابن بقيه: ابعث المنذر بن اري سواما تروح بالخورنق و السدير!

و بعد فوارس النعمان ارعى قلوفا بين مره و الحفير

فصرنا بعد هلك ابى قيس كجرب المعز فى اليوم المطير

تقسنا القبائل من معد علانيه كاسار الجزور

و كنا لا يرام لنا حريم فنحن كضره الضرع الفخور

تؤدى الخرج بعد خراج كسرى و خرج من قريظه و النصير

كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءه او سرور

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن بن القاسم عن رجل من بنى كنانه، و يونس بن ابى إسحاق بنحو منه، و قالوا: فكانوا يختلفون اليه و يقدمون فى حوائجهم عمرو بن عبد المسيح، فقال له خالد: كم أتت عليك من السنين قال: مئو سنين، قال: فما اعجب ما رايت؟ قال: رايت القرى منظومه ما بين دمشق و الحيره، تخرج المرأه من الحيره فلا- تزود الا- رغيفا فتبسم خالد، و قال: هل لك من شيخك الا عمله

خرفت و الله يا عمرو! ثم اقبل على اهل الحيره فقال: ا لم يبلغنى انكم خبثه خدعه مكره! فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدرى من اين جاء! فتجاهل له عمرو، و أحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله، و يستدل به على صحه ما حدثه به، فقال: و حقك ايها الأمير، انى لاعرف من اين جئت؟ قال: فمن اين جئت؟ قال: اقرب أم ابعد؟ قال: ما شئت، قال: من بطن أمى، قال: فأين تريد؟ قال: امامى، قال: و ما هو؟ قال: الآخره قال: فمن اين اقصى اثرك؟ قال: من صلب ابى، قال: فقيم أنت؟ قال: فى ثيابى، قال: اتعقل؟ قال: اى و الله و اقيد قال: فوجده حين فره عضا، و كان اهل قريته اعلم به-فقال خالد: قتلت ارض جاهلها، و قتل أرضا عالمها، و القوم اعلم بما فيهم فقال عمرو: ايها الأمير النمله اعلم بما فى بيتها من الجمل بما فى بيت النمله و شاركهم فى هذا الحديث من هذا المكان محمد بن ابى السفر، عن ذى الجوشن الضبابى، و اما الزهرى فانه حدثنا به، فقال: شاركهم فى هذا الحديث رجل من الضباب. قالوا: و كان مع ابن بقبيله منصف له فعلق كيسا فى حقوه، فتناول خالد الكيس، و نثر ما فيه فى راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا و امانه الله سم ساعه، قال: لم تحتقب السم؟ قال: خشيت ان تكونوا على غير ما رايت، و قد اتيت على اجلى، و الموت أحب الى من مكروه ادخله على قومى و اهل قريتى فقال خالد: انها لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها، و قال: بسم الله خير الأسماء، رب الارض و رب السماء، الذى ليس يضر مع اسمه داء، الرحمن الرحيم فاهووا اليه ليمنعوه منه، و بادرهم فابتلعوه، فقال عمرو: و الله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم احد ايها القرن و اقبل على اهل الحيره، فقال: لم أر كاليوم امرا اوضح إقبالا!

و ابى خالد ان يكاتبهم الا على اسلام كرامه بنت عبد المسيح الى شويل، فنقل ذلك عليهم، فقالت: هونوا عليكم و أسلموني، فانى سافتدى. ففعلوا، و كتب خالد بينه و بينهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا و عمرا ابني عدى، و عمرو بن عبد المسيح و اياس بن قبيصة و حيرى بن اكال- و قال عبيد الله: جبرى- و هم نقباء اهل الحيره، و رضى بذلك اهل الحيره، و امروهم به-عاهدهم على تسعين و مائه الف درهم، تقبل فى كل سنه جزاء عن ايديهم فى الدنيا، رهبانهم و قسيسهم، الا- من كان منهم على غير ذى يد، حببسا عن الدنيا، تاركا لها- و قال عبيد الله: الا من كان غير ذى يد حببسا عن الدنيا، تاركا لها- او سائحا تاركا للدنيا، و على المنعه، فان لم يمنعهم فلا شىء عليهم حتى يمنعهم، و ان غدروا بفعل او بقول فالدمه منهم بريئه و كتب فى شهر ربيع الاول من سنه اثنتى عشره، و دفع الكتاب اليهم. فلما كفر اهل السواد بعد موت ابى بكر استخفوا بالكتاب، و ضيعوه، و كفروا فيمن كفر، و غلب عليهم اهل فارس، فلما افتتح المثنى ثانيه، ادلوا بذلك، فلم يجبهم اليه، و عاد بشرط آخر، فلما غلب المثنى على البلاد كفروا و أعانوا و استخفوا و أضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد، و ادلوا بذلك سألهم واحدا من الشرطين، فلم يجيئوا بهما، فوضع عليهم و تحرى ما يرى انهم مطيقون، فوضع عليهم أربعمائى الف سوى الحرزه- قال عبيد الله: سوى الحرزه حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف- و السرى، عن

شعيب، عن سيف- عن الغصن بن القاسم الكنانى، عن رجل من بنى كنانه و يونس بن ابى إسحاق، قالوا: كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاصى الى الشام، فاستأذن خالد الى ابى بكر ليكلمه فى قومه و ليجمعهم له، و كانوا اوزاعا فى العرب، و ليتخلصهم، فاذن له، فقدم على ابى بكر، فذكر له عده من النبى ص و أتاه على العده بشهود، و ساله انجاز ذلك، فغضب ابو بكر، و قال له: ترى شغلنا و ما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بازائهم من الاسدين فارس و الروم، ثم أنت تكلفنى التشاغل بما لا يغنى عما هو ارضى لله و لرسوله! دعنى و سر نحو خالد بن الوليد حتى انظر ما يحكم الله فى هذين الوجهين. فسار حتى قدم على خالد و هو بالحيره، و لم يشهد شيئا مما كان بالعراق الا ما كان بعد الحيره، و لا شيئا مما كان خالد فيه من اهل الرده و قال القعقاع بن عمرو فى ايام الحيره: سقى الله قتلى بالفرات مقيمه و اخرى باثباج النجاف الكوانف

فنحن ووطننا بالكواظم هرما و بالثنى قرنى قارن بالجوارف

و يوم أحطنا بالقصور تتابعت على الحيره الروحاء احدى المصارف

حططناهم منها و قد كاد عرشهم يميل بهم، فعل الجبان المخالف

رمينا عليهم بالقبول و قد رأوا غبوق المنايا حول تلك المحارف

صبيحه قالوا نحن قوم تنزلوا الى الريف من ارض العريب المقائف

خبر ما بعد الحيره

حدثنا عبيد الله بن سعد الزهرى، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن جميل الطائى، عن ابيه، قال: لما اعطى شويل كرامه بنت عبد المسيح

ص: ٣٦٥

قلت لعدى بن حاتم: الا تعجب من مساله شويل كرامه بنت عبد المسيح على ضعفه! قال: كان يهرف بها دهره، قال: [و ذلك انى لما سمعت رسول الله ص يذكر ما رفع له من البلدان، فذكر الحيره فيما رفع له، و كان شرف قصورها اضراس الكلاب، [عرفت ان قد أريها، و انها ستفتح، فلقيته مسألته. و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، قال: قال لى عمرو و المجالد، عن الشعبي - و السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي - قال: [لما قدم شويل الى خالد، قال: انى سمعت رسول الله ص يذكر فتح الحيره، فسألته كرامه، فقال: هى لك إذا فتحت عنوه] و شهد له بذلك، و على ذلك صالحهم، فدفعها اليه، فاشتد ذلك على اهل بيتها و اهل قريتها ما وقعت فيه، و أعظموا الخطر، فقالت: لا تخطروه، و لكن اصبروا، ما تخافون على امراه بلغت ثمانين سنه! فإنما هذا رجل احمق رأى فى شيبتي فظن ان الشباب يدوم. فدفعوها الى خالد، فدفعها خالد اليه، فقالت: ما اربك الى عجوز كما ترى! فادنى، قال: لا، الا على حكى، قالت: فلك حكمك مرسلا فقال: لست لام شويل ان نقصتك من الف درهم! فاستكثرت ذلك لتخذه، ثم اتته بها فرجعت الى أهلها، فتسامع الناس بذلك، فعنفوه، فقال: ما كنت ارى ان عددا يزيد على الف! فأبوا عليه الا ان يخاصمهم فخاصمهم، فقال: كانت نيتى غايه العدد، و قد ذكروا ان العدد يزيد على الف، فقال خالد: اردت امرا و اراد الله غيره، نأخذ بما يظهر و ندعك و نيتك، كاذبا كنت او صادقا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما فتح خالد الحيره صلى صلاه الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن، ثم انصرف، و قال: لقد قاتلت يوم مؤته فانقطع فى يدي تسعه

اسياف، و ما لقيت قوما كقوم لقيتهم من اهل فارس، و ما لقيت من اهل فارس قوما كاهل اليس! حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن عمرو ٩ و المجالد، عن الشعبي، قال: صلى خالد صلاه الفتح، ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السري. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف- و السري، عن شعيب، عن اسماعيل بن ابي خالد، عن قيس بن ابي حازم- و كان قدم مع جرير على خالد- قال: أتينا خالدا بالحيره و هو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلى فيه وحده، ثم انصرف، فقال: اندق في يدي تسعه اسياف يوم مؤته، ثم صبرت في يدي صفيحه يمانيه، فما زالت معي. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابي عثمان و طلحه بن الأ-علم عن المغيره بن عتيبه و الغصن ابن القاسم، عن رجل من بنى كنانه و سفيان الأحمرى عن ماهان، قال: و لما صالح اهل الحيره خالدا خرج صلوبا بن نسطونا صاحب قس الناطف، حتى دخل على خالد عسكره، فصالحه على بانقيا و بسما، و ضمن له ما عليهما و على ارضيهما من شاطئ الفرات جميعا، و اعتقد لنفسه و اهله و قومه على عشره آلاف دينار سوى الخرز، خرز كسرى، و كانت على كل راس اربعه دراهم، و كتب لهم كتابا فتموا و تم، و لم يتعلق عليه في حال غلبه فارس بغدر، و شاركهم المجالد في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا و قومه، اني عاهدتكم على الجزيه و المنعه، على كل ذى يد، بانقيا و بسما جميعا، على عشره آلاف دينار سوى الخرز، القوى على

قدر قوته، و المقل على قدر اقلاله، فى كل سنه و انك قد نقت على قومك، و ان قومك قد رضوا بك، و قد قبت و من معى من المسلمين، و رضيت و رضى قومك ، فلك الذمه و المنعه، فان منعناكم فلنا الجزيه، و الا فلا حتى نمنعكم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميرى، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتى عشره فى صفر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان، عن ابن ابى مكنف، و طلحه عن المغيره، و سفيان عن ماهان و حدثنا عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد، عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، قال: كان الدهاقين يتربصون بخالد و ينظرون ما يصنع اهل الحيره فلما استقام ما بين اهل الحيره و بين خالد، و استقاموا له اتته دهاقين الملطاطين، و أتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات سرىا، و صلوبا بن نسطونا بن بصبهري- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن نسطونا بن بصبهري- هكذا فى حديث السرى، و قال عبيد الله: صلوبا بن بصبهري و نسطونا- فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمزجرد على الفى الف- و قال عبيد الله فى حديثه: على الف الف ثقيل- و ان للمسلمين ما كان لال كسرى و من مال معهم عن المقام فى داره فلم يدخل فى الصلح و ضرب خالد رواقه فى عسكره، و كتب لهم كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش و صلوبا بن نسطونا، لكم الذمه و عليكم الجزيه، و أنتم ضامنون لمن نقتم عليه من اهل البهقباذ الأسفل و الأوسط- و قال عبيد الله: و أنتم ضامنون جزيه من نقتم عليه- على الفى الف ثقيل فى كل سنه، عن كل ذى يد سوى ما على بانقيا و سما و انكم قد أرضيتمونى و المسلمين، و انا قد ارضيناكم و اهل البهقباذ

الأسفل، و من دخل معكم من اهل البهقباذ الأوسط على أموالكم، ليس فيها ما كان لال كسرى و من مال ميلهم شهد هشام بن الوليد، و القعقاع بن عمرو، و جرير بن عبد الله الحميري، و بشير بن عبيد الله بن الخصاصيه، و حنظله بن الربيع و كتب سنه اثنتي عشره فى صفر و بعث خالد بن الوليد عماله و مسالحه، فبعث فى العماله عبد الله بن وئيمه النصرى، فنزل فى اعلى العمل بالفلاييج على المنعه و قبض الجزيه، و جرير بن عبد الله على بانقيا و بسما، و بشير بن الخصاصيه على النهريين فنزل الكويفه ببانبوراء، و سويد بن مقرن المزنى الى نستر، فنزل العقر- فهى تسمى عقر سويد الى اليوم، و ليست بسويد المنقرى سميت- واط بن ابى اط الى رودمستان، فنزل منزلا على نهر سمي ذلك النهر به-و يقال له: نهر اط الى اليوم، و هو رجل من بنى سعد بن زيد مناه، فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد. و كانت الثغور فى زمن خالد بالسيب، بعث ضرار بن الأزور و ضرار ابن الخطاب و المثنى بن حارثه و ضرار بن مقرن و القعقاع بن عمرو و بسر بن ابى رهم و عتيبه بن النهاس، فنزلوا على السيب فى عرض سلطانه فهؤلاء أمراء ثغور خالد و امرهم خالد بالغاره و الإلحاح، فمخروا ما وراء ذلك الى شاطئ دجله. قالوا: و لما غلب خالد على احد جانبي السواد، دعا من اهل الحيره برجل، و كتب معه الى اهل فارس و هم بالمداثن مختلفون متساندون لموت أردشير، الا- انهم قد انزلوا بهمن جاذويه ببهرسير، و كأنه على المقدمه، و مع بهمن جاذويه الازاذبه فى اشباه له، و دعا صلوبا برجل، و كتب معهما كتابين، فاما أحدهما فالى الخاصه و اما الآخر فالى العامه، أحدهما حيرى و الآخر نبطى. و لما قال خالد لرسول اهل الحيره: ما اسمك؟ قال: مره، قال: خذ

الكتاب فات به اهل فارس، لعل الله ان يمر عليهم عيشهم، او يسلموا، او ينيبوا و قال لرسول صلوبا: ما اسمك؟ قال: هزقيل، قال: فخذ الكتاب. و قال: اللهم ازهق نفوسهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد وغيره، بمثله. و الكتابان: بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى ملوك فارس، اما بعد، فالحمد لله الذى حل نظامكم، و وهن كيدكم، و فرق كلمتكم، و لو لم يفعل ذلك بكم كان شرا لكم، فادخلوا فى امرنا ندعكم و أرضكم، و نجوزكم الى غيركم، و الا- كان ذلك و أنتم كارهون على غلب، على أيدي قوم يحيون الموت كما تحبون الحياه. بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد الى مرزبه فارس، اما بعد فأسلموا تسلموا، و الا فاعتقدوا منى الذمه، و أدوا الجزيه، و الا فقد جئتكم بقوم يحيون الموت، كما تحبون شرب الخمر. حدثنى عبيد الله، قال: حدثنى عمى، عن سيف، عن محمد بن نويره، عن ابى عثمان و السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله، عن ابى عثمان و المهلب بن عقبه و زياد بن سرجس، عن سياه و سفیان الأحمرى، عن ماهان: ان الخراج جيبى الى خالد فى خمسين ليله، و كان الذين ضمنوه و الذين هم رءوس الرساتيق رهنا فى يده، فاعطى ذلك كله للمسلمين، ففقوا به على أمورهم و كان اهل فارس بموت أردشير مختلفين فى الملك، مجتمعين على قتال خالد، متساندين، و كانوا بذلك سنه، و المسلمون يمخرون ما دون دجله، و ليس لأهل فارس فيما بين الحيره و دجله امر، و ليست لأحد منهم ذمه الا الذين كاتبوه و اكتبوا منه، و سائر اهل السواد جلاء، و متحصنون، و محاربون و اكتب عمال الخراج، و كتبوا البراءات لأهل الخراج، من نسخه واحده:

بسم الله الرحمن الرحيم براءه لمن كان من كذا و كذا من الجزيه التي صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد، و قد قبضت الذي صالحهم عليه خالد، و خالد و المسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد، ما اقرتم بالجزيه و كففتم أمانكم أمان، و صلحكم صلح، نحن لكم على الوفاء و اشهدوا لهم النفر من الصحابه الذين كان خالد اشهدهم: هشاما، و القعقاع، و جابر بن طارق، و جريرا، و بشيرا، و حنظله، و ازداد، و الحجاج بن ذى العنق، و مالك بن زيد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، قال: و خرج خالد و قد كتب اهل الحيره عنه كتابا: انا قد أدينا الجزيه التي عاهدنا عليها خالد العبد الصالح و المسلمون عباد الله الصالحون، على ان يمنعوننا و أميرهم البغي من المسلمين و غيرهم. و اما السرى، فانه قال فى كتابه الى: حدثنا شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، عن عبد خير، عن هشام بن الوليد، قال: فرغ خالد. ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد. حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، عن سيف ٩ - و السرى، عن شعيب عن سيف - عن عبد العزيز بن سياه، عن حبيب بن ابى ثابت، عن ابن الهذيل الكاهلى نحوا منه، قالوا: و امر الرسولين اللذين بعثهما ان يوافياه بالخبر، و اقام خالد فى عمله سنه، و منزله الحيره، يصعد و يصوب قبل خروجه الى الشام، و اهل فارس يخلعون و يملكون، ليس الا الدفع عن بهرسيير، و ذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى كسرى بن قباذ، و وثب اهل فارس بعده و بعد أردشير ابنه، فقتلوا كل من بين كسرى بن قباذ و بين بهرام جور، فبقوا لا يقدرين على من يملكونه ممن يجتمعون عليه

حدثنا عبيد الله، قال: حدثني عمي، قال: حدثني سيف، عن عمرو و المجالد، عن الشعبي، قال: اقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيره الى خروجه الى الشام اكثر من سنه، يعالج عمل عياض الذي سمي له، و قال خالد للمسلمين: لو لا ما عهد الى الخليفه لم اتنقذ عياضا، و كان قد شجى و اشجى بدومه، و ما كان دون فتح فارس شىء، انها لسنه كأنها سنه نساء و كان عهد اليه الا يقتحم عليهم و خلفه نظام لهم و كان بالعين عسكر لفارس و بالأنبار آخر و بالفراض آخر و لما وقعت كتب خالد الى اهل المدائن تكلم نساء آل كسرى، فولى الفرخزاد بن البندوان الى ان يجتمع آل كسرى على رجل ان وجدوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله عن ابى عثمان، و طلحه عن المغيره، و المهلب عن سياه، و سفيان عن ماهان، قالوا: كان ابو بكر رحمه الله قد عهد الى خالد ان ياتى العراق من اسفل منها، و الى عياض ان ياتى العراق من فوقها، و أيكما ما سبق الى الحيره فهو امير على الحيره، فإذا اجتمعتما بالحيره ان شاء الله و قد فضضتما مسالح ما بين العرب و فارس و امنتم ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليقم بالحيره أحدكما، و ليقتم الآخر على القوم، و جالدوهم عما فى ايديهم، و استعينوا بالله و اتقوه، و آثروا امر الآخره على الدنيا يجتمعا لكم، و لا تؤثروا الدنيا فتسلبوها. و احذروا ما حذرکم الله بترك المعاصى و معاجله التوبه، و إياكم و الاصرار و تاخير التوبه. فاتى خالد على ما كان امر به، و نزل الحيره، و استقام له ما بين الفلاليح الى اسفل السواد، و فرق سواد الحيره يومئذ على جرير بن عبد الله الحميرى. و بشير بن الخصاصيه، و خالد بن الواشمه، و ابن ذى العنق، و اط، و سويد و ضرار، و فرق سواد الأبله على سويد بن مقرن، و حسكه الحبطى، و الحصين بن ابى الحر، و ربيعه بن عسل، و اقر المسالح على ثغورهم،

و استخلف على الحيره القعقاع بن عمرو و خرج خالد فى عمل عياض ليقضى ما بينه و بينه، و لاغاثته، فسلك الفلوجه حتى نزل بكربلاء و على مسلحتها عاصم بن عمرو، و على مقدمه خالد الأقرع بن حابس، لان المثنى كان على ثغر من الثغور التى تلى المدائن، فكانوا يغاورون اهل فارس، و ينتهون الى شاطئ دجله قبل خروج خالد من الحيره و بعد خروجه فى اغاثه عياض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، عن شهدهم بمثله، الى ان قال: و اقام خالد على كربلاء ايام، و شكا اليه عبد الله بن وثيمه الذباب، فقال له خالد: اصبر فانى انما اريد ان استفرغ المسالحو التى امر بها عياض فنسكنها العرب، فتأمن جنود المسلمين ان يؤتوا من خلفهم، و تجميعنا العرب امنه و غير متعتعه، و بذلك امرنا الخليفه، و رايه يعدل نجده الامه و قال رجل من اشجع فيما حكى ابن وثيمه: لقد حبست فى كربلاء مطيتى و فى العين حتى عاد غثا سمينها

إذا زحلت من مبرك رجعت له لعمر أبيها اننى لاهينها

و يمنعها من ماء كل شريعته رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار- وهى ذات العيون- و ذكر كلواذى

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و أصحابهما، قالوا: خرج خالد بن الوليد فى تعبته التى خرج فيها من الحيره، و على مقدمته الأقرع بن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذى يسلمه الى الأنبار انتج قوم من المسلمين ابلهم، فلم يستطيعوا العرجه،

و لم يجدوا بدا من الاقدام، و معهم بنات مخاض، تتبعهم فلما نودى بالرحيل صرخوا الأمهات، و احتقبوا المنتوجات، لأنها لم تطق السير، فانتهوا ركبانا الى الأنبار، و قد تحصن اهل الأنبار، و خندقوا عليهم، و أشرفوا من حصنهم، و على تلك الجنود شيرزاد صاحب ساباط- و كان اعقل أعجمى يومئذ و اسوده و اقنعه فى الناس: العرب و العجم- فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور، و قالوا: صبح الأنبار شر، جمل يحمل جميله و جمل تربه عوذ فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: اما هؤلاء فقد قضوا على انفسهم، و ذلك ان القوم إذا قضوا على انفسهم قضاء كاد يلزمهم، و الله لئن لم يكن خالد مجتازا لاصالحنه، فيبناهم كذلك قدم خالد على المقدمه، فاطاف بالخندق، و انشب القتال، و كان قليل الصبر عنه إذا رآه او سمع به، و تقدم الى رماته، فاوصاهم و قال: انى ارى أقواما لا علم لهم بالحرب، فارموا عيونهم و لا توخوا غيرها، فرموا رشقا واحدا، ثم تابعوا، ففقئ الف عين يومئذ، فسميت تلك الوقعه ذات العيون، و تصايح القوم: ذهب عيون اهل الأنبار! فقال شيرزاد: ما يقولون؟ ففسر له، فقال: آباذ آباذ فراسل خالدا فى الصلح على امر لم يرضه خالد، فرد رسله، و اتى خالد اضيق مكان فى الخندق برذايا الجيش فنحرها، ثم رمى بها فيه فافعمه، ثم اقتحم الخندق- و الردايا جسورهم- فاجتمع المسلمون و المشركون فى الخندق و أرز القوم الى حصنهم، و راسل شيرزاد خالدا فى الصلح على ما اراد، فقبل منه على ان يخليه و يلحقه بمامنه فى جريده خيل، ليس معهم من المتاع و الأموال شىء، فخرج شيرزاد، فلما قدم على بهمن جاذويه، فاخبره الخبر لامه، فقال: انى كنت فى قوم ليست لهم عقول، و اصلهم من العرب، فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على انفسهم، و قلما قضى قوم على انفسهم قضاء الا و جب عليهم ثم قاتلهم الجند،

ففقئوا فيهم و فى اهل الارض الف عين، فعرفت ان المسالمة اسلم و لما اطمأن خالد بالأنبار و المسلمون، و امن اهل الأنبار و
ظهروا، رآهم يكتبون بالعربية و يتعلمونها، فسألهم: ما أنتم؟ فقالوا: قوم من العرب، نزلنا الى قوم من العرب قبلنا-فكانت اوائلهم
نزلوها ايام بختنصر حين أباح العرب، ثم لم تزل عنها-فقال: ممن تعلمتم الكتاب؟ فقالوا: تعلمنا الخط من اباد، و انشدوه قول
الشاعر: قومی اباد لو انهم امم او لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحه العراق إذا ساروا جميعا و الخط و القلم

و صالح خالد من حولهم، و بدا باهل البوازيج، و بعث اليه اهل كلواذى و عقد لهم، فكاتبهم فكانوا عيبته من وراء دجله ثم ان
اهل الأنبار و ما حولها نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين و المشركين من الدول ما خلا اهل البوازيج، فإنهم ثبتوا كما ثبت
اهل بانقيا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد العزيز-يعنى ابن سياه- عن حبيب بن ابى ثابت، قال: ليس لأحد من
اهل السواد عقد قبل الوقعه الا بنى صلوبا- و هم اهل الحيره- و كلواذى، و قرى من قرى الفرات، ثم غدروا حتى دعوا الى الذمه
بعد ما غدروا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، قال: قلت للشعبي: أخذ السواد عنوه؟ قال: نعم، و
كل ارض الا بعض القلاع و الحصون، فان بعضهم صالح به، و بعضهم غلب فقلت: فهل لأهل السواد ذمه اعتقدوها قبل الهرب؟
قال: لا، و لكنهم لما دعوا و رضوا بالخراج و أخذ منهم صاروا ذمه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد، قالوا: و لما فرغ خالد من الأنبار، و استحكمت له، استخلف على الأنبار الزبيرقان بن بدر، و قصد لعين التمر، و بها يومئذ مهران بن بهرام جويين فى جمع عظيم من العجم، و عقه بن ابي عقه فى جمع عظيم من العرب من النمر و تغلب و اباد و من لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقه لمهران: ان العرب اعلم بقتال العرب، فدعنا و خالد، قال: صدقت، لعمرى لأنتم اعلم بقتال العرب، و انكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه و اتقى به، و قال: دونكموهم و ان احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم: ما حملك على ان تقول هذا القول لهذا الكلب! فقال: دعونى فانى لم ارد الا ما هو خير لكم و شر لهم، انه قد جاءكم من قتل ملوككم، و فل حدكم، فاتقيته بهم، فان كانت لهم على خالد فهى لكم، و ان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا، فنقاتلهم و نحن أقوىاء و هم مضعفون. فاعترفوا له بفضل الرأى، فلزم مهران العين، و نزل عقه لخالد على الطريق، و على ميمنته بجير بن فلان احد بنى عتبه بن سعد بن زهير، و على ميسرته الهذيل ابن عمران، و بين عقه و بين مهران روحه او غدوه، و مهران فى الحصن فى رباطه فارس، و عقه على طريق الكرخ كالخفير فقدم عليه خالد و هو فى تعبئه جنده، فعبى خالد جنده و قال لمجنبيه: اكفونا ما عنده، فانى حامل، و وكل بنفسه حوامى، ثم حمل و عقه يقيم صفوفه، فاحتضنه فأخذه أسيرا، و انهزم صفه من غير قتال، فأكثروا فيهم الاسر، و هرب بجير و الهذيل، و اتبعهم المسلمون و لما جاء الخبر مهران هرب فى جنده، و تركوا الحصن و لما انتهت فلان عقه من العرب و العجم الى الحصن اقتحموه و اعتصموا به، و اقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن و معه عقه اسير و عمرو بن الصعق، و هم يرجون ان يكون خالد كمن كان

يغير من العرب، فلما راوه يحاولهم سألوه الامان، فأبى الـ على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم الى المسلمين فصاروا مساكاً، و امر خالد بعقه و كان خفير القوم فضربت عنقه ليؤس الأسراء من الحياه، و لما رآه الأسراء مطروحا على الجسر يئسوا من الحياه، ثم دعا بعمر و بن الصعق فضرب عنقه، و ضرب اعناق اهل الحصن اجمعين و سبى كل من حوى حصنهم، و غنم ما فيه، و وجد في بيعتهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل، عليهم باب مغلق، فكسره عنهم، و قال: ما أنتم؟ قالوا: رهن، فقسّمهم في اهل البلاد، منهم ابو زياد مولى ثقيف ٣، و منهم نصير ابو موسى بن نصير ٣، و منهم ابو عمره جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ٣، و سيرين ابو محمد بن سيرين، و حريث، و علاثه فصار ابو عمره لشرحيل ابن حسنه، و حريث لرجل من بني عباد، و علاثه للمعنى، و حمران لعثمان و منهم عمير و ابو قيس، فثبت على نسبه من موالى اهل الشام القدماء، و كان نصير ينسب الى بني يشكر، و ابو عمره الى بني مره و منهم ابن اخت النمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه ٩ و ابى سفيان طلحه بن عبد الرحمن و المهلب بن عقبه، قالوا: و لما قدم الوليد بن عقبه من عند خالد على ابى بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس وجهه الى عياض، و امده به، فقدم عليه الوليد، و عياض محاصرهم و هم محاصروه، و قد أخذوا عليه بالطريق، فقال له: الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف، ابعث الى خالد فاستمده ففعل، فقدم عليه رسوله غب و قعه العين مستغيثا، ففعل الى عياض بكتابه: من خالد الى عياض إياك اريد. لبث قليلا تأتتك الحلائب يحملن آسادا عليها القاشب

كتائب يتبعها كتائب

قالوا: و لما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمي، و خرج فى تعبيته التى دخل فيها العين، و لما بلغ اهل دومه مسير خالد اليهم بعثوا الى أحزابهم من بهراء و كلب و غسان و تنوخ و الضجاعم، و قبل ما قد أتاهم وديعه فى كلب و بهراء، و مسانده ابن وبره بن رومانس، و آتاهم ابن الحدرجان فى الضجاعم، و ابن الأيهم فى طوائف من غسان و تنوخ، فاشجوا عياضا و شجوا به. فلما بلغهم دنو خالد، و هم على رئيسين: اكيدر بن عبد الملك و الجودى ابن ربيعه، اختلفوا، فقال اكيدر: انا اعلم الناس بخالد، لا- احد ايمن طائرا منه، و لا- احد فى حرب، و لا- يرى وجه خالد قوم ابدا قلوا او كثروا الا- انهزموا عنه، فأطيعونى و صالحوا القوم فأبوا عليه، فقال: لن امالككم على حرب خالد، فشأنكم. فخرج لطيته، و بلغ ذلك خالد، فبعث عاصم بن عمرو معارضا له، فأخذه فقال: انما تلقبت الأمير خالد، فلما اتى به خالد امر به فضربت عنقه، و أخذ ما كان معه من شىء، و مضى خالد حتى ينزل على اهل دومه، و عليهم الجودى بن ربيعه، و وديعه الكلبي، و ابن رومانس الكلبي، و ابن الأيهم و ابن الحدرجان، فجعل خالد دومه بين عسكره و عسكر عياض، و كان النصرارى الذين امدوا اهل دومه من العرب محيطين بحصن دومه، لم يحملهم الحصن، فلما اطمان خالد خرج الجودى، فنهض بوديعه فزحفا لخالد، و خرج ابن الحدرجان و ابن الأيهم الى عياض، فاقتتلوا، فهزم الله الجودى و وديعه على يدى خالد، و هزم عياض من يليه، و ركبهم المسلمون، فاما خالد فانه أخذ الجودى أخذا، و أخذ الأقرع بن حابس وديعه، و أرز بقيه الناس الى الحصن، فلم يحملهم، فلما امتلا- الحصن، اغلق من فى الحصن الحصن دون اصحابهم، فبقوا حوله حرداء، و قال عاصم بن عمرو: يا بنى تميم، حلفاؤكم كلب، آسوهم و اجيروهم،

فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها، ففعلوا و كان سبب نجاتهم يومئذ وصيه عاصم بنى تميم بهم، و اقبل خالد على الذين ارزوا الى الحصن فقتلهم حتى سد بهم باب الحصن، و دعا خالد بالجودي فضرب عنقه، و دعا بالأسرى فضرب أعناقهم الا أسارى كلب، فان عاصما و الأقرع و بنى تميم قالوا: قد آمنهم، فاطلقهم لهم خالد، و قال: ما لى و لكم! ا تحفظون امر الجاهليه و تضيعون امر الاسلام! فقال له عاصم: لا تحسد هم العافيه، و لا يحوزهم الشيطان ثم اطاف خالد بالباب، فلم يزل عنه حتى اقتلعه، و اقتحموا عليهم، فقتلوا مقاتله، و سبوا الشرخ، فاقاموهم فيمن يزيد، فاشترى خالد ابنه الجودي و كانت موصوفه، و اقام خالد بدومه ورد الأقرع الى الأنبار. و لما رجع خالد الى الحيره- و كان منها قريبا حيث يصبحها- أخذ القعقاع اهل الحيره بالتقليس، فخرجوا يتلقونه و هم يقلسون، و جعل بعضهم يقول لبعض: مروا بنا فهذا فرج الشر! كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و قد كان خالد اقام بدومه، فظن الأعاجم به، و كاتبهم عرب الجزيره غضبا لعقه، فخرج، زرمهر من بغداد و معه روزبه يريدان الأنبار، و اتعدا حصيدا و الخنافس، فكتب الزبرقان و هو على الأنبار الى القعقاع بن عمرو و هو يومئذ خليفه خالد على الحيره، فبعث القعقاع اعبد بن فدكى السعدى و امره بالحصيد، و بعث عروه بن الجعد البارقى و امره بالخنافس، و قال لهما: ان رأيتما مقدما فاقدا فخرجا فحالا بينهما و بين الريف، و اغلقاهما، و انتظر روزبه و زرمهر بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعه، و قد كانوا تكاتبوا و اتعدوا، فلما رجع خالد من دومه الى الحيره على الظهر و بلغه ذلك و قد عزم على مصادمه اهل المدائن، كره خلاف ابى بكر، و ان يتعلق عليه بشيء، فعجل القعقاع

ابن عمرو و ابو ليلي بن فدكي الى روزبه و زرمهر، فسبقاه الى عين التمر، و قدم على خالد كتاب إمري القيس الكلبي، ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ، و نزل ربيعه بن بجير بالثني و بالبشر في عسكر غضبا لعقه، يريدان زرمهر و روزبه فخرج خالد و على مقدمته الأقرع بن حابس، و استخلف على الحيره عياض بن غنم، و أخذ طريق القعقاع و ابى ليلي الى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين، فبعث القعقاع الى حصيد، و امره على الناس، و بعث أبا ليلي الى الخنافس، و قال: زجياهم ليجمعوا و من استثارهم، و الا فواقعاهم فأيا الا المقام

خبر حصيد

فلما رأى القعقاع ان زرمهر و روزبه لا يتحركان سار نحو حصيد، و على من مر به من العرب و العجم روزبه و لما رأى روزبه ان القعقاع قد قصد له استمد زرمهر، فامده بنفسه، و استخلف على عسكره المهبودان، فالتقوا بحصيد، فاقتلوا، فقتل الله العجم مقتله عظيمه، و قتل القعقاع زرمهر، و قتل روزبه، قتله عصمه بن عبد الله احد بنى الحارث بن طريف، من بنى ضبه، و كان عصمه من البره- و كل فخذ هاجرت بأسرها تدعى البره، و كل قوم هاجروا من بطن يدعون الخيره- فكان المسلمون خيره و بره و غنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيره و أرز فلال حصيد الى الخنافس فاجتمعوا بها .

الخنافس

و سار ابو ليلي بن فدكي بمن معه و من قدم عليه نحو الخنافس، و قد ارزت فلال حصيد الى المهبودان، فلما احس المهبودان بقدمهم هرب و من معه و ارزوا الى المصيخ، و به الهذيل بن عمران، و لم يلق بالخنافس كيدا، و بعثوا الى خالد بالخبر جميعا

قالوا: و لما انتهى الخبر الى خالد بمصاب اهل الحصيد و هرب اهل الخنافس كتب اليهم، و وعد القعقاع و ابا ليلي و اعبد و عروه ليله و ساعه يجتمعون فيها الى المصيخ- و هو بين حوران و القلت- و خرج خالد من العين قاصدا للمصيخ على الإبل يجنب الخيل، فنزل الجنب فالبردان فالحنى، و استقل من الحنى، فلما كان تلك الساعه من ليله الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ، فأغاروا على الهذيل و من معه و من أوى اليه، و هم نائمون من ثلاثه اوجه، فقتلوههم و افلت الهذيل فى اناس قليل، و امتلا الفضاء قتلى، فما شبهوا بهم الا- غنما مصرعه، و قد كان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصح، و أجاد الرأى، فلم ينتفعوا بتحذيره، و قال حرقوص بن النعمان قبل الغاره: الا سقيانى قبل خيل ابى بكر

. الأبيات و كان حرقوص معرسا بامرأه من بنى هلال تدعى أم تغلب، فقتلت تلك الليله، و عباده بن البشر و امرؤ القيس بن بشر و قيس بن بشر، و هؤلاء بنو الثوريه من بنى هلال و أصاب جرير بن عبد الله يوم المصيخ من النمر عبد العزى بن ابى رهم بن قرواش أخوا أوس مناه، من النمر، و كان معه و مع لييد بن جرير كتاب من ابى بكر باسلامهما، و بلغ أبا بكر قول عبد العزى، و قد سماه عبد الله ليله الغاره، و قال: سبحانك اللهم رب محمد. فوداه و ودى لييدا- و كانا أصيبا فى المعركه- و قال: اما ان ذلك ليس على إذ نازلا اهل الحرب، و اوصى باولادهما، و كان عمر يعتد على خالد بقتلهما الى قتل مالك-يعنى ابن نويره- فيقول ابو بكر: كذلك يلقى من ساكن اهل الحرب فى ديارهم و قال عبد العزى: اقول إذ طرق الصباح بغاره: سبحانك اللهم رب محمد

سبحان ربى لا اله غيره رب البلاد و رب من يتورد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عدى بن حاتم، قال: أغرنا على اهل المصيخ، و إذا رجل يدعى باسمه حرقوص ابن النعمان، من النمر، و إذا حوله بنوه و امراته، و بينهم جفنه من خمر، و هم عليها عكوف يقولون له: و من يشرب هذه الساعه و فى اعجاز الليل! فقال: اشربوا شرب و داع، فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها، هذا خالد بالعين و جنوده بحصيد، و قد بلغه جمعنا و ليس بتاركنا، ثم قال: الا فاشربوا من قبل فأصمه الظهر بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر

و قبل منايانا المصبيه بالقدر لحين لعمري لا يزيد و لا يحرى

فسبق اليه و هو فى ذلك فى بعض الخيل، فضرب راسه، فإذا هو فى جفنته، و أخذنا بناته و قتلنا بنيه .

الثنى و الزميل

و قد نزل ربيعه بن بجير التغلبى الثنى و البشر غضبا لعقه، و واعد روزبه و زرمهر و الهذيل فلما أصاب خالد اهل المصيخ بما أصابهم به، تقدم الى القعقاع و الى ابى ليلى، بان يرتحلا امامه، و واعدهما الليله ليفترقا فيها للغاره عليهم من ثلاثه اوجه، كما فعل باهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ، فنزل حوران، ثم الرتق، ثم الحماه- و هى اليوم لبنى جناده بن زهير من كلب- ثم الزميل، و هو البشر و الثنى معه- و هما اليوم شرقى الرصافه- فبدا بالثنى، و اجتمع هو و اصحابه، فبيته من ثلاثه اوجه بياتا و من اجتمع له و اليه، و من تأشب لذلك من الشبان، فجردوا فيهم السيوف، فلم يفلت من ذلك الجيش مخبر، و استبى الشرخ، و بعث بخمس الله الى ابى بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيبانى، و قسم النهب و السبايا، فاشترى على بن ابى طالب ع بنت ربيعه

ص: ٣٨٢

ابن بجير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر و رقيه، و كان الهذيل حين نجا أوى الى الزميل، الى عتاب بن فلان، و هو بالبشر فى عسكر ضخيم، فيتهم بمثلها غاره شعواء من ثلاثه اوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعه، فقتل منهم مقتله عظيمه لم يقتلوا قبلها مثلها، و أصابوا منهم ما شاءوا، و كانت على خالد يمين: ليغتن تغلب فى دارها، و قسم خالد فيهم فى الناس، و بعث بالأخماس الى ابي بكر مع الصباح بن فلان المزني، و كانت فى الاخماس ابنه مؤذن النمرى، و ليلي بنت خالد، و ريحانه بنت الهذيل بن هبيره ثم عطف خالد من البشر الى الرضاب، و بها هلال بن عقه، و قد ارفض عنه اصحابه حين سمعوا بدنو خالد، و انقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

حديث الفراض

ثم قصد خالد بعد الرضاب و بعثته تغلب الى الفراض - و الفراض: تخوم الشام و العراق و الجزيره - فافطر بها رمضان فى تلك السفره التى اتصلت له فيها الغزوات و الأيام، و نظمن نظما، اكثر فيهن الرجاز الى ما كان قبل ذلك منهن. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه - و شاركهما عمرو بن محمد، عن رجل من بنى سعد، عن ظفر بن دهى - و المهلب بن عقبه، قالوا: فلما اجتمع المسلمون بالفراض، حميت الروم و اغتاضت، و استعانوا بمن يليهم من مسالح اهل فارس، و قد حموا و اغتاضوا و استمدوا تغلب و اباد و النمر، فامدوهم، ثم ناهدوا خالد، حتى إذا صار الفرات بينهم، قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم قال: خالد: بل اعبروا إلينا، قالوا: فتنحوا حتى نعبر، فقال خالد: لا نفعل، و لكن اعبروا اسفل منا و ذلك للنصف من ذى القعدة سنه اثنى عشره فقالت الروم و فارس بعضهم لبعض: احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، و له عقل و علم، و الله لينصرن و لنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك، فعبروا اسفل من خالد، فلما تماموا قالت الروم: امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن او قبيح، من أينا يجىء! ففعلوا، فاقتلوا قتالا

شديدا طويلا ثم ان الله عز و جل هزمهم، و قال خالد للمسلمين: أحوأ عليهم و لا ترفهوا عنهم، فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمره برماح اصحابه، فإذا جمعوهم قتلوهم، فقتل يوم الفراض فى المعركه و فى الطلب مائه الف، و اقام خالد على الفراض بعد الوقعه عشرا، ثم اذن فى القفل الى الحيره لخمس بقين من ذى القعده، و امر عاصم بن عمرو ان يسير بهم، و امر شجره بن الاعز ان يسوقهم، و اظهر خالد انه فى الساقه .

حجه خالد

قال ابو جعفر: و خرج خالد حاجا من الفراض لخمس بقين من ذى القعده، مكتتما بحجه، و معه عده من اصحابه، يعتسف البلاد حتى اتى مكه بالسمت، فتأتى له من ذلك ما لم يتأت لدليل و لا رثبال، فسار طريقا من طرق اهل الجزيره، لم ير طريق اعجب منه، و لا أشد على صعوبته منه، فكانت غيبته عن الجند يسيره، فما توافى الى الحيره آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقه الذى وضعه فقدا معا، و خالد و اصحابه محلزون، لم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك من الساقه، و لم يعلم ابو بكر رحمه الله بذلك الا بعد، فعتب عليه و كانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام و كان مسير خالد من الفراض ان استعرض البلاد متعسفا متمتا، فقطع طريق الفراض ماء العبرى، ثم مثقبا، ثم انتهى الى ذات عرق، فشرق منها، فاسلمه الى عرفات من الفراض، و سمى ذلك الطريق الصد، و وافاه كتاب من ابى بكر منصرفه من حجه بالحيره يأمره بالشام، يقاربه و يباعده. قال ابو جعفر: قالوا: فوافى خالد كتاب ابى بكر بالحيره، منصرفه من حجه: ان سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا

و اشجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك، فليهنك أبا سليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء بن البكائى، عن المقطع بن الهيثم البكائى، عن ابيه، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعدون معاويه عند بعض الذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل و يسمون ما بينها و بين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. و حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد مضى ذكره، ان خالد بن الوليد اتى الأنبار فصالحوه على الجلاء، ثم اعطوه شيئا رضى به، و انه اغار على سوق بغداد من رستاق العال، و انه وجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعه و بكر، فأصاب ما فى السوق، ثم سار الى عين التمر، ففتحها عنوه، فقتل و سبى، و بعث بالسبى الى ابى بكر، فكان أول سبى قدم المدينه من العجم، و سار الى دومه الجندل، فقتل اكيدر، و سبى ابنه الجودى، و رجع فأقام بالحيره. هذا كله سنه اثنتى عشره .

[حوادث متفرقه]

و فيها تزوج عمر رحمه الله عاتكه بنت زيد و فيها مات ابو مرثد الغنوى. و فيها مات ابو العاصى بن الربيع فى ذى الحجه، و اوصى الى الزبير، و تزوج على ع ابنته و فيها اشترى عمر اسلم مولاه

و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال بعضهم: حج بهم فيها ابو بكر رحمه الله. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، مولى الحرقة، عن رجل من بني سهم، عن ابن ماجه السهمي، انه قال: حج ابو بكر في خلافته سنه اثنتي عشره، و قد عارمت غلاما من اهلي، فعرض باذني فقطع منها-او عضضت باذنه فقطعت منها-فرفع شأننا الى ابي بكر، فقال: اذهبوا بهما الى عمر فلينظر، فان كان الجارح قد بلغ فليقدم منه فلما انتهى بنا الى عمر رضى الله عنه، قال: لعمرى لقد بلغ هذا! ادعوا لي حجاما قال: فلما ذكر الحجام، قال: [اما اني قد سمعت النبي ص يقول: قد اعطيت خالتي غلاما، و انا أرجو ان يبارك الله لها فيه، و قد نهيتها ان تجعله حجاما او قصابا او صائغا، فاقصص منه]. و ذكر الواقدي، عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن ابي وجزه يزيد بن عبيد، عن ابيه، ان ابا بكر حج في سنه اثنتي عشره، و استخلف على المدينه عثمان بن عفان رحمه الله. و قال بعضهم: حج بالناس سنه اثنتي عشره عمر بن الخطاب. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: بعض الناس يقول: لم يحج ابو بكر في خلافته، و انه بعث سنه اثنتي عشره على الموسم عمر بن الخطاب، او عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت

سنة ثلاث عشرة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ففيها وجه ابو بكر رحمه الله الجيوش الى الشام بعد منصرفه من مكة الى المدينة حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، قال لما قفل ابو بكر من الحج سنة اثنتي عشرة جهز الجيوش الى الشام، فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين، فاخذ طريق المعرقة على ايله، وبعث يزيد بن ابي سفيان و ابا عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه - و هو احد الغوث - و امرهم ان يسلكوا التبوكيه على البلقاء من علياء الشام. و حدثني عمر بن شبيه، عن علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرت قبل، عن شيوخه الذين مضى ذكرهم، قال: ثم وجه ابو بكر الجنود الى الشام أول سنة ثلاث عشرة، فأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصي، ثم عزله قبل ان يسير، و ولي يزيد بن ابي سفيان، فكان أول الأمراء الذين خرجوا الى الشام، و خرجوا في سبعة آلاف. قال ابو جعفر: و كان سبب عزل ابي بكر خالد بن سعيد - فيما ذكر - ما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الله ابن ابي بكر، ان خالد بن سعيد لما قدم من اليمن بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم، تربص ببيعته شهرين، يقول: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم لم يعزني حتى قبضه الله و قد لقي علي بن ابي طالب و عثمان ابن عفان، فقال: يا بني عبد مناف، لقد طبتم نفسا عن امركم يليه غيركم! فاما ابو بكر فلم يحفلها عليه، و اما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث ابو بكر

ص: ٣٨٧

الجنود الى الشام، و كان أول من استعمل على ربح منها خالد بن سعيد، فاخذ عمر يقول: ا تؤمره و قد صنع ما صنع و قال ما قال! فلم يزل بابي بكر حتى عزله، و امر يزيد بن ابى سفيان كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن فضيل، عن جبير بن صخر حارس النبي ص، عن ابيه، قال: كان خالد بن سعيد بن العاصى باليمن زمن النبي ص، و توفى النبي ص و هو بها، و قدم بعد وفاته بشهر، و عليه جبه ديباج فلقي عمر بن الخطاب و على بن ابى طالب، فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبهه! ا يلبس الحرير و هو فى رجالنا فى السلم مهجورا! فمزقوا جبهه، فقال خالد: يا أبا الحسن، يا بنى عبد مناف، ا غلبتم عليها! فقال على ع: ا مغالبه ترى أم خلافه؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر اولى منكم يا بنى عبد مناف و قال عمر لخالد: فض الله فاك! و الله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر الا نفسه فابلق عمر أبا بكر مقالته، فلما عقد ابو بكر الالويه لقتال اهل الرده عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر و قال: انه لمخذول، و انه لضعيف التروثه، و لقد كذب كذبه لا يفارق الارض مدل بها و خائض فيها، فلا تستنصر به فلم يحتمل ابو بكر عليه، و جعله رداء بتيماء، اطاع عمر فى بعض امره و عصاه فى بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى، عن ابى صفيه التيمى، تيم بن شيبان، و طلحه عن المغيره، و محمد عن ابى عثمان، قالوا: امر ابو بكر خالدا بان ينزل تيماء، ففصل رداء حتى ينزل بتيماء، و قد امره ابو بكر الا يبرحها، و ان يدعو من حوله بالانضمام اليه، و الا يقبل الا- ممن لم يرتد، و لا- يقاتل الا من قاتله، حتى يأتيه امره فأقام فاجتمع اليه جموع كثيره، و بلغ الروم عظم ذلك العسكر، فضربوا على العرب الضاحيه البعوث بالشام اليهم، فكتب خالد بن

سعيد الى ابي بكر بذلك، و بنزول من استنفرت الروم، و نفر اليهم من بهراء و كلب و سليح و تنوخ و لخم و جذام و غسان من دون زيزاء بثلاث، فكتب اليه ابو بكر: ان اقدم و لا تحجم و استنصر الله، فسار اليهم خالد، فلما دنا منهم تفرقوا و اعروا منزلهم، فنزله و دخل عامه من كان تجمع له في الاسلام، و كتب خالد الى ابي بكر بذلك، فكتب اليه ابو بكر: اقدم و لا تقتحم حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء و فيمن لحق به من طرف الرمل، حتى نزلوا فيما بين آبل و زيزاء و القسطل، فسار اليه بطريق من بطارقه الروم، يدعى باهان، فهزمه و قتل جنده، و كتب بذلك الى ابي بكر و استمده و قد قدم على ابي بكر اوائل مستنفرى اليمن و من بين مكه و اليمن، و فيهم ذو الكلاع، و قدم اليه عكرمه قافلا و غازيا فيمن كان معه من تهامة و عمان و البحرين و السرو. فكتب لهم ابو بكر الى أمراء الصدقات ان يبدلوا من استبدل، فكلهم استبدل، فسمى ذلك الجيش جيش البديل فقدموا على خالد بن سعيد، و عند ذلك احتاج ابو بكر للشام، و عناه امره و قد كان ابو بكر رد عمرو بن العاص على عماله كان رسول الله ص ولاها اياه من صدقات سعد هذيم، و عذره و من لفها من جذام، و حدس قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان و هو على عده من عمله، إذا هو رجع فانجز له ذلك ابو بكر. فكتب ابو بكر عند اتيائه للشام الى عمرو: انى كنت قد رددتك على العمل الذى كان رسول الله ص و لاه مره، و سماه لك اخرى، مبعثك الى عمان إنجازا لمواعيد رسول الله ص، فقد وليته ثم وليته، و قد احببت - أبا عبد الله - ان افرغك لما هو خير لك فى حياتك و معادك منه، الا ان يكون الذى أنت فيه أحب إليك فكتب اليه عمرو: انى سهم من سهام الاسلام، و أنت بعد الله الرامى بها، و الجامع لها، فانظر أشدها و اخشاها و أفضلها فارم به شيئا ان جاءك من ناحيه من النواحي و كتب الى الوليد بن عقبه بنحو ذلك، فأجابه بايثار الجهاد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: كتب ابو بكر الى عمرو، و الى الوليد بن عقبه- و كان على النصف من صدقات قضاة- و قد كان ابو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة، و اوصى كل واحد منهما بوصيه واحده: اتق الله فى السر و العلانية، فانه مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا فَاَنْ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ، انك فى سبيل من سبب الله، لا يسعك فيه الأذهان و التفريط و الغفلة عما فيه قوام دينكم، و عصمه امركم، فلا- تن و لا- تفتروا و كتب إليهما: استخلفا على اعمالكما، و اندبا من يليكما. فولى عمرو على عليا قضاة عمرو بن فلان العذرى، و ولى الوليد على ضاحيه قضاة مما يلى دومه امر القيس، و ندبا الناس، فتنم إليهما بشر كثير، و انتظرا امر ابى بكر. و قام ابو بكر فى الناس خطيبا، فحمد الله و اثنى عليه، و صلى على رسوله، و قال: الا ان لكل امر جوامع، فمن بلغها فهى حسبه، و من عمل لله كفاه الله. عليكم بالجد و القصد، فان القصد ابلى، الا انه لا دين لأحد لا ايمان له، و لا- اجر لمن لا حسبه له، و لا عمل لمن لا نيه له الا و ان فى كتاب الله من الثواب على الجهاد فى سبيل الله لما ينبغى للمسلم ان يحب ان يخصص به، هى التجاره التى دل الله عليها، و نجى بها من الخزى، و الحق بها الكرامه فى الدنيا و الآخرة. فامد عمرا ببعض من انتدب الى من اجتمع اليه، و امره على فلسطين، و امره بطريق سماها له، و كتب الى الوليد و امره بالأردن، و امده ببعضهم: و دعا يزيد بن ابى سفيان، فأمره على جند عظيم، هم جمهور من انتدب له، و فى جنده سهيل بن عمرو و أشباهه من اهل مكة، و شيعه ماشيا. و استعمل أبا عبيده بن الجراح على من اجتمع اليه، و امره على حمص و خرج معه و هما ماشيان و الناس معهما و خلفهما، و اوصى كل واحد منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل، عن القاسم،

و مبشر عن سالم، و يزيد بن اسيد الغساني عن خالد، و عباده، قالوا: و لما قدم الوليد على خالد بن سعيد فسانده، و قدمت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امده بهم و سموا جيش البدال، و بلغه عن الأمراء و توجههم اليه، اقتحم على الروم طلب الحظوه، و اعرى ظهره، و بادر الأمراء بقتال الروم، و استطرد له باهان فارز هو و من معه الى دمشق، و اقتحم خالد في الجيش و معه ذو الكلاع و عكرمه و الوليد حتى ينزل مرج الصفر، من بين الواقوصه و دمشق، فانطوت مسالح باهان عليه، و أخذوا عليه الطرق و لا يشعر، و زحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس، فقتلوههم. و اتى الخير خالدا، فخرج هاربا في جريده، فافت من افلت من اصحابه على ظهور الخيل و الإبل، و قد اجهضوا عن عسكرهم، و لم تنته بخالد بن سعيد هزيمه عن ذي المروه، و اقام عكرمه في الناس رداء لهم، فرد عنهم باهان جنوده ان يطلبوه، و اقام من الشام على قريب، و قد قدم شرحبيل بن حسنه و افدا من عند خالد بن الوليد، فندب معه الناس، ثم استعمله ابو بكر على عمل الوليد، و خرج معه يوصيه، فاتي شرحبيل على خالد، ففصل باصحابه الا القليل، و اجتمع الى ابي بكر اناس، فامر عليهم معاويه، و امره باللحاق بيزيد، فخرج معاويه حتى لحق بيزيد، فلما مر بخالد فصل ببقية اصحابه كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن ابيه: ان عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد و في خالد ابن سعيد، فأبى ان يعطيه في خالد بن الوليد، و قال: لا اشيم سيفا سله الله على الكفار، و أطاعه في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فاخذ عمرو طريق المعرقه، و سلك ابو عبيده طريقه، و أخذ يزيد طريق التبوكيه، و سلك شرحبيل طريقه، و سمى لهم امصار الشام، و عرف ان الروم ستشغلهم، فأحب ان يصعد المصوب و يصوب المصعد، لثلا يتواكلوا، فكان كما ظن و صاروا الى ما أحب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: لما قدم خالد بن سعيد ذا المروه، و اتى أبا بكر الخبير كتب الى خالد: أقم مكانك، فلعمري انك مقدم محجام، نجا من الغمرات، لا تخوضها الا الى حق، و لا تصبر عليه و لما كان بعد، و اذن له فى دخوله المدينة قال خالد: اعذرني، قال: اخطل! أنت امرؤ جبن لدى الحرب فلما خرج من عنده قال: كان عمرو و على اعلم بخالد، و لو اطعتهما فيه اختشيتة و اتقيته! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر و سهل و ابى عثمان، عن خالد و عباده و ابى حارثه، قالوا: و اوعب القواد بالناس نحو الشام و عكرمه رءء للناس، و بلغ الروم ذلك، فكتبوا الى هرقل، و خرج هرقل حتى نزل بحمص، فأعد لهم الجنود، و عبي لهم العساكر، و اراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده، و فضول رجاله، و ارسل الى عمرو أخاه تذارق لأبيه و أمه، فخرج نحوهم فى تسعين ألفا، و بعث من يسوقهم، حتى نزل صاحب الساقه ثنيه جلق باعلى فلسطين، و بعث جرجه بن توذرا نحو يزيد بن ابى سفيان، فعسكر بازائه، و بعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنه، و بعث الفيصار بن نسطوس فى ستين ألفا نحو ابى عبيده، فهابهم المسلمون و جميع فرق المسلمين واحد و عشرون ألفا، سوى عكرمه فى سته آلاف، ففزعوا جميعا بالكتب و بالرسل الى عمرو: ان ما رأى؟ فكاتبهم و راسلهم: ان رأى الاجتماع، و ذلك ان مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قله، و إذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا فى عدد يقرب فيه لأحد ممن استقبلنا و اعد لنا لكل طائفه منا فاتعدوا اليرموك ليجمعوا به، و قد كتب الى ابى بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا، فطلع عليهم كتابه بمثل رأى عمرو، بان اجتمعوا فتكونوا عسكرا واحدا، و القوا زحوف المشركين بزحف المسلمين،

فإنكم اعوان الله، و الله ناصر من نصره، و خاذل من كفره، و لن يؤتى مثلكم من قله، و انما يؤتى العشره آلاف و الزياده على العشره آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب، فاحترسوا من الذنوب، و اجتمعوا باليرموك متساندين و ليصل كل رجل منكم باصحابه. و بلغ ذلك هرقل، فكتب الى بطارفته: ان اجتمعوا لهم، و انزلوا بالروم منزلا واسع العطن، واسع المطرد، ضيق المهرب، و على الناس التذارق و على المقدمه جرحه، و على مجنبيه باهان و الدراقص، و على الحرب الفيقار، و أبشروا فان باهان فى الاثر مدد لكم ففعلوا فتلوا الواقوصه و هى على ضفه اليرموك، و صار الوادى خندقا لهم، و هو لهب لا- يدرك، و انما اراد باهان و اصحابه ان تستفيق الروم و يأنسوا بالمسلمين، و ترجع اليهم أفئدتهم عن طيرتها. و انتقل المسلمون عن عسكرهم الذى اجتمعوا به، فنزل عليهم بحدائهم على طريقهم، و ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو: ايها الناس، أبشروا، حصرت و الله الروم، و قلما جاء محصور بخير! فأقاموا بازائهم و على طريقهم، و مخرجهم صفر من سنه ثلاث عشره و شهرى ربيع، لا يقدر من الروم على شىء، و لا- يخلصون اليهم، اللهب- و هو الواقوصه- من ورائهم، و الخندق من امامهم، و لا يخرجون خرجه الا اديل المسلمون منهم، حتى إذا سلخوا شهر ربيع الاول، و قد استمدوا أبا بكر و اعلموه الشان فى صفر، فكتب الى خالد ليلحق بهم، و امره ان يخلف على العراق المثنى، فوافاهم فى ربيع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و المهلب، قالوا: و لما نزل المسلمون اليرموك، و استمدوا أبا بكر، قال: خالد لها فبعث اليه و هو بالعراق، و عزم عليه و استحته فى السير، فنفذ خالد لذلك، فطلع عليهم خالد، و طلع باهان على الروم، و قد قدم قدامه الشامسه و الرهبان و القسيسين، يغرونهم و يحضونهم على القتال، و وافق قدوم خالد

قدوم باهان، فخرج بهم باهان كالمقتدر، فولى خالد قتاله، وقاتل الأمراء من بازائهم، فهزم باهان، وتابع الروم على الهزيمة، فاقتحموا خندقهم، و تيمنت الروم بباهان، و فرح المسلمون بخالد و حرد المسلمون و حرب المشركون و هم اربعون و مائتا الف، منهم ثمانون الف مقيد، و اربعون ألفا منهم مسلسل للموت، و اربعون ألفا مربوطون بالعمائم، و ثمانون الف فارس و ثمانون الف راجل، و المسلمون سبعة و عشرون ألفا ممن كان مقيما، الى ان قدم عليهم خالد فى تسعة آلاف، فصاروا ستة و ثلاثين ألفا. و مرض ابو بكر رحمه الله فى جمادى الاولى، و توفى للنصف من جمادى الآخرة، قبل الفتح بعشر ليال .

خبر اليرموك

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قد سمي لكل امير من أمراء الشام كوره، فسمى لأبى عبيده بن عبد الله بن الجراح حمص، و ليزيد بن ابى سفيان دمشق، و لشرحبيل بن حسنه الأردن، و لعمر بن العاص و لعلقمه بن مجزز فلسطين، فلما فرغا منها نزل علقمه و سار الى مصر فلما شارفوا الشام، دهم كل امير منهم قوم كثير، فاجمع رأيهم ان يجتمعوا بمكان واحد، و ان يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين. و لما رأى خالد ان المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم: هل لكم يا معشر الرؤساء فى امر يعز الله به الدين، و لا يدخل عليكم معه و لا منه نقيصه و لا مكروه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى، عن خالد و عباده، قالوا: توافى إليها مع الأمراء و الجنود الأربعة سبعة و عشرون ألفا و ثلاثة آلاف من فلال خالد بن سعيد، امر عليهم ابو بكر و معاويه و شرحبيل، و عشره آلاف من امداد اهل العراق مع خالد

ابن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمه رداء بعد خالد بن سعيد، فكانوا ستة و اربعين ألفا، و كل قتالهم كان على تساند، كل جند و اميره، لا- يجمعهم احد، حتى قدم عليهم خالد من العراق و كان عسكر ابي عبيده باليرموك مجاورا لعسكر عمرو بن العاص، و عسكر شرحبيل مجاورا لعسكر يزيد بن ابي سفيان، فكان ابو عبيده ربما صلى مع عمرو، و شرحبيل مع يزيد. فاما عمرو و يزيد فإنهما كانا لا يصليان مع ابي عبيده و شرحبيل، و قدم خالد بن الوليد و هم على حالهم تلك، فعسكر على حده، فصلى باهل العراق، و وافق خالد بن الوليد المسلمين و هم متضايقون بمدد الروم، عليهم باهان، و وافق الروم و هم نشاط بمددهم، فالتقوا، فهزمهم الله حتى ألجأهم و امدادهم الى الخنادق- و الواقوصه احد حدوده- فلزموا خندقهم عامه شهر، يحضضهم القسيسون و الشامسه و الرهبان و ينعون لهم النصرانيه، حتى استبصروا. فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال مثله، فى جمادى الآخره. فلما احس المسلمون خروجهم، و أرادوا الخروج متساندين، سار فيهم خالد بن الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان هذا يوم من ايام الله، لا ينبغى فيه الفخر و لا البغى أخلصوا جهادكم، و اريدوا الله بعملكم، فان هذا يوم له ما بعده، و لا تقاتلوا قوما على نظام و تعبئه، على تساند و انتشار، فان ذلك لا يحل و لا ينبغى و ان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم و بين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه الرأى من واليكم و محبته، قالوا: فهات، فما الرأى؟ قال: ان أبا بكر لم يبعثنا الا و هو يرى انا سنتياسر، و لو علم بالذى كان و يكون، لقد جمعكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم، و انفع للمشركين من امدادهم، و لقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم، فالله الله، فقد افرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه ان دان لأحد من أمراء الجنود، و لا يزيد عليه ان

دانوا له ان تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله و لا عند خليفه رسول الله ص هلموا فان هؤلاء تهيثوا، و هذا يوم له ما بعده، ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم، و ان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الإماره، فليكن عليها بعضنا اليوم، و الآخر غدا، و الآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم، و دعوني إليكم اليوم. فأمره، و هم يرون انها كخرجاتهم، و ان الأمر اطول مما صاروا اليه، فخرجت الروم فى تعبته لم ير الرءاون مثلها قط، و خرج خالد فى تعبته لم تعبها العرب قبل ذلك، فخرج فى سته و ثلاثين كردوسا الى الأربعين، و قال: ان عدوكم قد كثر و طغى، و ليس من التعبه تعبته اكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس، و اقام فيه أبا عبيده، و جعل الميمنه كراديس و عليها عمرو بن العاص و فيها شرحبيل بن حسنه. و جعل الميسره كراديس و عليها يزيد بن ابى سفيان و كان على كردوس من كراديس اهل العراق القعقاع بن عمرو، و على كردوس مذعور بن عدى، و عياض بن غنم على كردوس، و هاشم بن عتبّه على كردوس، و زياد بن حنظله على كردوس، و خالد فى كردوس، و على فاله خالد بن سعيد دحيه بن خليفه على كردوس، و امرؤ القيس على كردوس، و يزيد بن يحيى على كردوس، و ابو عبيده على كردوس، و عكرمه على كردوس، و سهيل على كردوس، و عبد الرحمن بن خالد على كردوس - و هو يومئذ ابن ثمانى عشره سنه - و حبيب بن مسلمه على كردوس، و صفوان بن اميه على كردوس، و سعيد بن خالد على كردوس، و ابو الأعور بن سفيان على كردوس، و ابن ذى الخمار على كردوس، و فى الميمنه عماره بن مخشى ابن خويلد على كردوس، و شرحبيل على كردوس و معه خالد بن

سعيد، و عبد الله بن قيس على كردوس، و عمرو بن عبسه على كردوس، و السمط بن الأسود على كردوس، و ذو الكلاع على كردوس، و معاويه بن حديج على آخر، و جندب بن عمرو بن حممه على كردوس، و عمرو بن فلان على كردوس، و لقيط بن عبد القيس بن بجره حليف لبني ظفر من بني فزاره على كردوس، و في الميسره يزيد بن ابي سفيان على كردوس، و الزبير على كردوس، و حوشب ذو ظليم على كردوس، و قيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن مازن بن صعصعه من هوازن- حليف لبني النجار- على كردوس، و عصمه بن عبد الله- حليف لبني النجار من بني اسد- على كردوس، و ضرار بن الأزور على كردوس، و مسروق بن فلان على كردوس، و عتبه بن ربيعه بن بهز- حليف لبني عصمه- على كردوس، و جاريه بن عبد الله الاشجعي- حليف لبني سلمه- على كردوس، و قباث على كردوس و كان القاضي ابو الدرداء، و كان القاص ابو سفيان بن حرب، و كان على الطلائع قباث بن اشيم، و كان على الاقباض عبد الله بن مسعود. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه نحو من حديث ابي عثمان، و قالوا جميعا: و كان القارئ المقداد و من السنه التي سن رسول الله ص بعد بدر ان تقرا سوره الجهاد عند اللقاء، و هي الانفال، و لم يزل الناس بعد ذلك على ذلك. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان يزيد بن اسيد الغساني، عن عباد و خالد، قالوا: شهد اليرموك الف من اصحاب رسول الله ص، فيهم نحو من مائه من اهل بدر قالوا: و كان ابو سفيان يسير فيقف على الكراديس، فيقول: الله الله! انكم ذاده العرب، و انصار الاسلام، و انهم ذاده الروم و انصار الشرك! اللهم ان هذا يوم من أيامك، اللهم انزل نصرك على عبادك! قالوا: و قال رجل لخالد: ما اكثر الروم و اقل المسلمين! فقال خالد:

ما اقل الروم و اكثر المسلمين! انما تكثر الجنود بالنصر و تقل بالخذلان، لا بعدد الرجال، و الله لوددت ان الاشقر براء من توجيهه، و انهم أضعفوا فى العدد-و كان فرسه قد حفى فى مسيره-قالا: فامر خالد عكرمه و القعقاع، و كانا على مجنبى القلب، فانشبا القتال، و ارتجز القعقاع و قال: يا ليتنى القاك فى الطراد قبل اعترام الجحفل الورد و أنت فى حلبتك الورد. و قال عكرمه: قد علمت بهكنه الجوارى انى على مكرمه احامى فنشب القتال، و التحم الناس، و تطارد الفرسان، فإنهم على ذلك إذ قدم البريد من المدينه، فأخذته الخيول، و سألوه الخبر، فلم يخبرهم الا بسلامه، و اخبرهم عن امداد، و انما جاء بموت ابى بكر رحمه الله و تأمير ابى عبيده، فابلغوه خالدا، فاخبره خبر ابى بكر، اسره اليه، و اخبره بالذى اخبر به الجند قال: احسنت فقف، و أخذ الكتاب و جعله فى كنانته، و خاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند، فوقف محميه بن زنيم مع خالد، و هو الرسول، و خرج جرجه، حتى كان بين الصفين، و نادى: ليخرج الى خالد، فخرج اليه خالد و اقام أبا عبيده مكانه، فوافقه بين الصفين، حتى اختلفت اعناق دابتهما، و قد امن أحدهما صاحبه، فقال جرجه: يا خالد اصدقنى و لا تكذبنى فان الحر لا يكذب و لا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه،

فلا تسله على قوم الا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبم سميت سيف الله؟ قال: ان الله عز و جل بعث فينا نبيه ص، فدعانا فنفرنا عنه و ناينا عنه جميعا ثم ان بعضنا صدقه و تابعه، و بعضنا باعده و كذبه، فكنت فيمن كذبه و باعده و قاتله ثم ان الله أخذ بقلوبنا و نواصينا، فهدانا به، فتابعناه [فقال: أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين!] و دعا لى بالنصر، فسميت سيف الله بذلك، فانا من أشد المسلمين على المشركين قال صدقتنى، ثم اعاد عليه جرجه: يا خالد، أخبرنى الام تدعونى؟ قال: الى شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله، و الاقرار بما جاء به من عند الله، قال: فمن لم يجيبكم؟ قال: فالجزيه و نمنعهم، قال: فان لم يعطها، قال: نؤذنه بحرب، ثم نقاتله قال: فما منزله الذى يدخل فيكم و يجيبكم الى هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحده فيما افترض الله علينا، شريفنا و وضعنا، و أولنا و آخرنا. ثم اعاد عليه جرجه: هل لمن دخل فيكم اليوم يا خالد مثل ما لكم من الاجر و الذخر؟ قال: نعم، و افضل، قال: و كيف يساويكم و قد سبقتموه؟ قال: انا دخلنا فى هذا الأمر، و بايعنا نبينا ص و هو حى بين أظهرنا، تأتية اخبار السماء و يخبرنا بالكتب، و يرينا الآيات، و حق لمن رأى ما رأينا، و سمع ما سمعنا، ان يسلم و يبايع، و انكم أنتم لم تروا ما رأينا، و لم تسمعوا ما سمعنا من العجائب و الحجج، فمن دخل فى هذا الأمر منكم بحقيقه و نيه كان افضل منا قال جرجه: بالله لقد صدقتنى و لم تخادعنى و لم تالفنى! قال: بالله، لقد صدقتك و ما بى إليك و لا الى احد منكم وحشه، و ان الله لولى ما سالت عنه فقال: صدقتنى، و قلب الترس و مال مع خالد، و قال: علمنى الاسلام، فمال به خالد الى فسطاطه، فشن عليه قربه من ماء، ثم صلى ركعتين، و حملت الروم مع

انقلابه الى خالد، و هم يرون انها منه حملة، فزالوا المسلمين عن مواقعهم الا-المحامي، عليهم عكرمه و الحارث بن هشام و ركب خالد و معه جرجه و الروم خلال المسلمين، فتنادى الناس، فثابوا، و تراجعت الروم الى مواقعهم، فزحف بهم خالد حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد و جرجه من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب، ثم اصيب جرجه و لم يصل صلاه سجد فيها الا الركعتين اللتين اسلم عليهما، و صلى الناس الاولى و العصر إيماء، و تضعض الروم، و نهذ خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم و رجلهم، و كان مقاتلهم واسع المطرد، ضيق المهرب، فلما وجدت خيلهم مذهبا ذهبت و تركوا رجلهم فى مصافهم، و خرجت خيلهم تشتد بهم فى الصحراء، و اخر الناس الصلاه حتى صلوا بعد الفتح. و لما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب، افرجوا لها، و لم يجرجوها، فذهبت ففرقت فى البلاد، و اقبل خالد و المسلمون على الرجل ففضوهم، فكأنما هدم بهم حائط، فاقتموا فى خندقهم، فاقتمه عليهم فعمدوا الى الواقوصه، حتى هوى فيها المقترون و غيرهم، فمن صبر من المقترين للقتال هوى به من خشعت نفسه، فيهوى الواحد بالعشره لا يطيقونه، كلما هوى اثنان كانت البقيه اضعف، فتهافت فى الواقوصه عشرون و مائه الف، ثمانون الف مقترون و اربعون الف مطلق، سوى من قتل فى المعركه من الخيل و الرجل، فكان سهم الفارس يومئذ ألفا و خمسمائه، و تجل الفيقار و اشراف من اشراف الروم برانسهم، ثم جلسوا و قالوا: لا نحب ان نرى يوم السوء إذ لم نستطع ان نرى يوم السرور، و إذ لم نستطع ان نمنع النصرانيه، فأصيبوا فى تزلهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد

و عباده، قالاً: أصبح خالد من تلك الليلة، و هو فى رواق تذارق، لما دخل الخندق نزله و أحاطت به خيله، و قاتل الناس حتى أصبحوا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان الغسانى، عن ابىه، قال: قال عكرمه بن ابى جهل يومئذ: قاتلت رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كل موطن، و افر منكم اليوم! ثم نادى: من يبائع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور فى أربعمائه من وجوه المسلمين و فرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعاً جراحاً، و قتلوا الا من برا، و منهم ضرار بن الأزور قال: و اتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمه جريحاً فوضع راسه على فخذه، و بعمر بن عكرمه فوضع راسه على ساقه، و جعل يمسح عن وجوههما، و يقطر فى حلوقهما الماء، و يقول: كلا، زعم ابن الحنتمه انا لا نستشهد! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عميس، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن ابى امامه- و كان شهد اليرموك هو و عباده بن الصامت- ان النساء قاتلن يوم اليرموك فى جوله، فخرجت جويريه ابنة ابى سفيان فى جوله، و كانت مع زوجها و أصيبت بعد قتال شديد، و أصيبت يومئذ عين ابى سفيان، فاخرج السهم من عينه و ابو حثمه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد بن اراطه ابن جهيش، قال: كان الاشرق قد شهد اليرموك و لم يشهد القادسيه، فخرج يومئذ رجل من الروم، فقال: من يبارز؟ فخرج اليه الاشرق، فاختلفا ضربتين، فقال للرومى: خذها و انا الغلام الأيادى، فقال: الرومى: اكثر الله فى قومى مثلك! اما و الله لو انك من قومى لازرت الروم، فاما الان فلا اعينهم!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان و خالد: و كان ممن اصيب فى الثلاثه الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمه، و عمرو بن عكرمه، و سلمه بن هشام، و عمرو بن سعيد، و ابان بن سعيد- و اثبت خالد بن سعيد فلا يدري اين مات بعد- و جندب بن عمرو ابن حممه الدوسى، و الطفيل بن عمرو، و ضرار بن الأزور اثبت فبقى و طليب بن عمير بن وهب من بنى عبد بن قصى، و هبار بن سفيان، و هشام بن العاصى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن ميمون، عن ابيه، قال: لقي خالدًا مقدمه الشام مغيثًا لأهل اليرموك رجل من روم العرب، فقال: يا خالد، ان الروم فى جمع كثير، مائتى الف او يزيدون، فان رايت ان ترجع على حاميتك فافعل، فقال خالد: أبا الروم تخوفنى! و الله لو ددت ان الاشقر براء من توجيهه، و انهم أضعفوا ضعفهم، فهزمهم الله على يديه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن اراطه بن جهيش، قال: قال خالد يومئذ: الحمد لله الذى قضى على ابى بكر بالموت و كان أحب الى من عمر، و الحمد لله الذى ولى عمر، و كان ابغض الى من ابى بكر ثم الزمنى حبه! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو ابن ميمون، قالوا: و قد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد، فحج بيت المقدس، فبينما هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه، فجمع الروم، و قال: ارى من الرأى الا- تقاتلوا هؤلاء القوم، و ان نصالحوهم، فو الله لان تعطوهم نصف ما اخرجت الشام، و تأخذوا نصفًا و تقر لكم جبال الروم، خير لكم من ان يبلغوكم على الشام، و يشاركوكم فى جبال الروم، فنخر اخوه و نخر ختنه، و تصدع عنه من كان حوله، فلما رأهم يعصونه و يردون عليه بعث أخاه، و امر الأمراء و وجه الى كل جند

جندا فلما اجتمع المسلمون، امرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين، فنزلوا بالواقوصه، و خرج فنزل حمص، فلما بلغه ان خالدا قد طلع على سوى و انتسف اهله و أموالهم، و عمد الى بصرى و افتتحها و أباح عذراء، قال لجلسائه: ا لم اقل لكم لا تقاتلوهم! فانه لا- قوام لكم مع هؤلاء القوم، ان دينهم دين جديد يجدد لهم ثبارهم، فلا يقوم لهم احد حتى يبلى. فقالوا: قاتل عن دينك و لا تجبن الناس، و اقض الذى عليك، قال: و اى شىء اطلب الا- توفير دينكم! و لما نزلت جنود المسلمين اليرموك، بعث اليهم المسلمون: انا نريد كلام اميركم و ملاقاته، فدعونا ناته و نكلمه، فابلغوه فاذن لهم فأتاه ابو عبيده و يزيد بن ابى سفيان كالرسول، و الحارث بن هشام و ضرار بن الأزور و ابو جندل بن سهيل، و مع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقا فى عسكره و ثلاثون سرادقا، كلها من ديباج، فلما انتهوا إليها أبوا ان يدخلوا عليه فيها، و قالوا: لا نستحل الحرير فابرز لنا فبرز الى فرش ممهده، و بلغ ذلك هرقل، فقال: ا لم اقل لكم! هذا أول الذل، اما الشام فلا شام، و ويل للروم من المولود المشئوم! و لم يتأت بينهم و بين المسلمين صلح، فرجع ابو عبيده و اصحابه و اتعدوا، فكان القتال حتى جاء الفتح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مطرح، عن القاسم، عن ابى امامه و ابى عثمان، عن يزيد بن سنان، عن رجال من اهل الشام و من اشياخهم، قالوا: لما كان اليوم الذى تامر فيه خالد، هزم الله الروم مع الليل، و سعد المسلمون العقبه، و أصابوا ما فى العسكر، و قتل الله صناديدهم و رءوسهم و فرسانهم، و قتل الله أخا هرقل، و أخذ التذارق، و انتهت الهزيمه الى هرقل و هو دون مدينه حمص، فارتحل فجعل حمص بينه و بينهم، و امر عليها أميرا و خلفه فيها، كما كان امر على دمشق، و اتبع المسلمون الروم حين هزموهم خيولا يثفونهم و لما صار الى

ابى عبيده الأمر بعد الهزيمه، نادى بالرحيل، و ارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا عساكرهم بمرج الصفر قال ابو امامه: فبعثت طليعه من مرج الصفر، معى فارسان، حتى دخلت الغوطه فجستها بين أبياتها و شجراتها، فقال احد صاحبي: قد بلغت حيث امرت فانصرف لا تهلكنا، فقلت: قف مكانك حتى تصبح او آتيك فسرت حتى دفعت الى باب المدينه، و ليس فى الارض احد ظاهر، فنزعت لجام فرسى و علقت عليها مخلاتها، و ركزت رمحى، ثم وضعت راسى فلم اشعر الا بالمفتاح يحرك عند الباب ليفتح، فقامت فصليت الغداه، ثم ركبت فرسى، فحملت عليه، فطعنت البواب فقتلته، ثم انكفأت راجعا، و خرجوا يطلبونى، فجعلوا يكفون عنى مخافه ان يكون لى كمين، فدفعت الى صاحبي الأذننى الذى امرته ان يقف، فلما راوه قالوا: هذا كمين انتهى الى كمينه فانصرفوا و سرت انا و صاحبي، حتى دفعنا الى صاحبنا الثانى، فسرنا حتى انتهينا الى المسلمين، و قد عزم ابو عبيده الا يبرح حتى يأتية راى عمر و امره، فأتاه فرحلوا حتى نزلوا على دمشق، و خلف باليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى فى خيل كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن ابى سعيد، قال: قال قباث: كنت فى الوفد بفتح اليرموك، و قد أصبنا خيرا و نفلا كثيرا، فمر بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته فى الجاهليه حين أدركت و آنست من نفسى لأصيب منه، كنت دلت عليه، فأتيته فاخبرته، فقال: قد اصبت، فإذا ريبال من ريباله العرب قد كان يأكل فى اليوم عجز جزور بادمها و مقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه الا ما يقوتنى و كان يغير على الحى و يدعنى قريبا، و يقول: إذا مر بك راجز يرتجز بكذا و كذا، فانا ذلك، فشل معى فمكثت بذلك حتى أقطعنى قطيعا من مال، و اتيت به اهلى، فهو أول مال اصبته. ثم انى راست قومى، و بلغت مبلغ رجال العرب، فلما مر بنا على ذلك الماء

عرفته، فسالت عن بيته فلم يعرفوه، وقالوا: هو حى، فأتيت بينين استفادهم بعدى، فاخبرتهم خبرى، فقالوا: اغد علينا غدا، فانه اقرب ما يكون الى ما تحب بالغدا، فغاديتهم فادخلت عليه، فاخرج من خدره، فاجلس لى، فلم أزل اذكره حتى ذكر، و تسمع و جعل يطرب للحديث و يستطعمنيه، و طال مجلسنا و ثقلنا على صبيانهم، ففرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره، فوافق ذلك عقله، فقال: قد كنت و ما افزع! فقلت: اجل، فاعطيته و لم ادع أحدا من اهله الا اصبته بمعروف ثم ارتحلت. كتب الى السرى، عن سيف، عن ابى سعيد المقبرى، قال: قال مروان بن الحكم ٩ لقبثا: ا أنت اكبر أم رسول الله ص؟ قال: رسول الله اكبر منى، و انا اقدم منه، قال: فما ابعد ذكرك؟ قال: ختى الفيل لسنه قال: و ما اعجب ما رايت؟ قال: رجل من قضاعه، انى لما أدركت و آنست من نفسى سالت عن رجل أكون معه و اصيب منه، فدللت عليه و اقتص هذا الحديث حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، ان أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد ابن ابى سفيان يوصيه، و ابو بكر يمشى و يزيد راكب، فلما فرغ من وصيته قال: اقرئك السلام، و استودعك الله ثم انصرف و مضى يزيد، فاخذ التبوكيه ثم تبعه شرحبيل بن حسنه ثم ابو عبيده بن الجراح مددا لهما على ربع، فسلكوا ذلك الطريق، و خرج عمرو بن العاص حتى نزل بغمر العربات، و نزلت الروم بثنيه جلق باعلى فلسطين فى سبعين ألفا، عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه فكتب عمرو بن العاص الى ابى بكر، يذكر له امر الروم و يستمده و خرج خالد بن سعيد بن العاصى، و هو بمرج الصفر من ارض الشام فى يوم مطير يستمطر فيه، فتعاوى عليه

اعلاج الروم، فقتلوه، وقد كان عمرو بن العاص كتب الى ابي بكر يذكر له امر الروم و يستمده. قال ابو جعفر: و اما ابو زيد، فحدثني عن علي بن محمد بالإسناد الذي قد ذكرت قبل، ان أبا بكر رحمه الله وجه بعد خروج يزيد بن ابي سفيان موجهها الى الشام بايام، شرحبيل بن حسنة- قال: و هو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن عمرو، من كنده، و يقال من الأزد- فسار في سبعة آلاف، ثم أبا عبيده بن الجراح في سبعة آلاف، فنزل يزيد البلقاء، و نزل شرحبيل الأردن- و يقال بصري- و نزل ابو عبيده الجبايه، ثم امدهم بعمرو بن العاص، فنزل بغمر العربات، ثم رغب الناس في الجهاد، فكانوا يأتون المدينة فيوجههم ابو بكر الى الشام فمنهم من يصير مع ابي عبيده، و منهم من يصير مع يزيد، يصير كل قوم مع من أحبوا. قالوا: فأول صلح كان بالشام صلح ماب، و هي فسطاط ليست بمدينه، مر ابو عبيده بهم في طريقه، و هي قرية من البلقاء، فقاتلوه، ثم سأله الصلح فصالحهم و اجتمع الروم جمعا بالعربيه من ارض فلسطين، فوجه اليهم يزيد بن ابي سفيان أبا امامه الباهلي، ففض ذلك الجمع. قالوا: فأول حرب كانت بالشام بعد سريه اسامه بالعربيه ثم أتوا الدائنه- و يقال الدائنه- فهزمهم ابو امامه الباهلي، و قتل بطريقا منهم ثم كانت مرج الصفر، استشهد فيها خالد بن سعيد بن العاصي، أتاها ادرنجان في اربعة آلاف و هم غارون، فاستشهد خالد و عده من المسلمين. قال ابو جعفر: و قيل ان المقتول في هذه الغزوه كان ابنا لخالد بن سعيد، و ان خالدا انحاز حين قتل ابنه، فوجه ابو بكر خالد بن الوليد أميرا على الأمراء الذين بالشام، ضمهم اليه، فشخص خالد من الحيره في ربيع الآخر سنة ثلاث عشره في ثمانمائه- و يقال في خمسمائه- و استخلف على عمله المثني بن حارثه، فلقية عدو بصندوداء، فظفر بهم، و خلف بها ابن حرام الأنصاري، و لقي جمعا بالمصيخ و الحصيد، عليهم

ربيعة بن بجير التغلبي، فهزمهم و سبي و غنم، و سار ففوز من قراقر الى سوى، فاغار على اهل سوى، و اكتسح أموالهم، و قتل حرقوص ابن النعمان البهراني، ثم اتى ارك فصالحوه، و اتى تدمر فتحصنوا، ثم صالحوه، ثم اتى القريتين، فقاتلهم فظفر بهم و غنم، و اتى حوارين، فقاتلهم فهزمهم و قتل و سبي، و اتى قضم فصالحه بنو مشجعه من قضاعه، و اتى مرج راهط، فاغار على غسان فى يوم فصحهم، فقتل و سبي، و وجه بسر بن ابى ارطاه و حبيب بن مسلمه الى الغوطه، فاتوا كنيسه فسبوا الرجال و النساء، و ساقوا العيال الى خالد. قال: فوافى خالد كتاب ابى بكر بالحيره منصرفه من حجه: ان سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا و اشجوا، و إياك ان تعود لمثل ما فعلت، فانه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك، و لم ينزع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان النيه و الحظوه، فاتمم يتمم الله لك، و لا يدخلنك عجب فتخسر و تخذل، و إياك ان تدل بعمل، فان الله عز و جل له المن، و هو ولى الجزاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عطاء، عن الهيثم البكائى، قال: كان اهل الأيام من اهل الكوفه يوعدون معاويه عند بعض الذى يبلغهم، و يقولون: ما شاء معاويه! نحن اصحاب ذات السلاسل، و يسمون ما بينها و بين الفراض، ما يذكرون ما كان بعد، احتقارا لما كان بعد فيما كان قبل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهيم، عن ظفر بن دهى، و محمد بن عبد الله عن ابى عثمان،

و طلحه عن المغيرة، و المهلب بن عقبة عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري، قالوا: كان ابو بكر قد وجه خالد بن سعيد بن العاصي الى الشام حيث وجه خالد بن الوليد الى العراق، و اوصاه بمثل الذي اوصى به خالد و ان خالد ابن سعيد سار حتى نزل على الشام و لم يقتحم، و استجلب الناس فعز، فهابته الروم، فأحجموا عنه، فلم يصبر على امر ابي بكر و لكن توردها فاستطردت له الروم، حتى اوردوه الصفرة، ثم تعطفوا عليه بعد ما امن، فوافقوا ابنه سعيد بن خالد مستمطرا، فقتلوه هو و من معه، و اتى الخبر خالد، فخرج هاربا، حتى ياتي البر، فينزل منزلا، و اجتمعت الروم الى اليرموك، فنزلوا به، و قالوا: و الله لنشغلن أبا بكر في نفسه عن تورده بلادنا بخيوله. و كتب خالد بن سعيد الى ابي بكر بالذي كان، فكتب ابو بكر الى عمرو ابن العاص - و كان في بلاد قضاءه - بالسير الى اليرموك، ففعل و بعث أبا عبيدة بن الجراح و يزيد بن ابي سفيان، و امر كل واحد منهما بالغاره، و الا توغلوا حتى لا يكون وراءكم احد من عدوكم. و قدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد، فسرحة نحو الشام في جند، و سمى لكل رجل من أمراء الأجناد كوره من كور الشام، فتوافوا باليرموك، فلما رات الروم توافيهم، ندموا على الذي ظهر منهم، و نسوا الذي كانوا يتوعدون به أبا بكر، و اهتموا و همتهم انفسهم، و اشجوههم و شجوا بهم، ثم نزلوا الواقوصه و قال ابو بكر: و الله لانسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، فكتب اليه بهذا الكتاب الذي فوق هذا الحديث، و امره ان يستخلف المثني بن حارثه على العراق في نصف الناس، فإذا فتح الله على المسلمين الشام، فارجع الى عملك بالعراق و بعث خالد بالأخماس الا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصاري و بمسيره الى الشام. و دعا خالد الأدله، فارتحل من الحيره سائرا الى دومه، ثم طعن في البر الى قراقر، ثم قال: كيف لي بطريق اخرج فيه من وراء جموع الروم!

فانى ان استقبلتها حبستنى عن غياث المسلمين، فكلهم قال: لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيوش، يأخذه الفذ الراكب، فإياك ان تغرر بالمسلمين فعزم عليهم و لم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميره على تهيب شديد، فقام فيهم، فقال: لا يختلفن هديكم، و لا يضعفن يقينكم، و اعلموا ان المعونه تأتى على قدر النيه، و الاجر على قدر الحسبه، و ان المسلم لا ينبغي له ان يكثرث بشيء يقع فيه مع معونه الله له، فقالوا له: أنت رجل قد جمع الله لك الخير، فشأنك فطابقوه و نوا و احتسبوا، و اشتهوا مثل الذى انتهى خالد، فأمرهم خالد، فترروا للشفه لخمس، و امر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها، فظما كل قائد من الإبل الشرف الجلال ما يكتفى به، ثم سقوها العلل بعد النهل، ثم صروا آذان الإبل و كعموها، و خلوا ادبارها، ثم ركبوا من قراقرم موزين الى سوى- و هى على جانبها الآخر مما يلي الشام- فلما ساروا يوما افتظوا لكل عده من الخيل عشرة من تلك الإبل فمزجوا ما فى كروشها بما كان من الألبان، ثم سقوا الخيل، و شربوا للشفه جرعا، ففعلوا ذلك اربعة ايام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز ابن ثعلبه، عن حدثه من بكر بن وائل، ان محرز بن حريش المحاربى قال لخالد: اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن، ثم أمه تفض الى سوى، فكان ادلهم. قال ابو جعفر الطبرى: و شاركهم محمد و طلحه، قالوا: لما نزل بسوى و خشى ان يفضحهم حر الشمس، نادى خالد رافعا: ما عندك؟ قال:

خير، ادركتم الرى، و أنتم على الماء! و شجعهم و هو متحير ارمد، و قال: ايها الناس، انظروا علمين كأنهما ثديان فاتوا عليهما و قالوا: علما، فقام عليهما فقال: اضربوا يمينه و يسره-لعوسجه كقعه الرجل- فوجدوا جذمها، فقالوا: جذم و لا نرى شجره، فقال: احتفروا حيث شئتم، فاستثاروا أوشالا و أحساء رواء، فقال رافع: ايها الأمير، و الله ما وردت هذا الماء منذ ثلاثين سنه، و ما وردته الا مره و انا غلام مع ابي. فاستعد و اثم أغاروا و القوم لا يرون ان جيشا يقطع اليهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن إسحاق بن ابراهيم، عن ظفر بن دهى، قال: فاغار بنا خالد من سوى على مصيخ بهراء بالقصواني - ماء من المياه-فصبيح المصيخ و النمر، و انهم لغارون، و ان رفته لتشرب فى وجه الصبح، و ساقهم يغنيهم، و يقول: الا صبحانى قبل جيش ابي بكر

. فضربت عنقه، فاختلط دمه بنخمره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد باسناده الذى تقدم ذكره، قال: و لما بلغ غسان خروج خالد على سوى و انتسافها، و غارته على مصيخ بهراء و انتسافها، فاجتمعوا بمرج راهط، و بلغ ذلك خالدا، و قد خلف ثغور الروم و جنودها مما يلي العراق، فصار بينهم و بين اليرموك، صمد لهم، فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبى بهراء، فنزل الرمانتين - علمين على الطريق- ثم نزل الكتب، حتى صار الى دمشق، ثم مرج الصفر، فلقى عليه غسان و عليهم الحارث بن الأيهم، فانتسف عسكرهم و عيالاتهم و نزل بالمرج أياما، و بعث الى ابي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزنى، ثم خرج من المرج حتى ينزل قناه بصرى، فكانت أول مدينه افتتحت بالشام على يدى خالد

فيمن معه من جنود العراق، و خرج منها، فوافى المسلمين بالواقوصه، فنازلهم بها في تسعه آلاف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب، قالوا: و لما رجع خالد من حجه و افاه كتاب ابى بكر بالخروج في شطر الناس، و ان يخلف على الشطر الباقي المثنى بن حارثه، و قال: لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا، فإذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق، و أنت معهم، ثم أنت على عملك، و احضر خالد اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و استأثر بهم على المثنى، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه ممن لم يكن له صحبه، ثم نظر فيمن بقى، فاختلج من كان قدم على النبى ص و افدا او غير و افدا، و ترك للمثنى اعدادهم من اهل القناعه، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: و الله لا اقيم الا على انفاذ امر ابى بكر كله في استصحاب نصف الصحابه او بعض النصف، و بالله ما أرجو النصر الا بهم، فانى تعرينى منهم! فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكا عليه اعاضه منهم حتى رضى، و كان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلي، و بشير بن الخصاصيه و الحارث بن حسان الدهليان، و معبد بن أم معبد الأسلمى، و عبد الله بن ابى اوفى الأسلمى، و الحارث بن بلال المزنى، و عاصم بن عمرو التميمى، حتى إذا رضى المثنى و أخذ حاجته، انجذب خالد فمضى لوجهه و شيعه المثنى الى قراقر، ثم رجع الى الحيره فى المحرم، فأقام فى سلطانه، و وضع فى المسلحه التى كان فيها على السيب أخاه، و مكان ضرار بن الخطاب عتيبه بن النهاس، و مكان ضرار بن الأزور مسعودا أخاه الآخر، و سد اماكن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من اهل الغناء، و وضع مذعور بن عدى فى بعض تلك الاماكن، و استقام اهل فارس - على راس سنه من مقدم خالد الحيره، بعد خروج خالد بقليل، و ذلك فى سنه ثلاث عشره - على شهر براز بن أردشير بن شهريار ممن يناسب الى كسرى، ثم الى سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه

فى عشره آلاف، و معه فيل، و كتبت المسالڤ الى المثنى باقباله، فخرج المثنى من الحيره نحوه، و ضم اليه المسالڤ، و جعل على مجنبيه المعنى و مسعودا ابنى حارثه، و اقام له ببايل، و اقبل هرمر جاذويه، و على مجنبيه الكوكب و الحركبذ و كتب الى المثنى: من شهر براز الى المثنى، انى قد بعثت إليك جندا من و خش اهل فارس، انما هم رعاه الدجاج و الخنازير، و لست اقاتلك الا- بهم فأجابه المثنى: من المثنى الى شهر براز، انما أنت احد رجلين: اما باغ فذلك شر لك و خير لنا، و اما كاذب فأعظم الكذابين عقوبه و فضيحه عند الله فى الناس الملوک و اما الذى يدلنا عليه الرأى، فإنكم انما اضطررتم اليهم، فالحمد لله الذى رد كيدكم الى رعاه الدجاج و الخنازير. فجزع اهل فارس من كتابه، و قالوا: انما اتى شهر براز من شؤم مولده و لؤم منشئه- و كان يسكن ميسان- و بعض البلدان شين على من يسكنه. و قالوا له: جرات علينا عدونا بالذى كتبت به اليهم، فإذا كاتبت أحدا فاستشر فالتقوا ببايل، فاقتتلوا بعدوه الصراه الدنيا على الطريق الاول قتالا شديدا ثم ان المثنى و ناسا من المسلمين اعتوروا الفيل- و قد كان يفرق بين الصفوف و الكراديس- فأصابوا مقتله، فقتلوه و هزموا اهل فارس، و اتبعهم المسلمون يقتلونهم، حتى جازوا بهم مسالڤهم، فأقاموا فيها، و تتبع الطلب الفاله، حتى انتهوا الى المدائن، و فى ذلك يقول عبده بن الطيب السعدى، و كان عبده قد هاجر لمهاجره حليله له حتى شهد وقعه بابل، فلما آيسته رجع الى الباديه، فقال: هل جبل خوله بعد البين موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول!

و للأحبه ايام تذكرها و للنوى قبل يوم البين تاويل

حلت خويله فى حى عهدتهم دون المدائن فيها الديك و الفيل

يقارعون رءوس العجم صاحيه منهم فوارس، لا عزل و لا ميل

القصيده و قال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل و ذكر المثنى و قتله الفيل: و بيت المثنى قاتل الفيل عنوه ببابل إذ فى فارس ملكك بابل

و مات شهر براز منهزم هرمز جاذويه. و اختلف اهل فارس، و بقى ما دون دجله و برس من السواد فى يدى المثنى و المسلمين. ثم ان اهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز على دخت زنان ابنه كسرى، فلم ينفذ لها امر فخلعت. و ملك سابور بن شهر براز قالوا: و لما ملك سابور بن شهر براز قام بامر الفرخزاد بن البندوان، فسأله ان يزوجه آرميدخت ابنه كسرى، ففعل، فغضبت من ذلك، و قالت: يا بن عم، اتزوجنى عبدى! قال: استحى من هذا الكلام و لا تعيده على، فانه زوجك، فبعث الى سياوخش الرازى- و كان من فتاك الأعاجم- فشكت اليه الذى تخاف، فقال لها: ان كنت كارهه لهذا فلا تعاوديه فيه، و أرسلى اليه و قولى له: فليقل له فليأتك، فانا أكفيكه ففعلت و فعل، و استعد سياوخش، فلما كان ليله العرس اقبل الفرخزاد حتى دخل، فثار به سياوخش فقتله و من معه، ثم نهدها معه الى سابور، فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه و ملكت آرميدخت بنت كسرى، و تشاغلوا بذلك، و أبطأ خبر ابى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصيه، و وضع مكانه فى المسالح سعيد بن مره العجلي، و خرج المثنى نحو ابى بكر ليخبره خبر المسلمين و المشركين، و ليستأذنه فى الاستعانه بمن قد ظهرت

توبته و ندمه من اهل الرده ممن استطعمه الغزو، و ليخبره انه لم يخلف أحدا انشط الى قتال فارس و حربها و معونه المهاجرين منهم فقدم المدينة و ابو بكر مريض، و قد كان مرض ابو بكر بعد مخرج خالد الى الشام- مرضته التي مات فيها-باشهر، فقدم المثنى و قد اشفى، و عقد لعمر، فاخبره الخير، فقال: على بعمر، فجاء فقال له: اسمع يا عمر ما اقول لك، ثم اعمل به، انى لأرجو ان اموت من يومى هذا-و ذلك يوم الا-ثنين-فان انامت فلا- تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، و ان تاخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى، و لا- تشغلنكم مصييه و ان عظمت عن امر دينكم، و وصيه ربكم، و قد رأيتنى متوفى رسول الله ص و ما صنعت، و لم يصب الخلق بمثله، و بالله لو انى انى عن امر رسوله لخذلنا و لعاقبنا، فاضطرت المدينة نارا و ان فتح الله على أمراء الشام فاررد اصحاب خالد الى العراق، فإنهم اهله و ولاه امره وحده و اهل الضراوه منهم و الجراه عليهم. و مات ابو بكر رحمه الله مع الليل، فدفته عمر ليلا، و صلى عليه فى المسجد، و ندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على ابى بكر، و قال عمر: كان ابو بكر قد علم انه يسوءنى ان أوامر خالد على حرب العراق، حين أمرنى بصرف اصحابى، و ترك ذكره. قال ابو جعفر: و الى آزر ميدخت انتهى شان ابى بكر، و احد شقى السواد فى سلطانه، ثم مات و تشاغل اهل فارس فيما بينهم عن ازاله المسلمين عن السواد، فيما بين ملك ابى بكر الى قيام عمر و رجوع المثنى مع ابى عبيد الى العراق، و الجمهور من جند اهل العراق بالحيره، و المسالح بالسيب، و الغارات تنتهى بهم الى شاطئ دجله، و دجله حجاز بين العرب و العجم. فهذا حديث العراق فى اماره ابى بكر من مبتدئه الى منتهاه

رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق و كتب ابو بكر الى خالد و هو بالحيره، يأمره ان يمد اهل الشام بمن معه من اهل القوه، و يخرج فيهم، و يستخلف على ضعفه الناس رجلا منهم، فلما اتى خالد كتاب ابى بكر بذلك، قال خالد: هذا عمل الاعيسر بن أم شمله-يعنى عمر ابن الخطاب- حسدنى ان يكون فتح العراق على يدى فسار خالد باهل القوه من الناس ورد الضعفاء و النساء الى المدينه، مدينه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و امر عليهم عمير بن سعد الأنصارى، و استخلف خالد على من اسلم بالعراق من ربيعه و غيرهم المثنى بن حارثه الشيبانى ثم سار حتى نزل على عين التمر، فاغار على أهلها، فأصاب منهم، و رابط حصنا بها فيه مقاتله كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزلهم، فضرب أعناقهم، و سبى من عين التمر و من أبناء تلك المرابطه سبايا كثيره، فبعث بها الى ابى بكر، فكان من تلك السبايا ابو عمره مولى شبان، و هو ابو عبد الأعلى بن ابى عمره ٣، و ابو عبيده مولى المعلى، من الانصار من بنى زريق، و ابو عبد الله مولى زهره ٣، و خير مولى ابى داود الأنصارى ثم احد بنى مازن بن النجار، و يسار و هو جد محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف ٣، و افلح مولى ابى أيوب الأنصارى ثم احد بنى مالك بن النجار، و حمران ابن ابان مولى عثمان بن عفان و قتل خالد بن الوليد هلال بن عقه ابن بشر النمرى و صلبه بعين التمر، ثم اراد السير مفوزا من قراق-و هو ماء لكلب الى سوى، و هو ماء لبهاء بينهما خمس ليال- فلم يهتد خالد الطريق، فالتمس دليلا، فدل على رافع بن عميره الطائى، فقال له خالد: انطلق بالناس، فقال له رافع: انك لن تطيق ذلك بالخيل و الاثقال، و الله ان الراكب المفرد ليخافها على نفسه و ما يسلكها الا- مغررا، انها لخمس ليال جياذ لا يصاب فيها ماء مع مضلتها، فقال له خالد: ويحك! انه و الله ان لى بد من ذلك، انه قد أتتني من الأمير عزمه بذلك، فمر بأمرك. قال: استكثروا من الماء، من استطاع منكم ان يصر اذن ناقته على ماء فليفعل،

فإنها المهالك الا- ما دفع الله، ابغنى عشرين جزورا عظاما سمانا مسان. فأتاه بهن خالد، فعمد اليهن رافع فظماهن، حتى إذا اجهدهن عطشا اوردهن فشربن حتى إذا تملان عمد اليهن، فقطع مشافهن، ثم كعمهن لثلا يجترن، ثم اخلى ادبارهن. ثم قال لخالد: سر، فسار خالد معه مغذا بالخيول و الاثقال، فكلما نزل منزلا افتظ أربعا من تلك الشوارف، فاخذ ما فى اكراشها، فسقاه الخيل، ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء، فلما خشى خالد على اصحابه فى آخر يوم من المفازه قال لرافع بن عميره و هو ارمذ: ويحك يا رافع! ما عندك؟ قال أدركت الرى ان شاء الله، فلما دنا من العلمين، قال للناس: انظروا هل ترون شجيريه من عوسج كقعدته الرجل؟ قالوا: ما نراها. قال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! هلكتم و الله إذا و هلكت، لا ابالكم! انظروا، فطلبوا فوجدوها قد قطعت و بقيت منها بقيه، فلما رآها المسلمون كبروا و كبر رافع بن عميره، ثم قال: احفروا فى أصلها، فحفروا فاستخرجوا عينا، فشربوها حتى روى الناس، فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل، فقال رافع: و الله ما وردت هذا الماء قط الا مره واحده، وردته مع ابى و انا غلام، فقال شاعر من المسلمين: لله عينا رافع انى اهتدى فوز من قراقر الى سوى!

خمسا إذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى، اغار على اهله- و هم بهراء- قبيل الصبح، و ناس منهم يشربون خمرا لهم فى جفنه قد اجتمعوا عليها، و مغنيهم يقول: الا عللانى قبل جيش ابى بكر لعل منايانا قريب و ما ندرى

الا عللانى بالزجاج و كرار على كميت اللون صافيه تجرى

الا عللانى من سلافه قهوه تسلى هموم النفس من جيد الخمر

أظن خيول المسلمين و خالد استطرقكم قبل الصباح من البشر

فهل لكم فى السير قبل قتالهم و قبل خروج المعصرات من الخدر!

فيزعمون ان مغنيهم ذلك قتل تحت الغاره، فسأل دمه فى تلك الجفنه. ثم سار خالد على وجهه ذلك، حتى اغار على غسان بمرج راهط، ثم سار حتى نزل على قناه بصرى، و عليها ابو عبيده بن الجراح و شرحبيل بن حسنه و يزيد بن ابى سفيان، فاجتمعوا عليها، فربطوها حتى صالحت بصرى على الجزيه، و فتحها الله على المسلمين، فكانت أول مدينه من مدائن الشام فتحت فى خلافه ابى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين، مددا لعمر بن العاص، و عمرو مقيم بالعربات من غور فلسطين، و سمعت الروم بهم، فانكشفوا عن جلق الى اجنادين، و عليهم تذارق أخو هرقل لأبيه و أمه- و اجنادين بلد بين الرمله و بيت جبرين من ارض فلسطين- و سار عمرو بن العاص حين سمع بابى عبيده بن الجراح و شرحبيل ابن حسنه و يزيد بن ابى سفيان حتى لقيهم فاجتمعوا باجنادين، حتى عسكروا عليهم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه بن الزبير، انه قال: كان على الروم رجل منهم يقال له القبقلار، و كان هرقل استخلفه على أمراء الشام حين سار الى القسطنطينيه، و اليه انصرف تذارق بمن معه من الروم. فاما علماء الشام فيزعمون انما كان على الروم تذارق و الله اعلم. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروه، قال: لما تدانى العسكران بعث

القبقلار رجلا عربيا-قال: فحدثت ان ذلك الرجل رجل من قضاعه، من تزريد بن حيدان، يقال له ابن هزارف- فقال: ادخل في هؤلاء القوم فاقم فيهم يوما و ليله، ثم ائتني بخبرهم قال: فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر، فأقام فيهم يوما و ليله، ثم أتاه فقال له: ما وراءك؟ قال: بالليل رهبان، و بالنهار فرسان، و لو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، و لو زنى رجم، لإقامه الحق فيهم فقال له القبقلار: لئن كنت صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها، و لوددت ان حظي من الله ان يخلي بيني و بينهم، فلا ينصرني عليهم، و لا ينصرهم على قال: ثم تراحف الناس، فاقتلوا، فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين، قال للروم: لفوا راسي بثوب، قالوا له: لم؟ قال: يوم البئيس، لا أحب ان أراه! ما رايت في الدنيا يوما أشد من هذا! قال: فاحتز المسلمون راسه، و انه لملفف. و كانت وقعه اجنادين في سنة ثلاث عشره لليلتين بقيتا من جمادى الاولى و قتل يومئذ من المسلمين جماعه، منهم سلمه بن هشام ابن المغيرة، و هبار بن الأسود بن عبد الأسد، و نعيم بن عبد الله النحام، و هشام بن العاصي بن وائل، و جماعه اخر من قريش قال: و لم يسم لنا من الانصار احد اصيب بها. و فيها توفي ابو بكر لثمان ليال بقين- او سبع بقين- من جمادى الآخرة. رجع الحديث الى حديث ابي زيد، عن على بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره قال: و اتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى، فسار اليه هو و ابو عبيده، فلقبهم ادرنجا، فظفر بهم و هزمهم، فدخلوا حصنهم، و طلبوا الصلح، فصالحهم على كل راس دينار في كل عام و جريب حنطه ثم رجع العدو للمسلمين، فتوافت جنود المسلمين و الروم

باجنادين، فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة، فظهر المسلمون، و هزم الله المشركين، و قتل خليفه هرقل، و استشهد رجال من المسلمين، ثم رجع هرقل للمسلمين، فالتقوا بالواقصه فقاتلوههم، و قاتلهم العدو، و جاءتهم وفاه ابى بكر و هم مصافون و ولايه ابى عبيده، و كانت هذه الوقعه فى رجب

ذكر مرض ابى بكر و وفاته

حدثنى ابو زيد، عن على بن محمد، باسناده الذى قد مضى ذكره، قالوا: توفى ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنة فى جمادى الآخره يوم الاثنين لثمان بقين منه قالوا: و كان سبب وفاته ان اليهود سمته فى ارزه، و يقال فى جذيده، و تناول معه الحارث بن كلده منها، ثم كف و قال لأبى بكر: اكلت طعاما مسموما سم سنة فمات بعد سنه، و مرض خمسه عشر يوما، فقيل له: لو أرسلت الى الطبيب! فقال: قد رآنى، قالوا: فما قال لك؟ قال: انى افعل ما أشاء. قال ابو جعفر: و مات عتاب بن اسيد بمكه فى اليوم الذى مات فيه ابو بكر- و كانا سما جميعا- ثم مات عتاب بمكه. و قال غير من ذكرت فى سبب مرض ابى بكر الذى توفى فيه، ما حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى اسامه بن زيد الليثى، عن محمد بن حمزه، عن عمرو، عن ابىه، قال و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال. و أخبرنا عمر بن عمران بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق، عن عمر بن الحسين مولى آل مظعون، عن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر، قالوا: كان أول ما بدا مرض ابى بكر به انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخره، و كان يوما باردا فحم خمسه عشر يوما لا- يخرج الى الصلاه، و كان يأمر عمر بن الخطاب ان يصلى بالناس، و يدخل الناس يعودونه، و هو يثقل كل يوم، و هو نازل فى داره

التي قطع له رسول الله ص وجاه دار عثمان بن عفان اليوم، و كان عثمان الزمهم له في مرضه، و توفي ابو بكر مسى ليله الثلاثاء، لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة و كانت خلافته سنتين و ثلاثة اشهر و عشر ليال قال: و كان ابو معشر يقول: كانت خلافته سنتين و اربعة اشهر الا اربع ليال، فتوفى، و هو ابن ثلاث و ستين سنة، مجتمع على ذلك في الروايات كلها، استوفى سن النبي صلى الله عليه و سلم، و كان ابو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين. حدثنا ابن حميد، قال حدثنا جرير، عن يحيى بن سعيد، قال: قال سعيد بن المسيب: استكمل ابو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتوفى و هو بسن النبي ص. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو نعيم، عن يونس بن إسحاق، عن ابي السفر، عن عامر، عن جرير، قال: كنت عند معاوية فقال: توفي النبي ص و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و توفي ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين سنة، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين سنة. و حدثنا ابو الأحوص، عن ابي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن جرير، قال: قال معاوية: قبض رسول الله ص و هو ابن ثلاث و ستين، و قتل عمر و هو ابن ثلاث و ستين، و توفي ابو بكر و هو ابن ثلاث و ستين. و قال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه: كانت ولايه ابي بكر سنتين و ثلاثة اشهر و عشرين يوما، و يقال: عشره ايام

ذكر الخبر عن غسله و الكفن الذي كفن فيه ابو بكر و من صلى عليه

و الوقت الذي صلى عليه فيه و الوقت الذي توفي فيه

حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني مالك بن ابى الرحال، عن ابيه، عن عائشه، قالت: توفي ابو بكر رحمه الله بين المغرب و العشاء. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، عن محمد بن عبد الله، عن عطاء و ابن ابى مليكه، ان أسماء بنت عميس، قالت: قال لى ابو بكر: غسلينى، قلت: لا اطيق ذلك، قال: يعينك عبد الرحمن ابن ابى بكر، يصب الماء. حدثني الحارث، عن محمد بن سعد، قال: أخبرنا معاذ بن معاذ و محمد بن عبد الله الأنصارى، قالوا: حدثنا الاشعث، عن عبد الواحد بن صبره، عن القاسم بن محمد، ان أبا بكر الصديق اوصى ان تغسله امراته أسماء، فان عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد: قال محمد بن عمر: و هذا الحديث و هل، و انما كان لمحمد يوم توفي ابو بكر ثلاث سنين. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، عن ابن ابى مليكه، عن عائشه، سالها ابو بكر، فى كم كفن النبى صلى الله عليه و سلم؟ قالت: فى ثلاثه أثواب، قال: اغسلوا ثوبى هذين - و كانا ممشقين - و ابتاعوا لى ثوبا آخر قلت: يا ابه، انا موسرون، قال: اى بنيه، الحى أحق بالجديد من الميت، و انما هما للمهله و الصديد حدثنى العباس بن الوليد، قال: أخبرنا ابى قال: حدثنا الأوزاعى،

ص: ٤٢١

قال: حدثني عبد الرحمن بن القاسم، ان أبا بكر توفي عشاء بعد ما غابت الشمس ليله الثلاثاء، و دفن ليلا ليله الثلاثاء. حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا غنام، عن هشام، عن ابيه، ان أبا بكر مات ليله الثلاثاء و دفن ليلا. حدثني ابو زيد، عن علي بن محمد باسناده الذي قد مضى ذكره، ان أبا بكر حمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و صلى عليه عمر في مسجد رسول الله ص، و دخل قبره عمر، و عثمان، و طلحه، و عبد الرحمن بن ابي بكر، و اراد عبد الله ان يدخل قبره، فقال له عمر: كفيت. قال ابو جعفر: و كان اوصى -فيما حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن عمر بن عبد الله - يعني ابن عروه - انه سمع عروه و القاسم بن محمد يقولان: اوصى ابو بكر عائشه ان يدفن الى جنب النبي ص، فلما توفي حفر له، و جعل راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الصقوا اللحد يلحد النبي ص فقبر هنالك. قال الحارث: حدثني ابن سعد، قال: و أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني ابن عثمان، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، قال: جعل راس ابي بكر عند كتفي رسول الله ص، و راس عمر عند حقوى ابي بكر. حدثني علي بن مسلم الطوسي، قال: حدثنا ابن ابي فديك، قال: أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ، عن القاسم بن محمد، قال: دخلت على عائشه رضی الله تعالی عنها، فقلت: يا أمه، اكشفي لي عن قبر النبي ص و صاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثه قبور، لا مشرفه و لا لاطئه، مبطوحه ببطحاء العرصه الحمراء، قال: فرايت قبر النبي صلى

الله عليه و سلم مقديما و قبر ابي بكر عند راسه، و عمر راسه عند رجل النبي ص. حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابي سبره، عن عمرو بن ابي عمرو، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: جعل قبر ابي بكر مثل قبر النبي ص مسطحا، و رش عليه الماء، و اقامت عليه عائشه النوح. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب، قال: حدثني سعيد بن المسيب، قال: لما توفي ابو بكر رحمه الله اقامت عليه عائشه النوح، فاقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاهن عن البكاء على ابي بكر، فأبين ان ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: ادخل فاخرج الى ابنه ابي قحافه، اخت ابي بكر، فقالت عائشه لهشام حين سمعت ذلك من عمر: اني اخرج عليك بيتي فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فاخرج أم فروه اخت ابي بكر الى عمر، فعلاها بالدره، فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك. و تمثل في مرضه-فيما حدثني ابو زيد، عن علي ابن محمد باسناده- الذي توفي فيه: و كل ذي ابل موروث و كل ذي سلب مسلوب

و كل ذي غيبه يثوب و غائب الموت لا يثوب

و كان آخر ما تكلم به، رب « تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ »

ص: ٤٢٣

ذكر الخبر عن صفه جسم ابي بكر رحمه الله

حدثني الحارث، عن ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا شعيب بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق، عن ابيه، عن عائشه، رضى الله تعالى عنها، انها نظرت الى رجل من العرب مر و هي فى هودجها، فقالت: ما رايت رجلا اشبه بابي بكر من هذا، فقلنا لها: صفى أبا بكر، فقالت: رجل ابيض نحيف خفيف العارضين، اجنا لا يمسك ازاره، يسترخى عن حقويه، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهه، عارى الأشاجع. و اما على بن محمد، فانه قال فى حديثه الذى ذكرت اسناده قبل: انه كان ابيض يخالطه صفره، حسن القامه، نحيفا اجنا، رقيقا عتيقا، اقنى، معروق الوجه، غائر العينين، حمش الساقين، ممحوص الفخذين، يخضب بالحناء و الكتم و كان ابو قحافه حين توفى حيا بمكه، فلما نعى اليه قال: رزء جليل!

ذكر نسب ابي بكر و اسمه و ما كان يعرف به

حدثني ابو زيد، قال: حدثنا على بن محمد باسناده الذى قد مضى ذكره، انهم اجمعوا على ان اسم ابي بكر عبد الله، و انه انما قيل له عتيق عن عتقه قال: و قال بعضهم: قيل له ذلك، [لان النبى صلى الله عليه و سلم، قال له: أنت عتيق من النار]

حدثني الحارث، عن ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحه، عن معاوية بن إسحاق، عن ابيه، عن عائشه، انها سئلت: لم سمى ابو بكر عتيقا؟ فقالت: [نظر اليه النبي صلى الله عليه و سلم يوما، فقال: هذا عتيق الله من النار]. و اسم ابيه عثمان، و كنيته ابو قحافه، قال: فابو بكر عبد الله بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مره بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك، و أمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره. و قال الواقدي: اسمه عبد الله بن ابي قحافه-و اسمه عثمان-بن عامر. و أمه أم الخير، و اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مره. و اما هشام، فانه قال-فيما حدثت عنه-ان اسم ابي بكر عتيق ابن عثمان بن عامر. و حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن عماره بن غزیه، قال: سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم ابي بكر الصديق، فقال: عتيق، و كانوا اخوه ثلاثة بنى ابي قحافه: عتيق و معتق و عتيق

ذكر أسماء نساء ابي بكر الصديق رحمه الله

حدث علي بن محمد، عن حدثه و من ذكرت من شيوخه، قال: تزوج ابو بكر في الجاهليه قتيله- و وافقه على ذلك الواقدي و الكلبي- قالوا: و هي قتيله ابنه عبد العزى بن عبد بن اسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، فولدت له عبد الله و أسماء ٣ و تزوج أيضا في الجاهليه أم رومان

بنت عامر بن عميره بن ذهل بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك ابن كنانه- وقال بعضهم: هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانه- فولدت له عبد الرحمن و عائشه. فكل هؤلاء الأربعة من اولاده، ولدوا من زوجته اللتين سميناها في الجاهليه. و تزوج في الاسلام أسماء بنت عميس ٣، و كانت قبله عند جعفر بن ابي طالب، و هي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث بن كعب ابن مالك بن قحافه بن عامر بن ربيعه بن عامر بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن اقل- و هو خثعم- فولدت له محمد بن ابي بكر ٣. و تزوج أيضا في الاسلام حبيبه بنت خارجة بن زيد بن ابي زهير، من بني الحارث بن الخزرج، و كانت نسا حين توفي ابو بكر، فولدت له بعد وفاته جاريه سميت أم كلثوم

ذكر أسماء قضائه و كتابه و عماله على الصدقات

حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي، قال: حدثنا ابو الفتح نصر بن المغيره، قال: قال سفيان- و ذكره عن مسعر: لما ولي ابو بكر، قال له ابو عبيده: انا اكفيك المال-يعنى الجزاء- و قال عمر: انا اكفيك القضاء: فمكث عمر سنه لا يأتيه رجلان. و قال على بن محمد عن الذين سميت: قال بعضهم: جعل ابو بكر عمر قاضيا في خلافته، فمكث سنه لم يخاصم اليه احد. قال: و قالوا: كان يكتب له زيد بن ثابت، و يكتب له الاخبار عثمان ابن عفان رضى الله عنه، و كان يكتب له من حضر

وقالوا: كان عامله علي مکه عتاب بن اسيد، و علي الطائف عثمان بن ابي العاصي، و علي صنعاء المهاجر بن ابي اميه، و علي حضرموت زياد بن لييد، و علي خولان يعلى بن اميه، و علي زييد و رمع ابو موسى الأشعري، و علي الجند معاذ بن جبل، و علي البحرين العلاء ابن الحضرمي و بعث جرير بن عبد الله الى نجران، و بعث بعبد الله بن ثور، احد بنى الغوث الى ناحيه جرش، و بعث عياض بن غنم الفهري الى دومه الجندل، و كان بالشام ابو عبيده و شرحبيل بن حسنه، و يزيد بن ابي سفيان، و عمرو بن العاص، كل رجل منهم على جند، و عليهم خالد ابن الوليد. قال ابو جعفر: و كان رضى الله عنه سخيا لنا، عالما بأنساب العرب، و فيه يقول خفاف بن نديه- و نديه أمه، و أبوه عمير بن الحارث- فى مرثيته أبا بكر: ابلج ذو عرف و ذو منكر مقسم المعروف رحب الفناء للمجد فى منزله باديا حوض رفيع لم يخنه الازاء و الله لا- يدرك ايامه ذو مئزر حاف و لا ذو رداء من يسع كى يدرك ايامه يجتهد الشد بأرض فضاء و كان-فيما ذكر الحارث، عن ابن سعد، عن عمرو بن الهيثم ابي قطن، قال: حدثنا الربيع عن حيان الصائغ، قال: كان نقش خاتم ابي بكر رحمه الله: نعم القادر الله. قالوا: و لم يعش ابو قحافه بعد ابي بكر الا سته اشهر و أياما، و توفى فى المحرم سنه اربع عشره بمكه، و هو ابن سبع و تسعين سنه

ذكر استخلافه عمر بن الخطاب

و عقد ابو بكر في مرضته التي توفى فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده. و ذكر انه لما اراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف، فيما ذكر ابن سعد، عن الواقدي، عن ابن ابي سبره، عن عبد المجيد بن سهيل، عن ابي سلمه بن عبد الرحمن، قال: لما نزل بابي بكر رحمه الله الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن عمر، فقال: يا خليفة رسول الله، هو و الله افضل من رأيك فيه من رجل، و لكن فيه غلظه. فقال ابو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقا، و لو افضى الأمر اليه لترك كثيرا مما هو عليه و يا أبا محمد قد رمقتة، فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء أراني الرضا عنه، و إذا لنت له أراني الشده عليه، لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا، قال: نعم ثم دعا عثمان بن عفان، قال: يا أبا عبد الله، أخبرني عن عمر، قال: أنت اخبر به، فقال ابو بكر: على ذاك يا أبا عبد الله! قال: اللهم علمي به ان سريره خير من علانيته، و ان ليس فينا مثله قال ابو بكر رحمه الله: رحمك الله يا أبا عبد الله، لا تذكر مما ذكرت لك شيئا، قال: افعل، فقال له ابو بكر: لو تركته ما عدوتك، و ما ادرى لعله تاركه، و الخيره له الا يلي من أموركم شيئا، و لوددت اني كنت خلوا من أموركم، و اني كنت فيمن مضى من سلفكم، يا أبا عبد الله، لا تذكرن مما قلت لك من امر عمر، و لا مما دعوتك له شيئا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا يونس بن عمرو، عن ابي السفر، قال: اشرف ابو بكر على الناس من كنيفه و أسماء ابنه عميس ممسكته، موشومه اليدين، و هو يقول: اترضون بمن استخلف عليكم؟ فاني و الله ما الوت من جهد الرأي، و لا وليت ذا قرابه، و اني قد استخلفت عمر بن الخطاب، فاسمعوا له و أطيعوا، فقالوا: سمعنا و أطعنا

حدثني عثمان بن يحيى، عن عثمان القرقساني، قال: حدثنا سفيان ابن عيينه، عن اسماعيل، عن قيس، قال: رايت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه، ويبيده جريده، وهو يقول: ايها الناس، اسمعوا واطيعوا قول خليفه رسول الله ص، انه يقول: انى لم آلكم نصحا قال: ومع مولى لأبى بكر يقال له: شديد، معه الصحيفه التى فيها استخلاف عمر. قال ابو جعفر: وقال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن ابى النضر، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث، قال: دعا ابو بكر عثمان خاليا، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابى قحافه الى المسلمين، اما بعد قال: ثم أغمى عليه، فذهب عنه، فكتب عثمان: اما بعد، فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، و لم آلكم خيرا منه، ثم افاق ابو بكر، فقال: اقرا على، فقرا عليه، فكبر ابو بكر، وقال: أراك خفت ان يختلف الناس ان افلتت نفسى فى غشيتى! قال: نعم، قال: جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله، و أقرها ابو بكر رضى الله عنه من هذا الموضوع. حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا علوان، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابيه، انه دخل على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى مرضه الذى توفى فيه، فاصابه مهتما، فقال له عبد الرحمن: اصبحت و الحمد لله بارئاً! فقال ابو بكر رضى الله عنه: ا تراه؟ قال: نعم، قال: انى وليت امركم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم انفه من ذلك، يريد ان يكون الأمر له دونه، و رايتم الدنيا قد اقبلت و لما تقبل، و هى مقبله حتى تتخذوا ستور

الحرير و نضائد الديباج و تالموا الاضطجاع على الصوف الاذرى، كما يالم احدكم ان ينام على حسك، و الله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه فى غير حد خير له من ان يخوض فى غمره الدنيا و أنتم أول ضال بالناس غدا، فتصدونهم عن الطريق يمينا و شمالا- يا هادى الطريق، انما هو الفجر او البجر، فقلت له: خفض عليك رحمك الله، فان هذا يهيضك فى امرك انما الناس فى امرك بين رجلين: اما رجل رأى ما رايت فهو معك، و اما رجل خالفك فهو مشير عليك و صاحبك كما تحب، و لا نعلمك اردت الا خيرا، و لم تزل صالحا مصلحا، و انك لا تاسى على شىء من الدنيا. قال ابو بكر رضى الله عنه: اجل، انى لا آسى على شىء من الدنيا الا- على ثلاث فعلتهن وددت انى تركتهن، و ثلاث تركتهن وددت انى فعلتهن، و ثلاث وددت انى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه و سلم فاما الثلاث اللاتى وددت انى تركتهن، فوددت انى لم اكشف بيت فاطمه عن شىء و ان كانوا قد غلقوه على الحرب، و وددت انى لم أكن حرقت الفجاءه السلمى، و انى كنت قتلته سريحا او خليته نجيجا و وددت انى يوم سقيفه بنى ساعده كنت قذفت الأمر فى عنق احد الرجلين - يريد عمر و أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا، و كنت وزيرا و اما اللاتى تركتهن، فوددت انى يوم اتيت بالاشعث بن قيس أسيرا كنت

ضربت عنقه، فانه تخيل الى انه لا يرى شرا الا اعان عليه و وددت انى حين سيرت خالد بن الوليد الى اهل الرده، كنت اقامت بذي القصه، فان ظفر المسلمون ظفروا، و ان هزموا كنت بصدد لقاء او مددا و وددت انى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد الى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب الى العراق، فكنت قد بسطت يدي كليهما فى سبيل الله- و مد يديه- و وددت انى كنت سألت رسول الله ص: لمن هذا الأمر؟ فلا ينازعه احد، و وددت انى كنت سألته: هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ و وددت انى كنت سألته عن ميراث ابنه الأ-خ و العمه، فان فى نفسى منهما شيئا. قال لى يونس: قال لنا يحيى: ثم قدم علينا علوان بعد وفاه الليث، فسألته عن هذا الحديث، فحدثنى به كما حدثنى الليث بن سعد حرفا حرفا، و أخبرنى انه هو حدث به الليث بن سعد، و سألته عن اسم ابيه، فأخبرنى انه علوان بن داود. و حدثنى محمد بن اسماعيل المرادى، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصرى، قال حدثنى الليث، عن علوان بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه، قال-ثم ذكر نحوه، و لم يقل فيه: عن ابيه .

[حال أبى بكر قبل الخلفه و بعدها]

قال ابو جعفر: و كان ابو بكر قبل ان يشتغل بامور المسلمين تاجرا، و كان منزله بالسبح، ثم تحول الى المدينه فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا ابو بكر بن عبد الله بن ابى سبره، عن مروان بن ابى سعيد بن المعلى، قال: سمعت سعيد بن المسيب قال: و أخبرنا موسى بن محمد بن ابراهيم، عن ابيه، عن عبد الرحمن بن صبيحه التميمى، عن ابيه، قال و أخبرنا عبيد الله بن عمر، عن نافع عن ابن عمر، قال: و أخبرنا محمد بن عبد الله، عن الزهرى، عن عروه، عن عائشه، قال: و أخبرنا ابو قدامه عثمان بن محمد، عن

ابى وجزه، عن ابيه، قال و غير هؤلاء أيضا قد حدثنى ببعضه، فدخل حديث بعضهم فى حديث بعض، قالوا: قالت عائشه: كان منزل ابى بالسنع عند زوجته حبيبه ابنه خارجه بن زيد بن ابى زهير من بنى الحارث ابن الخزرج، و كان قد حبر عليه حجره من سعف، فما زاد على ذلك حتى تحول الى منزله بالمدينه، فأقام هنالك بالسنع بعد ما بويع له سته اشهر، يغدو على رجليه الى المدينه، و ربما ركب على فرس له، و عليه إزار و رداء ممشق، فيوافى المدينه فيصلى الصلوات بالناس، فإذا صلى العشاء، رجع الى اهله بالسنع، فكان إذا حضر صلى بالناس و إذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال: فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنع يصيغ راسه و لحيته ثم يروح لقدر الجمعة، فيجمع بالناس. و كان رجلا تاجرا، فكان يغدو كل يوم الى السوق، فيبيع و يبتاع، و كانت له قطعه غنم تروح عليه، و ربما خرج هو بنفسه فيها، و ربما كفيها فرعيت له، و كان يحلب للحى اغنامهم، فلما بويع له بالخلافه قالت جاريه من الحى: الا-ن لا- تحلب لنا منائح دارنا، فسمعها ابو بكر، فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم، و انى لأرجو الا- يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم، فربما قال للجاريه من الحى: يا جاريه ا تحبين ان ارعى لك، او اصرح؟ فربما قالت: ارع، و ربما قالت: صرح، فأى ذلك قالته فعل، فمكث كذلك بالسنع سته اشهر، ثم نزل الى المدينه، فأقام بها، و نظر فى امره، فقال: لا و الله، ما تصلح امور الناس التجاره، و ما يصلحهم الا التفرغ لهم و النظر فى شانهم، و لا بد لعيالى مما يصلحهم فترك التجاره و استنفق من مال المسلمين ما يصلحه و يصلح عياله يوما بيوم، و يحج و يعتمر و كان الذى فرضوا له فى كل سنه سته آلاف درهم، فلما حضرته الوفاه، قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين، فانى لا اصيب من هذا المال شيئا، و ان ارضى التى بمكان كذا و كذا للمسلمين بما اصبت من أموالهم، فدفعت ذلك الى عمر، و لقوحا و عبدا

صيقلا، و قطفه ما تساوى خمسه دراهم، فقال عمر: لقد اتعب من بعده. و قال على بن محمد- فيما حدثنى ابو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم- قال ابو بكر: انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عنى فوجدوا مبلغه ثمانيه آلاف درهم فى ولايته. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن الزهرى، عن القاسم بن محمد، عن أسماء ابنه عميس، قالت: دخل طلحه بن عبيد الله على ابى بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، و قد رايت ما يلقي الناس منه و أنت معه، فكيف به إذا خلا- بهم! و أنت لاقى ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر- و كان مضطجعا: أجلسونى، فأجلسوه، فقال لطلحه: ا بالله تفرقنى- او ا بالله تخوفنى- إذا لقيت الله ربي فساء لنى قلت: استخلفت على اهلك خير اهلك. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين بمثل ذلك. قال ابو جعفر: قد تقدم ذكرنا وقت عقد ابى بكر لعمر بن الخطاب الخلفه، و وقت وفاه ابى بكر، و ان عمر صلى عليه، و انه دفن ليله وفاته قبل ان يصبح الناس، فاصبح عمر صبيحه تلك الليله، فكان أول ما عمل و قال- فيما ذكر- ما حدثنا ابو كريب، قال: حدثنا ابو بكر بن عياش، عن الاعمش، عن جامع بن شداد، عن ابيه، قال: لما استخلف عمر سعد المنبر، فقال: انى قائل كلمات فآمنوا عليهن، فكان أول منطق نطق به حين استخلف- فيما حدثنى ابو السائب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن حصين المرى، قال: قال عمر: انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقود، و اما انا فو رب الكعبه لأحملنهم على الطريق

حدثنا عمر، قال: حدثني علي، عن عيسى بن يزيد، عن صالح بن كيسان، قال: كان أول كتاب كتبه عمر حين ولي الى ابي عبيده يوليه على جند خالد: اوصيك بتقوى الله الذي يبقى و يفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلاله، و أخرجنا من الظلمات الى النور و قد استعملتك على جند خالد ابن الوليد، فقم بامرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين الى هلكه رجاء غنيمه، و لا تنزلهم منزلا قبل ان تستريده لهم، و تعلم كيف مأتاه، و لا تبعث سريره الا في كنف من الناس، و إياك و إلقاء المسلمين في الهلكه، و قد أبلاك الله بي و أبلايني بك، فغمض بصرك عن الدنيا، و اله قلبك عنها، و إياك ان تهلك كما اهلكت من كان قبلك، فقد رايت مصارعهم

ذكر غزوه فحل و فتح دمشق

حدثني عمر، عن علي بن محمد، باسناده، عن النفر الذين ذكرت روايتهم عنهم في أول ذكرى امر ابي بكر، انهم قالوا: قدم بوفاه ابي بكر الى الشام شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري و محميه بن جزء، و يرفاء، فكتبوا الخبر الناس حتى ظفر المسلمون- و كانوا بالياقوصه يقاتلون عدوهم من الروم، و ذلك في رجب- فأخبروا أبا عبيده بوفاه ابي بكر و ولايته حرب الشام، و ضم عمر اليه الأمراء، و عزل خالد بن الوليد. فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما فرغ المسلمون من اجنادين ساروا الى فحل من ارض الأردن، و قد اجتمعت فيها رافضه الروم، و المسلمون على امرائهم و خالد على مقدمه الناس. فلما نزلت الروم بيسان بثقوا أنهارها، و هي ارض صبخه، فكانت وحلا، و نزلوا فحلا- و بيسان بين فلسطين و بين الأردن- فلما غشيها المسلمون و لم

يعلموا بما صنعت الروم، وحلت خيولهم، و لقوا فيها عناء، ثم سلمهم الله-و سميت بيسان ذات الردغه لما لقي المسلمون فيها- ثم نهضوا الى الروم و هم بفحل، فاقتتلوا فهزمت الروم، و دخل المسلمون فحلا و لحقت رافضه الروم بدمشق، فكانت فحل في ذى القعدة سنه ثلاث عشره، على سته اشهر من خلافه عمر و اقام تلك الحجه للناس عبد الرحمن بن عوف. ثم ساروا الى دمشق و خالد على مقدمه الناس، و قد اجتمعت الروم الى رجل منهم يقال له باهان بدمشق- و قد كان عمر عزل خالد بن الوليد و استعمل أبا عبيده على جميع الناس-فالتقى المسلمون و الروم فيما حول دمشق، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم هزم الله الروم، و أصاب منهم المسلمون، و دخلت الروم دمشق، فغلقوا أبوابها و جثم المسلمون عليها فربطوها حتى فتحت دمشق، و أعطوا الجزية، و قد قدم الكتاب على ابي عبيده بامارته و عزل خالد، فاستحيا ابو عبيده ان يقرئ خالدا الكتاب حتى فتحت دمشق، و جرى الصلح على يدى خالد، و كتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان- صاحب الروم الذى قاتل المسلمين- بهرقل و كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب، و اظهر ابو عبيده امارته و عزل خالد، و قد كان المسلمون، التقوا هم و الروم ببلد يقال له عين فحل بين فلسطين و الأردن، فاقتتلوا به قتالا شديدا، ثم لحقت الروم بدمشق. و اما سيف- فيما ذكر السرى، عن شعيب، عنه، عن ابي عثمان، عن خالد و عباده- فانه ذكر فى خبره ان البريد قدم على المسلمين من المدينه بموت ابي بكر و تأمير ابي عبيده، و هم باليرموك، و قد التحم القتال بينهم و بين الروم. و قص من خبر اليرموك و خبر دمشق غير الذى اقتضه ابن إسحاق، و انا ذاكر بعض الذى اقتض من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن ابي عثمان، عن ابي سعيد، قال: لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد و الوليد بن عقبه فاذن لهما بدخول المدينه، و كان ابو بكر قد منعهما لفترتهما التى فراها و ردهما

الى الشام، و قال: ليبلغنى عنكما غناء ابلكما بلاء، فانضما الى اى امرائنا أحببتما، فلحقا بالناس فابليا و اغنيا. خبر دمشق من روايه سيف: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباده، قالوا: لما هزم الله جند اليرموك، و تهاقت اهل الواقوصه و فرغ من المقاسم و الانفال، و بعث بالأخماس و سرحت الوفود، استخلف ابو عبيده على اليرموك بشير بن كعب بن ابى الحميرى كيلا- يفتال برده، و لا- تقطع الروم على مواده، و خرج ابو عبيده حتى ينزل بالصفى، و هو يريد اتباع الفاله، و لا يدري يجتمعون او يفتقون، فأتاه الخبر بأنهم ارزوا الى فحل، و أتاه الخبر بان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص، فهو لا يدري ا بدمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب فى ذلك الى عمر، و انتظر الجواب، و اقام بالصفى، فلما جاء عمر فتح اليرموك اقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه ابو بكر الا ما كان من عمرو بن العاص و خالد بن الوليد، فانه ضم خالد الى ابى عبيده، و امر عمرا بمعونه الناس، حتى يصير الحرب الى فلسطين، ثم يتولى حربها. و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر خالد و عزل عمر اياه ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه عنه، قال: انما نزع عمر خالد فى كلام كان خالد تكلم به- فيما يزعمون- و لم يزل عمر عليه ساخطا و لأمره كارها فى زمان ابى بكر كله، لوقعته ببن نويره، و ما كان يعمل به فى حربته، فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله، فقال: لا يلى لى عملا ابدا، فكتب عمر الى ابى عبيده: ان خالد اكذب نفسه فهو امير على ما هو عليه، و ان هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، ثم انزع عمامته عن

راسه، و قاسمه ماله نصفين فلما ذكر ابو عبيده ذلك لخالد، قال: انظرني استشر أختي في امرى، ففعل ابو عبيده، فدخل خالد على اخته فاطمه بنت الوليد ٣- و كانت عند الحارث بن هشام- فذكر لها ذلك، فقالت: و الله لا يحبك عمر ابدا، و ما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل راسها و قال: صدقت و الله! فتم على امره، و ابى ان يكذب نفسه فقام بلال مولى ابى بكر الى ابى عبيده، فقال: ما امرت به فى خالد؟ قال: امرت ان انزع عمامته، و اقسامه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه، فقال ابو عبيده: ان هذا لا يصلح الا بهذا، فقال خالد: اجل، ما انا بالذى اعصى امير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك! فاخذ نعلا و اعطاه نعلا. ثم قدم خالد على عمر المدينه حين عزله. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمر بن عطاء، عن سليمان بن يسار، قال: كان عمر كلما مر بخالد قال: يا خالد، اخرج مال الله من تحت استك، فيقول: و الله ما عندي من مال، فلما اكثر عليه عمر قال له خالد: يا امير المؤمنين، ما قيمه ما اصبت فى سلطانكم! اربعين الف درهم! فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين الف درهم، قال: هو لك، قال: قد أخذته و لم يكن لخالد مال الا عده و رقيق، فحسب ذلك، فبلغت قيمته ثمانين الف درهم فناصره عمر ذلك، فاعطاه اربعين الف درهم، و أخذ المال فقيل له: يا امير المؤمنين، لو رددت على خالد ماله! فقال: انما انا تاجر للمسلمين، و الله لا ارده عليه ابدا فكان عمر يرى انه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك. رجع الحديث الى حديث سيف، عن ابى عثمان، عن خالد و عباد، قالوا: و لما جاء عمر الكتاب عن ابى عبيده بالذى ينبغي ان يبدأ به كتب اليه: اما بعد، فابدءوا بدمشق، فانهدوا لها، فإنها حصن الشام و بيت

مملكتهم، و اشغلوا عنكم اهل فحل بخيل تكون بازائهم فى نحورهم و اهل فلسطين و اهل حمص، فان فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب، و ان تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فليزل بدمشق من يمسك بها، و دعوها، و انطلق أنت و سائر الأمراء حتى تغيروا على فحل، فان فتح الله عليكم فانصرف أنت و خالد الى حمص، و دع شرحبيل و عمرا و اخلهما بالأردن و فلسطين، و امير كل بلد و جند على الناس حتى يخرجوا من امارته فسرح ابو عبيده الى فحل عشره قواد: أبا الأعور السلمى، و عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشى، و عامر بن حثمه، و عمرو بن كليب من يحصب، و عماره بن الصعق بن كعب، و صيفى بن عليه بن شامل، و عمرو بن الحبيب بن عمرو، و لبده بن عامر بن خثعمه، و بشر بن عصمه، و عماره بن مخش قائد الناس، و مع كل رجل خمسه قواد، و كانت الرؤساء تكون من الصحابه حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم، فساروا من الصفر حتى نزلوا قريبا من فحل، فلما رات الروم ان الجنود تريدهم بثقوا المياه حول فحل، فاردغت الارض، ثم وحتت، و اغتم المسلمون من ذلك، فحبسوا عن المسلمين بها ثمانين الف فارس و كان أول محصور بالشام اهل فحل، ثم اهل دمشق و بعث ابو عبيده ذا الكلاع حتى كان بين دمشق و حمص رداء و بعث علقمه بن حكيم و مسروقا فكانا بين دمشق و فلسطين، و الأمير يزيد ففصل، و فصل بابى عبيده من المرج، و قدم خالد بن الوليد، و على مجبتيه عمرو و ابو عبيده و على الخيل عياض، و على الرجل شرحبيل، فقدموا على دمشق، و عليهم نسطاس بن نسطورس، فحصروا اهل دمشق، و نزلوا حواليتها، فكان ابو عبيده على ناحيه، و عمرو على ناحيه، و يزيد على ناحيه، و هرقل يومئذ بحمص، و مدينه حمص بينه و بينهم فحاصروا اهل دمشق نحو من سبعين ليله حصارا شديدا بالزحوف و الترامى و المجانيق، و هم معتصمون

بالمدينة يرجون الغياث، و هرقل منهم قريب و قد استمدوه و ذو الكلاع بين المسلمين و بين حمص على راس ليله من دمشق، كأنه يريد حمص، و جاءت خيول هرقل مغيثه لأهل دمشق، فاشجتها الخيول التي مع ذى الكلاع، و شغلته عن الناس، فارزوا و نزلوا بازائه، و أهل دمشق على حالهم. فلما يقن أهل دمشق ان الامداد لا تصل اليهم فشلوا و وهنوا و ابلسوا و ازداد المسلمون طمعا فيهم، و قد كانوا يرون انها كالغارات قبل ذلك، إذا هجم البرد قفل الناس، فسقط النجم و القوم مقيمون، فعند ذلك انقطع رجأؤهم، و ندموا على دخول دمشق، و ولد للبطريق الذى دخل على أهل دمشق مولود، فصنع عليه، فأكل القوم و شربوا، و غفلوا عن مواقفهم، و لا يشعر بذلك احد من المسلمين الا ما كان من خالد، فانه كان لا ينام و لا ينيم، و لا يخفى عليه من أمورهم شىء، عيونه ذاكيه و هو معنى بما يليه، قد اتخذ حبالا كهيئه السلايم و اوهاقا فلما امسى من ذلك اليوم نهد و من معه من جنده الذين قدم بهم عليهم، و تقدمهم هو و القعقاع بن عمرو، و مذعور بن عدى، و امثاله من اصحابه فى أول يومه، و قالوا: إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا، و انهدوا للباب فلما انتهى الى الباب الذى يليه هو و اصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف و على ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع و مذعور، ثم لم يدعا احبوله الا اثباتها- و الأوهاق بالشرف- و كان المكان الذى اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق، اكثره ماء، و اشده مدخلا، و توافوا لذلك، فلم يبق ممن دخل معه احد الا رقى او دنا من الباب، حتى إذا استوا على السور حذر عامه اصحابه، و انحدر معهم، و خلف

من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى، و امرهم بالتكبير، فكبير الذين على راس السور، فنهد المسلمون الى الباب، و مال الى الحبال بشر كثير، فوثبوا فيها، و انتهى خالد الى أول من يليه فانامهم، و انحدر الى الباب، فقتل البوابين، و ثار اهل المدينة، و فزع سائر الناس، فأخذوا موافقهم، و لا يدرون ما الشأن! و تشاغل اهل كل ناحيه بما يليهم، و قطع خالد بن الوليد و من معه اغلاق الباب بالسيوف، و فتحوا للمسلمين، فاقبلوا عليهم من داخل، حتى ما بقى مما يلي باب خالد مقاتل الا انيم و لما شد خالد على من يليه، و بلغ منهم الذى اراد عنوه أرز من افلت الى اهل الأبواب التى تلى غيره، و قد كان المسلمون دعوهم الى المشاطره فأبوا و ابعدوا، فلم يفجأهم الا- و هم يبوحون لهم بالصلح، فاجابوهم و قبلوا منهم، و فتحوا لهم الأبواب، و قالوا: ادخلوا و امنعونا من اهل ذلك الباب فدخل اهل كل باب بصلح مما يليهم، و دخل خالد مما يليه عنوه، فالتقى خالد و القواد فى وسطها، هذا استعراضا و انتهابا، و هذا صلحا و تسكينا، فأجروا ناحيه خالد مجرى الصلح، فصار صلحا، و كان صلح دمشق على المقاسمه، الدينار و العقار، و دينار عن كل راس، فاقتموا الاسلاب، فكان اصحاب خالد فيها كاصحاب سائر القواد، و جرى على الديار و من بقى فى الصلح جريب من كل جريب ارض، و وقف ما كان للملوك و من صوب معهم فيئا، و قسموا لذي الكلاع و من معه، و لأبى الأعور و من معه، و لبشير و من معه، و بعثوا بالبشاره الى عمر، و قدم على ابى عبيده كتاب عمر، بان اصرف جند العراق الى العراق، و امرهم بالحث الى سعد بن مالك، فامر على جند العراق هاشم بن عتبه، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، و على مجنبيه عمرو بن مالك الزهرى و ربيعى بن عامر، و ضربوا بعد دمشق نحو سعد، فخرج هاشم نحو العراق فى جند العراق، و خرج القواد نحو فحل

و اصحاب هاشم عشره آلاف الا من اصيب منهم، فاتهمهم بأناس ممن لم يكن منهم، و منهم قيس و الاشر، و خرج علقمه و مسروق الى إيلياء، فنزلا على طريقها، و بقى بدمشق مع يزيد بن ابي سفيان من قواد اهل اليمن عدد، منهم عمرو بن شمر بن غزیه، و سهم بن المسافر بن هزمه، و مشافع ابن عبد الله بن شافع و بعث يزيد دحيه بن خليفه الكلبي فى خيل بعد ما فتح دمشق الى تدمر، و أبا الزهراء القشيري الى البثنيه و حوران، فصالحوهما على صلح دمشق، و وليا القيام على فتح ما بعثا اليه. و قال محمد بن إسحاق: كان فتح دمشق فى سنه اربع عشره فى رجب و قال أيضا: كانت وقعه فحل قبل دمشق، و انما صار الى دمشق رافضه فحل، و اتبعهم المسلمون إليها و زعم ان وقعه فحل كانت سنه ثلاث عشره فى ذى القعدة منها، حدثنا بذلك ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه. و اما الواقدي: فانه زعم ان فتح دمشق كان فى سنه اربع عشره، كما قال ابن إسحاق و زعم ان حصار المسلمين لها كان سته اشهر و زعم ان وقعه اليرموك كانت فى سنه خمس عشره و زعم ان هرقل جلا فى هذه السنه بعد وقعه اليرموك فى شعبان من أنطاكيه الى قسطنطينيه، و انه لم يكن بعد اليرموك وقعه. قال ابو جعفر: و قد مضى ذكرى ما روى عن سيف، عن روى عنه، ان وقعه اليرموك كانت فى سنه ثلاث عشره، و ان المسلمين ورد عليهم البريد بوفاه ابي بكر باليرموك، فى اليوم الذى هزمت الروم فى آخره، و ان عمر امرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير الى دمشق، و زعم ان فحلا كانت بعد دمشق، و ان حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين و الروم سوى ذلك، قبل شخوص هرقل الى قسطنطينيه، سأذكرها ان شاء الله فى مواضعها. و فى هذه السنه-اعنى سنه ثلاث عشره-وجه عمر بن الخطاب أبا عبيد ابن مسعود الثقفى نحو العراق و فيها استشهد فى قول الواقدي

و اما ابن إسحاق، فانه قال: كان يوم الجسر، جسر ابي عبيد بن مسعود الثقفي في سنه اربع عشره. ذكر امر فحل من روايه سيف: قال ابو جعفر: و نذكر الابن امر فحل إذ كان في الخبر الذي فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام و من الأمور التي تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذي ذكرته في وقته، لقرب بعض ذلك من بعض. فاما ما قال ابن إسحاق من ذلك و قص من قصته، فقد تقدم ذكره قبل و اما السرى فانه فيما كتب به الى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عثمان يزيد بن اسيد الغساني و ابي حارثه العبشمي، قالوا: خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن ابي سفيان في خيله في دمشق، و ساروا نحو فحل، و على الناس شرحبيل بن حسنه، فبعث خالددا على المقدمه و أبا عبيده و عمرا على مجبتيه، و على الخيل ضرار بن الأزور، و على الرجل عياض، و كرهوا ان يصمدوا لهرقل، و خلفهم ثمانون ألفا، و علموا ان من بإزاء فحل جنه الروم و اليهم ينظرون، و ان الشام بعدهم سلم فلما انتهوا الى ابي الأعور، قدموه الى طبريه، فحاصرهم و نزلوا على فحل من الأردن، - و قد كان اهل فحل حين نزل بهم ابو الأعور تركوه و ارزوا الى بيسان- فنزل شرحبيل بالناس فحلا، و الروم بيسان، و بينهم و بين المسلمين تلك المياه و الاوحال، و كتبوا الى عمر بالخبر، و هم يحدثون انفسهم بالمقام، و لا يريدون ان يريموا فحلا حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، و لا- يستطيعون الاقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الاوحال، و كانت العرب تسمى تلك الغزاه فحلا و ذات الردغه و بيسان و أصاب المسلمون من ريف الأردن افضل مما فيه المشركون، مادتهم متواصله، و خصبهم رغد، فاغترهم القوم، و على القوم سقلار بن مخراق، و رجوا ان يكونوا

على غره، فاتوهم و المسلمون لا يأمنون مجيئهم، فهم على حذر و كان شرحبيل لا يبيت و لا يصيح الا على تعبئه فلما هجموا على المسلمين غافصوهم، فلم يناظروهم، و اقتتلوا بفحل كأشد قتال اقتتلوه قط ليلتهم و يومهم الى الليل، فاظلم الليل عليهم و قد حاروا، فانهمزوا و هم حيارى و قد اصيب رئيسهم سقلار بن مخراق، و الذى يليه فيهم نسطورس، و ظفر المسلمون احسن ظفر و اهناء، و ركبوهم و هم يرون انهم على قصد و جدد، فوجدوهم حيارى لا يعرفون ماخذهم، فاسلمتهم هزيمتهم و حيرتهم الى الوحل، فركبوه، و لحق اوائل المسلمين بهم، و قد وحلوا فركبوهم، و ما يمنعون يد لاس، فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمه فى فحل، و كان مقتلهم فى الرداغ، فاصيب الثمانون ألفا، لم يفلت منهم الا الشريد، و كان الله يصنع للمسلمين و هم كارهون، كرهوا البثوق فكانت عوناً لهم على عدوهم، و أناه من الله ليزدادوا بصيره و جدا، و اقتسموا ما أفاء الله عليهم، و انصرف ابو عبيده بخالد من فحل الى حمص، و صرفوا سمير بن كعب معهم، و مضوا بذي الكلاع و من معه، و خلفوا شرحبيل و من معه .

ذكر بيسان

و لما فرغ شرحبيل من وقعه فحل نهده فى الناس و معه عمرو الى اهل بيسان، فنزلوا عليهم، و ابو الأعور و القواد معه على طبريه، و قد بلغ افناء اهل الأردن ما لقيت دمشق، و ما لقي سقلار و الروم بفحل و فى الردغه، و مسير شرحبيل اليهم، و معه عمرو بن العاص و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو، يريد بيسان، و تحصنوا بكل مكان، فسار شرحبيل بالناس الى اهل بيسان، فحصرهم أياماً ثم انهم خرجوا عليهم فقاتلوهم، فاناموا من خرج اليهم، و صالحوا بقيه أهلها، فقبل ذلك على صلح دمشق

و بلغ اهل طبريه الخبر، فصالحوا أبا الأعور، على ان يبلغهم شرحبيل، ففعل، فصالحوهم و اهل بيسان على صلح دمشق، على ان يشاطروا المسلمين المنازل فى المدائن، و ما احاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفاً، و يجتمعون فى النصف الآخر، و عن كل راس دينار كل سنه، و عن كل جريب ارض جريب بر او شعير، اى ذلك حرث، و أشياء فى ذلك صالحوهم عليها، و نزلت القواد و خيولهم فيها، و تم صلح الأردن، و تفرقت الامداد فى مدائن الأردن و قراها، و كتب الى عمر بالفتح .

ذكر خبر المثنى بن حارثه و ابي عبيد بن مسعود

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف بن عمر، عن محمد بن عبد الله بن سواد و طلحه بن الأعمى و زياد بن سرجس الأحمري باسنادهم، قالوا: أول ما عمل به عمر ان ندب الناس مع المثنى بن حارثه الشيبانى الى اهل فارس قبل صلاه الفجر، من الليله التى مات فيها ابو بكر رضى الله عنه، ثم اصبح فبايع الناس، و عاد فنذب الناس الى فارس، و تتابع الناس على البيعه ففرغوا فى ثلاث، كل يوم يندبهم فلا ينتدب احد الى فارس، و كان وجه فارس من اكره الوجوه اليهم و أثقلها عليهم، لشده سلطانهم و شوكتهم و عزهم و قهرهم الأمم قالوا: فلما كان اليوم الرابع، عاد فنذب الناس الى العراق، فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود و سعد بن عبيد الأنصارى حليف بنى فزاره، هرب يوم الجسر، فكانت الوجوه تعرض عليه بعد ذلك، فيأبى الا العراق، و يقول: ان الله جل و عز اعتد على فيها بفره، فلعله ان يرد على فيها كره و تتابع الناس. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: و تكلم المثنى بن حارثه، فقال:

يا ايها الناس، لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فانا قد تبجحنا ريف فارس، و غلبناهم على خير شقى السواد و شاطرناهم و نلنا منهم، و اجترأ من قبلنا عليهم، و لها ان شاء الله ما بعدها و قام عمر رحمه الله فى الناس، فقال: ان الحجاز ليس لكم بدار الا على النجعه، و لا- يقوى عليه اهله الا- بذلك، اين الطراء المهاجرون عن موعود الله! سيروا فى الارض التى وعدكم الله فى الكتاب ان يورثكموها، فانه قال: « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ » ، و الله مظهر دينه، و معز ناصره، و مولى اهله مواريث الأمم اين عباد الله الصالحون! فكان أول منتدب ابو عبيد بن مسعود، ثم ثنى سعد بن عبيد- او سليط ابن قيس- فلما اجتمع ذلك البعث، قيل لعمر: امر عليهم رجلا- من السابقين من المهاجرين و الانصار قال: لا و الله لا افعل، ان الله انما رفعكم بسبقكم و سرعتكم الى العدو، فإذا جبنتم و كرهتم اللقاء، فاولى بالرائسه منكم من سبق الى الدفع، و أجاب الى الدعاء! و الله لا أوامر عليهم الا اولهم انتدبا. ثم دعا أبا عبيد، و سليطا و سعدا، فقال: اما انكما لو سبقتماه لوليتكما و لادركتما بها الى ما لكما من القدمه فامر أبا عبيد على الجيش، و قال لأبى عبيد: اسمع من اصحاب النبى ص و سلم، و اشركهم فى الأمر، و لا تهتهد مسرعا حتى تتبين، فإنها الحرب، و الحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذى يعرف الفرصه و الكف و قال رجل من الانصار: قال عمر رضى الله عنه لأبى عبيد: انه لم يمنعنى ان أوامر سليطا الا سرعته الى الحرب، و فى التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان، و الله لو لا سرعته لامرته، و لكن الحرب لا يصلحها الا المكيث. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن المجالد، عن الشعبى، قال: قدم المثنى بن حارثه على ابى بكر سنه ثلاث عشره، فبعث معه بعثا قد كان نديهم ثلاثا، فلم ينتدب له احد حتى انتدب له ابو عبيد ثم سعد بن عبيد، و قال ابو عبيد حين انتدب:

انا لها، و قال سعد: انا لها، لفعله فعلها و قال سليط: فقيل لعمر: امر عليهم رجلا له صحبه، فقال عمر: انما فضل الصحابه بسرعتهم الى العدو و كفايتهم من ابى، فاذا فعل فعلهم قوم و اناقلوا كان الذين ينفرون خفافا و ثقالا اولى بها منهم، و الله لا ابعث عليهم الا اولهم انتدابا فامر أبا عبيد، و اوصاه بجنده. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل، عن القاسم و مبشر، عن سالم، قال: كان أول بعث بعثه عمر بعث ابى عبيد، ثم بعث يعلى بن اميه الى اليمن و امره بإجلاء اهل نجران، لوصيه رسول الله ص فى مرضه بذلك، و لوصيه ابى بكر رحمه الله بذلك فى مرضه، و قال: اثنتهم و لا- تفتنهم عن دينهم، ثم اجلهم، من اقام منهم على دينه، و اقرر المسلم، و امسح ارض كل من تجلى منهم، ثم خيرهم البلدان، و اعلمهم انا نجليهم بأمر الله و رسوله، الا- يترك بجزيره العرب دينان، فليخرجوا، من اقام على دينه منهم، ثم نعطيهم أرضا كارضهم، إقرارا لهم بالحق على أنفسنا، و وفاء بدمتهم فيما امر الله من ذلك، بدلا بينهم و بين جيرانهم من اهل اليمن و غيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف .

خبر النمارق

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن سهل و مبشر باسنادهما، و مجالد عن الشعبى، قالوا: فخرج ابو عبيد و معه سعد بن عبيد، و سليط بن قيس، أخو بنى عدى بن النجار، و المثنى بن حارثه أخو بنى شيبان، ثم احد بنى هند. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، و عمرو عن الشعبى، و ابى روق، قالوا: كانت بوران بنت كسرى- كلما اختلف الناس بالمدائن- عدلا بين الناس حتى يصطلحوا، فلما قتل الفرخزاذ بن

البنديوان و قدم رستم فقتل آزر ميدخت، كانت عدلا الى ان استخرجوا يزدجرد، فقدم ابو عبيد و العدل بوران، و صاحب الحرب رستم، و قد كانت بوران اهدت للنبي ص، فقبل هديتها، و كانت ضدا على شيرى سنه، ثم انها تابعته، و اجتمعا على ان راس و جعلها عدلا. كتب الى السرى بن يحيى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما قتل سياوخش فرخزاد بن البنديوان، و ملكت آزر ميدخت، اختلف اهل فارس، و تشاغلوا عن المسلمين غيبه المثنى كلها الى ان رجع من المدينه فبعثت بوران الى رستم بالخبر، و استحثته بالسير، و كان على فرج خراسان، فاقبل فى الناس حتى نزل المدائن، لا يلقى جيشا لآزر ميدخت الا هزمه، فاقتلوا بالمدائن، فهزم سياوخش و حصر و حصرت آزر ميدخت، ثم افتتحها فقتل سياوخش، وفقا عين آزر ميدخت، و نصب بوران و دعت الى القيام بأمر اهل فارس، و شكت اليه تضعضعهم و ادبار امرهم، على ان تملكه عشر حجج، ثم يكون الملك فى آل كسرى، ان وجدوا من غلمانهم أحدا، و الا ففى نسائهم. فقال رستم: اما انا فسامع مطيع، غير طالب عوضا و لا ثوبا، و ان شرفتمونى و صنعتم الى شيئا فأنتم أولياء ما صنعتم، انما انا سهمكم و طوع ايدىكم فقالت بوران: اغد على، فغدا عليها و دعت مرازبه فارس، و كتبت له بانك على حرب فارس، ليس عليك الا الله عز و جل، عن رضا منا و تسليم لحكمك، و حكمك جائز فيهم ما كان حكمك فى منع ارضهم و جمعهم عن فرقتهم و توجته و امرت اهل فارس ان يسمعوا له و يطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم ابى عبيد، و كان أول شىء احدثه عمر بعد موت ابى بكر من الليل، ان نادى: الصلاه جامعه! ثم ندبهم ففرقوا على غير اجابه من احد، ثم ندبهم فى اليوم الرابع، فأجاب ابو عبيد فى اليوم الرابع أول الناس، و تتابع الناس، و انتخب عمر من اهل المدينه و من حولها الف رجل،

امر عليهم أبا عبيد، فقيل له: استعمل عليهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لا ها الله ذا يا اصحاب النبي، لا اندبكم فتنكلون، و ينتدب غيركم فإؤمركم عليهم! انكم انما فضلتم بتسرعكم الى مثلها، فان نكلتم فضلوكم، بل أؤمر عليكم أولكم انتدابا و عجل المشنى، و قال: النجاء حتى يقدم عليك أصحابك! فكان أول شىء احدثه عمر فى خلافته مع بيعته بعثه أبا عبيد، ثم بعث اهل نجران، ثم ندب اهل الرده، فاقبلوا سراعا من كل أوب، فرمى بهم الشام و العراق، و كتب الى اهل اليرموك، بان عليكم أبا عبيده بن الجراح، و كتب اليه: انك على الناس، فان اظفرك الله فاصرف اهل العراق الى العراق، و من أحب من امدادكم إذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أتاه اليرموك على عشرين ليله من متوفى ابي بكر، و كان فى الامداد الى اليرموك فى زمن عمر قيس بن هبيرة، و رجع مع اهل العراق و لم يكن منهم، و انما غزا حين اذن عمر لأهل الرده فى الغزو و قد كانت فارس تشاغل بموت شهر براز عن المسلمين، فملك شاه زنان، حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شهر يار، فثارت به أزميدخت، فقتلته و الفرخزاد، و ملكت -و رستم بن الفرخزاد بخراسان على فرجها- فأتاه الخبر عن بوران و قدم المشنى الحيره من المدينه فى عشر، و لحقه ابو عبيد بعد شهر، فأقام المشنى بالحيره خمس عشره ليله، و كتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين، و دس فى كل رستاق رجلا ليثور باهله، فبعث جابان الى البهقباذ الأسفل، و بعث نرسى الى كسكر، و وعدهم يوما، و بعث جندا لمصادمه المشنى، و بلغ المشنى ذلك، فضم اليه مسالحه و حذر، و عجل جابان، فثار و نزل النمارق. و توالوا على الخروج، فخرج نرسى، فنزل زندورد، و ثار اهل الرساتيق من اعلى الفرات الى اسفله، و خرج المشنى فى جماعه حتى ينزل

خفان، لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه، و أقام حتى قدم عليه ابو عبيده، فكان ابو عبيد على الناس، فأقام بخفان أياما ليستجم اصحابه، و قد اجتمع الى جابان بشر كثير، و خرج ابو عبيد بعد ما جم الناس و ظهرهم، و تعبي، فجعل المثنى على الخيل، و على ميمنته و الق بن جيداره، و على ميسرته عمرو بن الهيثم بن الصلت بن حبيب السلمى و على مجنبتى جابان جشنس ماه و مردان شاه فنزلوا على جابان بالنمارق، فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الله اهل فارس، و اسر جابان، اسره مطر بن فضه التيمى، و اسر مردان شاه، اسره اکتل بن شماغ العكلى، فاما اکتل فانه ضرب عنق مردان شاه، و اما مطر بن فضه فان جابان خدعه، حتى تفلت منه بشيء فخلى عنه، فأخذه المسلمون، فاتوا به أبا عبيد و اخبروه انه الملك، و أشاروا عليه بقتله، فقال: انى اخاف الله ان اقتله، و قد آمنه رجل مسلم، و المسلمون فى التواد و التناصر كالجسد، ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم. فقالوا له: انه الملك، قال: و ان كان لا- اغدر، فتركه كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن ابى عمران الجعفى، قال: ولت حربها فارس رستم عشر سنين، و ملكوه، و كان منجما عالما بالنجوم، فقال له قائل: ما دعاك الى هذا الأمر و أنت ترى ما ترى! قال: الطمع و حب الشرف فكاتب اهل السواد، و دس اليهم الرؤساء، فثاروا بالمسلمين، و قد كان عهد الى القوم ان الأمير عليكم أول من ثار، فثار جابان فى فرات بادقلى، و ثار الناس بعده، و أرز المسلمون الى المثنى بالحيره، فصمد لخفان، و نزل خفان حتى قدم عليه ابو عبيد و هو الأمير على المثنى و غيره، و نزل جابان النمارق، فسار اليه ابو عبيد من خفان، فالتقوا بالنمارق، فهزم الله اهل فارس، و أصابوا منهم ما شاءوا و بصر مطر بن فضه- و كان ينسب الى أمه- و ابى برجل عليه حلى، فشدوا عليه فأخذاه أسيرا، فوجداه شيخا كبيرا

فزهده فيه ابي و رغب مطر في فدائه، فاصطلحا على ان سلبه لأبي، و ان اساره لمطر، فلما خلص مطر به، قال: انكم معاشر العرب اهل وفاء، فهل لك ان تؤمنني و أعطيك غلامين امردين خفيفين في عملك و كذا و كذا! قال: نعم، قال: فأدخلني على ملككم، حتى يكون ذلك بمشهد منه، ففعل فادخله على ابي عبيد، فتم له على ذلك، فأجاز ابو عبيد، فقام ابي و اناس من ربيعه، فاما ابي فقال: اسرته انا و هو على غير أمان، و اما الآخرون فعرفوه، و قالوا: هذا الملك جابان، و هو الذي لقينا بهذا الجمع، فقال: ما تروني فاعلا معاشر ربيعه؟ ا يؤمنه صاحبكم و اقتله انا! معاذ الله من ذلك! و قسم ابو عبيد الغنائم، و كان فيها عطر كثير و نفل، و بعث بالأخماس مع القاسم .

السقاطيه بكسر

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال ابو عبيد حين انهزموا و أخذوا نحو كسكر ليلجئوا الى نرسى- و كان نرسى ابن خاله كسرى، و كانت كسكر قطيعه له، و كان النرسيان له، يحميه لا يأكله بشر، و لا يغرسه غيرهم او ملك فارس الا من اكرموه بشيء منه، و كان ذلك مذكورا من فعلهم فى الناس، و ان ثمرهم هذا حمى، فقال له رستم و بوران: اشخص الى قطيعتك فاحمها من عدوك و عدونا و كن رجلا، فلما انهزم الناس يوم النمارق، و وجهت الفاله نحو نرسى- و نرسى فى عسكره-نادى ابو عبيد بالرحيل، و قال للمجرده: اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسى، او تبيدوهم فيما بين النمارق الى بارق الى درتا و قال عاصم بن عمرو فى ذلك: لعمري و ما عمرى على بهين لقد صبحت بالخزى اهل النمارق

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم يجوسونهم ما بين درتا و بارق

قتلناهم ما بين مرج مسلح و بين الهوافي من طريق البدارق

و مضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسي بكسكر- و نرسي يومئذ باسفل كسكر- و المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها جابان، و نرسي على مجنبيه ابنا خاله و هما ابنا خال كسرى بندويه و تيرويه ابنا بسطام- و اهل باروسما و نهر جوهر و الزوابى معه الى جنده، و قد اتى الخبر بوران و رستم بهزيمة جابان، فبعثوا الى الجالنوس، و بلغ ذلك نرسي و اهل كسكر و باروسما و نهر جوهر و الزاب، فرجوا ان يلحق قبل الوقعه، و عاجلهم ابو عبيد فالتقوا اسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطيه فاقتلوا فى صحارى ملس قتالا شديدا ثم ان الله هزم فارس، و هرب نرسي، و غلب على عسكره و ارضه، و اخرب ابو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر، و جمع الغنائم، فرأى من الاطعمه شيئا عظيما، فبعث فيمن يليه من العرب فانقلوا ما شاءوا، و أخذت خزائن نرسي، فلم يكونوا بشيء مما خزن افرح منهم بالنرسيان، لأنه كان يحميه و يمالئه عليه ملوكهم، فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين، و بعثوا بخمسه الى عمر و كتبوا اليه: ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسره يحمونها، و أحببنا ان تروها، و لتذكروا انعام الله و افضاله. و اقام ابو عبيد و سرح المثنى الى باروسما، و بعث والقا الى الزوابى و عاصما الى نهر جوهر، فهزموا من كان تجمع و اخربوا و سبوا، و كان مما اخرب المثنى و سبى اهل زندورد و بسوسيا، و كان ابو زعبل من سبى زندورد، و هرب ذلك الجند الى الجالنوس، فكان ممن اسر عاصم اهل بيتيق من نهر جوهر، و ممن اسر والقى ابو الصلت و خرج فروخ و فرونداذ الى المثنى، يطلبان الجزاء و الذمه، دفعا عن ارضهم، فابلغهما أبا عبيد: أحدهما باروسما و الآخر نهر جوهر، فأعطياه عن كل راس اربعة، فروخ عن باروسما و فر و نداذ عن نهر جوهر، و مثل ذلك الزوابى و كسكر، و ضمنا لهم الرجال عن التعجيل، ففعلوا و صاروا صلحا و جاء فروخ

و فرونداذ الى ابي عبيد بانيه فيها انواع اطعمه فارس من الألوان و الأخبصه و غيرها، فقالوا: هذه كرامه أكرمناك بها، و قرى لك
قال: ا اكرتمم الجند و قريرتموهم مثله؟ قالوا: لم يتيسر و نحن فاعلون، و انما يتربصون بهم قدوم الجالنوس و ما يصنع، فقال ابو
عبيد: فلا حاجه لنا فيما لا يسع الجند، فرده، و خرج ابو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس. كتب الى السرى، عن
شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى الضبى، قال: فأتاه الاندزرغر بن الخركبذ بمثل ما جاء به فروخ و فرونداذ. فقال لهم: ا
اكرتمم الجند بمثله و قريرتموهم؟ قالوا: لا، فرده، و قال: لا حاجه لنا فيه، بئس المرء ابو عبيد، ان صحب قوما من بلادهم اوراقوا
دماءهم دونه، او لم يهريقوا فاستاثر عليهم بشيء يصيبه! لا- و الله لا يأكل مما أفاء الله عليهم الا مثل ما يأكل أوساطهم. قال ابو
جعفر: و قد حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا، عن رجاله فى توجيه عمر المثنى و
أبا عبيد ابن مسعود الى العراق فى حرب من بها من الكفار و حروبهم، و من حاربهم بها، غير انه قال: لما هزم جالنوس و
اصحابه، و دخل ابو عبيد باروسما، نزل هو و اصحابه قريه من قراها، فاشتملت عليهم، فصنع لأبى عبيد طعام فاتى به، فلما رآه
قال: ما انا بالذى آكل هذا دون المسلمين! فقالوا له: كل فانه ليس من أصحابك احد الا و هو يؤتى فى منزله بمثل هذا او
افضل، فأكل فلما رجعوا اليه سألهم عن طعامهم، فاخبروه بما جاءهم من الطعام. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن
ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد و طلحه و زياده باسنادهم، قالوا: و قد كان جابان و نرسى استمدا بوران، فامدتها
بالجالنوس فى جند جابان، و امر ان يبدأ بنرسى، ثم يقاتل أبا عبيد بعد، فبادره ابو عبيد، فنهض فى جنده قبل ان يدنو، فلما دنا

استقبله ابو عبيد، فنزل الجالنوس بياقسيثا من باروسما، فنهذ اليه ابو عبيد في المسلمين، و هو على تعبيته، فالتقوا على باقسيثا، فهزمهم المسلمون و هرب الجالنوس، و اقام ابو عبيد، قد غلب على تلك البلاد. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى و المجالد بنحو من وقعه باقسيثا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و مجالد و زياد و النضر باسنادهم، قالوا: أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند، و هابوا و خافوا على انفسهم و اما النضر و مجالد فإنهما قالوا: قال ابو عبيد: لم اعلمكم انى لست آكلا الا ما يسع من معى ممن أصبتم بهم! قالوا: لم يبق احد الا و قد اتى بشبعه من هذا فى رحالهم و افضل. فلما راح الناس عليه سألهم عن قري اهل الارض فاخبروه، و انما كانوا قصرى أولى تربصا و مخافه عقوبه اهل فارس و اما محمد و طلحه و زياد فإنهم قالوا: فلما علم قبل منهم، و اكل و ارسل الى قوم كانوا يأكلون معه اضيفا عليه يدعوهم الى الطعام، و قد أصابوا من نزل فارس و لم يروا انهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا انهم يدعون الى مثل ما كانوا يدعون اليه من غليظ عيش ابى عبيد، و كرهوا ترك ما أتوا به من ذلك، فقالوا له: قل للأمير، انا لا نشتهى شيئا مع شيء أتتنا به الدهاقين، فأرسل اليهم: انه طعام كثير من اطعمه الأعاجم، لتنظروا اين هو مما اتيتم به! انه قرو و نجم و جوزل و شواء و خردل، فقال فى ذلك عاصم بن عمرو و أضيافه عنده: ان تك ذا قرو و نجم و جوزل فعند ابن فروخ شواء و خردل

و قرو رقاق كالصحن طويت على مزع فيها بقول و جوزل

و قال أيضا: صبحنا بالبقايس رهط كسرى صبوحا ليس من خمر السواد

صبحناهم بكل فتى كمى و اجرد سابح من خيل عاد

ثم ارتحل ابو عبيد، و قدم المثنى، و سار فى تعييته حتى قدم الحيره. و قال النضر و مجالد و محمد و اصحابه: تقدم عمر الى ابى عبيد، فقال: انك تقدم على ارض المكر و الخديعه و الخيانه و الجبريه، تقدم على قوم قد جروا على الشر فعلموه، و تناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون! و اخزن لسانك، و لا تفشين سرى، فان صاحب السر ما ضبطه، متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه، و إذا ضيعه كان بمضيعة .

وقعه القرقيس

و يقال لها القس قس الناطف، و يقال لها الجسر، و يقال لها المروحه. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و لما رجع الجالنوس الى رستم و من افلت من جنوده، قال رستم: اى العجم أشد على العرب فيما ترون؟ قالوا: بهمن جاذويه، فوجهه و معه فيله ورد الجالنوس معه، و قال له: قدم الجالنوس، فان عاد لمثلها فاضرب عنقه، فاقبل بهمن جاذويه و معه درفش كابيان رايه كسرى- و كانت من جلود النمر، عرض ثمانيه اذرع فى طول اثنى عشر ذراعاً- و اقبل ابو عبيد، فنزل المروحه، موضع البرج و العاقول، فبعث اليه بهمن جاذويه: اما ان تعبروا إلينا و ندعكم و العبور و اما ان تدعونا نعبّر إليكم! فقال الناس: لا تعبر يا أبا عبيد، ننهاك عن العبور و قالوا له: قل لهم: فليعبروا- و كان من أشد الناس عليه فى ذلك سليط- فلج ابو عبيد، و ترك الرأى، و قال: لا يكونون اجرا على الموت منا، بل نعبّر اليهم فعبروا اليهم و هم فى منزل ضيق المطرد و المذهب، فاقتتلوا يوماً- و ابو عبيد فيما بين الستة و العشره- حتى إذا كان من آخر النهار، و استبطأ رجل من ثقيف الفتح، الف بين الناس، فتصافحوا بالسيوف و ضرب ابو عبيد الفيل، و خبط الفيل أبا عبيد، و قد اسرعت السيوف فى اهل فارس،

و اصاب منهم ستة آلاف في المعركة، و لم يبق و لم ينتظر الا-الهزيمة، فلما خبط ابو عبيد، و قام عليه الفيل جال المسلمون جوله، ثم تموا عليها، و ركبهم اهل فارس، فبادر رجل من ثقيف الى الجسر فقطعه، فانتهى الناس اليه و السيوف تأخذهم من خلفهم، فتهافتوا في الفرات، فأصابوا يومئذ من المسلمين اربعة آلاف، من بين غريق و قتيل، و حمى المثنى الناس و عاصم و الكلج الضبى و مذعور، حتى عقدوا الجسر و عبروهم ثم عبروا في آثارهم، فأقاموا بالمروحة و المثنى جريح، و الكلج و مذعور و عاصم- و كانوا حماه لناس-مع المثنى، و هرب من الناس بشر كثير على وجوههم، و افتضحوا في انفسهم، و استحيوا مما نزل بهم، و بلغ ذلك عمر عن بعض من أوى الى المدينة فقال: عباد الله! اللهم ان كل مسلم فى حل منى، انا فته كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد! لو كان عبر فاعتصم بالخيف، او تحيز إلينا و لم يستقتل لكنا له فته! و بينا اهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر ان الناس بالمدائن قد ثاروا برستم، و نقضوا الذى بينهم و بينه فصاروا فرقتين: الفهلوج على رستم، و اهل فارس على الفيرزان، و كان بين وقعه اليرموك و الجسر اربعون ليلة، و كان الذى جاء بالخبر عن اليرموك جريز بن عبد الله الحميرى، و الذى جاء بالخبر عن الجسر عبد الله بن زيد الأنصارى- و ليس بالذى راى الرؤيا- فانتهى الى عمر و عمر على المنبر فنادى عمر: الخبر يا عبد الله بن زيد! قال: أتاك الخبر اليقين، ثم صعد اليه المنبر فاسر ذلك اليه. و كانت اليرموك فى ايام من جمادى الآخرة، و الجسر فى شعبان. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد ابن المرزبان، قالوا: و استعمل رستم على حرب ابي عبيد بهمن جاذويه، و هو ذو الحاجب، ورد معه الجالوس و معه الفيله، فيها فيل ابيض عليه النخل، و اقبل فى الدهم، و قد استقبله ابو عبيد حتى انتهى الى بابل، فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه و بينه، فعسكر بالمروحة

ثم ان أبا عبيد ندم حين نزلوا به و قالوا: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر، فحلف ليقطعن الفرات اليهم، و ليمحصن ما صنع، فناشده سليط بن قيس و وجوه الناس، و قالوا: ان العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا، و انهم قد حفلوا لنا و استقبلونا من الزهاء و العده بما لم يلقنا به احد منهم و قد نزلت منزلا لنا فيه مجال و ملجأ و مرجع، من فره الى كره فقال: لا افعل، جنبت و الله! و كان الرسول فيما بين ذى الحجاب و ابي عبيد مردان شاه الخصى، فاخبرهم ان اهل فارس قد عيروهم، فازداد ابو عبيد محكا، ورد على اصحابه الرأى، و جين سليطا، فقال: سليط: انا و الله اجرا منك نفسا، و قد أشرنا عليك الرأى فستعلم! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن الأغر العجلي، قال: اقبل ذو الحجاب حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف، و ابو عبيد معسكر على شاطئ الفرات بالمروحه فقال: اما ان تعبروا إلينا و اما ان نعبر إليكم فقال ابو عبيد: بل نعبر إليكم فعقد ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعا، و قبل ذلك ما قد رات دومه امراه ابي عبيد رؤيا و هى بالمروحه، ان رجلا نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب ابو عبيد و جبر فى اناس من اهله، فاخبرت بها أبا عبيد، فقال: هذه الشهاده، و عهد ابو عبيد الى الناس، فقال: ان قتلت فعلى الناس جبر، فان قتل فعليكم فلان، حتى امر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال: ان قتل ابو القاسم فعليكم المثنى، ثم نهى بالناس فعبر و عبروا اليهم، و عضلت الارض بأهلها، و الحم الناس الحرب. فلما نظرت الخيول الى الفيله عليها النخل، و الخيل عليها التجافيف و الفرسان عليهم الشعر رات شيئا منكرا لم تكن ترى مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم لم تقدم خيولهم، و إذا حملوا على المسلمين بالفيله و الجلاجل فرقت بين كراديسهم، لا تقوم لها الخيل الا على نفار و خزقهم الفرس

بالنشاب، و عض المسلمين الألم، و جعلوا لا يصلون اليهم، فترجل ابو عبيد و ترجل الناس، ثم مشوا اليهم فصافحوهم بالسيوف، فجعلت الفيله لا- تحمل على جماعه الا- دفعتهم، فنادى ابو عبيد: احتوشوا الفيله، و قطعوا بطنها و اقلبوا عنها أهلها، و واثب هو الفيل الأبيض، فتعلق ببطانه فقطعه، و وقع الذين عليه، و فعل القوم مثل ذلك، فما تركوا فيلا الا حطوا رحله، و قتلوا اصحابه، و اهوى الفيل لأبى عبيد، فنفس مشفره بالسيف، فاتقاه الفيل بيده، و ابو عبيد يتجرثمه، فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل، و قام عليه، فلما بصر الناس بابى عبيد تحت الفيل، خشعت انفس بعضهم، و أخذ اللواء الذى كان امره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابى عبيد، فاجتره الى المسلمين، و احرزوا شلوه، و تجرثم الفيل فاتقاه الفيل بيده، داب ابى عبيد و خبطه الفيل و قام عليه و تتابع سبعة من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى، و هرب الناس، فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفى ما لقى ابو عبيد و خلفاؤه و ما يصنع الناس، بادرهم الى الجسر فقطعه، و قال: يا ايها الناس، موتوا على ما مات عليه امرؤكم او تظفروا و حاز المشركون المسلمين الى الجسر، و خشع ناس فتواثبوا فى الفرات، فغرق من لم يصبر و أسرعوا فيمن صبر، و حمى المثنى و فرسان من المسلمين الناس، و نادى: يا ايها الناس، انا دونكم فاعبروا على هيتتكم و لا تدهشوا، فانا لن نزايلى حتى نراكم من ذلك الجانب، و لا تغرقوا انفسكم. فوجدوا الجسر و عبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من العبور، فاخذوه فاتوا به المثنى، فضربه و قال: ما حملك على الذى صنعت؟ قال: ليقاتلوا، و نادى من عبر فجاءوا بعلوج، فضموا الى السفينه التى قطعت سفائنها، و عبر الناس، و كان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، و عبر المثنى و حمى جانبه، فاضطرب عسكره، و رامهم ذو الحاجب فلم يقدر عليهم،

فلما عبر المثنى و حمى جانبه ارفض عنه اهل المدينة حتى لحقوا بالمدينة و تركها بعضهم و نزلوا البوادي و بقى المثنى فى قله. كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن رجل، عن ابى عثمان النهدى، قال: هلك يومئذ اربعة آلاف بين قتيل و غريق، و هرب الفان، و بقى ثلاثة آلاف، و اتى ذا الحاجب الخير باختلاف فارس، فرجع بجنده، و كان ذلك سببا لارفضاضهم عنه، و جرح المثنى، و اثبت فيه حلق من درعه هتكهن الرمح. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد و عطيه نحوا منه. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن مجالد و عطيه و النضر، ان اهل المدينة لما لحقوا بالمدينة و أخبروا عن سار فى البلاد استحياء من الهزيمة، اشتد على عمر ذلك و رحمهم قال الشعبي: قال عمر: اللهم كل مسلم فى حل منى، انا فئه كل مسلم، من لقي العدو ففزع بشىء من امره فانا له فئه، يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الى لكنت له فئه! و بعث المثنى بالخبر الى عمر مع عبد الله بن زيد، و كان أول من قدم على عمر. و حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق بنحو خبر سيف هذا فى امر ابى عبيد و ذى الحاجب، و قصه حربهما، الا انه قال: و قد كانت رات دومه أم المختار بن ابى عبيد، ان رجلا نزل من السماء معه إناء فيه شراب من الجنة فيما يرى النائم، فشرب منه ابو عبيد و جبر بن ابى عبيد و اناس من اهله و قال أيضا: فلما رأى ابو عبيد ما يصنع الفيل، قال: هل لهذه الدابة من مقتل؟ قالوا: نعم، إذا قطع مشفرها ماتت، فشد على الفيل فضرب مشفره فقطعه، و برك عليه الفيل فقتله و قال أيضا: فرجعت الفرس و نزل المثنى بن حارثة اليس، و تفرق الناس، فلحقوا بالمدينة، فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمى، فاخبر الناس

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن عمره ابنه عبد الرحمن، عن عائشه زوج النبي ص، قالت: سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد، فنادى: الخير يا عبد الله بن زيد! وهو داخل المسجد، وهو يمر على باب حجرتي، فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخير يا امير المؤمنين، فلما انتهى اليه اخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر امرا فحدث عنه كان اثبت خيرا منه فلما قدم فل الناس، و رأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين و الانصار من الفرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين، انا فتتكم، انما انحزتم الى. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن محمد ابن عبد الرحمن بن الحصين و غيره، ان معاذا القارى أخا بنى النجار، كان ممن شهدها ففر يومئذ، فكان إذا قرأ هذه الآيه: « وَ مَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ » ، بكى، فيقول له عمر: لا تبك يا معاذ، انا فتتكم، و انما انحزت الى .

خبر اليس الصغرى

قال ابو جعفر: كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن محمد بن نويره و طلحه و زياد و عطيه، قالوا: و خرج جابان و مردان شاه حتى أخذوا بالطريق، و هم يرون انهم سيرفضون و لا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقه اهل فارس، فلما ارفض اهل فارس، و خرج ذو الحاجب فى آثارهم، و بلغ المثنى فعله جابان و مردان شاه، استخلف على الناس عاصم بن عمرو، و خرج فى جريده خيل يريد هما، فظنا انه هارب،

فاعترضاه فأخذهما أسيرين، و خرج اهل اليس على أصحابهما، فاتوه بهم أسراء، و عقد لهم بها ذمه و قدمهما، و قال: أنتما غررتما أميرنا، و كذبتما و استفزتماه فضرب أعناقهما، و ضرب اعناق الأسراء، ثم رجع الى عسكره و هرب ابو محجن من اليس، و لم يرجع مع المثنى، و كان جرير بن عبد الله و حنظله بن الربيع و نفر استأذنوا خالدًا من سوى، فأذن لهم، فقدموا على ابي بكر، فذكر له جرير حاجته، فقال: اعلى حالنا، و اخره بها، فلما ولى عمر دعاه بالبينة، فأقامها، فكتب له عمر الى عماله السعاه فى العرب كلهم: من كان فيه احد ينسب الى بجيله فى الجاهليه، و ثبت عليه فى الاسلام يعرف ذلك فاخرجوه الى جرير و وعدهم جرير مكانا بين العراق و المدينه و لما اعطى جرير حاجته فى استخراج بجيله من الناس فجمعهم فاخرجوا له، و امرهم بالموعده ما بين مكه و المدينه و العراق، فتتاموا، قال لجرير: اخرج حتى تلحق بالمثنى، فقال: بل الشام، قال: بل العراق، فان اهل الشام قد قووا على عدوهم، فأبى حتى اكرهه، فلما خرجوا له و امرهم بالموعده عوضه لاکراهه و استصلاحا له، فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم فى غزاتهم هذه له و لمن اجتمع اليه، و لمن اخرج له اليه من القبائل، و قال: اتخذونا طريقا، فقدموا المدينه، ثم فصلوا منها الى العراق ممدین للمثنى، و بعث عصمه بن عبد الله من بنى عبد بن الحارث الضبى فيمن تبعه من بنى ضبه، و قد كان كتب الى اهل الرده، فلم يوافق شعبان احد الا رمى به المثنى .

البويب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و بعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من الممدین،

ص: ٤٦٠

فتوافوا اليه فى جمع عظيم، و بلغ رستم و الفيرزان ذلك، و اتتهم العيون به و بما ينتظرون من الامداد، و اجتمعا على ان يبعثا مهران الهمذانى، حتى يريا من رأيهما، فخرج مهران فى الخيول و امراه بالحيره، و بلغ المشى الخبر و هو معسكر بمرج السباخ بين القادسيه و خفان فى الذين امدوه من العرب عن خبر بشير و كنانه-و بشير يومئذ بالحيره- فاستبطن فرات بادقلى، و ارسل الى جرير و من معه: انا جاءنا امر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا، فعجلوا للحاق بنا، و موعداكم البويب. و كان جرير ممدا له، و كتب الى عصمه و من معه، و كان ممدا له بمثل ذلك، و الى كل قائد اظله بمثل ذلك، و قال: خذوا على الجوف، فسلخوا القادسيه و الجوف، و سلك المشى وسط السواد، فطلع على النهرين ثم على الخورنق، و طلع عصمه على النجف، و من سلك معه طريقه، و طلع جرير على الجوف و من سلك معه طريقه، فانتهاوا الى المشى، و هو على البويب، و مهران من وراء الفرات بازائه، فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلى موضع الكوفه اليوم، و عليهم المشى و هم بإزاء مهران و عسكره فقال المشى لرجل من اهل السواد: ما يقال للرقعه التى فيها مهران و عسكره؟ قال: بسوسيا فقال: اكدى مهران و هلك! نزل منزلا هو البسوس، و اقام بمكانه حتى كاتبه مهران: اما ان تعبروا إلينا، و اما ان نعبى إليكم، فقال المشى: اعبروا، فعبر مهران، فنزل على شاطئ الفرات معهم فى الملطاط، فقال المشى لذلك الرجل: ما يقال لهذه الرقعه التى نزلها مهران و عسكره؟ قال: شوميا- و ذلك فى رمضان-فنادى فى الناس: انهدوا لعدوكم، فتناهدوا، و قد كان المشى عبى جيشه، فجعل على مجنبيه مذعورا و النسير، و على المجرده عاصما، و على الطلائع عصمه، و اصطف الفريقان، و قام المشى فيهم خطيبا، فقال: انكم صوام، و الصوم مرقه و مضعفه، و انى ارى من رأى ان تفطروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا: نعم، فأفطروا، فابصر رجلا يستوفز و يستنتل من الصف، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: هو ممن فر من

الزحف يوم الجسر، وهو يريد ان يستقبل، ففرعه بالرمح، و قال: لا ابالك! الزم موقفك، فإذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك و لا تستقتل، قال: انى بذلك لجدير، فاستقر و لزم الصف. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى إسحاق الشيبانى بمثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه و عن سفيان الأحمرى، عن المجالد، عن الشعبي، قالوا: قال عمر حين استجم جمع بجيله: اتخذونا طريقا، فخرج سروات بجيله و وفدهم نحوه، و خلفوا الجمهور، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام فان أسلافنا بها، فقال: بل العراق، فان الشام فى كفايه، فلم يزل بهم، و يابون عليه حتى عزم على ذلك، و جعل لهم ريع خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من الفىء، فاستعمل عرفجه على من كان مقيما على جديله من بجيله، و جريرا على من كان من بنى عامر و غيرهم، و قد كان ابو بكر و لاه قتال اهل عمان فى نفر، و اقله حين غزا فى البحر، فولاه عمر عظم بجيله، و قال: اسمعوا لهذا، و قال للآخرين: اسمعوا لجرير، فقال جرير لبجيله: تقرون بهذا- و قد كانت بجيله غضبت على عرفجه فى امراه منهم- و قد ادخل علينا ما ادخل! فاجتمعوا فاتوا عمر، فقالوا: اعفنا من عرفجه، فقال: لا اعفيكم من اقدمكم هجره و إسلاما، و أعظمكم بلاء و احسانا، قالوا: استعمل علينا رجلا منا، و لا تستعمل علينا نزيعا فينا، فظن عمر انهم ينفونه من نسبه، فقال: انظروا ما تقولون! قالوا: نقول ما تسمع، فأرسل الى عرفجه، فقال: ان هؤلاء استعفونى منك، و زعموا انك لست منهم، فما عندك؟ قال: صدقوا، و ما يسرنى انى منهم. انا امرؤ من الأزد، ثم من بارق، فى كهف لا يحصى عدده، و حسب غير مؤتشب فقال عمر: نعم الحى الأزد! يأخذون نصيبهم من الخير و الشر قال عرفجه: انه كان من شأنى ان الشر تفاقم فينا، و دارنا واحده،

فأصبنا الدماء، و وتر بعضنا بعضا، فاعتزلتهم لما خفتهم، فكنت في هؤلاء أسودهم و اقودهم، فحفظوا على الامر دار بينى و بين دهاقينهم، فحسدوني و كفروني فقال: لا يضررك فاعتزلهم إذ كرهوك و استعمل جريرا مكانه، و جمع له بجيله، و ارى جريرا و بجيله انه يبعث عرفجه الى الشام، فحجب ذلك الى جرير العراق، و خرج جرير في قومه ممددا للمثنى ابن حارثه، حتى نزل ذا قار، ثم ارتفع حتى إذا كان بالجل و المثنى بمرج السباخ، اتى المثنى الخبر عن حديث بشير و هو بالحيره، ان الأعاجم قد بعثوا مهران، و نهض من المدائن شاخصا نحو الحيره فأرسل المثنى الى جرير و الى عصمه بالحث، و قد كان عهد اليهم عمر الا يعبروا بحرا و لا جسرا الا بعد ظفر، فاجتمعوا بالبويب، فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقى، و كان البويب مغيضا للفرات ايام المدود، ازمان فارس، يصب في الجوف، و المشركون بموضع دار الرزق، و المسلمون بموضع السكون كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن عطيه و المجالد باسنادهما، قالوا: و قدما على عمر غزاه بنى كنانه و الأزدي في سبعمائه جميعا، فقال: اى الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام، أسلافنا أسلافنا! فقال: ذلك قد كفيتموه، العراق العراق! ذروا بلده قد قتل الله شوكتها و عددها، و استقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش، لعل الله ان يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب بن عبد الله الليثى و عرفجه البارقي، كل واحد منهما لقومه، و قاما فيهم: يا عشيرتاه! أجيئوا امير المؤمنين الى ما يرى، و امضوا له ما يسكنكم قالوا: انا قد أطعناك و أجبنا امير المؤمنين الى ما راى و اراد فدعا لهم عمر بخير و قاله لهم، و امر على بنى كنانه غالب بن عبد الله و سرحه، و امر على الأزدي عرفجه بن هرثمه و عامتهم من بارقي، و فرحوا برجوع عرفجه اليهم. فخرج هذا في قومه، و هذا في قومه، حتى قدما على المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و عمرو

باسنادهما، قالوا: و خرج هلال بن علفه التيمى فيمن اجتمع اليه من الرباب حتى اتى عمر، فأمره عليهم و سرحه، فقدم على المثنى و خرج ابن المثنى الجشمى، جشم سعد، حتى قدم عليه، فوجهه و امره على بنى سعد، فقدم على المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي و عطيه باسنادهما، قالوا: و جاء عبد الله بن ذى السهمين فى اناس من خثعم، فأمره عليهم و وجهه الى المثنى، فخرج نحوه حتى قدم عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و عمرو باسنادهما، قالوا: و جاء ربيعى فى اناس من بنى حنظله، فأمره عليهم و سرحهم، و خرجوا حتى قدم بهم على المثنى، فراس بعده ابنه شيبث بن ربيعى، و قدم عليه اناس من بنى عمرو، فامر عليهم ربيعى بن عامر بن خالد العنود، و الحقه بالمثنى، و قدم عليه قوم من بنى ضببه، فجعلهم فرقتين، فجعل على احدى الفرقتين ابن الهوبر، و على الاخرى المنذر بن حسان، و قدم عليه قرط بن جماح فى عبد القيس، فوجهه و قالوا جميعا: اجتمع الفيرزان و رستم على ان يبعثا مهران لقتال المثنى و استأذنا بوران- و كانا إذا أرادا شيئا دنوا من حجابها حتى يكلمها به-فقالا بالذى رايا و اخبرها بعدد الجيش- و كانت فارس لا تكثر البعوث، حتى كان من امر العرب ما كان-فلما اخبرها بكثره عدد الجيش، قالت: ما بال اهل فارس لا يخرجون الى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم؟ و ما لكما لا تبعثان كما كانت الملوكة تبعث قبل اليوم! قالوا: ان الهيبة كانت مع عدونا يومئذ، و انها فينا اليوم، فما لاتبها و عرفت ما جاءها به، فمضى مهران فى جنده حتى نزل من دون الفرات و المثنى و جنده على شاطئ الفرات، و الفرات بينهما، و قدم انس بن هلال النمري ممدا للمثنى فى اناس من النمر نصارى و جلاب جلبوا خيلا، و قدم ابن مردى الفهرى التغلبى فى اناس من بنى تغلب نصارى و جلاب جلبوا خيلا-و هو عبد الله بن كليب بن خالد- و قالوا حين رأوا نزول العرب بالعجم: نقاتل مع قومنا و قال مهران: اما ان تعبروا

إلينا، واما ان نعبر إليكم، فقال المسلمون: اعبروا إلينا، فارتحلوا من بسوسيا الى شوميا، و هي موضع دار الرزق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، ان العجم لما اذن لهم فى العبور نزلوا شوميا موضع دار الرزق، فتعبوا هنالك، فاقبلوا الى المسلمين فى صفوف ثلاثه مع كل صف فيل، و رجلهم امام فيلهم، و جاءوا و لهم زجل فقال المثنى للمسلمين: ان الذى تسمعون فشل، فالزموا الصمت و ائتمروا همسا فدنوا من المسلمين و جاءوهم من قبل نهر بنى سليم نحو موضع نهر بنى سليم، فلما دنوا زحفوا، وصف المسلمون فيما بين نهر بنى سليم اليوم و ما وراءها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كان على مجنبتى المثنى بشير و بسر بن ابى رهم، و على مجردته المعنى، و على الرجل مسعود، و على الطلائع قبل ذلك اليوم النسير، و على الردء مذعور، و كان على مجنبتى مهران ابن الازاذبه مرزبان الحيره و مردان شاه. و لما خرج المثنى طاف فى صفوفه يعهد اليهم عهده، و هو على فرسه الشموس - و كان يدعى الشموس من لين عريكته و طهارته، فكان إذا ركب قاتل، و كان لا- يركبه الا- لقتال و يدعه ما لم يكن قتال-فوقف على الرايات رايه رايه يحضضهم، و يأمرهم بامرهم، و يهزم باحسن ما فيهم، تحضضا لهم، و لكلهم يقول: انى لأرجو الا- تؤتى العرب اليوم من قبلكم، و الله ما يسرنى اليوم لنفسى شىء الا و هو يسرنى لعامتكم، فيجيبونه بمثل ذلك و انصفهم المثنى فى القول و الفعل، و خلط الناس فى المكروه و المحبوب، فلم يستطع احد منهم ان يعيب له قولا و لا عملا ثم قال: انى مكبر ثلاثا فتهيئا، ثم احملوا مع الرابعه، فلما كبر أول تكبيره اعجلهم اهل فارس و عاجلوهم فخالطوهم مع أول تكبيره، و ركدت حربهم مليا، فرأى المثنى خلا فى بعض صفوفه، فأرسل اليهم رجلا، و قال: ان الأمير يقرا عليكم السلام، و يقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم، فقالوا: نعم، و اعتدلوا، و جعلوا قبل ذلك يرونه و هو يمد لحيته لما يرى منهم، فاعتنوا بأمر لم يجىء به

احد من المسلمين يومئذ فرمقوه، فأروه يضحك فرحا و القوم بنو عجل. فلما طال القتال و اشتد، عمد المثنى الى انس بن هلال، فقال: يا انس انك امرؤ عربى، و ان لم تكن على ديننا، فإذا رأيتنى قد حملت على مهران فاحمل معى، و قال لابن مردى الفهر مثل ذلك فأجابه فحمل المثنى على مهران، فزاله حتى دخل فى ميمنته، ثم خالطوهم، و اجتمع القلبان و ارتفع الغبار و المجنبات تقتتل، لا- يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم، لا المشركون و لا المسلمون، و ارتث مسعود يومئذ و قواد من قواد المسلمين، و قد كان قال لهم: ان رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه، فان الجيش ينكشف ثم ينصرف، الزموا مصافكم، و أغنوا غناء من يليكم و اوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين، و قتل غلام من التغليين نصرانى مهران و استوى على فرسه، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، و كذلك إذا كان المشرك فى خيل رجل فقتل و سلب فهو للذى هو امير على من قتل، و كان له قائدان: أحدهما جرير و الآخر ابن الهوبر، فاقسما سلاحه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه محفز بن ثعلبه، قال: جلب فتية من بنى تغلب أفراسا، فلما التقى الزحفان يوم البويب، قالوا: نقاتل العجم مع العرب، فأصاب احدهم مهران يومئذ، و مهران على فرس له ورد مجفف بتجفاف اصفر، بين عينيه هلال، و على ذنبه اهله من شبه، فاستوى على فرسه، ثم انتمى: انا الغلام التغلبى، انا قتلت المرزبان! فأتاه جرير و ابن الهوبر فى قومهما فأخذا برجله فأنزلاه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان ان جريرا و المنذر اشتركا فيه فاخصما فى سلاحه، فتقاضيا الى المثنى، فجعل سلاحه بينهما و المنطقه و السوارين بينهما، و أفنوا قلب المشركين كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى روق، قال:

و الله ان كنا لناتى البويب، فترى فيما بين موضع السكون و بنى سليم عظاما بيضا تلولا تلوح من هامهم و اوصالهم، يعتبر بها قال: و حدثني بعض من شهدها انهم كانوا يحزرونها مائه الف، و ما عفى عليها حتى دفنها ادفان البيوت. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: وقف المثنى عند ارتفاع الغبار، حتى اسفر الغبار، و قد فنى قلب المشركين، و المجنبات قد هز بعضها بعضا، فلما راوه و قد أزال القلب، و افنى اهله، قويت المجنبات - مجنبات المسلمين - على المشركين، و جعلوا يردون الأعاجم على ادبارهم، و جعل المثنى و المسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر، و يرسل عليهم من يذمرهم، و يقول: ان المثنى يقول: عاداتكم فى أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا القوم، فسابقهم المثنى الى الجسر فسبقهم و أخذ الأعاجم، فافترقوا بشاطئى الفرات مصعدين و مصوبين، و اعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم، ثم جعلوهم جثا، فما كانت بين العرب و العجم وقعه كانت ابقى رمة منها و لما ارتث مسعود بن حارثه يومئذ - و كان صرع قبل الهزيمة، فتضعض من معه، فرأى ذلك و هو دنف - قال: يا معشر بكر بن وائل، ارفعوا رايتكم، رفعكم الله! لا - يهولنكم مصرعى و قاتل انس بن هلال النمري يومئذ حتى ارتث، ارتته للمثنى، و ضمه و ضم مسعودا اليه و قاتل قرط بن جماح العبدى يومئذ حتى دق قنا، و قطع أسيافا و قتل شهربراز من دهاقين فارس و صاحب مجردة مهران. قال: و لما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم و يحدثونه، و كلما جاء رجل فتحدث قال له: أخبرنى عنك، فقال له قرط بن جماح: قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك، فقلت: مهران، و رجوت ان يكون اياه، فإذا هو صاحب الخيل شهر براز، فو الله ما رايته إذ لم يكن مهران شيئا. فقال المثنى: قد قاتلت العرب و العجم فى الجاهليه و الاسلام، و الله لمائه من العجم فى الجاهليه كانوا أشد على من الف من العرب، و لمائه اليوم من العرب

أشد على من الف من العجم، ان الله اذهب مصدوقتهم، و وهن كيدهم، فلا يروعنكم زهاء ترونه، و لا سواد و لا قسى فبح، و لا نبال طوال، فإنهم إذا اعجلوا عنها او فقدوها، كالبهائم أينما وجهتموها اتجهت. و قال ربعي و هو يحدث المثنى: لما رايت ركود الحرب و احتدامها، قلت: تترسوا بالمجان، فإنهم شادون عليكم، فاصبروا لشدتين و انا زعيم لكم بالظفر فى الثالثه، فأجابونى و الله، فوفى الله كفالتى. و قال ابن ذى السهمين محدثا: قلت لأصحابى: انى سمعت الأمير يقرا و يذكر فى قراءته الرعب، فما ذكره الا- لفضل عنده، اقتدوا برايتكم، و ليحم راجلكم خيلكم، ثم احملوا، فما لقول الله من خلف، فانجز الله لهم وعده، و كان كما رجوت. و قال عرفجه محدثا: حزنا كتيبه منهم الى الفرات، و رجوت ان يكون الله تعالى قد اذن فى غرقهم و سلى عنا بها مصيبه الجسر، فلما دخلوا فى حد الا-حراج، كروا علينا، فقاتلناهم قتالا- شديدا حتى قال بعض قومى: لو اخرت رايتك! فقلت: على أقدامها، و حملت بها على حاميتهم فقتلته، فولوا نحو الفرات، فما بلغه منهم احد فيه الروح. و قال ربعي بن عامر بن خالد: كنت مع ابي يوم البويب- قال و سمى البويب يوم الاعشار- احصى مائه رجل، قتل كل رجل منهم عشره فى المعركه يومئذ، و كان عروه بن زيد الخيل من اصحاب التسعه، و غالب فى بنى كنانه من اصحاب التسعه، و عرفجه فى الأزد من اصحاب التسعه. و قتل المشركون فيما بين السكون اليوم الى شاطئ الفرات، ضفه البويب الشرقيه، و ذلك ان المثنى بادرهم عند الهزيمة الجسر، فأخذه عليهم، فأخذوا يمنه و يسره، و تبعهم المسلمون الى الليل، و من الغد الى الليل، و ندم المثنى على اخذه بالجسر، و قال: لقد عجزت عجزه و قى الله شرها بمسابقتى إياهم الى الجسر و قطعه، حتى اخرجتهم، فانى غير عائد، فلا تعودوا

ولا تقتدوا بي ايها الناس، فإنها كانت منى زله لا ينبغي احراج احد الا من لا يقوى على امتناع و مات اناس من الجرحى من اعلام المسلمين، منهم خالد ابن هلال و مسعود بن حارثه، فضلى عليهم المثنى، و قدمهم على الأسنان و القرآن، و قال: و الله انه ليهون على وجدى ان شهدوا البويب، اقدموا و صبروا، و لم يجزعوا و لم ياكلوا، و ان كان فى الشهاده كفاره لتجوز الذنوب كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قد كان المثنى و عصمه و جرير أصابوا فى ايام البويب على الظهر نزل مهران غنما و دقيقا و بقرا، فبعثوا بها الى عيالات من قدم من المدينه و قد خلفوهن بالقوادس، و الى عيالات اهل الأيام قبلهم، و هم بالحيره. و كان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن بقيه، فلما رفعوا للنسوه فراين الخيل، تصايحن و حسبنها غاره، فقمن دون الصبيان بالحجاره و العمده، فقال عمرو: هكذا ينبغي لساء هذا الجيش! و بشروهن بالفتح، و قالوا: هذا اوله، و على الخيل التى اتتهم بالنزل النسير، و اقام فى خيله حاميه لهم، و رجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيره و قال المثنى يومئذ: من يتبع الناس حتى ينتهى الى السيب؟ فقام جرير بن عبد الله فى قومه، فقال: يا معشر بجيله، انكم و جميع من شهد هذا اليوم فى السابقه و الفضيله و البلاء سواء، و ليس لاخذ منهم فى هذا الخمس غدا من النفل مثل الذى لكم منه، و لكم ربع خمسه نفلا من امير المؤمنين، فلا يكونن احد اسرع الى هذا العدو و لا أشد عليه منكم للذى لكم منه، و نيه الى ما ترجون، فإنما تنتظرون إْحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ: الشهاده و الجنه او الغنيمه و الجنه. و مال المثنى على الذين أرادوا ان يستقتلوا من منهزمه يوم الجسر، ثم قال: اين المستبسل بالأمس و اصحابه! انتدبوا فى آثار هؤلاء القوم الى السيب، و ابلغوا من عدوكم ما تغيظونهم به، فهو خير لكم و اعظم اجرا، و استغفروا الله ان الله غفور رحيم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حمزه بن على بن محفز، عن رجل من بكر بن وائل، قال: كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى و اتبع آثارهم المستبسل و اصحابه، و قد كان اراد الخروج بالأمس الى العدو من صف المسلمين و استوفز و استنتل، فامر المثنى ان يعقد لهم الجسر، ثم اخرجهم فى آثار للقوم، و اتبعتهم بجيله و خيول من المسلمين تغذ من كل فارس، فانطلقوا فى طلبهم حتى بلغوا السيب، و لم يبق فى العسكر جسر الا خرج فى الخيل، فأصابوا من البقر و السبى و سائر الغنائم شيئاً كثيرا فقسمه المثنى عليهم، و فضل اهل البلاء من جميع القبائل، و نفل بجيله يومئذ ربع الخمس بينهم بالسويه، و بعث بثلاثه ارباعه مع عكرمه، و القى الله الرعب فى قلوب اهل فارس و كتب القواد الذين قادوا الناس فى الطلب الى المثنى، و كتب عاصم و عصمه و جرير: ان الله عز و جل قد سلم و كفى، و وجه لنا ما رايت، و ليس دون القوم شىء، فتأذن لنا فى الاقدام! فاذن لهم، فأغاروا حتى بلغوا سابات، و تحصن اهل سابات منهم و استباحوا القرىات دونها، و راماهم اهل الحصن بسابات عن حصنهم، و كان أول من دخل حصنهم ثلاثه قواد: عصمه، و عاصم، و جرير، و قد تبعهم اوزاع من الناس كلهم ثم انكفئوا راجعين الى المثنى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه بن الحارث، قال: لما اهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغاره على السواد فيما بينهم و بين دجله فمخروها، لا يخافون كيدا، و لا يلقون فيها مانعا، و انتقضت مسالح العجم، فرجعت اليهم، و اعتصموا بسابات، و سرهم ان يتركوا ما وراء دجله. و كانت وقعه البويب فى رمضان سنه ثلاث عشره، قتل الله عليه مهران جيشه، و افعموا جنبى البويب عظاما، حتى استوى و ما عفى عليها الا التراب ازمان الفتته، و ما يثار هنالك شىء الا وقعوا منها على شىء، و هو ما بين السكون و مرهبه و بنى سليم، و كان مغيضا للفرات ازمان الاكاسره بصب فى الجوف و قال الأعور العبدى الشنى:

هاجت لاعور دار الحى أحزانا و استبدلت بعد عبد القيس خفانا

و قد أرانا بها و الشمل مجتمع إذ بالنخيله قتلى جند مهرانا

ازمان سار المثنى بالخيول لهم فقتل الزحف من فرس و جيلانا

سما لمهران و الجيش الذى معه حتى أبادهم مثنى و وحدانا

قال ابو جعفر: و اما ابن إسحاق، فانه قال فى امر جرير و عرفجه و المثنى و قتال المثنى مهرا ن غير ما قص سيف من اخبارهم، و الذى قال فى امرهم ما حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، قال: لما انتهت الى عمر بن الخطاب مصيبه اصحاب الجسر، و قدم عليه فلهم، قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي من اليمن فى ركب من بجيله، و عرفجه بن هرثمه - و كان عرفجه يومئذ سيد بجيله، و كان حليفا لهم من الأزد - فكلهم عمر، فقال لهم: انكم قد علمتم ما كان من المصيبه فى إخوانكم بالعراق، فسيروا اليهم و انا اخرج إليكم من كان منكم فى قبائل العرب فاجمعهم إليكم قالوا: نفعل يا امير المؤمنين، فاخرج لهم قيس كبه و سحمه و عرينه، و كانوا فى قبائل بنى عامر بن صعصعه، و امر عليهم عرفجه بن هرثمه فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي، فقال لبجيله: كلموا امير المؤمنين، فقالوا له: استعملت علينا رجلا ليس منا، فأرسل الى عرفجه، فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: صدقوا يا امير المؤمنين، لست منهم، و لكنى رجل من الأزد، كنا أصبنا فى الجاهليه دما فى قومنا، فلحقنا بجيله، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك فقال له عمر: فاثبت على منزلتك، و دافعهم كما يدفونك قال: لست فاعلا و لا سائرا معهم، فسار عرفجه الى البصره بعد ان نزلت، و ترك بجيله، و امر عمر على بجيله جرير بن عبد الله، فسار بهم مكانه الى الكوفه، و ضم اليه عمر قومه من بجيله، فاقبل جرير حتى إذا مر قريبا من المثنى بن حارثه، كتب اليه المثنى ان اقبل الى، فإنما أنت مدد لى فكتب اليه جرير: انى لست فاعلا الا ان يأمرنى بذلك امير المؤمنين، أنت امير و انا امير

ثم سار جرير نحو الجسر، فلقى مهرا بن باذان- و كان من عظماء فارس- عند النخيله، قد قطع اليه الجسر، فاقتتلا قتالا شديدا، و شد المنذر بن حسان بن ضرار الضبي على مهرا فطعنه، فوقع عن دابته، فاقتحم عليه جرير فاحتز راسه، فاختصما في سلبه، ثم اصطلحا فيه، فاخذ جرير السلاح، و أخذ المنذر بن حسان منطقتة. قال: و حدثت ان مهرا لما لقي جريرا قال: ان تسألوا عنى فانى مهرا انا لمن انكرنى ابن باذان

قال: فانكرت ذلك حتى حدثنى من لا اتهم من اهل العلم انه كان عربيا نشا مع ابيه باليمن إذ كان عاملا لكسرى قال: فلم انكر ذلك حين بلغنى. و كتب المثنى الى عمر يمحله بجرير، فكتب عمر الى المثنى: انى لم أكن لاستعملك على رجل من اصحاب محمد ص - يعنى جريرا و قد وجه عمر سعد بن ابى وقاص الى العراق فى سته آلاف، امره عليهم، و كتب الى المثنى و جرير بن عبد الله ان يجتمعا الى سعد بن ابى وقاص، و امر سعدا عليهما، فسار سعد حتى نزل شراف، و سار المثنى و جرير حتى نزلا عليه، فشتا بها سعد، و اجتمع اليه الناس، و مات المثنى بن حارثه رحمه الله .

خبر الخنافس

رجع الحديث الى حديث سيف كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و مخر المثنى السواد و خلف بالحيره بشير بن الخصاصيه، و ارسل جريرا الى ميسان، و هلال بن علفه التيمى الى دست ميسان، و اذكى المسالحو بعصمه بن فلان الضبى

و بالكلج الضبى و بعرفجه البارقى، و أمثالهم فى قواد المسلمين، فبدا فنزل اليس - قريه من قرى الأنبار - و هذه الغزاه تدعى غزاه الأنبار الآخره، و غزاه اليس الآخره، و الزرجلان بالمشنى: أحدهما انبارى، و الآخر حيرى يدلله كل واحد منهما على سوق، فاما الأنبارى فدله على الخنافس، و اما الحيرى فدله على بغداد فقال المشنى: أيتهما قبل صاحبتهما؟ فقالوا: بينهما ايام، قال: أيهما اعجل؟ قالوا: سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس، و يجتمع بها ربيعه و قضاعه يخفرونهم فاستعد لها المشنى، حتى إذا ظن انه موافيهما يوم سوقها ركب نحوهم، فاغار على الخنافس يوم سوقها، و بها خيلان من ربيعه و قضاعه، و على قضاعه رومانس بن وبره، و على ربيعه السليل بن قيس و هم الخفراء، فانتسف السوق و ما فيها، و سلب الخفراء، ثم رجع عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقاً فى أول النهار يومه، فتحصنوا منه، فلما عرفوه نزلوا اليه فاتوه بالاعلاف و الزاد، و اتوه بالادلء على بغداد، فكان وجهه الى سوق بغداد، فصبحهم و المسلمون يمخرون السواد و المشنى بالأنبار، و يشنون الغارات فيما بين اسفل كسكر و اسفل الفرات و جسور مثقب الى عين التمر و ما والاها من الارض فى ارض الفلاليج و العال. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز، عن ابيه، قال: قال رجل من اهل الحيره للمثنى: الا ندلك على قريه يأتيها تجار مدائن كسرى و السواد، و تجتمع بها فى كل سنه مره و معهم فيها الأموال، كبيت المال، و هذه ايام سوقهم، فان أنت قدرت ان تغير عليهم و هم لا - يشعرون اصبت فيها مالا يكون غناء للمسلمين، و قووا به على عدوهم دهرهم، قال: و كم بين مدائن كسرى و بينها؟ قال: بعض يوم او عامه يوم، قال: فكيف لى بها؟ قالوا: نأمرك ان أردتها ان تأخذ طريق البر،

حتى تنتهي الى الخنافس، فان اهل الأنبار سيضربون إليها، و يخبرون عنك فيأمنون، ثم تعوج على اهل الأنبار فتأخذ الدهاقين بالادلء، فتسير سواد ليلتك من الأنبار حتى تأتيهم صباحا فتصبحهم غاره. فخرج من اليس حتى اتى الخنافس، ثم عاج حتى رجع على الأنبار، فلما احسه صاحبها تحصن و هو لا- يدرى من هو، و ذلك ليلا فلما عرفه نزل اليه فاطمعه المثنى، و خوفه و استكتمه، و قال: انى اريد ان اغير فابعث معى الأدلاء الى بغداد، حتى اغير منها الى المدائن قال: انا أجيء معك، قال: لا اريد ان تجيء معى، و لكن ابعث معى من هو ادل منك، فزودهم الاطعمه و الأعلاف، و بعث معهم الأدله، فساروا حتى إذا كانوا بالنصف، قال لهم المثنى: كم بينى و بين هذه القرية؟ قالوا: اربعة او خمسة فراسخ فقال لأصحابه: من ينتدب للحرس؟ فانتدب له قوم فقال لهم: اذكوا حرسكم، و نزل، و قال: ايها الناس، أقيموا و أطعموا و توضحوا و تهيئوا و بعث الطلائع فحبسوا الناس ليسبقوا الاخبار، فلما فرغوا اسرى اليهم آخر الليل، فعبر اليهم، فصباحهم فى أسواقهم، فوضع فيهم السيف فقتل، و أخذوا ما شاءوا، و قال المثنى: لا- تأخذوا الا- الذهب و الفضة، و لا- تأخذوا من المتاع الا- ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته. و هرب اهل الا-سواق، و ملا المسلمون ايديهم من الصفراء و البيضاء و الحر من كل شىء، ثم خرج كارا حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار، فنزل و خطب الناس، و قال: ايها الناس، انزلوا و قضا أوطاركم، و تأهبوا للسير، و احمدا الله و سلوه العافيه، ثم انكشفوا قبيضا. ففعلوا، فسمع همسا فيما بينهم: ما اسرع القوم فى طلبنا! فقال: تناجوا بالبر و التقوى و لا تتناجوا بالإثم و العدوان، انظروا فى الأمور و قدروها ثم تكلموا، انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد، و لو بلغهم لحال الرعب بينهم و بين طلبكم ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل، و لو طلبكم المحامون من راي العين ما أدركوكم، و أنتم على العراب حتى تنتهوا الى

عسكركم و جماعتكم، و لو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين: التماس الاجر و رجاء النصر، فثقوا بالله و أحسنوا به الظن، فقد نصرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ و هم اعد منكم، و ساخبركم عنى و عن انكماشى و الذى اريد بذلك، ان خليفه رسول الله ص أبا بكر أوصانا ان نقلل العرجه، و نسرع الكره فى الغارات، و نسرع فى غير ذلك الأوبه و اقبل بهم و معهم ادلائهم يقطعون بهم الصحارى و الانهار، حتى انتهى بهم الى الأنبار، فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامه، و استبشروا بسلامته، و كان موعده الاحسان اليهم إذا استقام لهم من امرهم ما يحبون. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما رجع المثنى من بغداد الى الأنبار سرح المضارب العجلى و زيادا الى الكباث، و عليه فارس العناب التغلبى، ثم خرج فى آثارهم، فقدم الرجلان الكباث، و قد ارفضوا و أدخلوا الكباث، و كان اهله كلهم من بنى تغلب، فركبوا آثارهم يتبعونهم، فأدركوا اخرياتهم و فارس العناب يحميهم، فحماهم ساعه ثم هرب، و قتلوا فى اخرياتهم و أكثروا، و رجع المثنى الى عسكره بالأنبار، و الخليفه عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى الى الأنبار سرح فرات ابن حيان و عتيبه بن النهاس و امرهما بالغاره على احياء من تغلب و النمر بصفين، ثم اتبعهما و خلف على الناس عمرو بن ابى سلمى الهجيمى، فلما دنوا من صفين، افترق المثنى و فرات و عتيبه، و فر اهل صفين و عبروا الفرات الى الجزيره، و تحصنوا، و ارمل المثنى و اصحابه من الزاد، حتى أقبلوا على رواحلهم الا مالا بد منه فأكلوها حتى اخفافها و عظامها و جلودها ثم أدركوا عيرا من اهل دياف و حوران، فقتلوا العلوج و أصابوا ثلاثه نفر من بنى تغلب خفراء، و أخذوا العير، و كان ظهرا فاضلا، و قال لهم: دلونى، فقال احدهم: آمنونى على اهلى و ما لى، و ادلكم على حى من تغلب غدوت من عندهم اليوم، فأمنه المثنى و سار معه يومه، حتى إذا كان العشى هجم على القوم، فإذا النعم صادره عن الماء، و إذا القوم جلوس بافيه

البيوت، فبث غارته، فقتلوا المقاتله، و سبوا الذريه، و استاقوا الأموال، و إذا هم بنو ذى الرويحه، فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعه السبايا بنصيبه من الفىء، و أعتقوا سبيهم، و كانت ربيعه لا- تسبى إذ العرب يتسابون فى جاهليتهم و اخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط، شاطئ دجله، فخرج المثنى، و على مقدمته فى غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفه بن محسن الغلفانى، و على مجنبيه النعمان بن عوف بن النعمان و مطر الشيبانيان، فسرح فى ادبارهم حذيفه و اتبعه، فادركوهم بتكرت دوينها من حيث طلبوهم يخوضون الماء، فأصابوا ما شاءوا من النعم، حتى أصاب الرجل خمسا من النعم، و خمسا من السبى، و خمس المال، و جاء به حتى ينزل على الناس بالأنبار، و قد مضى فرات و عتبيه فى وجوههما، حتى أغاروا على صفيين و بها النمر و تغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا بطائفه منهم فى الماء، فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم، و جعلوا ينادونهم: الغرق الغرق! و جعل عتبيه و فرات يدمرون الناس، و ينادونهم: تغريق بتحريق- يذكرونهم يوما من ايامهم فى الجاهليه احرقوا فيه قوما من بكر بن وائل فى غيظه من الغياض- ثم انكفئوا راجعين الى المثنى، و قد غرقوهم. و لما تراجع الناس الى عسكرهم بالأنبار و توافى بها البعوث و السرايا، انحدر بهم المثنى الى الحيره، فنزل بها و كانت تكون لعمر رحمه الله العيون فى كل جيش، فكتب الى عمر بما كان فى تلك الغزاه، و بلغه الذى قال عتبيه و فرات يوم بنى تغلب و الماء، فبعث إليهما فسألهما، فأخبراه انهما قالا- ذلك على وجه انه مثل، و انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهليه، فاستحلفهما، فحلفا انهما ما أرادا بذلك الا المثل و اعزاز الاسلام، فصدقهما و ردهما حتى قدما على المثنى

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نويره، عن عزيز بن مكنف التميمي ثم الأسيدي، و طلحه بن الأعلم الحنفي، عن المغيره بن عتيبه بن النهاس العجلي، و زياد بن سرجس الأحمري، عن عبد الرحمن بن ساباط الأحمري، قالوا جميعا، قال اهل فارس لرستم و الفيرزان- و هما على اهل فارس: اين يذهب بكما! لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما اهل فارس، و اطعمتما فيهم عدوهم! و انه لم يبلغ من خطركما ان يقركما فارس على هذا الرأي، و ان تعرضاها للهلكه، ما بعد بغداد و ساباط و تكرت الا المدائن، و الله لتجتمعان او لنبدان بكما قبل ان يشمت بنا شامت. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن محفز عن ابيه، قال: قال اهل فارس لرستم و المسلمون يمحرون السواد: ما تنتظرون و الله الا ان ينزل بنا و نهلك! و الله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد! لقد فرقتم بين اهل فارس و ثبطتموهم عن عدوهم و الله لو لا ان فى قتلكم هلاكنا لعجلنا لكم القتل الساعه، و لئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك و قد اشتفينا منكم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فقال الفيرزان و رستم لبوران ابنه كسرى: اكتبى لنا نساء كسرى و سراريه و نساء آل كسرى و سراريهم ففعلت، ثم اخرجت ذلك اليهم فى كتاب، فأرسلوا فى طلبهن فلم يبق منهن امراه الا- أتوا بها، فأخذوهن بالرجال و وضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى، فلم يوجد عندهن منهم احد، و قطن- او من قال منهن: لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى، و أمه من اهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به، و كانت قد انزلته فى ايام شيرى حين جمعهن فى القصر

الأبيض، فقتل المذكور، فواعدت أخواله، ثم دلتهم اليهم فى زبيل فسألوها عنه و أخذوها به، فدلتهم عليه، فأرسلوا اليه فجاءوا به فملكوه و هو ابن احدى و عشرين سنه، و اجتمعوا عليه، و اطمانت فارس و استوثقوا و تبارى الرؤساء فى طاعته و معونته فسمى الجنود لكل مسلحه كانت لكسرى او موضع ثغر، فسمى جند الحيره و الأنبار و المسالحو و الأبله و بلغ ذلك من امرهم و اجتماعهم على يزدجرد المثنى و المسلمين، فكتبوا الى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيتهم، فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر اهل السواد، من كان له منهم عهد و من لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار، و تنزل الناس بالطف فى عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر: اما بعد، فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم، و تفرقوا فى المياه التى تلى الأعاجم على حدود أرضكم و ارضهم، و لا تدعوا فى ربيعه أحدا و لا مضر و لا حلفائهم أحدا من اهل النجدات و لا فارسا الا اجتلبتموه، فان جاء طائعا و الا حشرتموه، احملاوا العرب على الجد إذ جد العجم، فلتلقوا جدهم بجدكم. فنزل المثنى بذي قار، و نزل الناس بالجل و شراف الى غضى - و غضى حيال البصره - فكان جرير بن عبد الله بغضى و سبره بن عمرو العنبرى و من أخذ اخذهم فيمن معه الى سلمان، فكانوا فى امواه الطف من أولها الى آخرها مسالحو بعضهم ينظر الى بعض، و يغيث بعضهم بعضا ان كان كون، و ذلك فى ذى القعدة سنه ثلاث عشره. حدثنا السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: كان أول ما عمل به عمر حين بلغه ان فارس قد ملكوا يزدجرد، ان كتب الى عمال العرب على الكور و القبائل، و ذلك فى ذى الحجه سنه ثلاث عشره مخرجه الى الحج، و حج سنواته كلها: لا تدعى

أحدا له سلاح، او فرس، او نجده، او راى الا انتخبتموه، ثم وجهتموه الى، و العجل العجل! فمضت الرسل الى من ارسلهم اليهم مخرجه الى الحج، و وافاه اهل هذا الضرب من القبائل التى طرقها على مكه و المدينه، فاما من كان من اهل المدينه على النصف ما بينه و بين العراق، فوافاه بالمدينه مرجعه من الحج، و اما من كان اسفل من ذلك فانضموا الى المشنى، فاما من وافى عمر فإنهم اخبروه عن وراءهم بالحث. و قال ابو معشر، فيما حدثنى الحارث، عن ابن سعد، عنه و قال ابن إسحاق- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عنه: الذى حج بالناس سنه ثلاث عشره عبد الرحمن بن عوف و قد حدثنى المقدمى، عن إسحاق الفروى، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف فى السنه التى ولى فيها، فحج بالناس، ثم حج سنه كلها بعد ذلك بنفسه. و كان عامل عمر فى هذه السنه-على ما ذكر-على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف عثمان بن ابى العاص، و على اليمن يعلى بن منيه، و على عمان و اليمامة حذيفه بن محصن، و على البحرين العلاء بن الحضرمى، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على فرج الكوفه و ما فتح من أرضها المشنى ابن حارثه و كان على القضاء- فيما ذكر- على بن ابى طالب و قيل: لم يكن لعمر فى ايامه قاض .

٨ ففى أول يوم من المحرم سنة اربع عشره-فيما كتب الى به السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم-خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صراراً، فعسكر به و لا يدري الناس ما يريد، ا يسير أم يقيم و كانوا إذا أرادوا ان يسألوه عن شىء رموه بعثمان او بعبد الرحمن بن عوف، و كان عثمان يدعى فى اماره عمر رديفا- قالوا: و الرديف بلسان العرب الرجل الذى بعد الرجل، و العرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد رئيسهم- و كانوا إذا لم يقدر هذان على علم شىء مما يريدون، ثلثوا بالعباس، فقال عثمان لعمر: ما بلغك؟ ما الذى تريد؟ فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع الناس اليه، فاخبرهم الخير ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامه: سر و سر بنا معك، فدخل معهم فى رأيهم، و كره ان يدعهم حتى يخرجهم منه فى رفق، فقال: استعدوا و أعدوا فانى سائر الا ان يجىء راي هو امثل من ذلك ثم بعث الى اهل الرأى، فاجتمع اليه وجوه اصحاب النبى صلى الله عليه و سلم و اعلام العرب، فقال: احضرونى الرأى فانى سائر فاجتمعوا جميعاً، و اجمع ملؤهم على ان يبعث رجلاً من اصحاب رسول الله ص و يقيم، و يرميه بالجنود، فان كان الذى يشتهى من الفتح، فهو الذى يريد و يريدون، و الا اعاد رجلاً و ندب جنداً آخر، و فى ذلك ما يغىظ العدو، و يروعى المسلمون، و يجىء نصر الله بانجاز موعود الله فنادى عمر: الصلاه جامعه، فاجتمع الناس اليه، و ارسل الى على ع، و قد استخلفه على المدينه، فأتاه، و الى طلحه و قد بعثه

على المقدمه، فرجع اليه، وجعل على المجنبتين الزبير و عبد الرحمن بن عوف، فقام فى الناس فقال: ان الله عز و جل قد جمع على الاسلام اهله، فالف بين القلوب، و جعلهم فيه اخوانا، و المسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شىء من شىء أصاب غيره، و كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا أمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ و بين ذوى الرأى منهم، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر، ما اجتمعوا عليه و رضوا به لزم الناس و كانوا فيه تبعاً لهم، و من اقام بهذا الأمر تبع لاولى رأيهم ما رأوا لهم و رضوا به لهم من مكيدته فى حرب كانوا فيه تبعاً لهم يا ايها الناس، انى انما كنت كرجل منكم حتى صرفنى ذوو الرأى منكم عن الخروج، فقد رايت ان اقيم و ابعث رجلا، و قد احضرت هذا الأمر، من قدمت و من خلفت: و كان على ع خليفته على المدينة، و طلحه على مقدمته بالأعوص، فاحضرهما ذلك كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عمر بن عبد العزيز، قال: لما انتهى قتل ابى عبيد ابن مسعود الى عمر، و اجتماع اهل فارس على رجل من آل كسرى، نادى فى المهاجرين و الانصار، و خرج حتى اتى صرارا، و قدم طلحه بن عبيد الله حتى ياتى الاعوص، و سمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف، و لميسرته الزبير ابن العوام، و استخلف عليا رضى الله عنه على المدينة، و استشار الناس، فكلهم اشار عليه بالسير الى فارس، و لم يكن استشار فى الذى كان حتى نزل بصرار و رجع طلحه، فاستشار ذوى الرأى، فكان طلحه ممن تابع الناس، و كان عبد الرحمن ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحدا بابى و أمى بعد النبى ص قبل يومئذ و لا بعده، فقلت: يا بابى و أمى، اجعل عجزها بى و أقم و ابعث جندا، فقد رايت قضاء الله لك فى جنودك قبل و بعد، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك، و انك ان تقتل او تهزم

فى انف الأمر خشيت الا- يكبر المسلمون و الا- يشهدوا ان لا- اله الا الله ابدا و هو فى ارتياد من رجل، و اتى كتاب سعد على حفف مشورتهم، و هو على بعض صدقات نجد، فقال عمر: فأشيروا على برجل، فقال عبد الرحمن: وجدته، قال: من هو؟ قال: الأسد فى برائه، سعد بن مالك، و ماله أولو الرأى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن خلود بن ذفره، عن ابيه، قال: كتب المثنى الى عمر باجتماع فارس على يزجرد و يبعوثهم، و بحال اهل الذمه فكتب اليه عمر، ان تنح الى البر، و ادع من يليك، و أقم منهم قريبا على حدود أرضك و ارضهم، حتى يأتيك امرى و عاجلتهم الأعاجم فزاحفتهم الزحوف، و ثار بهم اهل الذمه، فخرج المثنى بالناس حتى ينزل الطف، ففرقهم فيه من اوله الى آخره، فأقام ما بين غضى الى القططانه مسالحه، و عادت مسالح كسرى و ثغوره، و استقر امر فارس و هم فى ذلك هائبون مشفقون، و المسلمون متدققون قد ضروا بهم كالأسد ينازع فريسته، ثم يعاود الكر، و امراؤهم يكفكفونهم بكتاب عمر و امداد المسلمين كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب بن ابراهيم، عن سيف بن عمر، عن سهل بن يوسف، عن القاسم بن محمد، قال: قد كان ابو بكر استعمل سعدا على صدقات هوازن بنجد، فافقره عمر، و كتب اليه فيمن كتب اليه من العمال حين استنفر الناس ان ينتخب اهل الخيل و السلاح ممن له راي و نجده فرجع اليه كتاب سعد بمن جمع الله له من ذلك الضرب، فوافق عمر و قد استشارهم فى رجل، فأشاروا عليه به عند ذكره

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما، قال: كان سعد بن ابي وقاص على صدقات هوازن، فكتب اليه عمر فيمن كتب اليه بانتخاب ذوى الرأى و النجده ممن كان له سلاح او فرس، فجاءه كتاب سعد: انى قد انتخبت لك الف فارس مؤد كلهم له نجده و راي، و صاحب حيطه يحوط حريم قومه، و يمنع ذمارهم، اليهم انتهت احسابهم و رأيهم، فشأنك بهم و وافق كتابه مشورتهم، فقالوا: قد وجدته، قال: فمن؟ قالوا: الأسد عاديا، قال: من؟ قالوا: سعد، فانتهى الى قولهم فأرسل اليه، فقدم عليه، فأمره على حرب العراق و اوصاه فقال: يا سعد، سعد بنى وهيب، لا يغرنك من الله ان قيل خال رسول الله ص و صاحب رسول الله، فان الله عز و جل لا يمحو السيئ بالسيئ، و لكنه يمحو السيئ بالحسن، فان الله ليس بينه و بين احد نسب الا- طاعته، فالناس شريفهم و وضيعهم فى ذات الله سواء، الله ربهم و هم عباده، يتفاضلون بالعافيه، و يدركون ما عنده بالطاعه فانظر الأمر الذى رايت النبى ص عليه منذ بعث الى ان فارقنا فالزمه فانه الأمر هذه عظتى إياك ان تركتها و رغبت عنها حبط عملك، و كنت من الخاسرين. و لما اراد ان يسرحه دعاه، فقال: انى قد وليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى فإنك تقدم على امر شديد كرهه لا يخلص منه الا الحق، فعود نفسك و من معك الخير، و استفتح به و اعلم ان لكل عاده عتادا، فعتاد الخير الصبر، فالصبر على ما اصابك او نابك، يجتمع لك خشيه الله. و اعلم ان خشيه الله تجتمع فى امرين: فى طاعته و اجتناب معصيته، و انما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا و حب الآخرة، و عصاه من عصاه بحب الدنيا

و بغض الآخره، و للقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء، منها السر، و منها العلانيه، فاما العلانيه فان يكون حامده و دامه فى الحق سواء، و اما السر فيعرف بظهور الحكمه من قلبه على لسانه، و بمحبه الناس، فلا تزهد فى التحب فان النبيين قد سألوا محبتهم، و ان الله إذا أحب عبدا حبه، و إذا ابغض عبدا بغضه فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس، ممن يشرع معك فى امرك ثم سرحه فيمن اجتمع اليه بالمدينه من نغير المسلمين. فخرج سعد بن ابى وقاص من المدينه قاصدا العراق فى اربعه آلاف، ثلاثه ممن قدم عليه من اليمن و السراه، و على اهل السروات حميضة بن النعمان بن حميضة البارقي، و هم بارق و المع و غامد و سائر اخوتهم، فى سبعمائه من اهل السراه، و اهل اليمن الفان و ثلاثمائه، منهم النخع بن عمرو، و جميعهم يومئذ اربعه آلاف، مقاتلتهم و ذراريهم و نساؤهم، و أتاهم عمر فى عسكرهم، فارادهم جميعا على العراق، فأبوا الا الشام، و ابى الا العراق، فسمح نصفهم فامضاهم نحو العراق، و امضى النصف الآخر نحو الشام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حنش النخعي، عن ابيه و غيره منهم، ان عمر أتاهم فى عسكرهم، فقال: ان الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربح، سيروا مع سعد فنزعوا الى الشام، و ابى الا العراق، و أبوا الا الشام، فسرّح نصفهم الى الشام و نصفهم الى العراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المستنير و حنش، قالوا: و كان فيهم من حضرموت و الصدف ستمائه، عليهم شداد بن ضمعج، و كان فيهم الف و ثلاثمائه من مذحج، على ثلاثه رؤساء: عمرو بن معديكرب على بنى منبه، و ابو سبره بن ذؤيب على جعفى و من فى حلف جعفى من اخوه جزء و زبيد و انس الله و من لفهم، و يزيد بن الحارث الصدائى على صداء و جنب و مسليه فى ثلاثمائه، هؤلاء شهدوا من مذحج فيمن خرج من المدينه مخرج سعد منها، و خرج

معه من قيس عيلان الف عليهم بشر بن عبد الله الهلالي. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: خرج اهل القادسيه من المدينه، و كانوا اربعه آلاف، ثلاثه آلاف منهم من اهل اليمن و الف من سائر الناس. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و سهل، عن القاسم، قالوا: و شيعهم عمر من صرار الى الاعوص، ثم قام فى الناس خطيبا، فقال: ان الله تعالى انما ضرب لكم الأمثال، و صرف لكم القول، ليحيى به القلوب، فان القلوب ميتة فى صدورها حتى يحييها الله، من علم شيئا فلينتفع به، و ان للعدل امارات و تباشير، فاما الأمارات فالحياء و السخاء و الهين و اللين، و اما التباشير فالرحمة، و قد جعل الله لكل امر بابا، و يسر لكل باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار و مفتاحه الزهد. و الاعتبار ذكر الموت بتذكر الأموات، و الاستعداد له بتقديم الاعمال، و الزهد أخذ الحق من كل احد قبله حق، و تاديه الحق الى كل احد له حق و لا تصانع فى ذلك أحدا، و اكتف بما يكفيك من الكفاف، فان من لم يكفه الكفاف لم يغنه شىء انى بينكم و بين الله، و ليس بينى و بينه احد، و ان الله قد الزمنى دفع الدعاء عنه، فانها شكاتكم إلينا، فمن لم يستطع فالى من يبلغناها نأخذ له الحق غير متع و امر سعدا بالسير، و قال: إذا انتهيت الى زرود فانزل بها، و تفرقوا فيما حولها، و اندب من حولك منهم، و انتخب اهل النجده و الرأى و القوه و العده. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن سوقه، عن رجل، قال: مرت السكون مع أول كنده مع حصين بن نمير السكونى و معاويه بن حديج فى أربعمائه، فاعترضهم، فإذا فيهم فتيه دلم سباط

مع معاوية بن حديج، فاعرض عنهم، ثم اعرض، ثم اعرض، حتى قيل له: مالك و لهؤلاء! قال: انى عنهم لمتردد، و ما مر بى قوم من العرب اكره الى منهم ثم أمضاهم، فكان بعد يكثر ان يتذكرهم بالكراهيه، و تعجب الناس من راي عمر و كان منهم رجل يقال له سودان بن حمران، قتل عثمان بن عفان رضى الله عنه، و إذا منهم حليف لهم يقال له خالد بن ملجم، قتل على بن ابي طالب رحمه الله، و إذا منهم معاوية بن حديج، فنهض فى قوم منهم يتبع قتله عثمان يقتلهم، و إذا منهم قوم يقرون قتله عثمان. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، عن ماهان، و زياد باسناده، قالوا: و أمد عمر سعدا بعد خروجه بألفى يمانى و الفى نجدى مؤد من غطفان و سائر قيس، فقدم سعد زرود فى أول الشتاء، فنزلها و تفرقت الجنود فيما حولها من امواه بنى تميم و اسد، و انتظر اجتماع الناس، و امر عمر، و انتخب من بنى تميم و الرباب اربعة آلاف، ثلاثة آلاف تميمى و الف ربي، و انتخب من بنى اسد ثلاثة آلاف، و امرهم ان ينزلوا على حد ارضهم بين الحزن و البسيطة، فأقاموا هنالك بين سعد بن ابي وقاص و بين المثنى بن حارثه، و كان المثنى فى ثمانيه آلاف، من ربيعه سته آلاف من بكر بن وائل، و الفان من سائر ربيعه، اربعة آلاف ممن كان انتخب بعد فصول خالد، و اربعة آلاف كانوا معه ممن بقى يوم الجسر و كان معه من اهل اليمن الفان من بجيله، و الفان من قضاعه و طيئ ممن انتخبوا الى ما كان قبل ذلك، على طيئ عدى بن حاتم، و على قضاعه عمرو بن وبره، و على بجيله جرير بن عبد الله، فبينما الناس كذلك، سعد يرجو ان يقدم عليه المثنى، و المثنى يرجو ان يقدم عليه سعد، مات المثنى من جراحته التى كان جرحها يوم الجسر، انتقضت به، فاستخلف المثنى على الناس بشير بن الخصاصيه، و سعد يومئذ بزرود، و مع بشير يومئذ وجوه اهل العراق، و مع سعد وفود اهل العراق الذين كانوا قدموا على عمر، منهم فرات بن حيان

العجلى و عتيبه، فردهم مع سعد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد باسناده، و زياد عن ماهان، قالوا: فمن اجل ذلك اختلف الناس فى عدد اهل القادسيه، فمن قال: اربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد من المدينه، و من قال: ثمانيه آلاف فلاجتماعهم بزروء، و من قال: تسعه آلاف فللحاق القيسييين، و من قال: اثنا عشر ألفا فلدفوف بنى اسد من فروع الحزن بثلاثه آلاف. و امر سعدا بالاقدام، فا قدم و نهض الى العراق و جموع الناس بشراف، و قدم عليه مع قدومه شراف الاشعث بن قيس فى الف و سبعمائه من اهل اليمن، فجميع من شهد القادسيه بضعه و ثلاثون ألفا، و جميع من قسم عليه فى القادسيه نحو من ثلاثين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن زياد، عن جرير، قال: كان اهل اليمن ينزعون الى الشام، و كانت مضر تنزع الى العراق، فقال عمر: أرحامكم ارسخ من أرحامنا! ما بال مضر لا تذكر اسلافها من اهل الشام! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي سعد بن المرزبان، عن حدثه، عن محمد بن حذيفه بن اليمان، قال: لم يكن احد من العرب اجرا على فارس من ربيعه، فكان المسلمون يسمونهم ربيعه الأسد الى ربيعه الفرس، و كانت العرب فى جاهليتها تسمى فارس الأسد، و الروم الأسد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن ماهان، قال: قال عمر: و الله لا ضربن ملوك العجم بملوك العرب، فلم يدع رئيسا، و لا- ذا راى، و لا- ذا شرف، و لا- ذا سطره، و لا خطيبا، و لا شاعرا، الا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس و غرهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان عمر قد كتب الى سعد مرتحل من زروء، ان ابعث الى فرج الهند

رجلا- ترضاه يكون بحياله، و يكون رداء لك من شىء ان أتاك من تلك التخوم، فبعث المغيره بن شعبه فى خمسمائه، فكان
بحيال الأبله من ارض العرب، فاتى غضيا، و نزل على جرير، و هو فيما هنالك يومئذ فلما نزل سعد بشراف، كتب الى عمر بمنزله
و بمنازل الناس فيما بين غضى الى الجبانه، فكتب اليه عمر: إذا جاءك كتابى هذا فعشر الناس و عرف عليهم، و امر على
اجنادهم، و عبهم، و مر رؤساء المسلمين فليشهدوا، و قدرهم و هم شهود، ثم وجههم الى اصحابهم، و واعدهم القادسيه، و
اضمم إليك المغيره بن شعبه فى خيله، و اكتب الى بالذى يستقر عليه امرهم فبعث سعد الى المغيره، فانضم اليه و الى رؤساء
القبائل، فاتوه، فقدر الناس و عباهم بشراف، و امر أمراء الأجناد، و عرف العرفاء، فعرف على كل عشره رجلا، كما كانت
العرفات ازمان النبى ص، و كذلك كانت الى ان فرض العطاء، و امر على الرايات رجلا من اهل السابقه، و عشر الناس، و امر
على الاعشار رجلا من الناس لهم وسائل فى الاسلام، و ولى الحروب رجلا، فولى على مقدماتها و مجنباتها و ساقتها و مجرداتها
و طلائعها و رجلها و ركبائها، فلم يفصل الا على تعبئه، و لم يفصل منها الا بكتاب عمر و اذنه، فاما أمراء التعبئه، فاستعمل زهره
بن عبد الله بن قتاده بن الحويه بن مرثد بن معاويه بن معن بن مالك بن أرثم بن جشم بن الحارث الاعرج، و كان ملك هجر قد
سوده فى الجاهليه، و وفده على النبى صلى الله عليه سلم، فقدمه، ففصل بالمقدمات بعد الاذن من شراف، حتى انتهى الى
العذيب، و استعمل على الميمنه عبد الله بن المعتم، و كان من اصحاب النبى ص، و كان احد التسعه الذين قدموا على النبى
صلى الله عليه و سلم، فتممهم طلحه بن عبيد الله عشره، فكانوا عرفاه، و استعمل على الميسره شرحبيل بن السمط بن شرحبيل
الكندى- و كان غلاما شابا، و كان قد قاتل اهل الرده، و وفى الله، فعرف ذلك له، و كان قد غلب الاشعث على الشرف فيما بين
المدينه، الى ان اختطت الكوفه

و كان أبوه ممن تقدم الى الشام مع ابي عبيده بن الجراح- و جعل خليفته خالد ابن عرفطه، و جعل عاصم بن عمرو التميمي ثم العمري على الساقه، و سواد ابن مالك التميمي على الطلائع، و سلمان بن ربيعه الباهلي على المجرده، و على الرجل حمال بن مالك الأسدي، و على الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمي، فكان أمراء التبعثه يلون الأمير، و الذين يلون أمراء الاعشار، و الذين يلون أمراء الاعشار اصحاب الرايات، و الذين يلون اصحاب الرايات و القواد رءوس القبائل، و قالوا جميعا: لا يستعين ابو بكر فى الرده و لا- على الأعاجم بمرتد، و استنفرهم عمر و لم يول منهم أحدا. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد و عمرو باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، قالوا: بعث عمر الاطبه، و جعل على قضاء الناس عبد الرحمن بن ربيعه الباهلي ذا النور، و جعل اليه الاقباض و قسمه الفىء، و جعل داعيتهم و رائدهم سلمان الفارسى. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن ابي عمرو، عن ابي عثمان النهدي، قال: و الترجمان هلال الهجرى و الكاتب زياد بن ابي سفيان. فلما فرغ سعد من تعيينه، و عد لكل شىء من امره جماعا و راسا، كتب بذلك الى عمر، و كان من امر سعد فيما بين كتابه الى عمر بالذى جمع عليه الناس و بين رجوع جوابه و رحله من شراف الى القادسيه قدوم المثنى بن حارثه و سلمى بنت خصفه التميميه، تيم اللات، الى سعد بوصيه المثنى، و كان قد اوصى بها، و امرهم ان يعجلوها على سعد بزرد، فلم يفرغوا لذلك و شغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر، و ذلك ان الازاد مرد بن الازاد به بعثه الى القادسيه، و قال له: ادع العرب، فأنت على من أجابك، و كن كما كان آباؤك فنزل القادسيه، و كاتب بكر بن

وائل بمثل ما كان النعمان يكاتبهم به مقاربه و وعيدا فلما انتهى الى المعنى خبره، اسرى المعنى من ذى قار حتى بيته، فانامه و من معه، ثم رجع الى ذى قار، و خرج منها هو و سلمى الى سعد بوصيه المثنى بن حارثه و رايه، فقدموا عليه و هو بשרاف، يذكر فيها ان رايه لسعد الا يقاتل عدوه و عدوهم -يعنى المسلمين- من اهل فارس، إذا استجمع امرهم و ملؤهم فى عقر دارهم، و ان يقاتلهم على حدود ارضهم على ادنى حجر من ارض العرب و ادنى مدره من ارض العجم، فان يظهر الله المسلمين عليهم فلهم ما وراءهم، و ان تكن الاخرى فاءوا الى فئه، ثم يكونوا اعلم بسيلهم، و اجرا على ارضهم، الى ان يرد الله الكره عليهم. فلما انتهى الى سعد راي المثنى و وصيته ترحم عليه، و امر المعنى على عمله، و اوصى باهل بيته خيرا، و خطب سلمى فتزوجها و بنى بها، و كان فى الاعشار كلها بضعه و سبعون بدريا، و ثلاثمائه و بضعه عشر ممن كانت له صحبه، فيما بين بيعه الرضوان الى ما فوق ذلك، و ثلاثمائه ممن شهد الفتح، و سبعمائه من أبناء الصحابه، فى جميع احياء العرب و قدم على سعد و هو بשרاف كتاب عمر بمثل راي المثنى، و قد كتب الى ابي عبيده مع كتاب سعد، ففصل كتاباهما إليهما، فامر أبا عبيده فى كتابه بصرف اهل العراق و هم سته آلاف، و من اشتهى ان يلحق بهم، و كان كتابه الى سعد: اما بعد، فسر من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين، و توكل على الله، و استعن به على امرك كله، و اعلم فيما لديك انك تقدم على أمه عددهم كثير، و عدتهم فاضله، و بأسهم شديد، و على بلد منيع- و ان كان سهلا- كؤود لبحوره و فيوضه و دآدئه، الا- ان توافقوا غيضا من فيض. و إذا لقيتم القوم او أحدا منهم فابدءوهم الشد و الضرب، و إياكم و المناظره لجموعهم و لا يخذعنكم، فإنهم خدعه مكره، امرهم غير امركم، الا

ان تجادوهم، و إذا انتهيت الى القادسيه- و القادسيه باب فارس فى الجاهليه، و هى اجمع تلك الأبواب لمادتهم، و لما يريدونه من تلك الأصل، و هو منزل رغب خصب حصين دونه قناطر، و انهار ممتنع-فتكون مسالحك على أنقابها، و يكون الناس بين الحجر و المدر على حافات الحجر و حافات المدر، و الجراع بينهما، ثم الزم مكانك فلا تبرحه، فإنهم إذا احسوك انغضتكم و رموك بجمعهم الذى ياتى على خيلهم و رجلهم و حدهم و جدهم، فان أنتم صبرتم لعدوكم و احتسبتم لقتاله و نويتم الأمانه، رجوت ان تنصروا عليهم، ثم لا يجتمع لكم مثلهم ابدا الا ان يجتمعوا، و ليست معهم قلوبهم، و ان تكن الاخرى كان الحجر فى ادباركم، فانصرفتم من ادنى مدره من ارضهم الى ادنى حجر من أرضكم، ثم كنتم عليها اجرا و بها اعلم، و كانوا عنها اجبن و بها اجهل، حتى ياتى الله بالفتح عليهم، و يرد لكم الكره. و كتب اليه أيضا باليوم الذى يرتحل فيه من شراف: فإذا كان يوم كذا و كذا فارتحل بالناس حتى تنزل فيما بين عذيب الهجانات و عذيب القوادس، و شرق بالناس و غرب بهم. ثم قدم عليه كتاب جواب عمر: اما بعد، فتعاهد قلبك، و حادث جندك بالموعظه و النيه و الحسبه، و من غفل فليحدثهما، و الصبر الصبر، فان المعونه تأتي من الله على قدر النيه، و الا-جر على قدر الحسبه و الحذر الحذر على من أنت عليه و ما أنت بسيله، و اسألوا الله العافيه، و أكثروا من قول: لا حول و لا قوه الا بالله، و اكتب الى اين بلغك جمعهم، و من راسهم الذى يلى مصادمتكم، فانه قد منعى من بعض ما اردت الكتاب به قله علمى بما هجتم عليه، و الذى استقر عليه امر عدوكم، فصف لنا منازل المسلمين، و البلد الذى بينكم و بين المدائن صفه كأنى انظر إليها، و اجعلنى من امركم على الجليه، و خف الله و ارجه، و لا تدل بشىء و اعلم

ان الله قد وعدكم و توكل لهذا الأمر بما لا خلف له، فاحذر ان تصرفه عنك، و يستبدل بكم غيركم. فكتب اليه سعد بصفه البلدان: ان القادسيه بين الخندق و العتيق، و ان ما عن يسار القادسيه بحر اخضر فى جوف لاج الى الحيره بين طريقين، فاما أحدهما فعلى الظهر، و اما الآخر فعلى شاطئ نهر يدعى الحوض، يطلع بمن سلكه على ما بين الخورنق و الحيره، و ما عن يمين القادسيه الى الولجه فيض من فيوض مياههم و ان جميع من صالح المسلمين من اهل السواد قبلى إلب لأهل فارس قد خفوا لهم، و استعدوا لنا و ان الذى أعدوا لمصادمتنا رستم فى امثال له منهم، فهم يحاولون انغاضنا و اقحامنا، و نحن نحاول انغاضهم و ابرازهم، و امر الله بعد ماض، و قضاؤه مسلم الى ما قدر لنا و علينا، فنسأل الله خير القضاء، و خير القدر فى عافيه. فكتب اليه عمر: قد جاءنى كتابك و فهمته، فاقم بمكانك حتى ينغض الله لك عدوك، و اعلم ان لها ما بعدها، فان منحك الله اذارهم فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن، فانه خرابها ان شاء الله. و جعل عمر يدعو لسعد خاصه، و يدعون له معه، و للمسلمين عامه، فقدم زهره سعد حتى عسكر بعذيب الهجانات، ثم خرج فى اثره حتى ينزل على زهره بعذيب الهجانات، و قدمه، فنزل زهره القادسيه بين العتيق و الخندق بحيال القنطره، و قديس يومئذ اسفل منها بميل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القعقاع باسناده، قال: و كتب عمر الى سعد: انى قد القى فى روعى انكم إذا لقيتم العدو هزتموهم، فاطرحوا الشك، و آثروا التقيه عليه، فان لا لعب احد منكم أحدا من العجم بأمان او قرفه باشاره او بلسان، فكان لا يدري الأعجمى ما كلمه به، و كان عندهم أمانا فأجروا ذلك له مجرى الامان، و إياكم و الضحك و الوفاء الوفاء! فان الخطا بالوفاء بقيه و ان الخطا بالغدر الهلكه، و فيها و هنك

وقوه عدوكم، و ذهاب ريحكم، و اقبال ريحهم و اعلموا اني احذركم ان تكونوا شينا على المسلمين و سببا لتوهينهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن مسلم العكلى و المقدم بن ابي المقدم، عن ابيه، عن كرب بن ابي كرب العكلى- و كان فى المقدمات ايام القادسيه- قال: قدمنا سعد من شراف، فنزلنا بعذيب الهجانا ثم ارتحل، فلما نزل علينا بعذيب الهجانا و ذلك فى وجه الصيخ خرج زهره بن الحويه فى المقدمات، فلما رفع لنا العذيب - و كان من مسالحهم- استبنا على بروج ناسا، فما نشاء ان نرى على برج من بروج رجلا او بين شرفتين الا رأيناه، و كنا فى سرعان الخيل، فأمسكنا حتى تلاحق بنا كثف و نحن نرى ان فيها خيلا، ثم أقدمنا على العذيب، فلما دنونا منه، خرج رجل يركض نحو القادسيه، فانتبهنا اليه، فدخلناه فإذا ليس فيه احد، و إذا ذلك الرجل هو الذى كان يتراءى لنا على البروج و هو بين الشرف مكيدة، ثم انطلق بخبرنا، فطلبناه فاعجزنا، و سمع بذلك زهره فاتبعنا، فلحق بنا و خلفنا و اتبعه و قال: ان افلت الربىء أتاهم الخبر فلحقه بالخندق فطعنه فجدله فيه، و كان اهل القادسيه يتعجبون من شجاعه ذلك الرجل، و من علمه بالحرب، لم ير عين قوم قط اثبت و لا اربط جأشا من ذلك الفارسى، لو لا بعد غايته لم يلحق به، و لم يصبه زهره، و وجد المسلمون فى العذيب رماحا و نشابا و اسفاطا من جلود و غيرها، انتفع بها المسلمون ثم بث الغارات، و سرحهم فى جوف الليل، و امرهم بالغاره على الحيره، و امر عليهم بكبير بن عبد الله الليثى- و كان فيها الشماخ الشاعر القيسى فى ثلاثين معروفين بالنجده و الباس- فسروا حتى جازوا السيلحين، و قطعوا جسرهم يريدون الحيره، فسمعوا جلبة و ازفله، فأحجموا عن الاقدام، و أقاموا كميننا حتى يتبينوا، فما زالوا كذلك حتى جازوا بهم، فإذا خيول تقدم تلك الغوغاء، فتركوها فنفذت الطريق الى الصينين، و اذاهم

لم يشعروا بهم، و انما ينتظرون ذلك العين لا يريدونهم، و لا يابهون لهم، انما همتهم الصنين، و إذا اخت آزاد مرد بن آزاده مرزبان الحيره تزف الى صاحب الصنين- و كان من اشراف العجم- فسار معها من يبلغها مخافه ما هو دون الذى لقوا، فلما انقطعت الخيل عن الزواف، و المسلمون كمين فى النخل، و جازت بهم الاثقال، حمل بكير على شيرزاد بن آزاده، و هو بينها و بين الخيل، فقصر صلبه، و طارت الخيل على وجوهها، و أخذوا الاثقال و ابنه آزاده فى ثلاثين امراه من الدهاقين و مائه من التوابع، و معهم ما لا يدري قيمته، ثم عاج و استاق ذلك، فصيح سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله على المسلمين، فكبروا تكبيره شديده فقال سعد: اقسم بالله لقد كبرت تم تكبيره قوم عرفت فيهم العز، فقسم ذلك سعد على المسلمين فالخمس نفعه، و اعطى المجاهدين بقيته، فوقع منهم موقعا، و وضع سعد بالعذيب خيلا تحوط الحرير، و انضم إليها حاطه كل حرير، و امر عليهم غالب بن عبد الله الليثي، و نزل سعد القادسيه، فنزل بقديس، و نزل زهره بحيال قنطره العتيق فى موضع القادسيه اليوم، و بعث بخبر سريره بكير، و بنزوله قديسا، فأقام بها شهرا، ثم كتب الى عمر: لم يوجه القوم إلينا أحدا، و لم يسندوا حربا الى احد علمناه، و متى ما يبلغنا ذلك نكتب به، و استنصر الله، فانا بمنحاه دنيا عريضه، دونها باس شديد، قد تقدم إلينا فى الدعاء اليهم، فقال: « سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِيَأْسٍ شَدِيدٍ ». و بعث سعد فى مقامه ذلك الى اسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى اتى ميسان، فطلب غنما او بقرا فلم يقدر عليها، و تحصن منه من فى الافدان، و وغلوا فى الاجام، و وغل حتى أصاب رجلا على طف اجمه، فسأله و استدله على البقر و الغنم، فحلف له و قال: لا اعلم، و إذا هو راعى ما فى تلك الأجمه، فصاح منها ثور كذب و الله و ها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثيران و اتى بها العسكر، فقسم ذلك سعد على الناس فاخصبوا أياما، و بلغ ذلك الحجاج فى زمانه، فأرسل الى نفر ممن شهدها احدهم نذير بن عمرو و الوليد بن عبد شمس و زاهر،

فسألهم فقالوا: نعم، نحن سمعنا ذلك، و رأيناها و استقناها، فقال: كذبتهم! فقالوا: كذلك، ان كنت شهدتها و غبنا عنها، فقال: صدقتم، فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آيه تبشير يستدل بها على رضا الله، و فتح عدونا، فقال: و الله ما يكون هذا الا و الجمع ابرار أتقياء، قالوا: و الله ما ندرى ما اجنت قلوبهم، فاما ما رأينا فانا لم نر قوما قط ازهد في دنيا منهم، و لا أشد لها بغضا، ما اعتد على رجل منهم في ذلك اليوم بواحدة من ثلاث، لا بجبن و لا بغدر و لا بغلول، و كان هذا اليوم يوم الابقر، و بث الغارات بين كسكر و الأنبار، فحووا من الاطعمه ما كانوا يستكفون به زمانا، و بعث سعد عيونا الى اهل الحيره و الى صلوبا، ليعلموا له خبر اهل فارس، فرجعوا اليه بالخبر، بان الملك قد ولي رستم بن الفرخزاد الأرمني حربه، و امره بالعسكره فكتب بذلك الى عمر، فكتب اليه عمر: لا- يكرينك ما يأتيك عنهم، و لا- ما ياتونك به، و استعن بالله و توكل عليه، و ابعث اليه رجلا من اهل المنظره و الرأى و الجلد يدعونه، فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم، و فلجا عليهم، و اكتب الى في كل يوم و لما عسكر رستم بساباط كتبوا بذلك الى عمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابي ضميره، عن ابن سيرين، و اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم، قالوا: لما بلغ سعدا فصول رستم الى ساباط، اقام في عسكره لاجتماع الناس، فاما اسماعيل فانه قال: كتب اليه سعد ان رستم قد ضرب عسكره بساباط دون المدائن و زحف إلينا، و اما ابو ضميره فانه قال: كتب اليه ان رستم قد عسكر بساباط، و زحف إلينا بالخيول و الفيول و زهاء فارس، و ليس شيء أهم الى و لا انا له اكثر ذكرا منى لما احببت ان أكون عليه، و نستعين بالله، و نتوكل عليه، و قد بعثت فلانا و فلانا و هم ما وصفت

كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و المجالد باسنادهما، و سعيد بن المرزبان، ان سعد بن ابي وقاص حين جاءه امر عمر فيهم، جمع نفرا عليهم نجار، و لهم آراء، و نفرا لهم منظر، و عليهم مهابه و لهم آراء، فاما الذين عليهم نجار و لهم آراء و لهم اجتهاد فالنعمان بن مقرن و بسر بن ابي رهم و حمله بن جويه الكنانى و حنظله بن الربيع التميمى و فرات بن حيان العجلي و عدى بن سهيل و المغيره بن زراره بن النباش بن حبيب، و اما من لهم منظر لأجسامهم، و عليهم مهابه و لهم آراء، فعطارد بن حاجب و الاشعث بن قيس و الحارث بن حسان و عاصم بن عمرو و عمرو ابن معديكرب و المغيره بن شعبه و المثنى بن حارثه، فبعثهم دعاه الى الملك. حدثنى محمد بن عبد الله بن صفوان الثقفى، قال: حدثنا اميه بن خالد، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن، قال: قال ابو وائل: جاء سعد حتى نزل القادسيه، و معه الناس، قال: لا ادرى لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف او نحو من ذلك، و المشركين ثلاثون ألفا او نحو ذلك فقالوا لنا: لا يدي لكم و لا قوه و لا سلاح، ما جاء بكم؟ ارجعوا، قال: قلنا: لا نرجع، و ما نحن براجعين، فكانوا يضحكون من نبلنا، و يقولون: دوك دوك، و يشبهونها بالمغازل قال: فلما أينا عليهم ان نرجع، قالوا: ابعثوا إلينا رجلا منكم، عاقلا يبين لنا ما جاء بكم، فقال المغيره بن شعبه: انا، فعبر اليهم، فقعد مع رستم على السرير، فنخروا و صاحوا، فقال: ان هذا لم يزدنى رفعه، و لم ينقص صاحبكم، قال رستم: صدقت، ما جاء بكم؟ قال: انا كنا قوما فى شر و ضلاله، فبعث الله فينا نبيا، فهدانا الله به و رزقنا على يديه، فكان مما رزقنا حبه زعمت تنبت بهذا البلد، فلما أكلناها و اطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عن هذه، أنزلونا هذه الارض حتى ناكل من هذه الحبه، فقال رستم: إذا نقتلكم، فقال: ان قتلتمونا

دخلنا الجنة، و ان قتلناكم دخلتم النار، او أدبتم الجزية قال: فلما قال: أدبتم الجزية، نخروا و صاحوا، و قالوا: لا صلح بيننا و بينكم، فقال: المغيرة: تعبرون إلينا او نعبر إليكم؟ فقال رستم: بل نعبر إليكم، فاستأخر المسلمون حتى عبر منهم من عبر، فحملوا عليهم فهزموهم. قال حصين: فحدثني رجل منا يقال له عبيد بن جحش السلمى، قال: لقد رايتنا و انا لنطأ على ظهور الرجال، ما مسهم سلاح، قتل بعضهم بعضا، و لقد رايتنا أصبنا جرابا من كافور، فحسيناه ملحاً لا نشك انه ملح، فطبخنا لحماً، فجعلنا نلقيه فى القدر فلا نجد له طعماً، فمر بنا عبادى معه قميص فقال: يا معشر المعريين، لا تفسدوا طعامكم، فان ملح هذه الارض لا خير فيه، هل لكم ان تأخذوا هذا القميص به؟ فأخذناه منه، و اعطيناه منا رجلاً يلبسه، فجعلنا نطيف به و نعجب منه، فلما عرفنا الثياب، إذا ثمن ذلك القميص درهمان قال: و لقد رأيتنى اقرب الى رجل عليه سواران من ذهب، و سلاحه، فجاء فما كلمته حتى ضربت عنقه. قال: فانهزموا حتى انتهوا الى الصراه، فطلبناهم فانهزموا حتى انتهوا الى المدائن، فكان المسلمون بكوثى و كان مسلحه المشركين بدير المسلاخ، فأتاهم المسلمون فالتقوا، فهزم المشركون حتى نزلوا بشاطئ دجلة، فمنهم من عبر من كلواذى، و منهم من عبر من اسفل المدائن، فحصرهم حتى ما يجدون طعاماً يأكلونه، الا كلابهم و سنانيرهم فخرجوا ليلاً، فلحقوا بجلولاء، فأتاهم المسلمون، و على مقدمه سعد هاشم بن عتبة، و موضع الوقعه التى الحقه منها فريد قال ابو وائل: فبعث عمر بن الخطاب حذيفه ابن اليمان على اهل الكوفة، و مجاشع بن مسعود على اهل البصره. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، و طلحه عن المغيرة، قالوا: فخرجوا من العسكر حتى قدموا المدائن احتجاجاً و دعاه ليزدجرد، فطوا رستم، حتى انتهوا الى باب يزدجرد، فوقفوا على خيول عروا، معهم جنائب، و كلها سهال، فاستأذنوا فحسوا، و بعث يزدجرد الى وزرائه و وجوه ارضه يستشيرهم فيما

يصنع بهم، و يقوله لهم، و سماع بهم الناس فحضر وهم ينظرون اليهم، و عليهم المقطعات و البرود، و فى ايديهم سياط دقاق، و فى ارجلهم النعال فلما اجتمع رأيهم اذن لهم فادخلوا عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه، عن بنت كيسان الضيبه، عن بعض سبايا القادسيه ممن حسن اسلامه، و حضر هذا اليوم الذى قدم فيه وفود العرب قال: وثاب اليهم الناس ينظرون اليهم، فلم أر عشره قط يعدلون فى الهيئه بألف غيرهم، و خيلهم تخبط و يوعد بعضها بعضا و جعل اهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم و حال خيلهم، فلما دخلوا على يزدجرد امرهم بالجلوس، و كان سيئ الأدب، فكان أول شىء دار بينه و بينهم ان امر الترجمان بينه و بينهم فقال: سلهم ما يسمون هذه الأرديه؟ فسأل النعمان- و كان على الوفد: ما تسمى رداءك؟ قال: البرد، فتطير و قال: بردجهان، و تغيرت الوان فارس و شق ذلك عليهم ثم قال: سلهم عن احذيتهم، فقال: ما تسمون هذه الاحذيه؟ فقال: النعمان، فعاد لمثلها، فقال: ناله ناله فى أرضنا، ثم ساله عن الذى فى يده فقال: سوط، و السوط بالفارسيه الحريق، فقال: احرقوا فارس احرقهم الله! و كان تطيره على اهل فارس، و كانوا يجدون من كلامه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبى، بمثله و زاد: ثم قال الملك: سلهم ما جاء بكم؟ و ما دعاكم الى غزونا و الولوع ببلادنا؟ ا من اجل انا اجمناكم، و تشاغلنا عنكم، اجترأتم علينا! فقال لهم النعمان ابن مقرن: ان شئتم اجبت عنكم، و من شاء آثرته فقالوا: بل تكلم، و قالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان، فقال: ان الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير و يأمرنا به، و يعرفنا الشر و ينهانا عنه، و وعدنا على اجابته خير الدنيا و الآخره، فلم يدع الى ذلك قبيله الا صاروا فرقتين، فرقه تقاربه، و فرقه تباعده، و لا يدخل معه فى دينه الا الخواص فمكث

بذلك ما شاء الله ان يمكث، ثم امر ان ينبذ الى من خالفه من العرب، و بدا بهم و فعل، فدخلوا معه جميعا على وجهين: مكره عليه فاغتبط، و طائع أتاه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذى كنا عليه من العداوه و الضيق، ثم امرنا ان نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الى الإنصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا، و هو دين حسن الحسن و قبح القبيح كله، فان ايتم فامر من الشر هو اهون من آخر شر منه الجزاء، فان ايتم فالمناجزه، فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله، و اقمناكم عليه، على ان تحكموا باحكامه، و نرجع عنكم و شأنكم و بلادكم، و ان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا و منعناكم، و الا قاتلناكم. قال: فتكلم يزدجرد، فقال: انى لا- اعلم فى الارض أمه كانت أشقى و لا اقل عددا و لا اسوا ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم لا تغزون فارس و لا- تطمعون ان تقوموا لهم، فان كان عدد لحق فلا- يغرنكم منا، و ان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم، و أكرمنا وجوهكم و كسوناكم، و ملكنا عليكم ملكا يرفق بكم. فاسكت القوم فقام المغيره بن زراره بن النباش الأسيدي، فقال: ايها الملك، ان هؤلاء رءوس العرب و وجوههم، و هم اشراف يستحيون من الاشراف، و انما يكرم الاشراف الاشراف، و يعظم حقوق الاشراف الاشراف، و يفخم الاشراف الاشراف، و ليس كل ما أرسلوا به جمعه لك، و لا كل ما تكلمت به أجا بوك عليه، و قد أحسنوا و لا يحسن بمثلهم الا ذلك، فجاوبنى لأكون الذى ابلغك، و يشهدون على ذلك، انك قد وصفتنا صفه لم تكن بها عالما، فاما ما ذكرت من سوء الحال، فما كان اسوا حالا منا، و اما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا ناكل الخنافس و الجعلان و العقارب و الحيات، فنرى ذلك طعامنا و اما المنازل فإنما هى ظهر الارض و لا نلبس الا ما غزلنا من اوبار الإبل و اشعار الغنم،

ديننا ان يقتل بعضنا بعضا، و يغير بعضنا على بعض، و ان كان أحدنا ليصدق ابنته و هي حيه كراهيه ان تاكل من طعامنا، فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلا معروفا، نعرف نسبه، و نعرف وجهه و مولده، فارضه خير أرضنا، و حسبه خير احسابنا، و بيته اعظم بيوتنا، و قبيلته خير قبائلنا، و هو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا و احلمنا، فدعانا الى امر فلم يجبه احد قبل ترب كان له و كان الخليفه من بعده، فقال و قلنا، و صدق و كذبنا، و زاد و نقصنا، فلم يقل شيئا الا كان، فخذف الله في قلوبنا التصديق له و اتباعه، فصار فيما بيننا و بين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، و ما امرنا فهو امر الله، فقال لنا: ان ربكم يقول: انى انا الله وحدى لا شريك لى، كنت إذ لم يكن شيء و كل شيء هالك الا وجهى، و انا خلقت كل شيء، و الى يصير كل شيء، و ان رحمتى ادرتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لادلکم على السبيل التي بها انجيكم بعد الموت من عذابى، و لأحلکم دارى، دار السلام، فنشهد عليه انه جاء بالحق من عند الحق، و قال: من تابعكم على هذا فله ما لكم و عليه ما عليكم، و من ابى فأعرضوا عليه الجزيه، ثم امنعوه مما تمنعون منه انفسكم، و من ابى فقاتلوه، فانا الحكم بينكم فمن قتل منكم ادخلته جنى، و من بقى منكم اعقبته النصر على من ناواه، فاختر ان شئت الجزيه عن يد و أنت صاغر، و ان شئت فالسيف، او تسلم فتنجى نفسك فقال: ا تستقبلنى بمثل هذا! فقال: ما استقبلت الا من كلمنى، و لو كلمنى غيرك لم استقبلك به فقال: لو لا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم، لا شيء لكم عندى، و قال: ائتونى بوقر من تراب، فقال: احمولوه على اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من باب المدائن، ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل إليكم رستم

حتى يديكم و يديه في خندق القادسيه، و ينكل به و بكم من بعد، ثم اورده بلادكم، حتى اشغلكم في انفسكم باشد مما نالكم من سابور. ثم قال: من اشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عمرو- وافقات ليأخذ التراب: انا اشرفهم، انا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: ا كذاك؟ قالوا: نعم، فحملة على عنقه، فخرج به من الإيوان و الدار حتى اتى راحلته فحملة عليها، ثم انجذب في السير، فاتوا به سعدا و سبقهم عاصم فمر بباب قديس فطواه، فقال: بشروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر، ثم رجع فدخل على سعد، فاخبره الخبر فقال: أبشروا فقد و الله أعطانا الله اقاليد ملكهم و جاء اصحابه و جعلوا يزدادون في كل يوم قوه، و يزداد عدوهم في كل يوم وهنا، و اشتد ما صنع المسلمون، و صنع الملك من قبول التراب على جلساء الملك، و راح رستم من ساباط الى الملك يسأله عما كان من امره و امرهم، و كيف رأهم، فقال الملك: ما كنت ارى ان في العرب مثل رجال رايتهم دخلوا على و ما أنتم باعقل منهم، و لا احسن جوابا منهم، و اخبره بكلام متكلمهم، و قال: لقد صدقنى القوم، لقد وعد القوم امرا ليدركه او ليموتن عليه، على انى قد وجدت افضلهم احمقهم، لما ذكروا الجزيه اعطيته ترابا فحملة على راسه، فخرج به، و لو شاء اتقى بغيره، و انا لا اعلم. قال: ايها الملك، انه لا عقلهم، و تطير الى ذلك، و أبصرها دون اصحابه. و خرج رستم من عنده كئيبا غضبان- و كان منجما كاهنا- فبعث فى اثر الوفد، و قال لثقتة: ان ادركهم الرسول تلافينا أرضنا، و ان أعجزوه

سلبكم الله أرضكم و ابناءكم فرجع الرسول من الحيره بفواتهم، فقال: ذهب القوم بأرضكم غير ذى شك، ما كان من شان ابن الحجامه الملك! ذهب القوم بمفاتيح أرضنا! فكان ذلك مما زاد الله به فارس غيظا و أغاروا بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد، الى ان جاءوا الى صيادين قد اصطادوا سمكا، و سار سواد بن مالك التميمي الى النجاف و الفراض الى جنبها، فاستاق ثلاثمائه دابه من بين بغل و حمار و ثور، فاقروها سمكا، و استاقوها، فصبحوا العسكر، فقسم السمك بين الناس سعد، و قسم الدواب، و نفل الخمس الا ما رد على المجاهدين منه، و اسهم على السبي، و هذا يوم الحيتان، و قد كان الازامرد ابن الازاذبه خرج فى الطلب، فعطف عليه سواد و فوارس معه، فقاتلهم على قنطره السيلحين، حتى عرفوا ان الغنيمه قد نجت، ثم اتبعوها فابلغوها المسلمين، و كانوا انما يقرمون الى اللحم، فاما الحنطه و الشعير و التمر و الحبوب، فكانوا قد اكتسبوا منها ما اكتفوا به لو أقاموا زمانا، فكانت السرايا انما تسرى للحوم، و يسمون أيامها بها، و من ايام اللحم يوم الابقر و يوم الحيتان و بعث مالك بن ربيعه بن خالد التميمي، تيم الرباب، ثم الواثلى و معه المساور بن النعمان التميمي ثم الربيعي فى سريره اخرى، فأغاروا على الفيوم، فاصابا إبلا لبني تغلب و النمر فشلاها و من فيها، فغدوا بها على سعد، فنحرت الإبل فى الناس و اخصبوا، و اغار على النهرين عمرو ابن الحارث، فوجدوا على باب ثوراء مواشى كثيره، فسلكوا ارض شيلي - و هى اليوم نهر زياد- حتى أتوا بها العسكر. و قال عمرو: ليس بها يومئذ الا نهران و كان بين قدوم خالد العراق و نزول سعد القادسيه سنتان و شىء و كان مقام سعد بها شهرين و شيئا حتى ظفر. قال- الاسناد الاول:- و كان من حديث فارس و العرب بعد البويب ان الانوشجان بن الهريذ خرج من سواد البصره يريد اهل غضى، فاعترضه اربعة نفر على افناء تميم، و هم بازائهم: المستورد و هو على الرباب،

و عبد الله بن زيد يسانده، الرباب بينهما، و جزء بن معاويه و ابن النابغه يسانده، سعد بينهما، و الحصين بن نيار و الأعور بن بشامه يسانده على عمرو، و الحصين بن معبد و الشبه على حنظله، فقتلوه دونهم و قدم سعد فانضموا اليه هم و اهل غضى و جميع تلك الفرق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو باسنادهم، قالوا: و عج اهل السواد الى يزدجرد بن شهريار، و أرسلوا اليه ان العرب قد نزلوا القادسيه بأمر ليس يشبه الا الحرب، و ان فعل العرب منذ نزلوا القادسيه لا يبقى عليه شىء، و قد اخرجوا ما بينهم و بين الفرات، و ليس فيما هنالك انيس الا فى الحصون، و قد ذهب الدواب و كل شىء لم تحتمله الحصون من الاطعمه، و لم يبق الا ان يستنزلونا، فان أبطأ عنا الغياث أعطيناهم بأيدينا و كتب اليه بذلك الملوك الذين لهم الضياع بالطف، و أعانوهم عليه، و هيجوه على بعثه رستم. و لما بدا ليزدجرد ان يرسل رستم ارسل اليه، فدخل عليه، فقال له: انى اريد ان اوجهك فى هذا الوجه، و انما يعد للأمر على قدرها، و أنت رجل اهل فارس اليوم، و قد ترى ما جاء اهل فارس من امر لم يأتهم مثله منذ ولى آل أردشير فأراه ان قد قبل منه، و اثنى عليه. فقال له الملك: قد أحب ان انظر فيما لديك لاعرف ما عندك، فصف لى العرب و فعلهم منذ نزلوا القادسيه، و صف لى العجم و ما يلقون منهم. فقال رستم: صفه ذئاب صادفت غره من رعاء فافسدت فقال: ليس كذلك، انى انما سألتك رجاء ان تعرب صفتهم فاقويك لتعمل على قدر ذلك فلم تصب، فافهم عنى، انما مثلهم و مثل اهل فارس كمثل عقاب اوفى على جبل يأوى اليه الطير بالليل، فتبيت فى سفحه فى أوكارها،

فلما اصيحت تجلت الطير، فابصرته يرقبها، فان شد منها شيء اختطفه، فلما ابصرته الطير لم تنهض من مخافته، و جعلت كلما شد منها طائر اختطفه، فلو نهضت نهضه واحده رده، و أشد شيء يكون في ذلك ان تنجو كلها الا واحدا، و ان اختلفت لم تنهض فرقه الا هلكت، فهذا مثلهم و مثل الأعاجم، فاعمل على قدر ذلك فقال له رستم: ايها الملك، دعني، فان العرب لا تزال تهاب العجم ما لم تضرمهم بي، و لعل الدوله ان تثبت بي فيكون الله قد كفى، و نكون قد أصبنا المكيدة و راي الحرب، فان الرأى فيها و المكيدة انفع من بعض الظفر فأبى عليه، و قال: اى شيء بقى! فقال رستم: ان الاناه في الحرب خير من العجله، و للاناه اليوم موضع، و قتال جيش بعد جيش امثل من هزيمه بمره و أشد على عدونا فليج و ابي، فخرج حتى ضرب عسكره بساباط، و جعلت تختلف الى الملك الرسل ليرى موضعا لاعفائه و بعثه غيره، و يجتمع اليه الناس و جاء العيون الى سعد بذلك من قبل الحيره و بنى صلوبا، و كتب الى عمر بذلك و لما كثرت الاستغاثه على يزدجرد من اهل السواد على يدى الازاد مرد بن الازاد به جشعت نفسه، و اتقى الحرب برستم، و ترك الرأى-و كان ضيقا لجوجا- فاستحث رستم، فاعاد عليه رستم القول، و قال: ايها الملك، لقد اضطرني تضييع الرأى الى اعظام نفسى و تزكيتها، و لو أجد من ذلك بدا لم اتكلم به، فأنشدك الله فى نفسك و اهلك و ملكك، دعني أقم بعسكري و اسرح الجالنوس، فان تكن لنا فذلك، و الا فانا على رجل و ابعث غيره، حتى إذا لم نجد بدا و لا حيله صبرنا لهم، و قد وهناهم و حسرناهم و نحن جامون فأبى الا ان يسير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى الضبى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم بساباط، و جمع آله الحرب و أدواتها بعث على مقدمته الجالنوس فى اربعين ألفا، و قال: ازحف زحفا، و لا- تنجذب الا- بأمرى، و استعمل على ميمنته الهرمزان، و على ميسرته مهرا بن بهرام الرازى، و على ساقته البيروزان، و قال رستم

ليشجع الملك: ان فتح الله علينا القوم فهو وجهنا الى ملكهم في دارهم حتى نشغلهم في اصلهم و بلادهم، الى ان يقبلوا المسالمة او يرضوا بما كانوا يرضون به فلما قدمت وفود سعد على الملك، و رجعوا من عنده راى رستم فيما يرى النائم رؤيا فكرهها، و احس بالشر، و كره لها الخروج و لقاء القوم، و اختلف عليه رايه و اضطرب و سال الملك ان يمضى الجالنوس و يقيم حتى ينظر ما يصنعون، و قال: ان غناء الجالنوس كغنائى، و ان كان اسمى أشد عليهم من اسمه، فان ظفر فهو الذى نريد، و ان تكن الاخرى وجهت مثله، و دفعنا هؤلاء القوم الى يوم ما، فانى لا أزال مرجوا فى اهل فارس، ما لم اهزم ينشطون، و لا أزال مهيبا فى صدور العرب، و لا- يزالون يهابون الاقدام ما لم اباشرهم، فان باشرتهم اجترءوا آخر دهرهم، و انكسر اهل فارس آخر دهرهم فبعث مقدمته اربعين ألفا، و خرج فى ستين ألفا، و ساقته فى عشرين ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: و خرج رستم فى عشرين و مائه الف، كلهم متبوع، و كانوا باتباعهم اكثر من مائتى الف، و خرج من المدائن فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن اييه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن هشام بن عروه، عن اييه، عن عائشه، ان رستم زحف لسعد و هو بالقادسيه فى ستين الف متبوع. كتب الى السرى، عن شعيب عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما ابى الملك الا السير، كتب رستم الى أخيه و الى رءوس اهل بلادهم: من رستم الى البندوان مرزبان الباب، و سهم اهل فارس، الذى كان لكل كون يكون، فيفض الله به كل جند عظيم شديد، و يفتح به

كل حصن حصين، و من يليه، فرموا حصونكم، و أعدوا و استعدوا، فكأنكم بالعرب قد وردوا بلادكم، و قارعوكم عن أرضكم و أبنائكم، و قد كان من رأيي مدافعتهم و مطاولتهم حتى تعود سعودهم نحو سا، فأبى الملك. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن رجل، ان يزدجرد لما امر رستم بالخروج من ساباط، كتب الى أخيه بنحو من الكتاب الاول، و زاد فيه: فان السمكه قد كدرت الماء، و ان النعائم قد حسنت، و حسنت الزهره، و اعتدل الميزان، و ذهب بهرام، و لا ارى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا، و يستولون على ما يلينا و ان أشد ما رايت ان الملك قال: لتسيرن اليهم او لأسيرن اليهم انا بنفسى فانا سائر اليهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان الذى جرا يزدجرد على ارسال رستم غلام جابان منجم كسرى، و كان من اهل فرات بادقلى، فأرسل اليه فقال: ما ترى فى مسير رستم و حرب العرب اليوم؟ فخافه على الصدق فكذبه، و كان رستم يعلم نحو من علمه، فثقل عليه مسيره لعلمه، و خف على الملك لما غره منه، و قال: انى أحب ان تخبرنى بشيء اراه اطمان به الى قولك، فقال الغلام لزرنا الهندي: اخبره، فقال: سلنى، فسأله فقال: ايها الملك يقبل طائر فيقع على ايوانك فيقع منه شيء فى فيه هاهنا- و خط داره- فقال العبد: صدق، و الطائر غراب، و الذى فى فيه درهم و بلغ جابان ان الملك طلبه، فاقبل حتى دخل عليه، فسأله عما قال غلامه، فحسب فقال: صدق و لم يصب، هو عقق، و الذى فى فيه درهم، فيقع منه على هذا المكان، و كذب زرنا. ينزو الدرهم فيستقر هاهنا- و دور داره اخرى- فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقق، فسقط منه الدرهم فى الخط الاول، فنرا فاستقر فى الخط

الآخر و نافر الهندى جابان حيث خطاه، فأتيا ببقره نتوج، فقال الهندى: سخلتها غراء سوداء، فقال جابان: كذبت، بل سوداء صبغاء، فنحرت البقره فاستخرجت سخلتها، فإذا هى ذنبا بين عينيها، فقال جابان: من هاهنا اتى زرنا، و شجاعه على اخراج رستم، فأمضاه، و كتب جابان الى جشنسماه: ان اهل فارس قد زال امرهم، و ادبل عدوهم عليهم، و ذهب ملك المجوسيه، و اقبل ملك العرب، و ادبل دينهم، فاعتقد منهم الذمه، و لا- تخلصك الأمور، و العجل العجل قبل ان تؤخذ! فلما وقع الكتاب اليه خرج جشنسماه اليهم حتى اتى المعنى، و هو فى خيل بالعتيق، و ارسله الى سعد، فاعتقد منه على نفسه و اهل بيته و من استجاب له و رده، و كان صاحب اخبارهم و اهدى للمعنى فالوذق، فقال لامراته: ما هذا؟ فقالت: أظن البائسه امراته اراغت العصيده فاخطاتها، فقال المعنى: بؤسا لها! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد و عمرو باسنادهم، قالوا: لما فصل رستم من ساباط، لقيه جابان على القنطره، فشكا اليه، و قال: الا ترى ما ارى؟ فقال له رستم: اما انا فأقاد بخشاش و زمام، و لا أجد بدا من الانقياد و امر الجالنوس حتى قدم الحيره، فمضى و اضطرب فسطاطه بالنجف، و خرج رستم حتى ينزل بكوثى، و كتب الى الجالنوس و الازادمرد: أصيبا لى رجلا من العرب من جند سعد فركبا بأنفسهما طليعه، فاصابا رجلا، فبعثا به اليه و هو بكوثى فاستخبره، ثم قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: لما فصل رستم، و امر الجالنوس بالتقدم الى الحيره، امره ان يصيب له رجلا من العرب، فخرج هو و الازادمرد

سريه في مائه، حتى انتهيا الى القادسيه، فاصابا رجلا دون قنطره القادسيه فاخطفاه، فنفر الناس فاعجزوهم الا ما اصاب المسلمون في اخرياتهم. فلما انتهيا الى النجف سرحا به الى رستم، و هو بكوثي، فقال له رستم: ما جاء بكم؟ و ما ذا تطلبون؟ قال: جننا نطلب موعود الله، قال: و ما هو؟ قال: أرضكم و ابناؤكم و دماءكم ان ايتم ان تسلموا قال رستم: فان قتلتم قبل ذلك؟ قال: في موعود الله ان من قتل منا قبل ذلك ادخله الجنة، و انجز لمن بقي منا ما قلت لك، فنحن على يقين فقال رستم: قد وضعنا إذا في ايديكم، قال: ويحك يا رستم! ان اعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها، فلا يغرنك ما ترى حولك، فإنك لست تحاول الانس، انما تحاول القضاء و القدر! فاستشاط غضبا، فامر به فضربت عنقه، و خرج رستم من كوثي، حتى ينزل بيرس، فغضب اصحابه الناس أموالهم و وقعوا على النساء، و شربوا الخمر فضج العلوج الى رستم، و شكوا اليه ما يلحقون في أموالهم و ابنائهم فقام فيهم، فقال: يا معشر اهل فارس، و الله لقد صدق العربي، و الله ما أسلمنا الا أعمالنا، و الله للعرب في هؤلاء و هم لهم و لنا حرب احسن سيره منكم ان الله كان ينصركم على العدو، و يمكن لكم في البلاد بحسن السيره و كف الظلم و الوفاء بالعهود و الاحسان، فاما إذ تحولتم عن ذلك الى هذه الاعمال، فلا اري الله الا مغيرا ما بكم، و ما أنا بآمن ان ينزع الله سلطانه منكم و بعث الرجال، فلقطوا له بعض من يشكى فاتي بنفر، فضرب أعناقهم، ثم ركب و نادى في الناس بالرحيل، فخرج و نزل بحيال دير الأعمور، ثم انصب الى الملطاط، فعسكر مما يلي الفرات بحيال اهل النجف بحيال الخورنق الى الغريين، و دعا باهل الحيره، فواعدهم و هم بهم، فقال له ابن بقيه: لا تجمع علينا اثنتين: ان تعجز عن نصرتنا، و تلومنا على الدفع عن أنفسنا و بلادنا فسكت. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، و المقدام الحارثي عن ذكره، قال: دعا رستم اهل الحيره و سرادقه الى جانب الدير، فقال: يا أعداء الله، فرحتم بدخول العرب علينا بلادنا، و كنتم عيوننا لهم علينا، و قويتموهم بالأموال! فاتقوه ابن بقيه،

وقالوا له: كن أنت الذى تكلمه، فتقدم، فقال: اما أنت و قولك: انا فرحنا بمجيئهم، فما ذا فعلوا؟ و باى ذلك من أمورهم نفرح! انهم ليزعمون انا عبيد لهم، و ما هم على ديننا، و انهم ليشهدون علينا انا من اهل النار و اما قولك: انا كنا عيوننا لهم، فما الذى يحوجهم الى ان نكون عيوننا لهم، و قد هرب أصحابكم منهم، و خلوا لهم القرى! فليس يمنعهم احد من وجه ارادوه، ان شاءوا أخذوا يمينا او شمالا و اما قولك: انا قويناهم بالأموال، فانا صانعناهم بالأموال عن أنفسنا، و إذ لم تمنعونا مخافه ان نسبى و ان نحرب، و تقتل مقاتلتنا- و قد عجز منهم من لقيهم منكم- فكنا نحن اعجز، و لعمرى لأنتم أحب إلينا منهم، و احسن عندنا بلاء، فامنعونا منهم لكن لكم أعوانا، فإنما نحن بمنزله علوج السواد، عبيد من غلب. فقال رستم: صدقكم الرجل كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: راى رستم بالدير ان ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس، فختم السلاح اجمع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و اصحابه، و شاركهم النضر باسناده، قالوا: و لما اطمان رستم امر الجالنوس ان يسير من النجف، فسار فى المقدمات، فنزل فيما بين النجف و السيلحين، و ارتحل رستم، فنزل النجف- و كان بين خروج رستم من المدائن و عسكرته بساباط و زحفه منها الى ان لقى سعدا اربعة اشهر، لا- يقدم و لا- يقاتل- رجاء ان يضجروا بمكانهم، و ان يجهدوا فينصرفوا، و كره قتالهم مخافه ان يلقى ما لقى من قبله، و طاولهم لو لا ما جعل الملك يستعجله و ينهضه و يقدمه، حتى أقحمه، فلما نزل رستم النجف عادت عليه الرؤيا، فراى ذلك الملك و معه النبى ص و عمر، فاخذ الملك سلاح اهل

فارس، فخرته، ثم دفعه الى النبي ص، فدفعه النبي صلى الله عليه و سلم الى عمر فاصبح رستم، فازداد حزنا، فلما راى الرفيل ذلك رغب فى الاسلام، فكانت داعيته الى الاسلام، و عرف عمر ان القوم سيطاولونهم، فعهد الى سعد و الى المسلمين ان ينزلوا حدود ارضهم، و ان يطاولوهم ابدا حتى ينغصوهم، فنزلوا القادسيه، و قد وطنوا انفسهم على الصبر و المطاوله، و ابى الله الا ان يتم نوره، فأقاموا و اطمانوا، فكانوا يغيرون على السواد، فانتسفوا ما حولهم فحووه و أعدوا للمطاوله، و على ذلك جاءوا، او يفتح الله عليهم. و كان عمر يمدهم بالاسواق الى ما يصيبون، فلما راى ذلك الملك و رستم و عرفوا حالهم، و بلغهم عنهم فعلهم، علم ان القوم غير منتهين، و انه ان اقام لم يتركوه، فراى ان يشخص رستم، و راى رستم ان ينزل بين العتيق و النجف، ثم يطاولهم مع المنازله، و راى ان ذلك امثل ما هم فاعلون، حتى يصيبوا من الاحجام حاجتهم، او تدور لهم سعود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و جعلت السرايا تطوف، و رستم بالنجف و الجالنوس بين النجف و السيلحين و ذو الحاجب بين رستم و الجالنوس، و الهرمزان و مهران على مجنبيه، و البيروزان على ساقته و زاذ بن بهيش صاحب فرات سرىا على الرجاله، و كنارى على المجرده، و كان جنده مائه و عشرين ألفا، ستين الف متبوع مع الرجل الشاكرى، و من الستين ألفا خمسه عشر الف شريف متبوع، و قد تسلسلوا و تقارنوا لتدور عليهم رحى الحرب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال الناس لسعد: لقد ضاق بنا المكان، فاقدم، فزبر من كلمه بذلك، و قال: إذا كفيتم الرأى، فلا تكلفوا، فانا لن نقدم الا على راى ذوى الرأى، فاسكتوا ما سكتنا عنكم و بعث

طليحه و عمرا فى غير خيل كالطليعه، و خرج سواد و حميضة فى مائه مائه، فأغاروا على النهرين، و قد كان سعد نهاهما ان يمعنا، و بلغ رستم، فأرسل اليهم خيلا، و بلغ سعدا ان خيله قد و غلت، فدعا عاصم بن عمرو و جابرا الأسدى، فأرسلهما فى آثارهم يقتصانها، و سلكا طريقهما، و قال لعاصم: ان جمعكم قتال فأنت عليهم، فلقبهم بين النهرين و اصطيما، و خيل اهل فارس محتوشتهم، يريدون تخلص ما بين ايديهم، و قد قال سواد لحميضة: اختر، اما ان تقيم لهم و استاق الغنيمه، او اقيم لهم و تستاق الغنيمه قال: أقم لهم و نهنهم عنى، و انا ابلغ لك الغنيمه، فأقام لهم سواد، و انجذب حميضة، فلقبه عاصم بن عمرو، فظن حميضة انها خيل للأعاجم اخرى، فصد عنها منحرفا، فلما تعارفوا ساقها، و مضى عاصم الى سواد- و قد كان اهل فارس تنقذوا بعضها- فلما رات الأعاجم عاصما هربوا، و تنقذ سواد ما كانوا ارتجعوا، فاتوا سعدا بالفتح و الغنائم و السلامه، و قد خرج طليحه و عمرو، فاما طليحه فأمره بعسكر رستم، و اما عمرو فأمره بعسكر الجالنوس، فخرج طليحه وحده، و خرج عمرو فى عده، فبعث قيس بن هبيرة فى آثارهما، فقال: ان لقيت قتالا فأنت عليهم- و اراد إذلال طليحه لمعصيته، و اما عمرو فقد أطاعه- فخرج حتى تلقى عمرا، فسأله عن طليحه، فقال: لا علم لى به، فلما انتهينا الى النجف من قبل الجوف، قال له قيس: ما تريد؟ قال: اريد ان اغير على ادنى عسكرهم، قال: فى هؤلاء! قال: نعم، قال: لا أدعك و الله و ذاك! ا تعرض المسلمين لما لا يطيقون! قال: و ما أنت و ذاك! قال: انى امرت عليك، و لو لم أكن أميرا لم أدعك و ذاك و شهد له الأسود بن يزيد فى نفر ان سعدا قد استعمله عليك، و على طليحه إذا اجتمعتم، فقال عمرو: و الله يا قيس، ان زمانا تكون على فيه أميرا لزمان سوء! لان ارجع عن دينكم هذا الى دينى الذى كنت عليه و اقاتل عليه حتى اموت أحب الى من ان تتامر على ثانيه و قال: لئن عاد صاحبك الذى بعثك لمثلها لنفارقنه، قال: ذاك إليك بعد مرتك هذه، فرده، فرجعا

الى سعد بالخبر و باعلاج و افراس، و شكا كل واحد منهما صاحبه، اما قيس فشكا عصيان عمرو، و اما عمرو، فشكا غلظه قيس، فقال سعد: يا عمرو، الخبر و السلامه أحب الى من مصاب مائه بقتل الف، ا تعتمد الى حبله فارس فتصادمهم بمائه! ان كنت لايراك اعلم بالحرب مما ارى فقال: ان الأمر لكما قلت، و خرج طليحه حتى دخل عسكرهم فى ليله مقمره، فتوسم فيه، فهتك اطناب بيت رجل عليه، و اقتاد فرسه، ثم خرج حتى مر بعسكر ذى الحاجب، فهتك على رجل آخر بيته، و حل فرسه، ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته، و حل فرسه، ثم خرج حتى اتى الخراره، و خرج الذى كان بالنجف، و الذى كان فى عسكر ذى الحاجب فاتبعه الذى كان فى عسكر الجالنوس، فكان اولهم لحاقا به الجالنوس، ثم الحاجبى، ثم النجفى، فأصاب الأولين، و اسر الآخر و اتى به سعدا فاخبره، و اسلم، فسماه سعد مسلما، و لزم طليحه، فكان معه فى تلك المغازى كلها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عمرو، عن ابى عثمان النهدى، قال: كان عمر قد عهد الى سعد حين بعثه الى فارس، الا يمر بماء من المياه بذى قوه و نجده و رياسه الا اشخصه، فان ابى انتخبه، فأمره عمر، فقدم القادسيه فى اثنى عشر ألفا من اهل الأيام، و اناس من الحمراء استجابوا للمسلمين، فاعانوهم، اسلم بعضهم قبل القتال، و اسلم بعضهم غب القتال، فأشركوا فى الغنيمه، و فرضت لهم فرائض اهل القادسيه: الفين الفين، و سألوا عن امنع قبائل العرب، فعادوا تميما، فلما دنا رستم، و نزل النجف بعث سعد الطلائع، و امرهم ان يصيبوا رجلا ليسأله عن اهل فارس، فخرجت الطلائع بعد اختلاف، فلما اجمع ملا الناس ان الطليعه من الواحد الى العشره سمحوا، فاخرج سعد طليحه فى خمسه، و عمرو بن معديكرب فى خمسه، و ذلك صبيحه قدم رستم الجالنوس و ذا الحاجب، و لا يشعرون بفصولهم من النجف، فلم يسيروا الا فرسخا و بعض

آخر، حتى رأوا مسالحهم و سرحهم على الطفوف قد ملئوها، فقال بعضهم: ارجعوا الى اميركم فانه سرحكم، و هو يرى ان القوم بالنجف، فاخبروه الخبر، و قال بعضهم: ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم! فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، و قال طليحه لأصحابه: كذبتهم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، و ما بعثتم الا للخبر قالوا: فما تريد؟ قال: اريد ان اخاطر القوم او اهلكك، فقالوا: أنت رجل فى نفسك غدر، و لن تفلح بعد قتل عكاشه ابن محصن، فارجع بنا، فأبى و اتى سعدا الخبر برحيلهم، فبعث قيس بن هبيرة الأسدى، و امره على مائه، و عليهم ان هو لقيهم فانتهى اليهم و قد افترقوا، فلما رآه عمرو قال: تجلدوا له، اروه انهم يريدون الغاره، فردهم، و وجد طليحه قد فارقهم فرجع بهم فاتوا سعدا، فاخبروه بقرب القوم، و مضى طليحه، و عارض المياه على الطفوف، حتى دخل عسكر رستم، و بات فيه يجوسه و ينظر و يتوسم، فلما ادبر الليل، خرج و قد اتى افضل من توسم فى ناحيه العسكر، فإذا فرس له لم ير فى خيل القوم مثله، و فسطاط ابيض لم ير مثله، فانتضى سيفه، فقطع مقود الفرس، ثم ضمه الى مقود فرسه، ثم حرك فرسه، فخرج يعدو به، و نذر به الناس و الرجل، فتنادوا و ركبوا الصعبه و الذلول، و عجل بعضهم ان يسرج، فخرجوا فى طلبه، فاصبح و قد لحقه فارس من الجند، فلما غشيه و بوا له الرمح ليضعه عدل طليحه فرسه، فندر الفارسى بين يديه، فكر عليه طليحه، فقصم ظهره بالرمح، ثم لحق به آخر، ففعل به مثل ذلك، ثم لحق به آخر، و قد رأى مصرع صاحبيه- و هما ابنا عمه- فازداد حنقا، فلما لحق بطليحه، و بوا له الرمح، عدل طليحه فرسه، فندر الفارسى امامه، و كر عليه طليحه، و دعاه الى الاسار، فعرف الفارسى انه قاتله فاستاسر، و امره طليحه ان يركض بين يديه، ففعل و لحق الناس فرأوا فارسى الجند قد قتل و قد اسر الثالث، و قد شارف طليحه عسكرهم،

فأحجموا عنه، و نكسوا، و اقبل طليحه حتى غشى العسكر، و هم على تعبئه، فافزع الناس، و جوزوه الى سعد، فلما انتهى اليه، قال: ويحك ما وراءك! قال: دخلت عساكرهم و جستها منذ الليله، و قد أخذت افضلهم توسما، و ما ادري اصبت أم أخطأت! و ها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان بين سعد و بين الفارسي، فقال له الفارسي: ا تؤمنني على دمي ان صدقتك؟ قال: نعم، الصدق في الحرب أحب إلينا من الكذب، قال: اخبركم عن صاحبكم هذا قبل ان اخبركم عن قبلي، باشرت الحروب و غشيتها، و سمعت بالابطال و لقيتها، منذ انا غلام الى ان بلغت ما ترى، و لم أر و لم اسمع بمثل هذا، ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون ألفا، يخدم الرجل منهم الخمسه و العشره الى ما هو دون، فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند، و هتك اطناب بيته فانذره، فانذرنا به، فطلبناه، فادركه الاول و هو فارس الناس، يعدل الف فارس فقتله، فادركه الثاني و هو نظيره فقتله، ثم أدركته، و لا أظن انني خلفت بعدى من يعدلني و انا الثائر بالقتيلين، و هما ابنا عمي، فرايت الموت فاستاسرت ثم اخبره عن اهل فارس، بان الجند عشرون و مائه الف، و ان الاتباع مثلهم خدام لهم و اسلم الرجل و سماه سعد مسلما، و عاد الى طليحه، و قال: لا- و الله، لا تهزمون ما دمتم على ما ارى من الوفاء و الصدق و الإصلاح و المؤاساه، لا حاجه لي في صحبه فارس، فكان من اهل البلاء يومئذ. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، قال: قال سعد لقيس بن هبيره الأسدي: اخرج يا عاقل، فانه ليس وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بعلم القوم فخرج و سرح عمرو بن معديكرب و طليحه، فلما حاذى القنطره لم يسر الا يسيرا حتى لحق، فانتهى الى خيل عظيمه منهم بحيالها ترد عن عسكرهم، فإذا رستم قد ارتحل من النجف، فنزل منزل ذى الحاجب،

فارتحل الجالنوس، فنزل ذو الحاجب منزله، و الجالنوس يريد طيزناباذ، فنزل بها، و قدم تلك الخيل و ان ما حمل سعدا على ارسال عمرو و طليحه معه لمقاله بلغته عن عمرو، و كلمه قالها لقيس بن هبيره قبل هذه المره، فقال: قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين فانشب القتال، و طاردهم ساعه ثم ان قيسا حمل عليهم، فكانت هزيمتهم، فأصاب منهم اثني عشر رجلا، و ثلاثه اسراء، و أصاب اسلابا، فاتوا بالغنيمه سعدا و اخبروه الخبر، فقال: هذه بشرى ان شاء الله، إذا لقيتم جمعهم الأعظم و حدهم، فلهم أمثالها، و دعا عمرا و طليحه، فقال: كيف رأيتما قيسا؟ فقال طليحه: رأيناه اكمانا، و قال عمرو: الأمير اعلم بالرجال منا قال سعد: ان الله تعالى أحيانا بالإسلام و أحيانا به قلوبا كانت ميتة، و أمات به قلوبا كانت حيه، و اني أحذر كما ان تؤثرا امر الجاهليه على الاسلام، فتموت قلوبكمما و أنتما حيان، الزما السمع و الطاعه و الاعتراف بالحقوق، فما رأى الناس كأقوام اعزهم الله بالإسلام. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و عمرو و زياد، و شاركهم المجالد و سعيد بن المرزبان، قالوا: فلما اصبح رستم من الغد من يوم نزل السيلحين قدم الجالنوس و ذا الحاجب، فارتحل الجالنوس، فنزل من دون القنطره بحيال زهره، و نزل الى صاحب المقدمه، و نزل ذو الحاجب منزله بطيزناباذ، و نزل رستم منزل ذى الحاجب بالخراره، ثم قدم ذا الحاجب، فلما انتهى الى العتيق تياسر حتى إذا كان بحيال قديس خندق خندقا، و ارتحل الجالنوس فنزل عليه و على مقدمته- اعنى سعدا- زهره بن الحويه، و على مجنبيه عبد الله بن المعتم، و شرحبيل بن السمط الكندى، و على مجردته عاصم بن عمرو، و على المراميه فلان، و على الرجل فلان، و على الطلائع سواد بن مالك، و على مقدمه رستم الجالنوس، و على مجنبيه الهرمزان و مهران و على مجردته ذو الحاجب، و على الطلائع البيروزان، و على الرجاله زاذ بن بهيش فلما انتهى رستم الى العتيق، وقف عليه

بحيال عسكر سعد، و نزل الناس، فما زالوا يتلاحقون و ينزلهم فينزلون، حتى اعتموا من كثرتهم، فبات بها تلك الليله و المسلمون ممسكون عنهم. قال سعيد بن المرزبان: فلما أصبحوا من ليلتهم بشاطئ العتيق غدا منجم رستم على رستم برؤيا أريها من الليل، قال: رايت الدلو في السماء، دلوا افرغ مأوه، و رايت السمكه، سمكه في ضحاح من الماء تضطرب، و رايت النعائم و الزهره تزدهر، قال: ويحك! هل اخبرت بها أحدا؟ قال: لا، قال: فاكتبها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كان رستم منجما، فكان يبكي مما يرى و يقدم عليه، فلما كان بظهر الكوفه راى ان عمر دخل عسكر فارس، و معه ملك، فختم على سلاحهم، ثم حزمه و دفعه الى عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم- و كان قد شهد القادسيه- قال: كان مع رستم ثمانيه عشر فيلا، و مع الجالنوس خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، قال: كان مع رستم يوم القادسيه ثلاثون فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل، قال: كان مع رستم ثلاثه و ثلاثون فيلا، منها فيل سابور الأبيض، و كانت الفيله تألفه، و كان أعظمها و اقدمها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان معه ثلاثه و ثلاثون فيلا، معه فى القلب ثمانيه عشر فيلا، و معه فى المجنبتين خمسه عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المجالد و سعيد و طلحه

و عمرو و زياد، قالوا: فلما اصبح رستم من ليلته التي باتها بالعتيق، اصبح راكبا في خيله، فنظر الى المسلمين، ثم صعد نحو القنطرة، و قد حزر الناس، فوقف بحيالهم دون القنطرة، و ارسل اليهم رجلا ان رستم يقول لكم: أرسلوا إلينا رجلا نكلمه و يكلمنا، و انصرف فأرسل زهره الى سعد بذلك، فأرسل اليه المغيرة بن شعبه، فاخرجه زهره الى الجالنوس، فابلقه الجالنوس رستم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرميل، عن ابيه، قال: لما نزل رستم على العتيق و بات به، اصبح غاديا على التصفح و الحزر، فساير العتيق نحو خفان، حتى اتى على منقطع عسكر المسلمين، ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة، فتأمل القوم، حتى اتى على شيء يشرف منه عليهم، فلما وقف على القنطرة راسل زهره، فخرج اليه حتى واقفه، فاراده ان يصلحهم، و يجعل له جعلاً على ان ينصرفوا عنه، و جعل يقول فيما يقول: أنتم جيراننا و قد كانت طائفه منكم فى سلطاننا، فكنا نحسن جوارهم، و نكف الأذى عنهم، و نوليهم المرافق الكثيره، نحفظهم فى اهل باديتهم، فنعريهم مراعيانا، و نميرهم من بلادنا، و لا- نمنعهم من التجاره فى شيء من أرضنا، و قد كان لهم فى ذلك معاش- يعرض لهم بالصلح، و انما يخبره بصنيعهم، و الصلح يريد و لا يصرح- فقال له زهره: صدقت، قد كان ما تذكر، و ليس امرنا امر أولئك و لا طلبتنا انا لم نأتكم لطلب الدنيا، انما طلبتنا و همتنا الآخرة، كنا كما ذكرت، يدين لكم من ورد عليكم منا، و يضرع إليكم يطلب ما فى ايديكم ثم بعث الله تبارك و تعالى إلينا رسولا، فدعانا الى ربه، فاجبناه، فقال لنبه ص: انى قد سلطت هذه الطائفه على من لم يدن بديني، فانا منتقم بهم منهم، و اجعل لهم الغلبه ما داموا مقرين به، و هو دين الحق، لا- يرغب عنه احد الا- ذل، و لا يعتصم به احد الا عز فقال له رستم: و ما هو؟ قال: اما عموده الذى

لا يصلح منه شيء إلا به، فشهادته أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والاقرار بما جاء من عند الله تعالى قال: ما أحسن هذا! و
أي شيء أيضاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى قال: حسن، وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم و
حواء، أخوه لأب وأم، قال: ما أحسن هذا! ثم قال له رستم: أرايت لو أني رضيت بهذا الأمر وأجبتكم إليه، ومعى قومي كيف
يكون أمركم! أترجعون؟ قال: أي والله، ثم لا نقرب بلادكم أبداً إلا في تجارته أو حاجته قال: صدقتني والله، أما إن أهل فارس منذ
ولى أردشير لم يدعوا أحداً يخرج من عمله من السفلة، كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم: تعدوا طورهم، وعادوا أشرفهم
فقال له زهره: نحن خير الناس للناس، فلا نستطيع أن نكون كما تقولون، نطيع الله في السفلة، ولا يضرنا من عصي الله فينا
فانصرف عنه، ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا، فحموا من ذلك، وانفوا، فقال: إبعذك الله وأسحقكم! أخزى الله أخرجنا و
أجبنا! فلما انصرف رستم ملت إلى زهره، فكان إسلامي، وكنت له عديداً وفرض لي فرائض أهل القادسية. كتب إلى السري،
عن شعيب، عن سيف، عن محمد وطلحة وعمر وزياد بأسنادهم مثله قالوا: وأرسل سعد إلى المغيرة بن شعبه وبسر بن أبي
رهم وعرفجه بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربيع بن عامر وقرفة بن زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور بن عدى العجلي، و
المضارب ابن يزيد العجلي ومعبد بن مره العجلي - وكان من دهاة العرب - فقال: أني مرسلكم إلى هؤلاء القوم، فما عندكم؟
قالوا جميعاً: نتبع ما تأمرنا به، وننتهي إليه، فإذا جاء أمر لم يكن منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس، فكلمناهم به
فقال سعد: هذا فعل الحزمه، اذهبوا فتهيئوا، فقال ربيع بن عامر: إن الأعاجم لهم آراء وآداب، ومتى

ناتهم جميعا يروا انا قد احتفلنا بهم! فلا- تزدهم على رجل، فمالمثوه جميعا على ذلك، فقال: فسرحوني، فسرحه، فخرج ربي ليدخل على رستم عسكريه، فاحتبسه الذين على القنطره، و ارسل الى رستم لمجيئه، فاستشار عظماء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ ا نباهي أم نتهاون! فاجمع ملؤهم على التهاون، فأظهروا الزبرج، و بسطوا البسط و النمارق، و لم يتركوا شيئا، و وضع لرستم سرير الذهب، و البس زينته من الانماط و الوسائد المنسوجه بالذهب و اقبل ربي يسير على فرس له زباء قصيره، معه سيف له مشوف، و غمده لفافه ثوب خلق، و رمحه معلوب بقد، معه حجفه من جلود البقر، على وجهها اديم احمر مثل الرغيف، و معه قوسه و نبله فلما غشى الملك، و انتهى اليه و الى ادنى البسط، قيل له: انزل، فحملها على البساط، فلما استوت عليه، نزل عنها و ربطها بوسادتين فشقهما، ثم ادخل الجبل فيهما، فلم يستطيعوا ان ينهوه، و انما اروه التهاون و عرف ما أرادوا، فاراد استحراجهم، و عليه درع له كأنها أضاه و يلمقه عباءه بعيره، قد جابها و تدرعها، و شدها على وسطه بسلب و قد شد راسه بمعجرته، و كان اكثر العرب شعره، و معجرته نسعه بعيره، و لرأسه اربع صفائر، قد قمن قياما، كأنهن قرون الوعله فقالوا: ضع سلاحك، فقال: انى لم آتكم فأضع سلاحى بأمركم، أنتم دعوتموني، فان ايتم ان آتيكم كما اريد رجعت فأخبروا رستم، فقال: ائذنوا له، هل هو الا رجل واحد! فاقبل يتوكأ على رمحه، و زجه نصل يقارب

الخطو، و يزوج النمارق و البسط، فما ترك لهم نمرقه و لا- بساطا الا- افسده و تركه منهتكاً مخرقاً، فلما دنا من رستم تعلق به الحرس، و جلس على الارض، و ركز رمحه بالبسط، فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال: انا لا نستحب القعود على زيتكم هذه فكلمه، فقال: ما جاء بكم؟ قال: الله ابتعثنا، و الله جاء بنا لنخرج من شاء من عباده العباد الى عباده الله، و من ضيق الدنيا الى سعتها، و من جور الأديان الى عدل الاسلام، فأرسلنا بدينه الى خلقه لندعوهم اليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه و رجعنا عنه، و تركناه و ارضه يليها دوننا، و من ابى قاتلناه ابداء، حتى نفضى الى موعود الله. قال: و ما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من ابى، و الظفر لمن بقى فقال رستم: قد سمعت مقالكم، فهل لكم ان تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه و تنظروا! قال: نعم، كم أحب إليكم؟ ا يوماً او يومين؟ قال: لا بل حتى نكاتب اهل رأينا و رؤساء قومنا و اراد مقاربتة و مدافعتة، فقال: ان مما سن لنا رسول الله ص و عمل به ائمتنا، الا نمكن الأعداء من آذاننا، و لا نؤجلهم عند اللقاء اكثر من ثلاث، فنحن مترددون عنكم ثلاثاً، فانظر فى امرك و امرهم، و اختر واحده من ثلاث بعد الأجل، اختر الاسلام و ندعك و أرضك، او الجزاء، فنقبل و نكف عنك، و ان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه، و ان كنت اليه محتاجاً منعناك او المنابذه فى اليوم الرابع، و لسنا نبدؤك فيما بيننا و بين اليوم الرابع الا ان تبدانا، انا كفيل لك بذلك على اصحابى و على جميع من ترى قال: ا سيدهم أنت؟ قال: لا، و لكن المسلمين كالجسد بعضهم من بعض، يجير ادناهم على اعلاهم فخلص رستم براء و ساء اهل فارس، فقال: ما ترون؟ هل رايتم كلاماً قط اوضح و لا أعز من كلام هذا الرجل؟ قالوا: معاذ الله لك ان تميل الى شىء من هذا و تدع دينك لهذا الكلب! ا ما ترى الى ثيابه! فقال: ويحكم

لا- تنظروا الى الثياب، و لكن انظروا الى الرأى و الكلام و السير، ان العرب تستخف باللباس و المأكل و يصونون الاحساب، ليسوا مثلكم فى اللباس، و لا- يرون فيه ما ترون و أقبلوا اليه يتناولون سلاحه، و يزهّدونه فيه، فقال لهم: هل لكم الى ان ترونى فأريكم؟ فاخرج سيفه من خرقه كأنه شعله نار فقال القوم: اغمده، فغمده، ثم رمى ترسا و رموا حجفته، فخرق ترسهم، و سلمت حجفته، فقال: يا اهل فارس، انكم عظمتم الطعام و اللباس و الشراب، و انا صغرناهن ثم رجع الى ان ينظروا الى الأجل، فلما كان من الغد بعثوا ان ابعث إلينا ذلك الرجل، فبعث اليهم سعد حذيفه بن محصن، فاقبل فى نحو من ذلك الزى، حتى إذا كان على ادنى البساط، قيل له: انزل، قال: ذلك لو جئتكم فى حاجتى، فقولوا لملككم: ا له الحاجه أم لى؟ فان قال: لى، فقد كذب، و رجعت و تركتكم، فان قال: له، لم آتكم الا- على ما أحب فقال: دعوه، فجاء حتى وقف عليه و رستم على سريره، فقال: انزل، قال: لا- افعل، فلما ابى ساله: ما بالك جئت و لم يجىء صاحبنا بالأمس؟ قال: ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا فى الشده و الرخاء، فهذه نوبتى قال: ما جاء بكم؟ قال: ان الله عز و جل من علينا بدينه، و أرانا آياته، حتى عرفناه و كنا له منكبين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحده من ثلاث، فأيتها أجابوا إليها قبلناها: الاسلام و ننصرف عنكم، او الجزاء و يمنعكم ان احتجتم الى ذلك، او المنايذه فقال: او الموادعه الى يوم ما؟ فقال: نعم، ثلاثا من أمس فلما لم يجد عنده الا ذلك رده و اقبل على اصحابه، فقال: ويحكم! الا ترون الى ما ارى! جاءنا الاول بالأمس فغلبنا على أرضنا، و حقر ما نعظم، و اقام فرسه على زبرجنا و ربطه به، فهو فى يمن الطائر، ذهب بأرضنا و ما فيها اليهم، مع فضل عقله و جاءنا هذا اليوم فوقف علينا، فهو فى يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا، حتى اغضبهم و أغضبوه فلما كان من الغد ارسل: ابعثوا إلينا رجلا، فبعثوا اليهم المغيره بن شعبه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى عثمان النهدى قال: لما جاء المغيره الى القنطره فعبرها الى اهل فارس حبسوه و استأذنوا رستم

فى اجازته، و لم يغيروا شيئا من شارتهم، تقويه لتهاونهم، فاقبل المغيره بن شعبه، و القوم فى زيهم، عليهم التيجان و الثياب المنسوجه بالذهب، و بسطهم على غلوه لا يصل الى صاحبهم، حتى يمشى عليهم غلوه، و اقبل المغيره و له اربع صفائر يمشى، حتى جلس معه على سريره و وسادته، فوثبوا عليه فترروه و انزلوه و مغثوه فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام، و لا ارى قوما اسفه منكم! انا معشر العرب سواء، لا يستعبد بعضنا بعضا الا ان يكون محاربا لصاحبه، فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى، و كان احسن من الذى صنعتم ان تخبرونى ان بعضكم ارباب بعض، و ان هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه، و لم آتكم، و لكن دعوتمنى اليوم، علمت ان امركم مضمحل، و انكم مغلوبون، و ان ملكا لا يقوم على هذه السيره، و لا على هذه العقول فقالت السفله: صدق و الله العربى، و قالت الدهاقين: و الله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون اليه، قاتل الله اولينا، ما كان احمقهم حين كانوا يصغرون امر هذه الامه! فمازحه رستم ليمحو ما صنع، و قال له: يا عربى، ان الحاشيه قد تصنع ما لا يوافق الملك، فيتراخى عنها مخافه ان يكسرها عما ينبغى من ذلك، فالأمر على ما تحب من الوفاء و قبول الحق، ما هذه المغازل التى معك؟ قال: ما ضر الجمره الا تكون طويله! ثم راماهم و قال: ما بال سيفك رثا! قال: رث الكسوه، حديد المضربه ثم عاطاه سيفه، ثم قال له رستم: تكلم أم اتكلم؟ فقال المغيره: أنت الذى بعثت إلينا، فتكلم، فأقام الترجمان بينهما، و تكلم رستم، فحمد قومه، و عظم امرهم و طولهم، و قال: لم نزل متمكنين فى البلاد، ظاهرين على الأعداء، اشرافا فى الأمم، فليس لأحد من الملوك مثل عزنا و شرفنا و سلطاننا، نصر على الناس و لا ينصرون علينا الا اليوم و اليومين، او الشهر و الشهرين، للذنوب، فإذا انتقم الله فرضى رد إلينا عزنا، و جمعنا لعدونا شر يوم هو آت عليهم

ثم انه لم يكن فى الناس أمه اصغر عندنا امرا منكم، كنتم اهل قشف و معيشه سيئه، لا نراكم شيئا و لا نعدكم، و كنتم إذا قحطت أرضكم، و أصابتكم السنه استغثتم بناحيه أرضنا فنأمر لكم بالشىء من التمر و الشعير ثم نردكم، و قد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا ما أصابكم من الجهد فى بلادكم، فانا أمر لاميركم بكسوه و بغل و الف درهم، و أمر لكل رجل منكم بوقر تمر و بثوبين، و تنصرفون عنا، فانى لست اشتهى ان اقتلكم و لا آسركم فتكلم المغيره بن شعبه، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: ان الله خالق كل شىء و رازقه، فمن صنع شيئا فإنما هو الذى يصنعه هو له و اما الذى ذكرت به نفسك و اهل بلادك، من الظهور على الأعداء و التمكّن فى البلاد و عظم السلطان فى الدنيا، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، فالله صنعه بكم، و وضعه فيكم، و هو له دونكم، و اما الذى ذكرت فينا من سوء الحال، و ضيق المعيشه و اختلاف القلوب، فنحن نعرفه، و لسنا ننكره، و الله ابتلانا بذلك، و صيرنا اليه، و الدنيا دول، و لم يزل اهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه، و لم يزل اهل رخائها يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم، و يصيروا إليها، و لو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر، كان شكركم يقصر عما أوتيتم، و اسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال، و لو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر، كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمه يرفه بها عنا، و لكن الشان غير ما تذهبون اليه، او كنتم تعرفوننا به، ان الله تبارك و تعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل الكلام الاول، حتى انتهى الى قوله: و ان احتجت إلينا ان نمنعك فكن لنا عبدا تؤدى الجزيه عن يد و أنت صاغر، و الا فالسيف ان أبيت! فنخر نخره، و استشاط غضبا، ثم حلف بالشمس لا- يرتفع لكم الصبح غدا حتى اقتلكم اجمعين. فانصرف المغيره، و خلص رستم تألفا باهل فارس، و قال: اين هؤلاء منكم؟ ما بعد هذا! لم يأتكم الأولان فحسراكم و استحرجاكم، ثم جاءكم

هذا، فلم يختلفوا، و سلكوا طريقا واحدا، و لزموا امرا واحدا، هؤلاء و الله الرجال، صادقين كانوا أم كاذبين! و الله لئن كان بلغ من اربهم و صونهم لسرهم الا يختلفوا، فما قوم ابغ فيما أرادوا منهم، لئن كانوا صادقين ما يقوم لهؤلاء شيء! فلجوا و تجلدوا و قال: و الله انى لأعلم انكم تصغون الى ما اقول لكم، و ان هذا منكم رياء، فازدادوا لجاجه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: فأرسل مع المغيره رجلا و قال له: إذا قطع القنطره، و وصل الى اصحابه، فناد: ان الملك كان منجما قد حسب لك و نظر فى امرك، فقال: انك غدا تفقأ عينك ففعل الرسول، فقال المغيره: بشرتنى بخير و اجر، و لو لا ان اجاهد بعد اليوم اشباهكم من المشركين، لتمنيت ان الاخرى ذهبت أيضا فرآهم يضحكون من مقالته، و يتعجبون من بصيرته، فرجع الى الملك بذلك، فقال: أطيعونى يا اهل فارس، و انى لأرى الله فيكم نغمه لا تستطيعون ردها عن انفسكم. و كانت خيولهم تلتقى على القنطره لا- تلتقى الا- عليها، فلا يزالون يبدءون المسلمين، و المسلمون كافون عنهم الثلاثه الأيام، لا يبدءونهم، فإذا كان ذلك منهم صدوهم و ردعوهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان ترجمان رستم عن اهل الحيره يدعى عبود. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي و سعيد بن المرزبان، قال: دعا رستم بالمغيره، فجاء حتى جلس على سريره، و دعا رستم ترجمانه- و كان عرييا من اهل الحيره، يدعى عبود- فقال له المغيره: ويحك يا عبود! أنت رجل عربى، فابلغه عنى إذا انا تكلمت كما تبلغنى عنه فقال له رستم مثل مقالته، و قال له المغيره مثل مقالته، الى احدى

ثلاث خلال: الى الاسلام و لكم فيه ما لنا و عليكم فيه ما علينا، ليس فيه تفاضل بيننا، او الجزيه عن يد و أنتم صاغرون قال: ما صاغرون؟ قال: ان يقوم الرجل منكم على راس أحدنا بالجزيه يحمده ان يقبلها منه. الى آخر الحديث، و الاسلام أحب إلينا منهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: شهدت القادسيه غلاما بعد ما احتلمت، فقدم سعد القادسيه فى اثنى عشر ألفا، و بها اهل الأيام، فقدمت علينا مقدمات رستم، ثم زحف إلينا فى ستين ألفا، فلما اشرف رستم على العسكر قال: يا معشر العرب، ابعثوا إلينا رجلا يكلمنا و نكلمه، فبعث اليه المغيره بن شعبه و نفرا، فلما أتوا رستم جلس المغيره على السرير، فنخر أخو رستم، فقال المغيره: لا تنخر، فما زادنى هذا شرفا و لا نقص اخاك فقال رستم: يا مغيره، كنتم اهل شقاء، حتى بلغ، و ان كان لكم امر سوى ذلك، فأخبرونا ثم أخذ رستم سهما من كنانته، و قال: لا تروا ان هذه المغازل تغنى عنكم شيئا، فقال المغيره مجيبا له، فذكر النبى صلى الله عليه و سلم قال: فكان مما رزقنا الله على يديه حبه تنبت فى أرضكم هذه، فلما اذقناها عيالنا، قالوا: لا صبر لنا عنها، فجئنا لنطعمهم او نموت فقال رستم: إذا تموتون او تقتلون، فقال المغيره: إذا يدخل من قتل منا الجنة، و يدخل من قتلنا منكم النار، و يظفر من بقى منا بمن بقى منكم، فنحن نخيرك بين ثلاث خلال الى آخر الحديث فقال رستم: لا صلح بيننا و بينكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: ارسل اليهم سعد بقيه ذوى الرأى جميعا، و حبس الثلاثه، فخرجوا حتى اتوه ليعظموا عليه استقباحا، فقالوا له: ان أميرنا يقول لك: ان الجوار يحفظ الولاه، و انى ادعوك الى ما هو خير لنا و لك، العافيه ان تقبل

ما دعاك الله اليه، و نرجع الى أرضنا، و نرجع الى أرضك و بعضنا من بعض، الا ان داركم لكم، و امركم فيكم، و ما أصبتم مما وراءكم كان زياده لكم دوننا، و كنا لكم عوناً على احد ان ارادكم او قوى عليكم و اتق الله يا رستم، و لا يكونن هلاك قومك على يديك، فانه ليس بينك و بين ان تغبط به الا ان تدخل فيه و تطرد به الشيطان عنك، فقال: انى قد كلمت منكم نفراً، و لو انهم فهموا عنى رجوت ان تكونوا قد فهمتم، و ان الأمثال اوضح من كثير من الكلام، و ساضرب لكم مثلكم تبصروا انكم كنتم اهل جهد فى المعيشه، و كشف فى الهيئه، لا تمتنعون و لا تنتصفون، فلم نسى جواركم، و لم ندع مواساتكم، تقحمون المره بعد المره، فميركم ثم نردكم، و تأتوننا اجراء و تجارا، فنحسن إليكم، فلما تطاعتم بطعامنا، و شربتم شرابنا، و اظلكم ظلنا، و صفتم لقومكم، فدعوتموهم، ثم اتيمونا بهم، و انما مثلكم فى ذلك و مثلنا كمثلى رجل كان له كرم، فرأى فيه ثعلباً، فقال: و ما ثعلب! فانطلق الثعلب، فدعا الثعلب الى ذلك الكرم، فلما اجتمعن عليه سد عليهن صاحب الكرم الحجر الذى كن يدخلن منه، فقتلهن، و قد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص و الطمع و الجهد، فارجعوا عنا عامكم هذا، و امتاروا حاجتكم، و لكم العود كلما احتجتم، فانى لا اشتهى ان اقتلكم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عماره بن القعقاع الضبى، عن رجل من يربوع شهدها، قال: و قال و قد أصاب اناس كثير منكم من أرضنا ما أرادوا، ثم كان مصيرهم القتل و الهرب، و من سن هذا لكم خير منكم و اقوى، و قد رايتم أنتم كلما أصابوا شيئاً أصيب بعضهم و نجا بعضهم، و خرج مما كان أصاب، و من امثالكم فيما تصنعون مثل جردان الفت جره فيها حب، و فى الجره ثقب، فدخل الاول فأقام فيها، و جعل الآخر ينقلن منها و يرجعن و يكلمنه فى الرجوع، فياىى فانتهى سمن الذى فى الجره، فاشتاقت الى اهله ليريهم حسن حاله،

فضاق عليه الجحر، و لم يطق الخروج، فشكا القلق الى اصحابه، و سألهم المخرج، فقلن له: ما أنت بخارج منها حتى تعود كما كنت قبل ان تدخل، فكف و جوع نفسه، و بقى فى الخوف، حتى إذا عاد كما كان قبل ان يدخلها اتى عليه صاحب الجره فقتله فاخرجوا و لا يكونن هذا لكم مثلاً. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: و قال: لم يخلق الله خلقاً اولع من ذباب و لا أضرب، ما خلاكم يا معشر العرب، ترون الهلاك و يدللكم فيه الطمع، و ساضرب لكم مثلكم: ان الذباب إذا رأى العسل طار، و قال: من يوصلنى اليه و له درهمان حتى يدخله؟ لا ينهنه احد الا عصاه، فإذا دخله غرق و نشب و قال: من يخرجنى و له اربعة دراهم؟ و قال أيضاً: انما مثلكم مثل ثعلب دخل جحراً و هو مهزول ضعيف الى كرم، فكان فيه يأكل ما شاء الله، فرآه صاحب الكرم، و رأى ما به، فرحمه، فلما طال مكثه فى الكرم و سمن، و صلحت حاله، و ذهب ما كان به من الهزال اشرف، فجعل يعبث بالكرم و يفسد اكثر مما يأكل، فاشتد على صاحب الكرم، فقال: لا اصبر على هذا من امر هذا، فاخذ له خشبه و استعان عليه غلمانه، فطلبوه و جعل يراوغهم فى الكرم، فلما رأى انهم غير مقلعين عنه، ذهب ليخرج من الجحر الذى دخل منه، فنشب اتسع عليه و هو مهزول، و ضاق عليه و هو سمين، فجاءه و هو على تلك الحال صاحب الكرم، فلم يزل يضربه حتى قتله، و قد جئتم و أنتم مهازيل، و قد سمنتم شيئاً من سمن، فانظروا كيف تخرجون! و قال أيضاً: ان رجلاً وضع سلاً، و جعل طعامه فيه، فاتى الجرذان، فخرقوا سله، فدخلوا فيه فاراد سده، فقبل له: لا تفعل، إذا يخرقنه، و لكن انقب بحياله، ثم اجعل فيها قصبه مجوفه، فإذا جاءت الجرذان دخلن من القصبه و خرجن منها، فكلما طلع عليكم جرد قتلتموه و قد سددت عليكم، فإياكم ان تقتحموا القصبه، فلا يخرج منها احد الا قتل، و ما دعاكم الى ما صنعتن، و لا ارى عدداً و لا عده!

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه باسنادهما و زياد معهما، قالوا: فتكلم القوم فقالوا: اما ما ذكرتم من سوء حالنا فيما مضى، و انتشار امرنا، فلما تبلغ كنهه! يموت الميت منا الى النار، و يبقى الباقي منا فى بؤس، فينا نحن فى اسوا ذلك، بعث الله فينا رسولا من أنفسنا الى الانس و الجن، رحمه رحم بها من اراد رحمته، و نومه ينتقم بها ممن رد كرامته، فبدا بنا قبيله قبيله، فلم يكن احد أشد عليه، و لا أشد إنكارا لما جاء به، و لا اجهد على قتله ورد الذى جاء به من قومه، ثم الذين يلونهم، حتى طابقتنا على ذلك كلنا، فنصبنا له جميعا، و هو وحده فرد ليس معه الا الله تعالى، فاعطى الظفر علينا، فدخل بعضنا طوعا، و بعضنا كرها، ثم عرفنا جميعا الحق و الصدق لما أتانا به من الآيات المعجزه، و كان مما أتانا به من عند ربنا جهاد الأذنى فالأذنى، فسرنا بذلك فيما بيننا، نرى ان الذى قال لنا و وعدنا لا يخرم عنه و لا ينقض، حتى اجتمعت العرب على هذا، و كانوا من اختلاف الرأى فيما لا يطيق الخلائق تاليفهم ثم اتيناكم بأمر ربنا، نجاهد فى سبيله، و ننفذ لأمره، و ننتجز موعوده، و ندعوكم الى الاسلام و حكمه، فان أجبتونا تركناكم و رجعنا و خلفنا فيكم كتاب الله، و ان ايتم لم يحل لنا الا ان نعاطيكم القتال او تفتدوا بالجزى، فان فعلتم و الا فان الله قد أورثنا أرضكم و ابناءكم و أموالكم. فاقبلوا نصيحتنا، فو الله لاسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، و لقتالكم بعد أحب من صلحكم و اما ما ذكرت من رثائتنا و قلتنا فان اداتنا الطاعه، و قتالنا الصبر و اما ما ضربتم لنا من الأمثال، فإنكم ضربتم للرجال و الأمور الجسام و للجد الهزل، و لكننا سنضرب مثلكم، انما مثلكم مثل رجل غرس أرضا، و اختار لها الشجر و الحب، و اجرى إليها الانهار، و زينها بالقصور، و اقام فيها فلا حين يسكنون قصورها، و يقومون على جناتها، فخلا الفلاحون فى القصور على ما لا يحب، و فى الجنان بمثل ذلك، فاطال نظرتهم، فلما لم يستحيوا من تلقاء انفسهم، استعيبهم فكابروه، فدعا

إليها غيرهم، و اخرجهم منها، فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس، و ان أقاموا فيها صاروا خولا- لهؤلاء يملكونهم، و لا يملكون عليهم، فيسومونهم الخسف ابدأ، و و الله ان لو لم يكن ما نقول لك حقا، و لم يكن الا الدنيا، لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم، و رأينا من زبرجكم من صبر، و لقارعناكم حتى نغلبكم عليه. فقال رستم: ا تعبرون إلينا أم نعبر إليكم؟ فقالوا: بل اعبروا إلينا، فخرجوا من عنده عشيا، و ارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم، و ارسل اليهم: شأنكم و العبور، فأرادوا القنطرة، فأرسل اليهم: لا- و لا- كرامه! اما شىء قد غلبناكم عليه فلن نرده عليكم، تكلفوا معبرا غير القناطر، فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بامتعتهم

يوم ارمات

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله، عن نافع و عن الحكم، قالوا: لما اراد رستم العبور امر بسكر العتيق بحيال قادس، و هو يومئذ اسفل منها اليوم مما يلى عين الشمس، فباتوا ليلتهم حتى الصباح يسكرون العتيق بالتراب و القصب و البراذع حتى جعلوه طريقا، و استتم بعد ما ارتفع النهار من الغد. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و رأى رستم من الليل ان ملكا نزل من السماء، فاخذ قسى اصحابه، فختم عليها، ثم صعد بها الى السماء، فاستيقظ مهموما محزونا، فدعا خاصته فقصها عليهم، و قال: ان الله ليعظنا، لو ان فارس تركونى اتعظ! اما ترون النصر قد رفع عنا، و ترون الريح مع عدونا، و انا لا نقوم لهم فى فعل و لا منطق، ثم هم يريدون مغالبه بالجبريه! فعبروا باثقالهم حتى نزلوا على ضفه العتيق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاعمش، قال:

لما كان يوم السكر، لبس رستم درعين و مغفرا و أخذ سلاحه، و امر بفرسه فاسرج، فأتى به فوثب، فإذا هو عليه لم يمسه و لم يضع رجله فى الركاب، ثم قال: غدا نذقيهم دقا، فقال له رجل: ان شاء الله، فقال: و ان لم يشأ! كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: قال رستم: انما ضغا الثعلب حين مات الأسد- يذكركم موت كسرى- ثم قال لأصحابه: قد خشيت ان تكون هذه سنة القروود و لما عبر اهل فارس أخذوا مصافهم، و جلس رستم على سريره و ضرب عليه طياره، و عبي فى القلب ثمانيه عشر فيلا، عليها الصناديق و الرجال، و فى المجنبتين ثمانيه و سبعة، عليها الصناديق و الرجال، و اقام الجالنوس بينه و بين ميمنته و البيروزان بينه و بين ميسرته، و بقيت القنطره بين خيلين من خيول المسلمين و خيول المشركين، و كان يزدجرد وضع رجلا على باب ايوانه، إذ سرح رستم، و امره بلزومه و اخباره، و آخر حيث يسمعه من الدار، و آخر خارج الدار، و كذلك على كل دعوه رجلا، فلما نزل رستم، قال الذى بساباط: قد نزل، فقال له الآخر حتى قاله الذى على باب الإيوان، و جعل بين كل مرحلتين على كل دعوه رجلا، فكلما نزل و ارتحل او حدث امر قاله، فقال له الذى يليه، حتى يقوله الذى يلي باب الإيوان، فنظم ما بين العتيق و المدائن رجالا، و ترك البرد، و كان ذلك هو الشأن. و أخذ المسلمون مصافهم، و جعل زهره و عاصم بين عبد الله و شرحبيل، و وكل صاحب الطلائع بالطراد، و خلط بين الناس فى القلب و المجنبتات، و نادى مناديه: الا- ان الحسد لا- يحل الا- على الجهاد فى امر الله يا ايها الناس، فتحاسدوا و تغايروا على الجهاد و كان سعد يومئذ لا يستطيع ان يركب و لا يجلس، به جيون، فإنما هو على وجهه فى صدره و سادته، هو مكب عليها، مشرف على الناس من القصر، يرمى بالرقاع فيها امره و نهيته،

الى خالد بن عرفطه، و هو اسفل منه، و كان الصف الى جنب القصر، و كان خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن ابيه، عن ابي نمران، قال: لما عبر رستم تخول زهره و الجالنوس، فجعل سعد زهره مكان ابن السمط، و جعل رستم الجالنوس مكان الهرمزان، و كان بسعد عرق النسا و دماميل، و كان انما هو مكب، و استخلف خالد بن عرفطه على الناس، فاختلف عليه الناس، فقال: احمولوني، و أشرفوا بي على الناس، فارتقوا به، فأكب مطلعا عليهم، و الصف في اصل حائط قديس، يأمر خالدا فيأمر خالد الناس، و كان ممن شغب عليه و جوه من وجوه الناس، فهم بهم سعد و شتمهم، و قال: اما و الله لو لا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم! فحبسهم - و منهم ابو محجن الثقفي - و قيدهم في القصر، و قال جرير: اما انى بايعت رسول الله ص على ان اسمع و اطيع لمن و لاه الله الأمر و ان كان عبدا حبشيا، و قال سعد: و الله لا يعود احد بعدها يحبس المسلمين عن عدوهم و يشاغلهم و هم بازائهم الا سنت به سنه يؤخذ بها من بعدى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: ان سعدا خطب من يليه يومئذ، و ذلك يوم الاثنين في المحرم سنه اربع عشره، بعد ما تهدم على الذين اعترضوا على خالد بن عرفطه فحمد الله و اثنى عليه و قال: ان الله هو الحق لا شريك له في الملك، و ليس لقوله خلف، قال الله جل ثناؤه: « وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْمَأْرُضَ يَرِيئُهُمْ عِبَادِي الصَّالِحُونَ » ، ان هذا ميراثكم و موعود ربكم، و قد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها، و تاكلون منها، و تقتلون أهلها، و تجنونهم و تسبونهم الى هذا اليوم

بما نال منهم اصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع، وأنتم وجوه العرب و أعيانهم، و خيار كل قبيله، و عز من وراءكم، فان تزهّدوا فى الدنيا و ترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا و الآخرة، و لا يقرب ذلك أحدا الى اجله، و ان تفشلوا و تهنوا و تضعفوا تذهب ریحكم، و توبقوا آخرتكم. و قام عاصم بن عمرو فى المجرده، فقال: ان هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، و أنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين مالا- ينالون منكم، و أنتم الاعلون و الله معكم، ان صبرتم و صدقتموهم الضرب و الطعن فلکم أموالهم و نساؤهم و ابناؤهم و بلادهم، و ان خرتم و فشلتم فالله لكم من ذلك جار و حافظ، لم يبق هذا الجمع منكم باقيه، مخافه ان تعودوا عليهم بعائده هلا-ك الله الله! اذكروا الأيام و ما منحكم الله فيها، او لا- ترون ان الارض وراءكم بسابس قفار ليس فيها خمر و لا وزر يعقل اليه، و لا يمتنع به! اجعلوا همكم الآخرة. و كتب سعد الى الرايات: انى قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطه، و ليس يمنعنى ان أكون مكانه الا- وجعى الذى يعودنى و ما بى من الحبون، فانى مكب على وجهى و شخصى لكم باد، فاسمعوا له و أطيعوا، فانه انما يأمركم بأمرى، و يعمل برأى فقري على الناس فزادهم خيرا، و انتهوا الى رايه، و قبلوا منه و تحاثوا على السمع و الطاعه، و اجمعوا على عذر سعد و الرضا بما صنع. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود، قال: و خطب امير كل قوم اصحابه، و سير فيهم، و تحاضوا على الطاعه و الصبر تواصوا، و رجع كل امير الى موقفه بمن والاه من اصحابه عند المواقف، و نادى منادى سعد بالظهر، و نادى رستم: پادشهان مرندر، اكل عمر كبدى احرق الله كبده! علم هؤلاء حتى علموا. كتب الى السرى، عن شعيب، قال: حدثنا سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، قال: لما نزل رستم النجف بعث منها عينا الى عسكر المسلمين، فانغمس فيهم بالقادسيه كبعض من ند منهم، فرآهم يستاكون

عند كل صلاه ثم يصلون فيفترقون الى مواقفهم، فرجع اليه فاخبره بخبرهم، و سيرتهم، حتى ساله: ما طعامهم؟ فقال: مكثت فيهم ليله، لا- والله ما رايت أحدا منهم يأكل شيئا الا ان يمصوا عيدانا لهم حين يمسون، و حين ينامون، و قبيل ان يصبحوا فلما سار فنزل بين الحصن و العتيق و افقهم و قد اذن مؤذن سعد الغداه، فرآهم يتحششون، فنادى فى اهل فارس ان يركبوا، فقبل له: و لم؟ قال: ا ما ترون الى عدوكم قد نودى فيهم فتحششوا لكم! قال عينه: ذلك انما تحششهم هذا للصلاه، فقال بالفارسيه، و هذا تفسيره بالعرييه أتانى صوت عند الغداه، و انما هو عمر الذى يكلم الكلاب فيعلمهم العقل، فلما عبروا توافقوا، و اذن مؤذن سعد للصلاه، فصلى سعد، و قال رستم: اكل عمر كبدي! كتب الى السرى، قال: حدثنا شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: و ارسل سعد الذين انتهى اليهم راي الناس، و الذين انتهت اليهم نجدتهم و اصناف الفضل منهم الى الناس، فكان منهم من ذوى الرأى النفر الذين أتوا رستم المغيره، و حذيفه، و عاصم، و اصحابهم، و من اهل النجده طليحه، و قيس الأسدى، و غالب، و عمرو ابن معد يكرب و أمثالهم، و من الشعراء الشماخ و الحطيئه، و أوس بن مغراء، و عبده بن الطيب، و من سائر الاصناف أمثالهم و قال قبل ان يرسلهم: انطلقوا فقوموا فى الناس بما يحق عليكم و يحق عليهم عند مواطن الباس، فإنكم من العرب بالمكان الذى أنتم به، و أنتم شعراء العرب و خطباؤهم و ذوو رأيهم و نجدتهم و سادتهم، فسيروا فى الناس، فذكروهم و حرضوهم على القتال، فساروا فيهم فقال قيس بن هبيره الأسدى: ايها الناس، احمدا الله على ما هداكم له و ابلاكم يزدكم، و اذكروا آلاء الله، و ارغبوا اليه فى عاداته، فان الجنة او الغنيمه امامكم، و انه ليس وراء هذا القصر الا العراء

والارض القفر، والظراب الخشن، والفلوات التي لا تقطعها الأدله. وقال غالب: ايها الناس، احمداوا الله على ما ابلاكم، و سلوه يزدكم، و ادعوه يجيبكم، يا معاشر معد، ما علتكم اليوم و أنتم فى حصونكم- يعنى الخيل-و معكم من لا- يعصيكم-يعنى السيوف؟ اذكروا حديث الناس فى غد، فانه بكم غدا يبدأ عنده، و بمن بعدكم يثنى. وقال ابن الهذيل الأسدى: يا معاشر معد، اجعلوا حصونكم السيوف، و كونوا عليهم كاسود الأ-جم، و تربدوا لهم تربد النمور، و ادرعوا العجاج، و ثقوا بالله و غضوا الابصار، فإذا كلت السيوف فإنها مأموره، فأرسلوا عليهم الجنادل، فإنها يؤذن لها فيما لا يؤذن للحديد فيه. و قال بسر بن ابى رهم الجهنى: احمداوا الله، و صدقوا قولكم بفعل، فقد حمدتم الله على ما هداكم له و وحدتموه و لا اله غيره، و كبرتموه، و آمنتكم بنبيه و رسله **فَلَا تَمُوتَنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**، و لا يكونن شىء بأهون عليكم من الدنيا، فإنها تأتى من تهاون بها، و لا تميلوا إليها فتهرب منكم لتميل بكم. انصروا **اللَّهُ يَنْصُرُكُمْ** . و قال عاصم بن عمرو: يا معاشر العرب، انكم اعيان العرب، و قد صمدتم الأعيان من العجم، و انما تخاطرون بالجنه، و يخاطرون بالدنيا، فلا يكونن على دنياهم احوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم امرا تكونون به شيئا على العرب غدا. و قال ربيع بن البلاد السعدى: يا معاشر العرب، قاتلوا للدين و الدنيا، « **وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** » ، و ان عظم الشيطان عليكم الأمر، فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل

وقال ربيع بن عامر: ان الله قد هداكم للإسلام، و جمعكم به، و أراكم الزيادة، و فى الصبر الراحة، فعودوا انفسكم الصبر تعتادوه، و لا تعودوها الجزع فتعتادوه. و قام كلهم بنحو من هذا الكلام، و توافق الناس، و تعاهدوا، و احتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم، و فعل اهل فارس فيما بينهم مثل ذلك، و تعاهدوا و تواصلوا، و اقترنوا بالسلاسل، و كان المقترنون ثلاثين ألفا كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي: ان اهل فارس كانوا عشرين و مائه الف، معهم ثلاثون فيلا، مع كل فيل اربعة آلاف. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن حلام، عن مسعود بن خراش، قال: كان صف المشركين على شفير العتيق، و كان صف المسلمين مع حائط قديس، الخندق من ورائهم فكان المسلمون و المشركون بين الخندق و العتيق و معهم ثلاثون الف مسلسل، و ثلاثون فيلا تقاتل، و فيله عليها الملوك و قوف لا تقاتل و امر سعد الناس ان يقرأوا على الناس سورة الجهاد، و كانوا يتعلمونها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحة و زياد باسنادهم، قالوا: قال سعد: الزموا موافقكم، لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيره، فكبروا و استعدوا. و اعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم، و اعلموا انما أعطيتموه تأييدا لكم ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا، و لتستم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا، و لينشط فرسانكم الناس ليبرزوا و ليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم، و قولوا: لا حول و لا قوة الا بالله! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، مثله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن زكرياء، عن ابي إسحاق، قال: ارسل سعد يوم القادسية فى الناس: إذا سمعتم التكبير

فشدوا شسوع نعالكم، فإذا كبرت الثانيه فتهيئوا، فإذا كبرت الثالثه فشدوا النواجذ على الاضراس و احملاوا. كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما صلى سعد الظهر امر الغلام الذى كان الزمه عمر اياه-و كان من القراء- ان يقرأ سوره الجهاد، فقرئت فى كل كتبه، فهشت قلوب الناس و عيونهم و عرفوا السكينه مع قراءتها كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، قالوا: لما فرغ القراء كبر سعد، فكبر الذين يلونه تكبيره، و كبر بعض الناس بتكبير بعض، فتحشش الناس، ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز اهل النجدات فانشبوا القتال، و خرج من اهل فارس أمثالهم، فاعتوروا الطعن و الضرب، و خرج غالب بن عبد الله الأسدى و هو يقول: قد علمت وارده المسائح ذات اللبان و البنان الواضح

انى سمام البطل المشايخ و فارح الأمر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز- و كان من ملوك الباب، و كان متوجا- فاسره غالب اسرا، فجاء سعدا، فادخل، و انصرف غالب الى المطارده، و خرج عاصم ابن عمرو و هو يقول: قد علمت بيضاء صفراء اللب مثل اللجين إذ تعشاه الذهب

انى امرؤ لا من تعبيه السبب مثلى على مثلك يغريه العتب

ص: ٥٣٦

فطارد رجلا- من اهل فارس، فهرب منه و اتبعه، حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغله، فترك الفارس البغل، و اعتصم باصحابه فحموه، و استاق عاصم البغل و الرجل، حتى افضى به الى الصف، فإذا هو خباز الملك و إذا الذى معه لطف الملك الأ-خبصه و العسل المعقود، فأتى به سعدا، و رجع الى موقفه، فلما نظر فيه سعد، قال: انطلقوا به الى اهل موقفه، و قال: ان الأمير قد نفلكم هذا فكلوه، فنفلهم اياه قالوا: و بينا الناس ينتظرون التكبيره الرابعه، إذ قام صاحب رجاله بنى نهدي قيس بن حذيم بن جرثومه، فقال: يا بنى نهدي انهضوا، انما سميتم نهديا لتفعلوا فبعث اليه خالد بن عرفطه: و الله لتكفن او لاولين عملك غيرك فكف. و لما تطاردت الخيل و الفرسان خرج رجل من القوم ينادى: مرد و مرد، فانتدب له عمرو بن معديكرب و هو بجياله، فبارزه فاعتنقه، ثم جلد به الارض فذبحه، ثم التفت الى الناس، فقال: ان الفارسي إذا فقد قوسه فإنما هو تيس ثم تكتبت الكتائب من هؤلاء و هؤلاء. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد، عن قيس بن ابى حازم، قال: مر بنا عمرو بن معديكرب و هو يحضض الناس بين الصفين، و هو يقول: ان الرجل من هذه الأعاجم إذا القى مزراقه، فإنما هو تيس، فبينما هو كذلك يحرضنا إذ خرج اليه رجل من الأعاجم، فوقف بين الصفين فرمى بنشابه، فما أخطأت سيه قوسه و هو متنكبها، فالتفت اليه فحمل عليه، فاعتنقه، ثم أخذ بمنطقته، فاحتمله فوضعه بين يديه، فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه، ثم وضع سيفه على حلقة فذبحه، ثم القاه ثم قال: هكذا فاصنعوا بهم! فقلنا: يا أبا ثور، من يستطيع ان يصنع كما تصنع! و قال بعضهم غير اسماعيل: و أخذ سواريه و منطقته و يلحق ديباج عليه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابى خالد،

عن قيس بن ابي حازم، ان الأعاجم وجهت الى الوجه الذى فيه بجيله ثلاثة عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن ابي خالد، قال: كانت-يعنى وقعه القادسيه- فى المحرم سنه اربع عشره فى اوله و كان قد خرج من الناس اليهم، فقال له اهل فارس: أحلنا، فاحالهم على بجيله، فصرفوا اليهم سته عشر فيلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل اصحاب الفيله عليهم، ففرقت بين الكتائب، فابذعرت الخيل، فكادت بجيله ان تؤكل، فرت عنها خيلها نغارا، و عمن كان معهم فى مواقفهم، و بقيت الرجاله من اهل المواقف، فأرسل سعد الى بنى اسد: ذبيوا عن بجيله و من لافها من الناس، فخرج طليحه بن خويلد و حمال بن مالك و غالب بن عبد الله و الربيل بن عمرو فى كتائبهم، فباشروا الفيله حتى عدلها ركبائها، و ان على كل فيل عشرين رجلا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن موسى بن طريف، ان طليحه قام فى قومه حين استصرخهم سعد، فقال: يا عشيرتاه، ان المنوه باسمه، الموثوق به، و ان هذا لو علم ان أحدا أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم، ابتداء وهم الشده، و اقدموا عليهم

اقدام الليوث الحربه، فإنما سميتم أسدا لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدوا، و كروا ولا تفروا، لله در ربيعه! اي فرى يفرون! و اي قرن يغنون! هل يوصل الى مواقفهم! فاغنوا عن مواقفكم أعانكم الله! شدوا عليهم باسم الله! فقال المعرور بن سويد و شقيق: فشدوا و الله عليهم فما زالوا يطعنونهم و يضربونهم حتى حبسنا الفيله عنهم، فاخرت، و خرج الى طليحه عظيم منهم فبارزه، فما لبثه طليحه ان قتله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قام الاشعث بن قيس فقال: يا معشر كنده، لله در بنى اسد! اي فرى يفرون! و اي هذ يهدون عن موقفهم منذ اليوم! اغنى كل قوم ما يليهم، و أنتم تنتظرون من يكفيكم الباس! اشهد ما احسنتم أسوه قومكم العرب منذ اليوم، و انهم ليقتلون و يقاتلون، و أنتم جثاه على الركب تنظرون! فوثب اليه عدد منهم عشره، فقالوا: عثر الله جدك! انك لتؤبئنا جاهدا، و نحن احسن الناس موقفا! فمن اين خذلنا قوما العرب و أسأنا اسوتهم! فها نحن معك فنهد و نهدوا، فازالوا الذين بازائهم، فلما رأى اهل فارس ما تلقى الفيله من كتيبه اسد رموهم بحدهم و بدر المسلمين الشده عليهم ذو الحاجب و الجالنوس، و المسلمون ينتظرون التكبيره الرابعه من سعد، فاجتمعت حلبه فارس على اسد و معهم تلك الفيله، و قد ثبتوا لهم، و قد كبر سعد الرابعه، فزحف اليهم

المسلمون و رحي الحرب تدور على اسد، و حملت الفيول على الميمنه و الميسره على الخيول، فكانت الخيول تحجم عنها و تحيد، و تلح فرسانهم على الرجل يشمسون بالخييل، فأرسل سعد الى عاصم بن عمرو، فقال: يا معشر بني تميم، الستم اصحاب الإبل و الخيل! اما عندكم لهذه الفيله من حيله! قالوا: بلى و الله، ثم نادى فى رجال من قومه رماه و آخرين لهم ثقافه، فقال لهم: يا معشر الرماه ذبوا ركبان الفيله عنهم بالنبل، و قال: يا معشر اهل الثقافه استديروا الفيله فقطعوا و ضنها، و خرج يحميهم و الرحي تدور على اسد، و قد جالت الميمنه و الميسره غير بعيد، و اقبل اصحاب عاصم على الفيله، فأخذوا بأذنانها و ذباذب توأبيتها، فقطعوا و ضنها، و ارتفع عواؤهم، فما بقى لهم يومئذ فيل الا- اعرى، و قتل أصحابها، و تقابل الناس و نفس عن اسد، و ردوا فارس عنهم الى مواقعهم، فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هداه من الليل، ثم رجع هؤلاء و هؤلاء، و اصيب من اسد تلك العشيّه خمسمائه، و كانوا رداء للناس، و كان عاصم عاديه الناس و حاميتهم، و هذا يومها الاول و هو يوم ارمات. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن رجل من بنى كنانه، قال: جالت المجنبات و دارت على اسد يوم ارمات فقتل تلك العشيّه منهم خمسمائه رجل، فقال عمرو بن شاس الأسدى: جلبنا الخيل من اكناف نيق الى كسرى فوافقها رعالا

تركن لهم على الاقسام شجوا و بالحقوين أياما طوالا

و داعيه بفارس قد تركنا تبكى كلما رات الهلالا

قتلنا رستما و بنيه قسرا تثير الخيل فوقهم الهيالا

تركنا منهم حيث التقينا فثاما ما يريدون ارتحالا

ص: ٥٤٠

و فر البيرزان و لم يحامى و كان على كتيته وبالا

و نجى الهرمزان حذار نفس و ركض الخيل موصله عجالا

ص: ٥٤١

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه، قالوا: و كان سعد قد تزوج سلمى بنت خصفه، امراه المثنى بن حارثه قبله بشراف، فنزل بها القادسيه، فلما كان يوم ارمات، و جال الناس، و كان لا يطيق جلسه الا مستوفزا او على بطنه، جعل سعد يتململ و يحول جزعا فوق القصر، فلما رات ما يصنع اهل فارس، قالت: وا مثنيه و لا مثنى للخيل اليوم! - و هى عند رجل قد اضجره ما يرى من اصحابه و فى نفسه - فلطم و جهها، و قال: اين المثنى من هذه الكتيبه التى تدور عليها الرحى! - يعنى أسدا و عاصما و خيله - فقالت: ا غيره و جينا! قال: و الله لا يعذرني اليوم احد إذا أنت لم تعذريني و أنت ترين ما بى، و الناس أحق الا يعذروني! فتعلقها الناس، فلما ظهر الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه، و كان غير جبان و لا ملوم و لما اصبح القوم من الغد أصبحوا على تعبته، و قد و كل سعد رجالا بنقل الشهداء الى العذيب و نقل الرثيث، فاما الرثيث فاسلم الى النساء يقمن عليهم الى قضاء الله عز و جل عليهم، و اما الشهداء فدفنوهم هنالك على مشرق - و هو واد بين العذيب و بين عين الشمس فى عدوتيه جميعا، الدنيا منهما الى العذيب و القصوى منهما من العذيب - و الناس ينتظرون بالقتال حمل الرثيث و الأموات، فلما استقلت بهم الإبل و توجهت بهم نحو العذيب طلعت نواصى الخيل من الشام - و كان فتح دمشق قبل القادسيه بشهر - فلما قدم على ابى عبيده كتاب عمر بصرف اهل العراق اصحاب خالد، و لم يذكر خالد

ضمن بخالد فحيسه و سرح الجيش، و هم سته آلاف، خمسة آلاف من ربيعه و مضر و الف من افناء اليمن من اهل الحجاز، و امر عليهم هاشم بن عتبه بن ابي وقاص، و على مقدمته القعقاع بن عمرو، فجعله امامه، و جعل على احدى مجنبيه قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المرادى- و لم يكن شهد الأيام، أتاهم و هم باليرموك حين صرف اهل العراق و صرف معهم- و على المجنبيه الاخرى الهزهاز بن عمرو العجلي، و على الساقه انس بن عباس. فانجذب القعقاع و طوى و تعجل، فقدم على الناس صبيحه يوم اغواث، و قد عهد الى اصحابه ان يتقطعوا أعشارا، و هم الف، فكلما بلغ عشره مدى البصر سرحوا فى آثارهم عشره، فقدم القعقاع اصحابه فى عشره، فاتى الناس فسلم عليهم، و بشرهم بالجنود، فقال: يا ايها الناس، انى قد جئتم فى قوم، و الله ان لو كانوا بمكانكم، ثم احسوكم حسدوكم حظوتها، و حاولوا ان يطيروا بها دونكم، فاصنعوا كما اصنع، فتقدم ثم نادى: من يبارز؟ فقالوا فيه بقول ابي بكر: لا- يهزم جيش فيهم مثل هذا، و سكنوا اليه، فخرج اليه ذو الحاجب، فقال له القعقاع: من أنت؟ قال: انا بهمن جاذويه، فنادى: يا لثارات ابي عبيد و سليط و اصحاب يوم الجسر! فاجتلدا، فقتله القعقاع، و جعلت خيله ترد قطعاً، و ما زالت ترد الى الليل و تنشط الناس، و كان لم يكن بالأمس مصيبه، و كأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبى و للحاق القطع، و انكسرت الأعاجم لذلك و نادى القعقاع أيضا: من يبارز؟ فخرج اليه رجلاان: أحدهما البيروزان و الآخر البندوان، فانضم الى القعقاع الحارث بن ظبيان بن الحارث أخو بنى تيم اللات، فبارز القعقاع البيروزان، فضربه فاذرى راسه، و بارز ابن ظبيان البندوان، فضربه فاذرى راسه، و توردهم فرسان المسلمين، و جعل القعقاع يقول: يا معاشر المسلمين، باشروهم بالسيوف، فإنما يحصد الناس بها! فتواصى الناس،

و تشايعوا اليهم، فاجتلدوا بها حتى المساء فلم ير اهل فارس فى هذا اليوم شيئاً مما يعجبهم، و اكثر المسلمون فيهم القتل، و لم يقاتلوا فى هذا اليوم على فيل، كانت توابعها تكسرت بالأمس، فاستأنفوا علاجها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان الغد كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كانت امرأه من النخع لها بنون اربعة شهدوا القادسيه، فقالت لبنيتها: انكم اسلمتم فلم تبدلوا، و هاجرتم فلم تثوبوا، و لم تنب بكم البلاد، و لم تقحمكم السنه، ثم جئتم بامكم عجوز كبيره فوضعتموها بين يدي اهل فارس، و الله انكم لبنو رجل واحد، كما انكم بنو امرأه واحده، ما خنت أباكم، و لا فضحت خالكم، انطلقوا فاشهدوا أول القتال و آخره فاقبلوا يشدون، فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء، و هى تقول: اللهم اذفع عن بنى! فرجعوا إليها، و قد أحسنوا القتال، ما كلم منهم رجل كلما، فرايتهم بعد ذلك يأخذون الفين الفين من العطاء، ثم يأتون أمهم، فيلقونه فى حجرها، فترده عليهم و تقسمه فيهم على ما يصلحهم و يرضيهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فازر القعقاع يومئذ ثلاثه نفر من بنى يربوع رياحين، و جعل القعقاع كلما طلعت قطعه كبر و كبر المسلمون، و يحمل و يحملون، و اليربوعيون: نعيم بن عمرو بن عتاب، و عتاب بن نعيم بن عتاب بن الحارث ابن عمرو بن همام، و عمرو بن شبيب بن زنباع بن الحارث بن ربيعه، احد بنى زيد و قدم ذلك اليوم رسول لعمر باربعه اسياف و اربعة افراس يقسمها فيمن انتهى اليه البلاء، ان كنت لقيت حرباً فدعا حمال بن مالك و الربيل بن عمرو بن ربيعه الوالبيين و طليحه بن خويلد الفقعسى - و كلهم من بنى اسد - و عاصم بن عمرو التميمى، فأعطاهم الأسياف، و دعا القعقاع ابن عمرو و اليربوعيين فحملهم على الافراس، فأصاب ثلاثه من بنى يربوع

ثلاثه أرباعها، و أصاب ثلاثه من بنى اسد ثلاثه ارباع السيوف، فقال فى ذلك الربيل بن عمرو: لقد علم الأقسام انا احقهم إذا حصلوا بالمرهفات البواتر

و ما فتئت خيلى عشيه ارمثوا يذودون رهوا عن جموع العشائر

لذن غدوه حتى اتى الليل دونهم و قد افلحت اخرى الليالى الغواير

و قال القعقاع فى شان الخيل: لم تعرف الخيل العراب سواءنا عشيه اغواث بجنب القوادس

عشيه رحنا بالرماح كأنها على القوم الوان الطيور الرسارس

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن ابيه، قال: كان يكون أول القتال فى كل أيامها المطارده، فلما قدم القعقاع قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و نادى: من يبارز؟ فبرز له ذو الحاجب فقتله، ثم البيروزان فقتله، ثم خرج الناس من كل ناحيه، و بدا الحرب و الطعان، و حمل بنو عم القعقاع يومئذ عشره عشره من الرجاله، على ابل قد ألبسوها فهى مجلله مبرقع، و اطافت بهم خيولهم، تحميهم، و امرهم ان يحملوا على خيلهم بين الصفين يتشبهون بالفيله، ففعلوا بهم يوم اغواث كما فعلت فارس يوم ارمات، فجعلت تلك الإبل لا- تصمد لقليل و لا- لكثير الا- نفرت بهم خيلهم، و ركبتهم خيول المسلمين فلما راي ذلك الناس استنوا بهم، فلقى فارس من الإبل يوم اغواث اعظم مما لقي المسلمون من القبيله يوم ارمات. و حمل رجل من بنى تميم ممن كان يحمى العشيره يقال له سواد، و جعل يتعرض للشهاده، فقتل بعد ما حمل، و أبطال عليه الشهاده، حتى تعرض لرستم يريده، فاصيب دونه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء ابن زياد، و القاسم بن سليم، عن ابيه، قالاً: خرج رجل من اهل فارس، ينادى: من يبارز؟ فبرز له علباء بن جحش العجلي، فنفحه علباء، فاسحره، و نفحه الآخر فامعاه، و خرا، فاما الفارسي فمات من ساعته، و اما الآخر فانثرت امعاؤه، فلم يستطع القيام، فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من المسلمين، فقال: يا هذا، اعنى على بطنى، فادخله له، فاخذ بصفاقيه، ثم زحف نحو صف فارس ما يلتفت الى المسلمين، فادركه الموت على راس ثلاثين ذراعاً من مصرعه، الى صف فارس، و قال: أرجو بها من ربنا ثواباً قد كنت ممن احسن الضراباً

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالاً: و خرج رجل من اهل فارس فنادى: من يبارز؟ فبرز له الأعراف بن الأعلم العقيلي فقتله، ثم برز له آخر فقتله، و أحاطت به فوارس منهم فصرعوه، و ندر سلاحه عنه فاخذوه، فغبر فى وجوههم بالتراب حتى رجع الى اصحابه، و قال فى ذلك: و ان يأخذوا بزى فانى مجرب خروج من الغماء محتضر النصر

و انى لحام من وراء عشيرتى ركوب لآثار الهوى محفل الأمر

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الغصن عن العلاء، و القاسم عن ابيه، قالاً: فحمل القعقاع يومئذ ثلاثين حملة، كلما طلعت قطعه حمل حملة، و أصاب فيها، و جعل يرتجز و يقول: أزعجهم عمداً بها إزعاجاً اطعن طعناً صائباً ثجاجاً أرجو به من جنه أفواجاً

ص: ٥٤٤

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: قتل القعقاع يوم اغواث ثلاثين فى ثلاثين حمله، كلما حمل حمله قتل فيها، فكان آخرهم بزرجمهر الهمذانى، و قال فى ذلك القعقاع: حيوته جيلشه بالنفس هداره مثل شعاع الشمس

فى يوم اغواث فليل الفرس انخس بالقوم اشد النخس

حتى تفيض معشرى و نفسى

. و بارز الأعور بن قطبه شهر براز سجستان، فقتل كل واحد منهما صاحبه، فقال اخوه فى ذلك: لم أر يوما كان احلى و امر من يوم اغواث إذ افتر الثغر

من غير ضحك كان اسوا و ابر

. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، و شاركهم ابن مخراق عن رجل من طيى، قالوا: و قاتلت الفرسان يوم الكتائب فيما بين ان أصبحوا الى انتصاف النهار، فلما عدل النهار تراحف الناس، فاقتتلوا بها صتيتا حتى انتصف الليل، فكانت ليله ارمات تدعى الهداه، و ليله اغواث تدعى السواد، و النصف الاول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون فى يوم اغواث فى القادسيه الظفر، و قتلوا فيه عامه اعلامهم، و جالت فيه خيل القلب، و ثبت رجلهم، فلو لا- ان خيلهم كرت أخذ رستم أخذًا، فلما ذهب السواد بات الناس على مثل ما بات عليه القوم ليله ارمات، و لم يزل المسلمون ينتمون لذن امسوا حتى تفايئوا فلما امسى سعد و سمع ذلك نام، و قال لبعض من عنده: ان تم الناس على الانتماء فلا توقظنى، فإنهم أقوىاء على عدوهم، و ان سكتوا و لم ينتم الآخرون فلا توقظنى، فإنهم على السواء

ص: ٥٤٧

فان سمعتهم ينتمون فايقظني، فان انتماءهم عن السوء. فقالوا: و لما اشتد القتال بالسواد، و كان ابو محجن قد حبس و قيد، فهو في القصر، فصعد حين امسى الى سعد يستعفيه و يستقيه، فزيره و رده، فنزل، فاتي سلمى بنت خصفه، فقال: يا سلمى يا بنت آل خصفه، هل لك الى خير؟ قالت: و ما ذاك؟ قال: تخلين عني و تعيريني البلقاء، فله على ان سلمني الله أن أرجع إليك حتى أضع رجلي في قيدي، فقالت: و ما انا و ذاك! فرجع يرسف في قيوده، و يقول: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد و اغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركوني واحدا لا اخاليا

و لله عهد لا اخيس بعهده لئن فرجت الا ازور الحوانيا

فقال سلمى: انى استخرت الله و رضيت بعهدك، فأطلقته و قالت: اما الفرس فلا أعيرها، و رجعت الى بيتها، فاقتادها فأخرجها من باب القصر الذى يلي الخندق فركبها، ثم دب عليها، حتى إذا كان بحيال الميمنه كبر، ثم حمل على ميسره القوم يلعب برمحه و سلاحه بين الصفين، فقالوا: بسرجهها، و قال سعيد و القاسم: عريا، ثم رجع من خلف المسلمين الى الميسره فكبر و حمل على ميمنه القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، ثم رجع من خلف المسلمين الى القلب فندر امام الناس، فحمل على القوم يلعب بين الصفين برمحه و سلاحه، و كان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا

ص: ٥٤٨

و تعجب الناس منه و هم لا يعرفونه و لم يروه من النهار، فقال بعضهم: اوائل اصحاب هاشم او هاشم نفسه و جعل سعد يقول و هو مشرف على الناس مكب من فوق القصر: و الله لو لا- محبس ابى محجن لقلت: هذا ابو محجن و هذه البلقاء! و قال بعض الناس: ان كان الخضر يشهد الحروب فنظن صاحب البلقاء الخضر، و قال بعضهم: لو لا ان الملائكة لا تباشر القتال لقلنا: ملك يثبتنا، و لا يذكره الناس و لا يابهون له، لأنه بات فى محبسه، فلما انتصف الليل حاجز اهل فارس، و تراجع المسلمون، و اقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج، و وضع عن نفسه و عن دابته، و اعاد رجليه فى قيديه، و قال: لقد علمت ثقيف غير فخر باننا نحن اكرمهم سيوفا

و اكثرهم دروعا سابغات و اصبرهم إذا كرهوا الوقوفا

و انا وفدهم فى كل يوم فان عميوا فسل بهم عريفا

و ليله قادم لم يشعروا بى و لم اشعر بمخرجى الزحوفا

فان احبس فذلکم بلائى و ان اترك اذيقهم الحتوفا

فقلت له سلمى: يا ابا محجن، فى اى شىء حبسك هذا الرجل؟ قال: اما و الله ما حبسنى بحرام أكلته و لا شربته، و لكنى كنت صاحب شراب فى الجاهليه، و انا امرؤ شاعر يدب الشعر على لسانى، يبعثه على شفتى أحيانا، فساء لذلك ثنائى، و لذلك حبسنى، قلت: إذا مت فادفنى الى اصل كرمه تروى عظامى بعد موتى عروقها

و لا تدفننى بالفلاه فاننى اخاف إذا ما مت الا أذوقها

و تروى بخمر الحص لحدى فاننى اسير لها من بعد ما قد أسوقها

و لم تزل سلمى مغاضبه لسعد عشيه ارمات، و ليله الهداه، و ليله السواد، حتى إذا اصبحت اتته و صالحته و اخبرته خبرها و خبر
ابى محجن، فدعا به فاطلقه، و قال: اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله، قال: لا جرم، و الله لا اجيب لسانى الى صفه
قبيح ابدا .

يوم عماس

كتب الى السرى بن يحيى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد باسنادهم، و ابن مخراق عن رجل من طيى، قالوا:
فأصبحوا من اليوم الثالث، و هم على مواقفهم، و اصبحت الأعاجم على مواقفهم، و اصبح ما بين الناس كالرجله الحمراء-يعنى
الحره-ميل فى عرض ما بين الصفين، و قد قتل من المسلمين الفان من رثيث و ميت، و من المشركين عشره آلاف من رثيث و
ميت و قال سعد: من شاء غسل الشهداء، و من شاء فليدفنهم بدمائهم، و اقبل المسلمون على قتلاهم فاحرزوهم، فجعلوهم من
وراء ظهورهم، و اقبل الذين يجمعون القتلى يحملونهم الى المقابر، و يبلغون الرثيث الى النساء، و حاجب بن زيد على الشهداء،
و كان النساء و الصبيان يحفرون القبور فى اليومين: يوم اغواث، و يوم ارمات، بعدوتى مشرق، فدفن الفان و خمسمائه من اهل
القادسيه و اهل الأيام، فمر حاجب و بعض اهل الشهاده و ولاه الشهداء فى اصل نخله بين القادسيه و العذيب، و ليس بينهما
يومئذ نخله غيرها، فكان الرثيث إذا حملوا فانتهى بهم إليها و احدهم يعقل سألهم ان يقفوا به تحتها يستروح الى ظلها، و رجل
من الجرحى يدعى بجيرا، يقول و هو مستظل بظلها: الا يا اسلمى يا نخله بين قادس و بين العذيب لا يجاورك النخل

و رجل من بنى ضبه، او من بنى ثور يدعى غيلان، يقول: الا يا اسلمى يا نخله بين جرعه يجاورك الجمان دونك و الرغل

و رجل من بنى تيم الله، يقال له: ربعى يقول: أيا نخله الجرعاء يا جرعه العدى سقتك الغوادى و الغيوث الهواطل

و قال الأعور بن قطبه: أيا نخله الركبان لا زلت فانضرى و لا زال فى اكناف جرعاك النخل

و قال عوف بن مالك التميمى- و يقال التيمى تيم الرباب: أيا نخله دون العذيب بتلعه سقيت الغوادى المدجنات من النخل

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و بات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذى فارقههم فيه من الامس، ثم قال: إذا طلعت لكم الشمس، فاقبلوا مائه مائه، كلما توارى عنكم مائه فليتبعا مائه، فان جاء هاشم فذاك و الا جدتم للناس رجاء و جدا، ففعلوا، و لا يشعر بذلك احد، و اصبح الناس على مواقفهم قد احرزوا قتلاهم، و خلوا بينهم و بين حاجب بن زيد و قتلى المشركين بين الصفيين قد اضيعوا، و كانوا لا يعرضون لامواتهم، و كان مكانهم مما صنع الله للمسلمين مكيدة فتحها ليشد بها اعضاء المسلمين، فلما ذر قرن الشمس و القعقاع يلاحظ الخيل، و طلعت نواصيها كبر و كبر الناس، و قالوا: جاء المدد، و قد كان عاصم بن عمرو امر ان يصنع مثلها، فجاءوا من قبل خفان، فتقدم الفرسان و تكتبت الكتائب، فاختلفوا الضرب و الطعن، و مددهم متتابع، فما جاء آخر اصحاب القعقاع حتى انتهى اليهم هاشم، و قد طلعا فى سبعمائه، فاخبروه براى القعقاع و ما صنع فى يوميه، فعبى

اصحابه سبعين سبعين، فلما جاء آخر اصحاب القعقاع خرج هاشم في سبعين معه، فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث- و لم يكن من اهل الأيام، انما اتى من اليمن اليرموك- فانتدب مع هاشم، فاقبل هاشم حتى إذا خالط القلب، كبر و كبر المسلمون، و قد أخذوا مصافهم، و قال هاشم: أول القتال المطاردة ثم المراماه، فاخذ قوسه، فوضع سهما على كبدها، ثم نزع فيها، فرفعت فرسه راسها، فخل اذنها، فضحك و قال: وا سواتاه من رميه رجل! كل من رأى ينتظره! اين ترون سهمى كان بالغا؟ فقيل: العتيق، فنزقها و قد نزع السهم، ثم ضربها حتى بلغت العتيق، ثم ضربها فاقبلت به تخرقهم، حتى عاد الى موقفه، و ما زالت مقابله تطلع الى الاولى، و قد بات المشركون فى علاج توابعهم، حتى أعادوها، و أصبحوا على مواقفهم، و اقبلت الفيله معها الرجاله يحمونها ان تقطع و ضنها، و مع الرجاله فرسان يحمونهم، إذا أرادوا كتيبه دلفوا لها بفيل و اتباعه، لينفروا بهم خيلهم فلم يكن ذلك منهم كما كان بالأمس، لان الفيل إذا كان وحده ليس معه احد كان او حش، و إذا أطافوا به كان آنس، فكان القتال كذلك، حتى عدل النهار، و كان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا، العرب و العجم فيه على السواء، و لا- يكون بينهم نقطه الا- تعاورها الرجال بالأصوات حتى تبلغ يزدجرد، فيبعث اليهم اهل النجدات ممن بقى عنده، فيقوون بهم، و اصبحت عنده للذى لقى بالأمس الامداد على البرد، فلو لا- الذى صنع الله للمسلمين بالذى الهم القعقاع فى اليومين و اتاح لهم بهاشم، كسر ذلك المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قدم هاشم بن عتبة من قبل الشام، معه قيس بن المكشوح المرادى فى سبعائه بعد فتح اليرموك و دمشق، فتعجل فى سبعين، فيهم سعيد بن نمران

الهمداني قال مجالد: و كان قيس بن ابي حازم مع القعقاع في مقدمه هاشم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن جخدب بن جرعب، عن عصمه الوابلي- و كان قد شهد القادسيه- قال: قدم هاشم في اهل العراق من الشام، فتعجل اناس ليس معه احد من غيرهم الا نفيير، منهم ابن المكشوح، فلما دنا تعجل في ثلاثائه، فوافق الناس و هم على موافقهم، فدخلوا مع الناس في صفوفهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: كان اليوم الثالث يوم عماس، و لم يكن في ايام القادسيه مثله، خرج الناس منه على السواء، كلهم على ما اصابه كان صابرا، و كلما بلغ منهم المسلمون بلغ الكافرون من المسلمين مثله، و كلما بلغ الكافرون من المسلمين بلغ المسلمون من الكافرين مثله. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، قال: قدم هاشم بن عتبه القادسيه يوم عماس، فكان لا يقاتل الا على فرس أنثى، لا- يقاتل على ذكر، فلما وقف في الناس رمى بسهم، فأصاب اذن فرسه، فقال: وا سواتاه من هذه! اين ترون سهمي كان بالغاً لو لم يصب اذن الفرس! قالوا: كذا و كذا، فاجال فنزل و ترك فرسه، ثم خرج يضربهم حتى بلغ حيث قالوا. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و كان في الميمنه. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن اسماعيل بن محمد، قال: كنا نرى انه كان على الميمنه، و ما كان عامه جنن الناس الا البراذع، براذع الرحال، قد اعرضوا فيها الجريد، و عصب من لم يكن له وقايه رءوسهم بالانساع

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى كبران الحسن ابن عقبه، ان قيس بن المكشوح، قال مقدمه من الشام مع هاشم، وقام فيمن يليه، فقال لهم: يا معشر العرب، ان الله قد من عليكم بالإسلام، و أكرمكم بمحمد ص، فأصبحتم بنعمه الله اخوانا. دعوتكم واحده، و امركم واحد، بعد إذ أنتم يعدو بعضكم على بعض عدو الأسد، و يختطف بعضكم بعضا اختطاف الذئاب، فانصروا اللهَ يَنْصُرْكُمْ، و تنجزوا من الله فتح فارس، فان إخوانكم من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام، و انتثال القصور الحمر و الحصون الحمر كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدام الحارثى، عن الشعبى، قال: قال عمرو بن معديكرب: انى حامل على الفيل و من حوله-لفيل بازائهم-فلا تدعونى اكثر من جزر جزور، فان تاخرتم عنى فقدتم أبا ثور، فانى لكم مثل ابى ثور! فان ادركتمونى وجدتمونى و فى يدى السيف فحمل فما انثنى حتى ضرب فيهم، و ستره الغبار، فقال اصحابه: ما تنتظرون! ما أنتم بخلقاء ان تدركوه، و ان فقدتموه فقد المسلمون فارسهم، فحملوا حملة، فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه و طعنوه، و ان سيفه لفى يده يضاربهم، و قد طعن فرسه، فلما رأى اصحابه، و انفرج عنه اهل فارس أخذ برجل فرس رجل من اهل فارس، فحركه الفارسى، فاضطرب الفرس، فالتفت الفارسى الى عمرو، فهم به و ابصره المسلمون، فغشوه، فنزل عنه الفارسى، و حاضر الى اصحابه، فقال عمرو: امكنونى من لجامه، فامكنوه منه فركبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن المغيرة العبدى، عن الأسود بن قيس، عن اشياخ لهم شهدوا القادسيه، قالوا: لما كان يوم عماس خرج رجل من العجم حتى إذا كان بين الصفين هدر و شقشق و نادى: من يبارز؟ فخرج رجل منا يقال له شبر بن علقمه - و كان قصيرا قليلا دميما- فقال: يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل، فلم يجبه احد، و لم يخرج اليه احد، فقال: اما و الله لو لا ان تزدرونى لخرجت

اليه فلما رأى انه لا يمنع أخذ سيفه و حجفته، و تقدم فلما رآه الفارسي هدر، ثم نزل اليه فاحتمله، فجلس على صدره، ثم أخذ سيفه ليذبحه و مقود فرسه مشدود بمنطقته، فلما استل السيف حاص الفرس حيصه فجذبه المقود، فقلبه عنه، فاقبل عليه و هو يسحب، فافترشه، فجعل اصحابه يصيحون به، فقال: صيحوا ما بدا لكم، فوالله لا افارقه حتى اقتله و اسلبه فذبحه و سلبه، ثم اتى به سعدا، فقال: إذا كان حين الظهر فاتنى، فوافاه بالسلب، فحمد الله سعد و اثنى عليه، ثم قال: انى قد رايت ان انحله اياه، و كل من سلب سلبا فهو له، فباعه باثنى عشر ألفا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و لما رأى سعد الفيله تفرق بين الكتائب و عادت لفعالها يوم ارمات، ارسل الى أولئك المسلمه: ضخم، و مسلم، و رافع، و عشق، و اصحابهم من الفرس الذين أسلموا، فدخلوا عليه، فسألهم عن الفيله: هل لها مقاتل؟ فقالوا: نعم، المشافر و العيون لا ينتفع بها بعدها فأرسل الى القعقاع و عاصم ابني عمرو: اكفيانى الأبيض- و كانت كلها آلفه له، و كان بازائهما- و ارسل الى حمال و الربيل: اكفيانى الفيل الاجرب، و كانت آلفه له كلها، و كان بازائهما، فاخذ القعقاع و عاصم رمحين أصمين لينين و دبا فى خيل و رجل فقالا: اكنفوه لتخيروه، و هما مع القوم، ففعل حمال و الربيل مثل ذلك، فلما خالطوهما اكنفوهما، فنظر كل واحد منهما يمينه و يسره، و هما يريدان ان يتخطا، فحمل القعقاع و عاصم، و الفيل متشاغل بمن حوله، فوضعا رمحيهما معا فى عيني الفيل الأبيض، و قبع و نفض راسه، فطرح سائسه و دلى مشفره، فنفحه القعقاع، فرمى به و وقع لجنبه، فقتلوا من كان عليه، و حمل حمال، و قال للربيل: اختر، اما ان تضرب المشفر و اطعن فى عينه، او تطعن فى عينه و اضرب مشفره، فاختر الضرب، فحمل عليه حمال و هو

متشاغل بملاحظته من اكتنفه، لا يخاف سائسه الا على بطانه، فانفرد به أولئك، قطعنه فى عينه، فأقعى، ثم استوى و نفحه الربيل، فأبان مشفره و بصر به سائسه، فبقر انفه و جبينه بفأسه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قال رجلان من بنى اسد، يقال لهما الربيل و حمال: يا معشر المسلمين اى الموت أشد؟ قالوا: ان يشد على هذا الفيل، فنزقا فرسيهما حتى إذا قاما على السنايك ضرباهما على الفيل الذى بازائهما، فطعن أحدهما فى عين الفيل، فوطئ الفيل من خلفه، و ضرب الآخر مشفره، فضربه سائس الفيل ضربه شائنه بالطبرزين فى وجهه، فافلت بها هو و الربيل، و حمل القعقاع و اخوه على الفيل الذى بازائهما، ففقا عينيه، و قطعنا مشفره، فبقى متلدا بين الصفين، كلما اتى صف المسلمين و خزوه، و إذا اتى صف المشركين نخسوه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الشعبي، قال: كان فى الفيله فيلان يعلمان الفيله، فلما كان يوم القادسيه حملوهما على القلب، فامر بهما سعد القعقاع و عاصم التميميين و حمالا و الربيل الأسديين، فذكر مثل الاول الا ان فيه: و عاش بعد، و صاح الفيلان صياح الخنزير، ثم ولى الاجرب الذى عور، فوثب فى العتيق، فاتبعته الفيله، فخرقت صف الأعاجم فعبرت العتيق فى اثره، فانت المدائن فى توابعها، و هلك من فيها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: فلما ذهبت الفيله، و خلص المسلمون باهل فارس، و مال الظل تزاحف المسلمون، و حماهم فرسانهم الذين قاتلوا أول النهار، فاجتلدوا بها حتى امسوا

على حرد، و هم فى ذلك على السواء، لان المسلمين حين فعلوا بالفيول ما فعلوا، تكتبت كتائب الإبل المجففه، فعربوا فيها، و كفكفوا عنها. و قال فى ذلك القعقاع بن عمرو: حضض قومى مضر حى بن يعمر فله قومى حين هزوا العواليا

و ما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قديس يمنعون المواليا

فان كنت قاتلت العدو فقلت فانى لألقى فى الحروب الدواھيا

فيولا أراها كالبيوت مغيره اسمل أعيانا لها و ماقيا

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما امسى الناس من يومهم ذلك، و طعنوا فى الليل، اشتد القتال و صبر الفريقان، فخرجا على السواء الا الغماغم من هؤلاء و هؤلاء، فسميت ليله الهرير، لم يكن قتال بليل بعدها بالقادسيه. قال ابو جعفر: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو ابن محمد بن قيس، عن عبد الرحمن بن جيش، ان سعدا بعث ليله الهرير طليحه و عمرا الى مخاضه اسفل من العسكر ليقوما عليها خشيه ان يأتيه القوم منها، و قال لهما: ان وجدتما القوم قد سبقوكما إليها فانزلا بحياهم، و ان لم تجداهم علموا بها، فاقوما حتى يأتكما امرى-و كان عمر قد عهد الى سعد الا يولى رؤساء اهل الرده على مائه-فلما انتهى الى المخاضه فلم يريا فيها أحدا، قال طليحه: لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم! فقال عمرو: لا، بل نعبر اسفل، فقال طليحه: ان الذى اقوله انفع للناس، فقال عمرو: انك تدعونى الى ما لا اطيق، فافترقا، فاخذ طليحه نحو العسكر من وراء العتيق وحده، و سفل عمرو بأصحابهما جميعا، فأغاروا،

و ثارت بهم الأعاجم، و خشى سعد منهما الذى كان، فبعث قيس بن المكشوح فى آثارهما فى سبعين رجلا، و كان من أولئك الرؤساء الذين نهى عنهم ان يوليهم المائه، و قال: ان لحقتهم فأنت عليهم فخرج نحوهم، فلما كان عند المخاضه وجد القوم يكردون عمرا و اصحابه، فنهته الناس عنه، و اقبل قيس على عمرو يلومه، فتلاحيا، فقال اصحابه: انه قد امر عليك، فسكت، و قال: يتأمر على رجل قد قاتلته فى الجاهليه عمر رجل! فرجع الى العسكر، و اقبل طليحه حتى إذا كان بحيال السكر، كبر ثلاث تكبيرات، ثم ذهب، فطلبه القوم فلم يدروا اين سلك! و سفل حتى خاض، ثم اقبل الى العسكر، فأتى سعدا فاخبره، فاشتد ذلك على المشركين، و فرح المسلمون و ما يدرون ما هو! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن قدامه الكاهلى، عن حدثه، ان عشره اخوه من بنى كاهل بن اسد، يقال لهم بنو حرب، جعل احدهم يرتجز ليلثذ، و يقول: انا ابن حرب و معى مخراقى اضربهم بصارم رقراق ا ذكره الموت ابو إسحاق و جاشت النفس على التراقى صبيرا عفاق انه الفراق. و كان عفاق احد العشره، فاصيب فخذ صاحب هذا الشعر يومئذ، فأنشأ يقول: صبيرا عفاق انها الأساوره صبيرا و لا تغررك رجل نادره فمات من ضربته يومئذ. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، عن حميد بن ابى شجار، قال: بعث سعد طليحه فى حاجه فتركها، و عبر العتيق، فدار الى عسكر القوم، حتى إذا وقف على ردم النهر كبر ثلاث تكبيرات، فراع اهل فارس، و تعجب المسلمون،

فكف بعضهم عن بعض للنظر في ذلك، فأرسلت الأعاجم في ذلك، و سال المسلمون عن ذلك ثم انهم عادوا و جددوا تعبئه، و أخذوا في امر لم يكونوا عليه في الأيام الثلاثة، و المسلمون على تعبيتهم، و جعل طليحه يقول: لا تعدموا امرا ضعضعكم و خرج مسعود بن مالك الأسدي و عاصم بن عمرو التميمي و ابن ذى البردين الهلالي و ابن ذى السهمين و قيس بن هبيره الأسدي، و أشباههم، فطاردوا القوم، و انبعثوا للقتال، فإذا القوم لمه لا يشدون، و لا يريدون غير الزحف، فقدموا صفا له أذنان، و اتبعوا آخر مثله، و آخر و آخر، حتى تمت صفوفهم ثلاثه عشر صفا في القلب و المجنبتين كذلك، فلما اقدم عليهم فرسان العسكر راموهم فلم يعطفهم ذلك عن ركوبهم، ثم لحقت بالفرسان الكتائب، فاصيب ليلتذ خالد بن يعمر التميمي، ثم العمري، فحمل القعقاع على ناحيته التي رمى بها مزدلفا، فقاموا على ساق، فقال القعقاع: سقى الله يا خوصاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل سقى الله أرضا حلها قبر خالد ذهاب غواد مدجنات تجلجل فاقسمت لا ينفك سيفي يحسهم فان زحل الأتوام لم اترحل فزاحفهم و الناس على راياتهم بغير اذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفرها له، و انصره قد أذنت له إذ لم يستاذني، و المسلمون على مواقفهم، الا من تكتب او طاردهم و هم ثلاثه صفوف، فصف فيه الرجاله اصحاب الرماح و السيوف، و صف فيه المراميه، و صف فيه الخيول، و هم امام الرجاله، و كذلك الميمنه، و كذلك الميسره و قال سعد: ان الأمر الذي صنع القعقاع، فإذا كبرت ثلاثا فازحفوا، فكبر تكبيره فتهيئوا، و رأى الناس كلهم مثل الذي

راى، و الرحى تدور على القعقاع و من معه كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيد الله بن عبد الأعلى، عن عمرو بن مره، قال: و قام قيس بن هبيرة المرادى فيمن يليه، و لم يشهد شيئاً من لياليها الا- تلك الليلة، فقال: ان عدوكم قد ابى الا المباحفه، و رأى راى اميركم، و ليس بان تحمل الخيل ليس معها الرجاله، فان القوم إذا زحفوا و طاردهم عدوهم على الخيل لا- رجال معهم عقروا بهم، و لم يطيقوا ان يقدموا عليهم، فتيسروا للحمله فتيسروا و انتظروا التكبيره و موافقه حمل الناس، و ان نشاب الأعاجم لتجوز صف المسلمين. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن حدثه، قال: و قال دريد بن كعب النخعي، و كان معه لواء النخع: ان المسلمين تهيئوا للمباحفه، فاسبقوا المسلمين الليله الى الله و الجهاد، فانه لا يسبق الليله احد الا كان ثوابه على قدر سبقه، نافسوا في الشهاده، و طيبوا بالموت نفساً، فانه انجى من الموت ان كنتم تريدون الحياه، و الا فالآخره ما أردتم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الاجلح، قال: قال الاشعث بن قيس: يا معشر العرب، انه لا- ينبغي ان يكون هؤلاء القوم اجرا على الموت، و لا- اسخى أنفساً عن الدنيا، تنافسوا الأزواج و الأولاد، و لا تجزعوا من القتل، فانه امانى الكرام، و منايا الشهداء، و ترجل. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، قال: قال حنظله بن الربيع و أمراء الاعشار: ترجلوا ايها الناس، و افعلوا كما نفعل، و لا تجزعوا مما لا بد منه، فالصبر انجى من الفزع و فعل طليحه و غالب و حمال و اهل النجدات من جميع القبائل مثل ذلك

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو و النضر بن السرى، قال: و نزل ضرار بن الخطاب القرشى، و تتابع على التسرع اليهم الناس كلهم فيها بين تكبيرات سعد حين استبطئوه فلما كبر الثانيه، حمل عاصم بن عمرو حتى انضم الى القعقاع، و حملت النخع، و عصى الناس كلهم سعدا، فلم ينتظر الثالثه الا الرؤساء، فلما كبر الثالثه زحفوا فلاحقوا باصحابهم، و خالطوا القوم، فاستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن الوليد بن عبد الله بن ابي طيبه، عن ابيه، قال: حمل الناس ليله الهرير عامه، و لم ينتظروا بالحمله سعدا، و كان أول من حمل القعقاع، فقال: اللهم اغفرها له و انصره. و قال: و اتميمه سائر الليله! ثم قال: ارى الأمر ما فيه هذا، فإذا كبرت ثلاثا فاحملوا فكبير واحده فلاحقتهم اسد، فقيل: قد حملت اسد، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، و اسداه سائر الليله! ثم قيل: حملت النخع، فقال: اللهم اغفرها لهم و انصرهم، و انخعه سائر الليله! ثم قيل: حملت بجيله، فقال: اللهم اغفرها لهم، و انصرهم، و ابعيلتاه! ثم حملت الكنود، فقيل: حملت كنده، فقال: و ابعيلتاه! ثم زحف الرؤساء بمن انتظر التكييره، فقامت حربهم على ساق حتى الصباح، فذلك ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، ٣ عن محمد بن نويره، عن عمه انس بن الحليس ٣، قال: شهدت ليله الهرير، فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح، افرغ عليهم الصبر إفراغا، و بات سعد بليله لم يبت بمثلها، و راي العرب و العجم امرا لم يروا مثله قط، و انقطعت الأصوات و الاخبار عن رستم و سعد، و اقبل سعد على الدعاء، حتى

إذا كان وجه الصبح، انتهى الناس فاستدل بذلك على أنهم الاعلون، و ان الغلبه لهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الأعور بن بنان المنقرى، قال: أول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح فى نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو و هو يقول: نحن قتلنا معشرا و زئدا اربعة و خمسه و واحدا يحسب فوق اللبد الاساودا حتى إذا ماتوا دعوت جاهدنا الله ربي، و احتزرت عامدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو، عن الأعور و محمد، عن عمه، و النضر عن ابن الرفيل، قالوا: اجتلدوا تلك الليله من أولها حتى الصباح لا ينطقون، كلامهم الهرير، فسميت ليله الهرير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عمرو بن الريان، عن مصعب بن سعد، قال: بعث سعد فى تلك الليله بجادا و هو غلام الى الصف، إذ لم يجد رسولا، فقال: انظر ما ترى من حالهم، فرجع فقال: ما رايت اى بنى؟ قال: رايتهم يلعبون، فقال: او يجدون! كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن جرير العبدى، عن عابس الجعفى، عن ابيه، قال: كانت بإزاء جعفى يوم عماس كتيبه من كتائب العجم، عليهم السلاح التام، فازدلفوا لهم، فجالدوهم بالسيوف، فأوا ان السيوف لا تعمل فى الحديد فارتدعوا، فقال حميظه: ما لكم؟ قالوا: لا يجوز فيهم السلاح، قال: كما أنتم حتى أريكم، انظروا فحمل على رجل منهم، فذق ظهره بالرمح، ثم التفت

الى اصحابه، فقال: ما اراهم الا يموتون دونكم فحملوا عليهم فزالوهم الى صفهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: لا- والله ما شهدها من كنده خاصه الا سبعمائه، و كان بازائهم ترك الطبرى، فقال الاشعث: يا قوم ازحفوا لهم، فزحف لهم فى سبعمائه، فزالهم و قتل تركا، فقال راجزهم: نحن تركنا تركهم فى المصطره مختضبا من بهران الابهره

ليله القادسيه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و أصبحوا ليله القادسيه، و هى صبحه ليله الهرير، و هى تسمى ليله القادسيه، من بين تلك الأيام و الناس حسرى، لم يغمضوا ليلتهم كلها، فسار القعقاع فى الناس، فقال: ان الدبره بعد ساعه لمن بدا القوم، فاصبروا ساعه و احملوا، فان النصر مع الصبر فأثروا الصبر على الجزع، فاجتمع اليه جماعه من الرؤساء، و صمدوا لرستم، حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح، و لما رات ذلك القبائل قام فيها رجال، فقام قيس بن عبد يغوث و الاشعث ابن قيس و عمرو بن معديكرب و ابن ذى السهمين الخثعمى و ابن ذى البردين الهلالى، فقالوا: لا يكونن هؤلاء أجد فى امر الله منكم، و لا- يكونن هؤلاء- لأهل فارس- اجرا على الموت منكم، و لا اسخى أنفسا عن الدنيا، تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بازائهم، و قام فى ربيعه رجال، فقالوا: أنتم اعلم الناس بفارس و اجرؤهم عليهم فيما مضى، فما يمنعكم اليوم ان تكونوا اجرا مما كنتم بالجرأه! فكان أول من زال حين قام قائم الظهيره الهرمزان و البيرزان، فتاخرا و ثبتا حيث انتهيا، و انفرج

القلب حين قام قائم الظهيره، و ركذ عليهم النقع، و هبت ريح عاصف، فقلعت طياره رستم عن سريره، فهوت في العتيق، و هى دبور، و مال الغبار عليهم، و انتهى القعقاع و من معه الى السرير فعثروا به، و قد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطياره الى بغال قد قدمت عليه بمال يومئذ فهى واقفه، فاستظل فى ظل بغل و حملة، و ضرب هلال بن علفه الحمل الذى رستم تحته، فقطع حباله، و وقع عليه احد العدلين، و لا يراه هلال و لا يشعر به، فأزال من ظهره فقارا، و يضربه ضربه فنفتحت مسكا، و مضى رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه، و اقتحمه هلال عليه، فتناوله و قد عام، و هلال قائم، فاخذ برجله، ثم خرج به الى الجد، فضرب جبينه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال، و صعد السرير، ثم نادى: قتلت رستم و رب الكعبه، الى، فأطافوا به و ما يحسون السرير و لا- يرونه، و كبروا و تنادوا، و انبت قلب المشركين عندها و انهزموا، و قام الجالنوس على الردم، و نادى اهل فارس الى العبور، و انسفر الغبار، فاما المقترنون فإنهم جشعوا فتهافتوا فى العتيق، فوخزهم المسلمون برماحهم فما افلت منهم مخبر، و هم ثلاثون ألفا، و أخذ ضرار بن الخطاب درفش كايان، فعوض منها ثلاثين ألفا، و كانت قيمتها الف الف و مائتى الف، و قتلوا فى المعركه عشره آلاف سوى من قتلوا فى الأيام قبله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن عمرو بن سلمه، قال: قتل هلال بن علفه رستم يوم القادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابن مخراق، عن ابى كعب الطائى، عن ابيه، قال: اصيب من الناس قبل ليله الهرير الفان و خمسمائه، و قتل ليله الهرير و يوم القادسيه سته آلاف من المسلمين، فدفنوا فى الخندق بحيال مشرق

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: لما انكشف اهل فارس، فلم يبق منهم بين الخندق و العتيق احد، و طبقت القتلى ما بين قديس و العتيق امر سعد زهره باتباعهم، فنادى زهره فى المقدمات، و امر القعقاع بمن سفلى، و شرحبيل بمن علا، و امر خالد بن عرفطه بسلب القتلى و بدفن الشهداء، فدفن الشهداء، شهداء ليله الهرير و يوم القادسيه، حول قديس الفان و خمسمائه وراء العتيق بحيال مشرق، و دفن شهداء ما كان قبل ليله الهرير على مشرق، و جمعت الاسلاب و الأموال فجمع منها شىء لم يجمع قبله و لا بعده مثله، و ارسل سعد الى هلال، فدعا له، فقال: اين صاحبك؟ قال: رميت به تحت ابغل، قال: اذهب فجيء به، فذهب فجاء به، فقال: جرده الا ما شئت، فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا، و لما رجع القعقاع و شرحبيل قال لهذا: اغد فيما طلب هذا، و قال لهذا: اغد فيما طلب هذا، فعلا هذا، و سفلى هذا، حتى بلغا مقدار الخراره من القادسيه، و خرج زهره بن الحويه فى آثارهم، و انتهى الى الردم و قد بثقوه ليمنعوهم به من الطلب، فقال زهره: يا بكير، اقدم، فضرب فرسه، و كان يقاتل على الإنانث، فقال: ثبى اطلال، فتجمعت و قالت: وثبا و سوره البقره! و وثب زهره- و كان عن حصان- و سائر الخيل فاقتحمته، و تتابع على ذلك ثلاثمائه فارس، و نادى زهره حيث كاعت الخيل: خذوا ايها الناس على القنطره، و عارضونا، فمضى و مضى الناس الى القنطره يتبعونه، فلحق بالقوم و الجالنوس فى آخرهم يحميهم، فشاوله زهره، فاختلفا ضربتين، فقتله زهره، و أخذ سلبه، و قتلوا

ما بين الخزاره الى السيلحين، الى النجف، و امسوا فرجعوا فباتوا بالقادسيه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الله بن شبرمه، عن شقيق، قال: اقتحمنا القادسيه صدر النهار، فتراجعنا و قد اتى الصلاه، و قد اصيب المؤذن، فتشاح الناس فى الاذان حتى كادوا ان يجتلدوا بالسيوف، فاقرع سعد بينهم، فخرج سهم رجل فاذن. ثم رجح الحديد و تراجع الطلب الذين طلبوا من علا على القادسيه و من سفل عنها، و قد انى الصلاه و قد قتل المؤذن فتشاحوا على الاذان، فاقرع بينهم سعد، و أقاموا بقيه يومهم ذلك و ليلتهم حتى رجح زهره، و أصبحوا و هم جميع لا ينتظرون أحدا من جندهم، و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و من اصيب من المسلمين، و سمى لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزارى. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: دعانى سعد، فأرسلنى انظر له فى القتلى، و اسمى له رءوسهم، فأتيته فاعلمته، و لم أر رستم فى مكانه، فأرسل الى رجل من التيم يدعى هلالا، فقال: الم تبلغنى انك قتلت رستم! قال: بلى، قال: فما صنعت به؟ قال: القيته تحت قوائم الابل، قال: فكيف قتلته؟ فاخبره، حتى قال: ضربت جبينه و انفه قال: فجئنا به، فاعطاه سلبه، و كان قد تخفف حين وقع الى الماء، فباع الذى عليه بسبعين ألفا، و كانت قيمه قلنسوته مائه الف لو ظفر بها و جاء نفر من العباد حتى دخلوا على سعد، فقالوا: ايها الأمير، رأينا جسد رستم على باب قصرك و عليه راس غيره، و كان الضرب قد شوهه، فضحك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و زياد، قالوا: و قال الديلم و رؤساء اهل المسالحيه الذين استجابوا للمسلمين، و قاتلوا معهم على غير الاسلام: إخواننا الذين دخلوا فى هذا الأمر من أول الشان اصوب منا و خير، و لا و الله لا يفلح اهل فارس بعد رستم الا من دخل فى

هذا الأمر منهم، فأسلموا، و خرج صبيان العسكر فى القتلى، و معهم الاداوى يسقون من به رمق من المسلمين، و يقتلون من به رمق من المشركين، و انحدروا من العذيب مع العشاء قال: و خرج زهره فى طلب الجالنوس، و خرج القعقاع و اخوه و شرحبيل فى طلب من ارتفع و سفل، فقتلوههم فى كل قريه و اجمه و شاطئ نهر، و رجعوا فوافوا صلاه الظهر، و هنا الناس أميرهم، و اثنى على كل حى خيرا، و ذكره منهم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، قال: خرج زهره حتى ادرك الجالنوس، ملكا من ملوكهم، بين الخزاره و السيلحين، و عليه يارقان و قلبان و قرطان على برذون له قد خضد، فحمل عليه، فقتله قال: و الله ان زهره يومئذ لعلى فرس له ما عنانها الا من جبل مضافور كالمقود، و كذلك حزامها شعر منسوج، فجاء بسلبه الى سعد، فعرف الأسارى الذين عند سعد سلبه، فقالوا: هذا سلب الجالنوس، فقال له سعد: هل اعانك عليه احد؟ قال: نعم، قال: من؟ قال: الله، فنقله سلبه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم، قال: كان سعد استكثر له سلبه، فكتب فيه الى عمر، فكتب اليه عمر: انى قد نفلت من قتل رجلا سلبه، فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا. و عن سيف، عن البرمكان، و المجالد عن الشعبى، قال: لحق به زهره، فرفع له الكره فما يخطئها بنشابه، فالتقيا فضر به زهره فجد له- و لزهرة يومئذ ذؤابه و قد سود فى الجاهليه، و حسن بلاؤه فى الاسلام و له سابقه، و هو يومئذ شاب- فتدرع زهره ما كان على الجالنوس، فبلغ بضعه و سبعين

ألفا فلما رجع الى سعد نزع سلبه، و قال: الا انتظرت اذنى! و تكاتبا، فكتب عمر الى سعد: تعمد الى مثل زهره- و قد صلى بمثل ما صلى به، و قد بقى عليك من حربك ما بقى- تكسر قرنه، و تفسد قلبه! امض له سلبه، و فضله على اصحابه عند العطاء بخمسائه. و عن سيف، عن عبيد، عن عصمه، قال: كتب عمر الى سعد: انا اعلم بزهره منك، و ان زهره لم يكن ليغيب من سلب سلبه شيئا، فان كان الذى سعى به إليك كاذبا فلقاه الله مثل زهره، فى عضديه يا رقان، و انى قد نفلت كل من قتل رجلا سلبه، فدفعه اليه فباعه بسبعين ألفا. و عن سيف، عن عبيده، عن ابراهيم و عامر، ان اهل القادسيه فضلوا عند العطاء بخمسائه خمسمائه فى اعطياتهم، خمسه و عشرين رجلا، منهم زهره، و عصمه الضبى، و الكلج و اما اهل الأيام، فانه فرض لهم على ثلاثه آلاف فضلوا على اهل القادسيه. و عن سيف، عن عبيده، عن يزيد الضخم، قال: فقيل لعمر: لو الحقت بهم اهل القادسيه! فقال: لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم و قيل له فى اهل القادسيه: لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائهم! قال: و كيف افضلهم عليهم على بعد دارهم، و هم شجن العدو، و ما سويت بينهم حتى استطبتهم، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا! و عن سيف، عن المجالد، عن الشعبي، و سعيد بن المرزبان عن رجل من بنى عبس، قال: لما زال رستم عن مكانه ركب بغلا، فلما دنا منه هلال نزع له نشابه، فأصاب قدمه فشكها فى الركاب، و قال: بيايه، فاقبل عليه هلال فتزل، فدخل تحت البغل، فلما لم يصل اليه قطع عليه المال، ثم نزل اليه ففلق هامته. و عن سيف، عن عبيده، عن شقيق، قال: حملنا على الأعاجم يوم القادسيه حمله رجل واحد، فهزمهم الله، فلقد رأيتنى اشرت الى اسوار منهم

فجاء الى و عليه السلاح التام، فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه. و عن سيف، عن سعيد بن المرزبان، عن رجل من بني عيس، قال: أصاب اهل فارس يومئذ بعد ما انهزموا ما أصاب الناس قبلهم، قتلوا حتى ان كان الرجل من المسلمين ليدعو الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه، فيضرب عنقه، و حتى انه ليأخذ سلاحه فيقتله به، و حتى انه ليأمر الرجلين أحدهما بصاحبه، و كذلك في العده. و عن سيف، عن يونس بن ابى إسحاق، عن ابيه، عن شهداء، قال: ابصر سلمان بن ربيعة الباهلي أناسا من الأعاجم تحت رايه لهم قد حفروا لها، و جلسوا تحتها، و قالوا: لا نبرح حتى نموت، فحمل عليهم فقتل من كان تحتها و سلبهم و كان سلمان فارس الناس يوم القادسيه، و كان احد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت، و الآخر عبد الرحمن ابن ربيعة ذو النور، و مال على آخرين قد تكتبوا، و نصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله. و عن سيف، عن الغصن، عن القاسم، عن البهي، ان الشعبي قال: كان يقال: لسلمان ابصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور. فكان موضع المحبس اليوم دار عبد الرحمن بن ربيعة، و التى بينها و بين دار المختار دار سلمان، و ان الاشعث بن قيس استقطع فناء كان قدامها، هو اليوم فى دار المختار، فاقطعه فقال له: ما جراك على يا اشعث؟ و الله لئن حزتها لأضربنك بالجثى - يعنى سيفه- فانظر ما يبقى منك بعد، فصدف عنها و لم يتعرض لها. و عن سيف، عن المهلب و محمد و طلحه و اصحابه، قالوا: و ثبت بعد الهزيمة بضع و ثلاثون كتيبه، استقتلوا و استحيوا من الفرار، فأبادهم الله، فصمد لهم بضعه و ثلاثون من رؤساء المسلمين، و لم يتبعوا فاله القوم، فصمد سلمان بن ربيعة لكتيبه و عبد الرحمن بن ربيعة ذو النور لأخرى، و صمد لكل كتيبه منها راس من رؤساء المسلمين

و كان قتال اهل هذه الكتائب،

من اهل فارس على وجهين، فمنهم من كذب فهرب، و منهم من ثبت حتى قتل، فكان ممن هرب من أمراء تلك الكتاب الهرمزان و كان بإزاء عطارد، و اهود و كان بإزاء حنظله بن الربيع، و هو كاتب النبي صلى الله عليه و سلم، و زاذ بن بهيش و كان بإزاء عاصم بن عمرو، و قارن و كان بإزاء القعقاع بن عمرو، و كان ممن استقتل شهريار بن كنار و كان بإزاء سلمان. و ابن الهريذ و كان بإزاء عبد الرحمن، و الفرخان الأهوازي و كان بإزاء بسر بن ابي رهم الجهني، و خسرو شنوم الهمذاني و كان بحيال ابن الهذيل الكاهلي. ثم ان سعدا اتبع بعد ذلك القعقاع و شرحبيل من صوب في هزيمته او سعد عن العسكر و اتبع زهره بن الحويه الجالنوس ذكر حديث ابن إسحاق: قال ابو جعفر الطبري رحمه الله: رجع الحديث الى حديث ابن إسحاق. ٣ قال: و مات المثنى بن حارثه، و تزوج سعد بن ابي وقاص امراته سلمى ابنة خصفه و ذلك في سنة اربع عشره و اقام تلك الحجه للناس عمر بن الخطاب و دخل ابو عبيده بن الجراح تلك السنه دمشق، فشتا بها، فلما اصافت الروم سار هرقل في الروم حتى نزل أنطاكيه و معه من المستعربه لخم و جذام و بلقين و بلي و عامله، و تلك القبائل من قضاعه، غسان بشر كثير، و معه من اهل أرمينيه مثل ذلك، فلما نزلها اقام بها، و بعث الصقلار، خصيا له، فسار بمائه الف مقاتل، معه من اهل أرمينيه اثنا عشر ألفا، عليهم جرجه، و معه من المستعربه من غسان و تلك القبائل من قضاعه اثنا عشر ألفا عليهم جبله بن الأيهم الغساني، و سائرهم من الروم، و على جماعه الناس الصقلار خصي هرقل، و سار اليهم المسلمون

و هم اربعة و عشرون ألفا عليهم ابو عبيده بن الجراح، فالتقوا باليرموك فى رجب سنه خمس عشره، فاقتتل الناس قتالا شديدا حتى دخل عسكر المسلمين، و قاتل نساء من نساء قريش بالسيوف حين دخل العسكر - منهن أم حكيم بنت الحارث بن هشام - حتى سابقن الرجال، و قد كان انضم الى المسلمين حين ساروا الى الروم ناس من لخم و جذام، فلما رأوا جد القتال فروا و نجوا الى ما كان قربهم من القرى، و خذلوا المسلمين. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عروه بن الزبير، عن ابيه، قال: قال قائل من المسلمين حين رأى من لخم و جذام ما رأى: القوم لخم و جذام فى الهرب و نحن و الروم بمرج نضطرب

فان يعودوا بعدها لا نضطرب

. حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن وهب ابن كيسان، عن عبد الله بن الزبير، قال: كنت مع ابي الزبير عام اليرموك، فلما تعبى المسلمون للقتال، لبس الزبير لامته، ثم جلس على فرسه، ثم قال لموليين له: احبسا عبد الله بن الزبير معكما فى الرحل، فانه غلام صغير. قال: ثم توجه فدخل فى الناس، فلما اقتتل الناس و الروم نظرت الى ناس و قوف على تل لا يقاتلون مع الناس قال: فأخذت فرسا للزبير كان خلفه فى الرحل فركبته، ثم ذهبت الى أولئك الناس فوقفف معهم، فقلت: انظر ما يصنع الناس، فإذا ابو سفيان بن حرب فى مشيخه من قريش من مهاجره الفتح و قوفا لا يقاتلون، فلما راونى رأوا غلاما حدثا، فلم يتقونى. قال: فجعلوا و الله إذا مال المسلمون و ركبهم الحرب، للروم يقولون: ايه ايه بلا - صفر! فإذا مالت الروم و ركبهم المسلمون، قالوا: يا ويح بلا صفر! فجعلت اعجب من قولهم، فلما هزم الله الروم و رجع الزبير، جعلت احده

ص: ٥٧١

خبرهم قال: فجعل يضحك و يقول: قاتلهم الله، أبو الا- ضغنا! و ما ذا لهم ان يظهر علينا الروم! لنحن خير لهم منهم. ثم ان الله تبارك و تعالى انزل نصره، فهزمت الروم و جموع هرقل التي جمع، فاصيب من الروم اهل أرمينية و المستعربه سبعون ألفا، و قتل الله الصقلار و باهان، و قد كان هرقل قدمه مع الصقلار حين لحق به، فلما هزمت الروم بعث ابو عبيده عياض بن غنم فى طلبهم، فسلك الاعماق حتى بلغ ملطيه، فصالحه أهلها على الجزيه، ثم انصرف، و لما سمع هرقل بذلك بعث الى مقاتلتها و من فيها، فساقهم اليه، و امر بملطيه فحرقت و قتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بنى اميه بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاص و ابان بن سعيد بن العاص، و من بنى مخزوم عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد، و من بنى سهم سعيد بن الحارث بن قيس. قال: و فى آخر سنه خمس عشره، قتل الله رستم بالعراق، و شهد اهل اليرموك حين فرغوا منه يوم القادسيه مع سعد بن ابى وقاص، و ذلك ان سعدا حين حسر عنه الشتاء، سار من شراف يريد القادسيه، فسمع به رستم، فخرج اليه بنفسه، فلما سمع بذلك سعد وقف، و كتب الى عمر يستمده، فبعث اليه عمر المغيره بن شعبه الثقفى فى أربعمائه رجل مددا من المدينه، و امده بقيس ابن مكشوح المرادى فى سبعمائه، فقدموا عليه من اليرموك و كتب الى ابى عبيده: ان أمد سعد بن ابى وقاص امير العراق بألف رجل من عندك، ففعل ابو عبيده، و امر عليهم عياض بن غنم الفهرى، و اقام تلك الحجج للناس عمر بن الخطاب سنه خمس عشره. و قد كان لكسرى مرابطه فى قصر بنى مقاتل، عليها النعمان بن قبيصه، و هو ابن حيه الطائى ابن عم قبيصه بن اياس بن حيه الطائى صاحب الحيره، فكان فى منظره له، فلما سمع بسعد بن ابى وقاص سال عنه عبد الله بن سنان ابن جرير الأسدى، ثم الصيداوى، فقيل له: رجل من قريش، فقال:

اما إذ كان قرشيا فليس بشيء، و الله لأجاهدنه القتال، انما قریش عبيد من غلب، و الله ما يمنعون خفيرا، و لا يخرجون من بلادهم الا بخفير، فغضب حين قال ذلك عبد الله بن سنان الأسدي، فأمهله حتى إذا دخل عليه و هو نائم، فوضع الرمح بين كتفيه فقتله، ثم لحق بسعد فاسلم و قال في قتله النعمان بن قبيصة: لقد غادر الأقباط ليله ادلجوا بقصر العبادى ذا الفعال مجدلا

دلفت له تحت العجاج بطعنه فاصبح منها فى النجيع مرملا

اقول له و الرمح فى نغض كتفه أبا عامر عنك اليمين تحللا

سقيت بها النعمان كأسا رويه و عاطيته بالرمح سما مثملا

تركت سباع الجو يعرفن حوله و قد كان عنها لابن حيه معزلا

كفيت قریشا إذ تغيب جمعها و هدمت للنعمان عزا مؤثلا

و لما لحق سعد بن ابى وقاص المغيره بن شعبه و قيس بن مكشوح فيمن معهما، سار الى رستم حين سمع به حتى نزل قادم - قريه الى جانب العذيب - فنزل الناس بها، و نزل سعد فى قصر العذيب، و اقبل رستم فى جموع فارس ستين ألفا مما احصى لنا فى ديوانه، سوى التباع و الرقيق، حتى نزل القادسيه و بينه و بين الناس جسر القادسيه، و سعد فى منزله و جمع، قد خرج به قرح شديد، و معه ابو محجن بن حبيب الثقفى محبوس فى القصر، حبسه فى شرب الخمر، فلما ان نزل بهم رستم بعث اليهم ان ابعثوا الى رجلا منكم جليدا اكلمه، فبعثوا اليه المغيره بن شعبه، فجاءه وفد فرق راسه اربع فرق: فرقه من بين يديه الى قفاه، و فرقه الى أذنيه، ثم عقص شعره، و لبس بردا له، ثم اقبل حتى انتهى الى رستم، و رستم من وراء الجسر العتيق مما يلى

العراق، و المسلمون من ناحيته الاخرى مما يلى الحجاز فيما بين القادسيه و العذيب، فكلمه رستم، فقال: انكم معشر العرب كنتم اهل شقاء و جهد، و كنتم تأتوننا من بين تاجر و اجير و وافد، فاكلتم من طعامنا، و شربتم من شرابنا، و استظللتم من ظلالنا، فذهبتم فدعوتم أصحابكم، ثم اتيمونا بهم، و انما مثلكم مثل رجل كان له حائط من عنب، فرأى فيه ثعبا واحدا، فقال: ما ثعلب واحدا! فانطلق الثعلب، فدعا الثعالب الى الحائط، فلما اجتمعن فيه جاء الرجل فسد الجحر الذى دخلن منه، ثم قتلهن جميعا. و قد اعلم ان الذى حملكم على هذا معشر العرب الجهد الذى قد أصابكم، فارجعوا عنا عامكم هذا، فإنكم قد شغلتمونا عن عماره بلادنا، و عن عدونا، و نحن نوقر لكم ركائبكم قمحا و تمرا، و نأمر لكم بكسوه، فارجعوا عنا عافاكم الله! فقال المغيره بن شعبه: لا تذكر لنا جهدا الا و قد كنا فى مثله او أشد منه، أفضلنا فى أنفسنا عيشا الذى يقتل ابن عمه، و يأخذ ماله فيأكله، ناكل الميتة و الدم و العظام، فلم نزل كذلك حتى بعث الله فينا نبيا، و انزل عليه الكتاب، فدعانا الى الله و الى ما بعثه به، فصدقه منا مصدق، و كذبه منا آخر، فقاتل من صدقه من كذبه، حتى دخلنا فى دينه، من بين موقن به، و بين مقهور، حتى استبان لنا انه صادق، و انه رسول من عند الله. فأمرنا ان نقاتل من خالفنا، و أخبرنا ان من قتل منا على دينه فله الجنة، و من عاش ملكك و ظهر على من خالفه، فنحن ندعوك الى ان تؤمن بالله و رسوله، و تدخل فى ديننا، فان فعلت كانت لك بلادك، لا يدخل عليك فيها الا من احببت، و عليك الزكاه و الخمس، و ان أبيت ذلك فالجزية، و ان أبيت ذلك قاتلناك حتى يحكم الله بيننا و بينك. قال له رستم: ما كنت أظن انى اعيش حتى اسمع منكم هذا معشر العرب. لا امسى غدا حتى افرغ منكم و اقتلكم كلكم ثم امر بالعتيق ان يسكر، فبات ليلته يسكر بالبراذع و التراب و القصب حتى اصبح، و قد تركه طريقا مهيعا، و تعبى له المسلمون، فجعل سعد على جماعه الناس خالد بن

عرفطه حليف بنى اميه بن عبد شمس، و جعل على ميمنه الناس جرير ابن عبد الله البجلي، و جعل على ميسرتهم قيس بن المكشوح المرادى. ثم زحف اليهم رستم، و زحف اليه المسلمون، و ما عامه جننهم- فيما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله ابن ابى بكر- غير براذع الرحال، قد عرضوا فيها الجريد، يترسون بها عن انفسهم، و ما عامه ما وضعوه على رءوسهم الا- انساع الرحال، يطوى الرجل نسع رحله على راسه يتقى به، و الفرس فيما بينهم من الحديد و اليلامق، فاقتتلوا قتالا شديدا، و سعد فى القصر ينظر، معه سلمى بنت خصفه، و كانت قبله عند المثنى بن حارثه، فجالت الخيل، فرعبت سلمى حين رات الخيل جالت، فقالت: وا مثياه و لا مثنى لى اليوم! فغار سعد فلطم وجهها، فقالت: ا غيره و جينا! فلما راي ابو محجن ما تصنع الخيل حين جالت، و هو ينظر من قصر العذيب و كان مع سعد فيه، قال: كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا و اترك مشدودا على وثاقيا

إذا قمت عنانى الحديد و اغلقت مصاريع دونى لا نجيب المناديا

و قد كنت ذا مال كثير و اخوه فقد تركونى واحدا لا اخاليا

فكلم زبراء أم ولد سعد- و كان عندها محبوسا، و سعد فى راس الحصن ينظر الى الناس- فقال: يا زبراء، اطلقينى و لك على عهد الله و ميثاقه، لئن لم اقتل لا ارجعن إليك حتى تجعلى الحديد فى رجلى، فأطلقته و حملته على فرس لسعد بقاء و خلت سبيله، فجعل يشد على العدو و سعد ينظر فجعل سعد يعرف فرسه و ينكرها، فلما ان فرغوا من القتال، و هزم الله جموع فارس، رجع ابو محجن الى زبراء، فادخل رحله فى قيده، فلما نزل سعد من راس الحصن راي فرسه تعرق، فعرف انها قد ركبت، فسأل عن ذلك زبراء، فاخبرته خبر ابى محجن فخلى سبيله

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: وقد كان عمرو بن معديكرب شهد القادسيه مع المسلمين. وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن ابن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأسود النخعي، عن ابيه، قال: شهدت القادسيه، فلقد رايت غلاما منا من النخع يسوق ستين او ثمانين رجلا من أبناء الأحرار. فقلت: لقد أذل الله أبناء الأحرار! حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن ٩ اسماعيل بن ابي خالد، مولى بجيله ٣، عن قيس بن ابي حازم البجلي - و كان ممن شهد القادسيه مع المسلمين - قال: كان معنا يوم القادسيه رجل من ثقيف، فلحق بالفرس مرتدا، فاخيرهم ان باس الناس في الجانب الذي به بجيله قال: و كنا ربع الناس، فوجهوا إلينا سته عشر فيلا و الى سائر الناس فيلين، و جعلوا يلقون تحت ارجل خيولنا حسك الحديد، و يرشقوننا بالنشاب، فكانه المطر علينا، و قرنوا خيلهم بعضها الى بعض لئلا يفروا قال: و كان عمرو بن معديكرب يمر بنا فيقول: يا معشر المهاجرين، كونوا اسودا، فإنما الأسد من اغنى شانه، فإنما الفارسي تيمن إذا القى نيزكه. قال: و كان اسوار منهم لا يكاد تسقط له نشابه، فقلنا له: يا أبا ثور، اتق ذلك الفارسي فانه لا تقع له نشابه، فتوجه اليه و رماه الفارسي بنشابه فأصاب قوسه، و حمل عليه عمرو فاعتنقه فذبحه، و استلبه سوارين من ذهب و منطقه من ذهب و يلمقا من ديباج، و قتل الله رستم، و أفاء على المسلمين عسكره و ما فيه، و انما المسلمون سته آلاف او سبعة آلاف، و كان الذي قتل رستم هلال بن علفه التيمي رآه فتوجه اليه، فرماه رستم بنشابه فأصاب قدمه و هو يتبعه، فشكها الى ركاب سرجه، و رستم يقول بالفارسيه:

بياه، اى كما أنت، و حمل عليه هلال بن علفه فضربه فقتله، ثم احتز راسه فعلقه، و ولت الفرس فاتبعهم المسلمون يقتلونهم، فلما بلغت الفرس الخاراه نزلوا فشربوا من الخمر، و طعموا من الطعام، ثم خرجوا يتعجبون من رميهم، و انه لم يعمل فى العرب و خرج جالنوس فرفعوا له كره فهو يرميها و يشكها بالنشاب، و لحق بهم فرسان من المسلمين و هم هنالك، فشد على جالنوس زهره بن حويه التميمى فقتله، و انهزمت الفرس، فلحقوا بدير قره و ما وراءه، و نهض سعد بالمسلمين حتى نزل بدير قره على من هنالك من الفرس، و قد قدم عليهم و هم بدير قره عياض بن غنم فى مدده من اهل الشام، و هم الف رجل، فأسهم له سعد و لأصحابه مع المسلمين فيما أصابوا بالقادسيه، و سعد وجع من قرحته تلك، و قال جرير ابن عبد الله: انا جرير كنىتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

و قال رجل من المسلمين أيضا: نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

قال: و لما بلغ ذلك من قولهما سعدا، خرج الى الناس فاعتذر اليهم، و اراهم ما به من القرح فى فخذي و يتيه، فعذره الناس، و لم يكن سعد لعمرى يجبن، فقال سعد يجيب جريرا فيما قال: و ما أرجو بجيله غير انى أو مل اجرهم يوم الحساب

فقد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى ضراب

و قد دلفت بعرضتهم فيول كان زهاءها ابل جراب

ثم ان الفرس هربت من دير قره الى المدائن يريدون نهاوند، و احتملوا معهم الذهب و الفضة و الديداج و الفرند و الحرير و السلاح و ثياب كسرى و بناته، و خلوا ما سوى ذلك، و اتبعهم سعد الطلب من المسلمين، فبعث خالد بن عرفطه حليف بنى اميه، و وجه معه عياض بن غنم فى اصحابه، و جعل على مقدمه الناس هاشم بن عتبه بن ابى وقاص، و على ميمنتهم جرير بن عبد الله البجلي، و على ميسرتهم زهره بن حويه التميمي، و تخلف سعد لما به من الوجع، فلما افاق سعد من وجعه ذلك اتبع الناس بمن بقى معه من المسلمين، حتى ادركهم دون دجله على بهر سير، فلما وضعوا على دجله العسكر و الاثقال طلبوا المخاضه، فلم يهتدوا لها، حتى اتى سعدا عالج من اهل المدائن، فقال: ادلكم على طريق تدركونهم قبل ان يمعنوا فى السير! فخرج بهم على مخاضه بقطربل، فكان أول من خاض المخاضه هاشم ابن عتبه فى رجليه، فلما جاز اتبعته خيله، ثم اجاز خالد بن عرفطه بخيله، ثم اجاز عياض بن غنم بخيله، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا، فرعموا انه لم يهتد لتلك المخاضه بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم ساباط، فاشفق الناس ان يكون به كمين للعدو، فتردد الناس، و جبنوا عنه، فكان أول من دخله بجيشه هاشم بن عتبه، فلما اجاز الاح للناس بسيفه، فعرف الناس ان ليس به شىء يخافونه، فأجاز بهم خالد بن عرفطه، ثم لحق سعد بالناس، حتى انتهوا الى جلولاء و بها جماعه من الفرس، فكانت وقعه جلولاء بها، فهزم الله الفرس، و أصاب المسلمون بها من الفىء افضل مما أصابوا بالقادسيه، و أصيبت ابنه لكسرى، يقال لها منجانه، و يقال: بل ابنه ابنه و قال شاعر من المسلمين: يا رب مهر حسن مطهم يحمل اثقال الغلام المسلم

ينجو الى الرحمن من جهنم يوم جلولاء و يوم رستم

و يوم زحف الكوفه المقدم و يوم لاقى ضيقه مهزم

و خر دين الكافرين للفم

ص: ٥٧٨

ثم كتب سعد الى عمر بما فتح الله على المسلمين، فكتب اليه عمر: ان قف و لا تطلبوا غير ذلك فكتب اليه سعد أيضا: انما هي سر به أدر كناها و الارض بين أيدينا، فكتب اليه عمر: ان قف مكانك و لا تتبعهم، و اتخذ للمسلمين دار هجره و منزل جهاد، و لا تجعل بيني و بين المسلمين بحرا فنزل سعد بالناس الأنبار، فاجتووها و أصابتهم بها الحمى، فلم توافقهم، فكتب سعد الى عمر يخبره بذلك، فكتب الى سعد انه لا- تصلح العرب الا- حيث يصلح البعير و الشاه في منابت العشب، فانظر فلاه في جنب البحر فارتد للمسلمين بها منزلا. قال: فسار سعد حتى نزل كويفه عمرو بن سعد، فلم توافق الناس مع الذباب و الحمى فبعث سعد رجلا من الانصار يقال له الحارث بن سلمه - و يقال: بل عثمان بن حنيف، أخا بني عمرو بن عوف- فارتاد لهم موضع الكوفه اليوم، فنزلها سعد بالناس، و خط مسجدها، و خط فيها الخطط للناس. و قد كان عمر بن الخطاب خرج في تلك السنه الى الشام فنزل الجايه، و فتحت عليه إيلياء، مدينه بيت المقدس، و بعث فيها ابو عبيده بن الجراح حنظله بن الطفيل السلمى الى حمص، ففتحها الله على يديه، و استعمل سعد بن ابى وقاص على المدائن رجلا من كنده، يقال له شرحبيل بن السمط، و هو الذى يقول فيه الشاعر: الا ليتنى و المرء سعد بن مالك و ربراء و ابن السمط فى لجه البحر

ذكر احوال اهل السواد

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عبد الملك بن عمير، عن قبيصه بن جابر، قال: قال رجل منا يوم القادسيه مع الفتح:

نقاتل حتى انزل الله نصره و سعد بباب القادسيه معصم

فابنا و قد آمت نساء كثيره و نسوه سعد ليس فيهن ايم

فبعث بها فى الناس، فبلغت سعدا، فقال: اللهم ان كان كاذبا، او قال الذى قال رياء و سمعه و كذبا، فاقطع عنى لسانه و يده. و قال قبيصه: فو الله انه لواقف بين الصفيين يومئذ، إذ اقبلت نشابه لدعوه سعد، حتى وقعت فى لسانه فيبس شقه، فما تكلم بكلمه حتى لحق بالله. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن المقدم بن شريح الحارثى، عن ابيه، قال: قال جرير يومئذ: انا جرير كنىتى ابو عمرو قد نصر الله و سعد فى القصر

فأشرف عليه سعد، فقال: و ما أرجو بجيله غير انى أومل أجرها يوم الحساب

و قد لقيت خيولهم خيولا و قد وقع الفوارس فى الضراب

فلولا جمع قعقاع بن عمرو و حمال للجوا فى الكذاب

هم منعوا جموعكم بطعن و ضرب مثل تشقيق الإهاب

و لولا ذاك الفيتم رعاعا تشل جموعكم مثل الذباب

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن القاسم بن سليم بن عبد الرحمن السعدى، عن عثمان بن رجاء السعدى، قال: كان سعد بن مالك اجرا الناس و اشجعهم، انه نزل قصرا غير حصين بين الصفيين، فأشرف منه على الناس، و لو اعراه الصف فواق ناقه أخذ برمته، فو الله ما اكرته هول تلك الأيام و لا اقلقه

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن بشير، ٣ عن أم كثير، امراه همام بن الحارث النخعي، قالت: شهدنا القادسيه مع سعد مع أزواجنا، فلما أتانا ان قد فرغ من الناس شددنا علينا ثيابنا، و أخذنا الهراوى، ثم أتينا القتلى، فما كان من المسلمين سقيناه و رفعناه، و ما كان من المشركين اجهزنا عليه، و تبعا الصبيان نوليهم ذلك، و نصرفهم به. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه- و هو ابن الحارث- عمن ادرك ذلك، قال: لم يكن من قبائل العرب احد اكثر امراه يوم القادسيه من بجيله و النخع، و كان فى النخع سبعمائه امراه فارغه، و فى بجيله الف، فصاهر هؤلاء الف من احياء العرب، و هؤلاء سبعمائه، و كانت النخع تسمى اصهار المهاجرين، و بجيله، و انما جراهم على الانتقال باثقالهم توطئه خالد، و المثنى بعد خالد، و ابى عبيد بعد المثنى، و اهل الأيام، فلاقوا بأسا بعد ذلك شديدا. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و طلحه، قالوا: و كان بكير بن عبد الله الليثى و عتبه بن فرقد السلمى و سماك بن خرشه الأنصارى- و ليس بابى دجانه- قد خطبوا امراه يوم القادسيه، و كان مع الناس نساؤهم، و كانت مع النخع سبعمائه امراه فارغه، و كانوا يسمون اختان المهاجرين حتى كان قريبا، فتزوجهن المهاجرون قبل الفتح و بعد الفتح، حتى استوعبوهن، فصار اليهن سبعمائه رجل من الافناء، فلما فرغ الناس خطب هؤلاء النفر هذه المرأه- و هى اروى ابنه عامر الهلاليه- هلال النخع، و كانت أختها هنيده ٣ تحت القعقاع بن عمرو التميمى، فقالت لأختها: استشيرى زوجك أيهم يراه لنا! ففعلت، و ذلك بعد الوقعه و هم بالقادسيه، فقال القعقاع: ساصفهم فى الشعر فانظرى لأختك، و قال: ان كنت حاولت الدراهم فانكحى سماكا أخوا الانصار او ابن فرقد

و ان كنت حاولت الطعان فيمى بكيرا إذا ما الخيل جالت عن الردى

و كلهم فى ذروه المجد نازل فشأنكم ان البيان عن الغد

و قالوا: و كانت العرب توقع وقعه العرب و اهل فارس فى القادسيه فيما بين العذيب الى عدن أبين، و فيما بين الأبله و ايله، يرون ان ثبات ملكهم و زواله بها، و كانت فى كل بلد مصيخه إليها، تنظر ما يكون من امرها، حتى ان كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من امر القادسيه فلما كانت وقعه القادسيه سارت بها الجن، فأتت بها ناسا من الانس، فسبقت اخبار الانس اليهم، قالوا: فبدرت امراه ليلا على جبل بصنعاء، لا يدري من هي؟ و هي تقول: حيت عنا عكرم ابنه خالد و ما خير زاد بالقليل المصرد

و حيتك عنى الشمس عند طلوعها و حياك عنى كل ناج مفرد

و حيتك عنى عصبه نخعيه حسان الوجوه آمنوا بمحمد

أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند

إذا ثوب الداعى أناخوا بكلكل من الموت تسود الغياطل مجرد

و سمع اهل اليمامه مجتازا يغنى بهذه الأبيات: وجدنا الأكثرين بنى تميم غداه الروع اصبرهم رجالا

هم ساروا بارعن مكفهر الى لجب فزرتهم رعالا

بحور للاكاسر من رجال كاسد الغاب تحسبهم جبالا

تركن لهم بقادس عز فخر و بالخيفين أياما طوالا

مقطعه اكفهم و سوق بمردى حيث قابلت الرجالا

ص: ٥٨٢

قال: وسمع بنحو ذلك في عامه بلاد العرب. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهب و طلحه، قالوا: و كتب سعد بالفتح و بعده من قتلوا و بعده من اصيب من المسلمين، و سمي لعمر من يعرف مع سعد بن عميله الفزاري، و شاركهم النضر بن السري عن ابن الرفيل بن ميسور، و كان كتابه: اما بعد، فان الله نصرنا على اهل فارس، و منحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم، بعد قتال طويل و زلزال شديد، و قد لقوا المسلمين بعده لم ير الراءون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك، بل سلبهموه و نقله عنهم الى المسلمين، و اتبعهم المسلمون على الانهار و على طفوف الاجام و في الفجاج، و اصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ، و فلان، و فلان، و رجال من المسلمين لا نعلمهم، الله بهم عالم، كانوا يدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل دوى النحل، و هم آساد الناس، لا يشبههم الأسود، و لم يفضل من مضى منهم من بقى الا بفضل الشهاده إذ لم تكتب لهم. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن مجالد بن سعيد، قال: لما اتى عمر بن الخطاب نزول رستم القادسيه، كان يستخبر الركبان عن اهل القادسيه من حين يصبح الى انتصاف النهار، ثم يرجع الى اهله و منزله قال: فلما لقي البشير ساله من اين؟ فاخبره، قال: يا عبد الله حدثني، قال: هزم الله العدو، و عمر يخب معه و يستخبره و الآخر يسير على ناقته و لا يعرفه، حتى دخل المدينة، فإذا الناس يسلمون عليه بامر المؤمنين، فقال: فهلا أخبرتنى رحمك الله، انك امير المؤمنين! و جعل عمر يقول: لا عليك يا أخي! كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهب

و زياد، قالوا: و اقام المسلمون فى انتظار بلوغ البشير و امر عمر، يقومون اقباضهم، و يحزرون جندهم، و يرمون أمورهم قالوا: و تتابع اهل العراق من اصحاب الأيام الذين شهدوا اليرموك و دمشق، و رجعوا ممدين لأهل القادسيه، فتوافوا بالقادسيه من الغد و من بعد الغد، و جاء اولهم يوم اغواث، و آخرهم من بعد الغد من يوم الفتح، و قدمت امداد فيها مراد و همدان، و من افناء الناس، فكتبوا فيهم الى عمر يسالونه عما ينبغى ان يسار به فيهم- و هذا الكتاب الثانى بعد الفتح- مع نذير بن عمرو و لما اتى عمر الفتح قام فى الناس فقرا عليهم الفتح، و قال: انى حريص على الا ادع حاجه الا سددها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجز ذلك عنا تأسيسنا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف، و لوددت انكم علمتم من نفس مثل الذى وقع فيها لكم، و لست معلمكم الا بالعمل، انى و الله ما انا بملك فاستعبدكم، و انما انا عبد الله عرض على الأمانه، فان أبيتها و رددتها عليكم و اتبعتم حتى تشبعوا فى بيوتكم، و ترووا سعدت، و ان انا حملتها و استتبعتها الى بيتى شقيت، ففرحت قليلا و حزنت طويلا، و بقيت لا أقال و لا ارد فاستعبت قالوا: و كتبوا الى عمر مع انس بن الحليس: ان أقواما من اهل السواد ادعوا عهدا، و لم يقم على عهد اهل الأيام لنا، و لم يف به احد علمناه الا اهل بانقيا و بسما و اهل اليس الآخره و ادعى اهل السواد ان فارس اكرهوهم و حشروهم، فلم يخالفوا إلينا، و لم يذهبوا فى الارض. و كتب مع ابى الهياج الأسدى- يعنى ابن مالك- ان اهل السواد جلوا، فجاءنا من امسك بعهد و لم يجلب علينا، فتمننا لهم ما كان بين المسلمين قبلنا و بينهم، و زعموا ان اهل السواد قد لحقوا بالمدائن، فاحدث إلينا فيمن تم و فيمن جلا و فيمن ادعى انه

استكره و حشر فهرب و لم يقاتل، او استسلم، فانا بأرض رغييه، و الارض خلاء من أهلها، و عددنا قليل، و قد كثر اهل صلحنا، و ان امر لنا و او هن لعدونا تالفهم فقام عمر فى الناس فقال: انه من يعمل بالهوى و المعصيه يسقط حظه و لا يضر الا نفسه، و من يتبع السنه و ينته الى الشرائع، و يلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله لأهل الطاعه، أصاب امره، و ظفر بحظه، و ذلك بان الله عز و جل يقول: « وَ وَحِّدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَظْلَمُ رَبُّكَ أَحَدًا » ، و قد ظفر اهل الأيام و القوادس بما يليهم، و جلا اهلهم، و أتاهم من اقام على عهدهم، فما رأيكم فيمن زعم انه استكره و حشر، و فيمن لم يدع ذلك و لم يقيم و جلا، و فيمن اقام و لم يدع شيئاً، و لم يجلس، و فيمن استسلم فاجمعوا على ان الوفاء لمن اقام و كف لم يزد غلبه الا- خيرا، و ان من ادعى فصدق او و فى فبمزلتهم، و ان كذب نبذ اليهم و أعادوا صلحهم، و ان يجعل امر من جلا- اليهم، فان شاءوا و ادعوهم و كانوا لهم ذمه، و ان شاءوا تموا على منعهم من ارضهم و لم يعطوهم الا القتال، و ان يخيروا من اقام و استسلم: الجزاء، او الجلاء، و كذلك الفلاح. و كتب جواب كتاب انس بن الحليس: اما بعد، فان الله جل و علا- انزل فى كل شىء رخصه فى بعض الحالات الا فى امرين: العدل فى السيره و الذكر، فاما الذكر فلا رخصه فيه فى حاله، و لم يرض منه الا بالكثير، و اما العدل فلا رخصه فيه فى قريب و لا بعيد، و لا فى شده و لا رخاء، و العدل- و ان رثى لينا- فهو اقوى و أطفأ للجور، و اقمع للباطل من الجور، و ان رثى شديدا فهو انكش للكفر، فمن تم على عهده من اهل السواد، و لم يعن عليكم بشىء، فلهم الذمه، و عليهم الجزيه، و اما من ادعى انه استكره ممن لم يخالفهم إليكم او يذهب فى الارض، فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك الا ان شاءوا، و ان لم تشاءوا فانبذوا اليهم، و ابلغوهم مأمنهم

و أجابهم فى كتاب ابى الهياج اما من اقام و لم يجبل و ليس له عهد فلهم ما لأهل العهد بمقامهم لكم و كفهم عنكم اجابه، و كذلك الفلاحون إذا فعلوا ذلك، و كل من ادعى ذلك فصدق فلهم الذمه، و ان كذبوا نبذ اليهم، و اما من اعان وجلا، فذلك امر جعله الله لكم، فان شئتم فادعوهم الى ان يقيموا لكم فى ارضهم، و لهم الذمه، و عليهم الجزيه، و ان كرهوا ذلك، فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم. فلما قدمت كتب عمر على سعد بن مالك و المسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا و تنحى عن السواد ان يتراجعوا، و لهم الذمه و عليهم الجزيه، فترجعوا و صاروا ذمه كمن تم و لزم عهده، الا ان خراجهم اثقل، فانزلوا من ادعى الاستكراه و هرب منزلتهم و عقدوا لهم، و انزلوا من اقام منزله ذى العهد و كذلك الفلاحين، و لم يدخلوا فى الصلح ما كان لال كسرى، و لا ما كان لمن خرج معهم، و لم يجبهم الى واحده من اثنتين: الاسلام، أو الجزاء، فصارت فينا لمن أفاء الله عليه، فهى و الصوافى الاولى ملك لمن أفاء الله عليه، و سائر السواد ذمه و اخذوهم بخراج كسرى، و كان خراج كسرى على رءوس الرجال على ما فى ايديهم من الحصه و الأموال، و كان مما أفاء الله عليهم ما كان لال كسرى، و من صوب معهم و عيال من قاتل معهم و ماله، و ما كان لبيوت النيران و الاجام و مستنقع المياه، و ما كان للسكك، و ما كان لال كسرى، فلم يتأت قسم ذلك الفىء الذى كان لال كسرى و من صوب معهم، لأنه كان متفرقا فى كل السواد، فكان يليه لأهل الفىء من وثقوا به، و تراضوا عليه، فهو الذى يتداعاه اهل الفىء لأعظم السواد، و كانت الولاه عند تنازعهم فيها تهاون بقسمه بينهم، فذلك الذى شبه على الجهله امر السواد، و لو ان الحلماء جامعوا السفهاء الذين سألوا الولاه قسمه لقسموه بينهم، و لكن الحلماء أبوا، فتابع الولاه الحلماء، و ترك قول السفهاء. كذلك صنع على رحمه الله، و كل من طلب اليه قسم ذلك فإنما تابع

الحلماء، و ترك قول السفهاء، و قالوا: لئلا يضرب بعضهم وجوه بعض. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد بن قيس، عن عامر الشعبي، قال: قلت له: السواد ما حاله؟ قال أخذ عنوه، و كذلك كل ارض الا الحصون، فجلا أهلها، فدعوا الى الصلح و الذمه، فأجابوا و تراجعوا، فصاروا ذمه، و عليهم الجزاء، و لهم المنعه، و ذلك هو السنه، كذلك صنع رسول الله ص بدومه، و بقى ما كان لال كسرى و من خرج معهم فيئا لمن افاءه الله عليه. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن طلحه و سفيان، عن ماهان، قالوا: فتح الله السواد عنوه- و كذلك كل ارض بينها و بين نهر بلخ- الا حصنا، و دعوا الى الصلح، فصاروا ذمه، و صارت لهم ارضوهم و لم يدخلوا فى ذلك اموال آل كسرى و من اتبعهم، فصارت فيئا لمن افاءه الله عليه، و لا يكون شىء من الفتوح فيئا حتى يقسم، و هو قوله: « ما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ » ، مما اقتسمتم. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اسماعيل بن مسلم، عن الحسن بن ابى الحسن، قال: عامه ما أخذ المسلمون عنوه فدعوه الى الرجوع و الذمه، و عرضوا عليهم الجزاء فقبلوه و منعوهم. و عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن الشعبي، قال: قلت له: ان أناسا يزعمون ان اهل السواد عبيد، فقال: فعلام يؤخذ الجزاء من العبيد؟ أخذ السواد عنوه، و كل ارض علمتها الا حصنا فى جبل او نحوه. فدعوا الى الرجوع فرجعوا، و قبل منهم الجزاء، و صاروا ذمه، و انما يقسم من الغنائم ما تغنم، فاما ما لم يغنم و أجاب اهله الى الجزاء من قبل ان يتغنم، فلهم جرت السنه بذلك. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن ابى ضميره، عن عبد الله بن المستورد، عن محمد بن سيرين، قال: البلدان كلها أخذت عنوه الا حصون قليلة، عاهدوا قبل ان ينزلوا ثم دعوا-يعنى الذين أخذوا عنوه- الى الرجوع و الجزاء، فصاروا ذمه اهل السواد و الجبل كله

امر لم يزل يصنع في اهل الفىء، و انما عمل عمر و المسلمون في هذا الجزاء و الذمه على اجريا ما عمل به رسول الله ص في ذلك، و قد كان بعث خالد بن الوليد من تبوك الى دومه الجندل، فأخذها عنوه، و أخذ ملكها اكيدر بن عبد الملك أسيرا، فدعاها الى الذمه و الجزاء، و قد أخذت بلاده عنوه، و أخذ أسيرا، و كذلك فعل بابني عريض، و قد أخذوا فادعيا انهما اوداؤه، فعقد لهما على الجزاء و الذمه، و كذلك كان امر يحنه ابن رؤبه صاحب ايله و ليس المعمول به من الأشياء كروايه الخاصه، من روى غير ما عمل به الأئمه العدول المسلمون، فقد كذب و طعن عليهم. و عن سيف، عن حجاج الصواف، عن ٩ مسلم مولى حذيفه ٣، قال: تزوج المهاجرون و الانصار في اهل السواد- يعنى في اهل الكتابين منهم، و لو كانوا عبيدا لم يستحلوا ذلك، و لم يحل لهم ان ينكحوا إماء اهل الكتاب، لان الله تعالى يقول: « وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا » الآية، و لم يقل: فتياهم من اهل الكتابين. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال: بعث عمر بن الخطاب الى حذيفه بعد ما ولاه المدائن و كثر المسلمات: انه بلغنى انك تزوجت امراه من اهل المدائن من اهل الكتاب فطلقها فكتب اليه: لا افعل حتى تخبرنى: ا حلال أم حرام، و ما اردت بذلك! فكتب اليه: لا- بل حلال، و لكن في نساء الأعاجم خلاه، فان اقبلتم عليهن غلبنكم على نساكنكم فقال: الان، فطلقها. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن اشعث بن سوار، عن ابى الزبير، عن جابر، قال: شهدت القادسيه مع سعد، فتزوجنا نساء اهل الكتاب، و نحن لا نجد كثير مسلمات، فلما قفلنا، فمنا من طلق، و منا من امسك. و عن سيف، عن عبد الملك بن ابى سليمان، عن سعيد بن جبير، قال:

أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع و الجزاء، فأجابوا اليه، فصاروا ذمه، الا ما كان لال كسرى، و اتباعهم، فصار فيثا لأهله، و هو الذى يتحجى اهل الكوفه الى ان جهل ذلك، فحسبوه السواد كله، و اما سوادهم، فذلك. و عن سيف، عن المستنير بن يزيد، عن ابراهيم بن يزيد النخعى، قال: أخذ السواد عنوه، فدعوا الى الرجوع، فمن أجاب فعليه الجزيه و له الذمه، و من ابى صار ماله فيثا، فلا يحل بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبل الى العذيب من ارض السواد و لا فى الجبل. و عن سيف، عن محمد بن قيس، عن الشعبى، بمثله: لا- يحل بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين الجبل و العذيب. و عن سيف، عن عمرو بن محمد، عن عامر، قال: اقطع الزبير و خباب و ابن مسعود و ابن ياسر و ابن هبار ازمان عثمان، فان يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأ، و هم الذين أخذنا عنهم ديننا و اقطع عمر طلحه و جرير بن عبد الله و الربيل بن عمرو، و اقطع أبا مفرز دار الفيل فى عدد ممن أخذنا عنهم، و انما القطائع على وجه النفل من خمس ما أفاء الله. و كتب عمر الى عثمان بن حنيف مع جرير: اما بعد، فاقطع جرير ابن عبد الله قدر ما يقوته لا- و كس و لا- شطط فكتب عثمان الى عمر: ان جريرا قدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته، فكرهت ان امضى ذلك حتى اراجعك فيه فكتب اليه عمر: ان قد صدق جرير، فانفذ ذلك، و قد احسنت فى مؤامرتى و اقطع أبا موسى و اقطع على رحمه الله كردوس بن هانى الكردوسيه، و اقطع سويد بن غفله الجعفى. و عن سيف، عن ثابت بن هريم، عن سويد بن غفله، قال: استقطعت عليا رحمه الله، فقال: اكتب: هذا ما اقطع على سويدا أرضا لداذويه، ما بين كذا الى كذا و ما شاء الله. و عن سيف، عن المستنير، عن ابراهيم بن يزيد، قال: قال عمر: إذا

عاهدتم قوما فابروا اليهم من معره الجيوش فكانوا يكتبون في الصلح لمن عاهدوا: و نبرأ إليكم من معره الجيوش. وقال الواقدي: كانت وقعه القادسيه و افتتاحها سنه ست عشره، و كان بعض اهل الكوفه يقول: كانت وقعه القادسيه سنه خمس عشره. قال: و الثبت عندنا انها كانت فى سنه اربع عشره. و اما محمد بن إسحاق فانه قال: كانت سنه خمس عشره، و قد مضى ذكرى الروايه عنه بذلك

ذكر بناء البصره

قال ابو جعفر: و فى سنه اربع عشره امر عمر بن الخطاب رحمه الله -فيما زعم الواقدي- الناس بالقيام فى المساجد فى شهر رمضان بالمدينه، و كتب الى الأمصار يأمر المسلمين بذلك. و فى هذه السنه -اعنى سنه اربع عشره- وجه عمر بن الخطاب عتبه ابن غزوان الى البصره، و امره بنزولها بمن معه، و قطع ماده اهل فارس عن الذين بالمدائن و نواحيها منهم فى قول المدائني و روايته. و زعم سيف ان البصره مصرت فى ربيع سنه ست عشره، و ان عتبه بن غزوان انما خرج الى البصره من المدائن بعد فراغ سعد من جلولاء و تكريت و الحصنين، وجهه إليها سعد بأمر عمر. كتب الى السرى، عن شعيب، عنه فحدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنا على بن محمد، عن ابى مخنف، عن مجالد، عن الشعبي، قال: قتل مهران سنه اربع عشره فى صفر، فقال عمر لعتبه -يعنى ابن غزوان-: قد فتح الله جل و عز على إخوانكم الحيره و ما حولها، و قتل عظيم من عظمائها

و لست آمن ان يمدهم إخوانهم من اهل فارس، فاني اريد ان اوجهك الى ارض الهند، لتمنع اهل تلك الجيزه من امداد إخوانهم على إخوانكم، و تقاتلهم، لعل الله ان يفتح عليكم فسر على بركة الله، و اتق الله ما استطعت، و احكم بالعدل، وصل الصلاه لوقتها، و اكثر ذكر الله فاقبل عتبه في ثلاثمائه و بضعه عشر رجلا، و ضوى اليه قوم من الاعراب و اهل البوادي، فقدم البصره في خمسمائه، يزيدون قليلا او ينقصون قليلا، فنزلها في شهر ربيع الاول-او الآخر -سنه اربع عشره، و البصره يومئذ تدعى ارض الهند فيها حجاره بيض خشن، فنزل الخريبه، و ليس بها الا سبع دساكر، بالزابوقه و الخريبه و موضع بنى تميم و الأزد: ثنتان بالخريبه، و ثنتان بالازد، و ثنتان في موضع بنى تميم و واحده بالزابوقه فكتب الى عمر، و وصف له منزله فكتب اليه عمر: اجمع للناس موضعا واحدا، و لا تفرقهم، فأقام عتبه أشهر لا يغزو و لا يلقى أحدا. و اما محمد بن بشار، فانه حدثنا، قال: حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى، قال: حدثنا عمرو بن عيسى ابو نعامه العدوى، قال: سمعت خالد بن عمير و شويسا أبا الرقاد، قالوا: بعث عمر بن الخطاب عتبه بن غزوان، فقال له: انطلق أنت و من معك، حتى إذا كنتم فى اقصى ارض العرب و ادنى ارض العجم، فأقيموا فاقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا الكذان قالوا: ما هذه البصره؟ فساروا حتى بلغوا حيال الجسر الصغير، فإذا فيه حلفاء و قصب نابته، فقالوا: هاهنا أمرتم، فنزلوا دون صاحب الفرات، فاتوه فقالوا: ان هاهنا قوما معهم رايه، و هم يريدونك، فاقبل فى اربعة آلاف اسوار، فقال: ما هم الا- ما ارى، اجعلوا فى أعناقهم الحبال، و أتونى بهم، فجعل عتبه يزجل، و قال: انى شهدت الحرب مع النبى ص، حتى إذا زالت الشمس، قال: احملوا، فحملوا عليهم فقتلوهم اجمعين، فلم يبق منهم احد الا- صاحب الفرات، اخذوه

أسيرا، فقال عتبه بن غزوان: ابغوا لنا منزلا- هو انزه من هذا- و كان يوم عكاك و ومد-فرفعوا له منبرا، فقام يخطب، فقال: ان الدنيا قد تصرمت و ولت حذاء، و لم يبق منها الا صبابه كصابه الإناء الا و انكم منتقلون منها الى دار القرار، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم و قد ذكر لي: لو ان صخره القيت من شفير جهنم هوت سبعين خريفا، و لتملانه، ا و عجبتم! و لقد ذكر لي ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيره اربعين عاما، و ليأتين عليه يوم و هو كظيظ بزحام، و لقد رأيتني و انا سابع سبعة مع النبي ص، ما لنا طعام الا ورق السمر، حتى تقرحت اشداقنا، و التقطت برده فشققتها بيني و بين سعد، فما منا من أولئك السبعة من احد الا و هو امير مصر من الأمصار، و سيجربون الناس بعدنا. و عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو، قالوا: لما توجه عتبه بن غزوان المازني من بنى مازن بن منصور من المدائن الى فرج الهند، نزل على الشاطئ بحيال جزيره العرب، فأقام قليلا ثم أرز، ثم شكوا ذلك حتى امره عمر بان ينزل الحجر بعد ثلاثه اوطان إذا اجتتوا الطين، فنزلوا فى الرابعه البصره- و البصره كل ارض حجارته جص- و امر لهم بنهر يجرى من دجله، فساقوا إليها نهرا للشفه، و كان ايطان اهل البصره البصره اليوم و ايطان اهل الكوفه الكوفه اليوم فى شهر واحد فاما اهل الكوفه فكان مقامهم قبل نزولها المدائن الى ان وطنوها، و اما اهل البصره فكان مقامهم على شاطئ دجله ثم ارزوا مرات حتى استقروا و بدءوا، فخنسوا فرسخا و جروا معهم نهرا، ثم فرسخا ثم جروه ثم فرسخا، ثم جروه ثم أتوا

الحجر، ثم جروه، و اختطت على نحو من خطط الكوفه، و كان على انزال البصره ابو الجرباء عاصم بن الدلف، احد بنى غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم. و قد كان قطبه بن قتاده- فيما حدثنى عمر، قال: حدثنا المدائنى عن النضر بن إسحاق السلمى، عن قطبه بن قتاده السدوسى- يغير بناحيه الخريبه من البصره، كما كان المثنى بن حارثه الشيبانى يغير بناحيه الحيره. فكتب الى عمر يعلمه مكانه، و انه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم، فنفاهم من بلادهم و كانت الأعاجم بتلك الناحيه قد هابوه بعد وقعه خالد بنهر المرأه، فكتب اليه عمر: انه أتانى كتابك انك تغير على من قبلك من الأعاجم، و قد اصبت و وفقت، أقم مكانك، و احذر على من معك من أصحابك حتى يأتيك امرى فوجه عمر شريح بن عامر، احد بنى سعد بن بكر الى البصره، فقال له: كن رداء للمسلمين بهذه الجيزه، فاقبل الى البصره، فترك بها قطبه، و مضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس، و فيها مسلحه للاعاجم، فقتلوه، و بعث عمر عتبه بن غزوان. حدثنا عمر، قال: حدثنى على، عن عيسى بن يزيد، عن عبد الملك بن حذيفه و محمد بن الحجاج، عن عبد الملك بن عمير، قال: ان عمر قال لعته بن غزوان إذ وجهه الى البصره: يا عتبه، انى قد استعملتك على ارض الهند، و هى حومه من حومه العدو، و أرجو ان يكفيك الله ما حولها، و ان يعينك عليها و قد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجه بن هرثمه، و هو ذو مجاهده العدو و مكايده، فإذا قدم عليك فاستشره و قربه، و ادع الى الله، فمن أجابك فاقبل منه، و من ابى فالجزيه عن صغار و ذله، و الا- فالسيف فى غير هواده و اتق الله فيما وليت، و إياك ان تنازعك نفسك الى كبر يفسد عليك اخوتك، و قد صحبت رسول الله ص فعزرت به بعد الذله، و قويت به بعد الضعف، حتى صرت أميراً مسلطاً و ملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، و تامر فيطاع امرك، فيا لها نعمه، ان لم ترفعك فوق قدرك و تبطرك على من دونك! احتفظ من النعمه احتفاظك من المعصيه، و لهى اخوفهما عندى عليك

ان تستدرجك و تخذعك، فتسقط سقطه تصير بها الى جهنم، اعيدك بالله و نفسى من ذلك ان الناس أسرعوا الى الله حين رفعت لهم الدنيا فارادوها، فارد الله و لا ترد الدنيا، و اتق مصارع الظالمين. حدثني عمر بن شبة، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا ابو اسماعيل الهمداني و ابو مخنف، عن مجالد بن سعيد، عن الشعبي، قال: قدم عتبة بن غزوان البصره فى ثلاثمائه، فلما رأى منبت القصب، و سمع نقيق الضفادع قال: ان امير المؤمنين أمرنى ان انزل اقصى البر من ارض العرب، و ادنى ارض الريف من ارض العجم، فهذا حيث واجب علينا فيه طاعه امامنا فنزل الخريبه و بالابله خمسماية من الأساوره يحمونها و كانت مرفا السفن من الصين و ما دونها، فسار عتبة فنزل دون الإجانة، فأقام نحواً من شهر، ثم خرج اليه اهل الأبله فناهضهم عتبه، و جعل قطبه بن قتاده السدوسى و قسامه بن زهير المازنى فى عشره فوارس، و قال لهما: كونا فى ظهرنا، فتردا المنهزم، و تمنا من أرادنا من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور و قسمها، حتى منحهم الله اکتافهم، و ولوا منهزمين، حتى دخلوا المدينه، و رجع عتبه الى عسكره، فأقاموا أياماً، و القى الله فى قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينه، و حملوا ما خف لهم، و عبروا الى الفرات، و خلوا المدينه، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً و سلاحاً و سبياً و عينا، فاقتسموا العين، فأصاب كل رجل منهم درهمان، و ولى عتبه نافع بن الحارث اقباض الأبله، فاخرج خمسه، ثم قسم الباقي بين من افاءه الله عليه، و كتب بذلك مع نافع بن الحارث. و عن بشير بن عبيد الله، قال: قتل نافع بن الحارث يوم الأبله تسعه، و ابو بكر سته. و عن داود بن ابى هند، قال: أصاب المسلمون بالابله من الدراهم ستمائه درهم، فاخذ كل رجل درهمين، ففرض عمر لأصحاب الدرهمين ممن أخذهما من فتح الأبله فى الفين من العطاء، و كانوا ثلاثمائه رجل، و كان فتح الأبله فى رجب، او فى شعبان من هذه السنه

و عن الشعبي، قال: شهد فتح الأبله مائتان و سبعون، فيهم ابو بكره، و نافع بن الحارث، و شبل بن معبد، و المغيره بن شعبه، و مجاشع بن مسعود، و ابو مريم البلوى، و ربيعه بن كلده بن ابي الصلت الثقفى، و الحجاج. و عن عبايه بن عبد عمرو، قال: شهدت فتح الأبله مع عتبه، فبعث نافع بن الحارث الى عمر رحمه الله بالفتح، و جمع لنا اهل دست ملسان، فقال عتبه: ارى ان نسير اليهم، فسرنا فلقينا مرزبان دست ميسان، فقاتلناه، فانهزم اصحابه و أخذ أسيرا، فاخذ قباؤه و منطقته، فبعث به عتبه مع انس ابن حبيه اليشكرى. و عن ابي المليح الهذلى، قال: بعث عتبه انس بن حبيه الى عمر بمنطقه مرزبان دست ميسان، فقال له: كيف المسلمون؟ قال: ائثالت عليهم الدنيا، فهم يهيلون الذهب و الفضة فرغب الناس فى البصره، فأتوها. و عن على بن زيد، قال: لما فرغ عتبه من الأبله، جمع له مرزبان دست ميسان، فسار اليه عتبه من الأبله، فقتله، ثم سرح مجاشع بن مسعود الى الفرات و بها مدينه و وفد عتبه الى عمر، و امر المغيره ان يصلى بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات، فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع باهل الفرات، و رجع الى البصره و جمع الفيلكان، عظيم من عظماء ابزقباذ للمسلمين، فخرج اليه المغيره بن شعبه، فلقيه بالمرغاب، فظفر به، فكتب الى عمر بالفتح، فقال عمر لعتبه: من استعملت على البصره؟ قال: مجاشع بن مسعود، قال: تستعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر؟ تدرى ما حدث! قال: لا، فاخبره بما كان من امر المغيره، و امره ان يرجع الى عمله، فمات عتبه فى

الطريق، و استعمل عمر المغيرة بن شعبه. و عن عبد الرحمن بن جوشن، قال: شخص عتبه بعد ما قتل مرزبان دست ميسان، و وجه مجاشعا الى الفرات، و استخلفه على عمله، و امر المغيرة ابن شعبه بالصلاه حتى يرجع مجاشع من الفرات، و جمع اهل ميسان، فلقبهم المغيرة، و ظهر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات، و بعث بالفتح الى عمر. الطبرى، باسناده عن قتاده، قال: جمع اهل ميسان للمسلمين، فسار اليهم المغيرة، و خلف المغيرة الاثقال، فلقى العدو دون دجله، فقالت ارده بنت الحارث بن كلده: لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم! فاعتقدت لواء من خمارها، و اتخذ النساء من خمرهن رايات، و خرجن يردن المسلمين، فانتهين اليهم، و المشركون يقاتلونهم، فلما راي المشركون الرايات مقبله، ظنوا ان مددا اتى المسلمين فانكشفوا، و اتبعهم المسلمون فقتلوا منهم عده و عن حارثه بن مضرب، قال: فتحت الأبله عنوه، فقسم بينهم عتبه - ككه - يعنى خبز ابيض و عن محمد بن سيرين مثله. قال الطبرى، و كان ممن سبى من ميسان يسار ابو الحسن البصرى، و ارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان. و عن المثنى بن موسى بن سلمه بن المحبق، عن ابيه، عن جده، قال: شهدت فتح الأبله، فوقع لى فى سهمى قدر نحاس، فلما نظرت إذا هى ذهب فيها ثمانون الف مثقال، فكتب فى ذلك الى عمر، فكتب ان يصبر يمين سلمه بالله لقد أخذها و هى عنده نحاس، فان حلف سلمت اليه، و الا قسمت بين المسلمين قال: فحلفت، فسلمت لى قال المثنى: فاصول أموالنا اليوم منها

و عن عمره ابنه قيس، قالت: لما خرج الناس لقتال اهل الأبله خرج زوجي و ابني معهم، فأخذوا الدرهمين و مكوكك زبيب، و انهم مضوا حتى إذا كانوا حيال الأبله، قالوا للعدو، نعبركم أو تعبرون إلينا؟ قال: بل اعبروا إلينا، فأخذوا خشب العشر فوثقوه، و عبروا اليهم، فقال المشركون: لا تأخذوا اولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الارض كبروا تكبيره، ثم كبروا الثانيه، فقامت دوابهم على ارجلها، ثم كبروا الثالثه، فجعلت الدابه تضرب بصاحبها الارض، و جعلنا ننظر الى رءوس تندر، ما نرى من يضربها، و فتح الله على ايديهم. المدائني، قال: كانت عند عتبه صفيه بنت الحارث بن كلده ٣، و كانت أختها ارده بنت الحارث عند شبل بن معبد البجلي، فلما ولي ٣ عتبه البصره انحدر معه اصهاره: ابو بكره، و نافع، و شبل بن معبد، و انحدر معهم زياد، فلما فتحوا الأبله لم يجدوا قاسما يقسم بينهم، فكان زياد قاسمهم، و هو ابن اربع عشره سنه، له ذؤابه، فأجروا عليه كل يوم درهمين. و قيل: ان اماره عتبه البصره كانت سنه خمس عشره، و قيل ست عشره، و الاول اصح، فكانت امارته عليها سته اشهر. و استعمل عمر على البصره المغيره بن شعبه فبقى سنتين، ثم رمى بما رمى، و استعمل أبا موسى، و قيل استعمل بعد عتبه أبا موسى، و بعده المغيره. و فيها-اعنى سنه اربع عشره- ضرب عمر ابنه عبيد الله و اصحابه فى شراب شربوه و أبا محجن. و حج بالناس فى هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان على مكه عتاب بن اسيد فى قول، و على اليمن يعلى بن منيه، و على الكوفه سعد بن ابى وقاص، و على الشام ابو عبيده بن الجراح، و على البحرين عثمان بن ابى العاص- و قيل: العلاء بن الحضرمى- و على عمان حذيفه بن محصن

قال ابن جرير: قال بعضهم: فيها مصر سعد بن أبي وقاص الكوفه، دلهم عليها ابن بقله، قال لسعد: ادلكك على أرض ارتفعت عن البق، وانحدرت عن الفلاه! فدلهم على موضع الكوفه اليوم.

ذكر الوقعه بمرج الروم

و في هذه السنه كانت الوقعه بمرج الروم، و كان من ذلك ان أبا عبيده خرج بخالد بن الوليد من فحل الى حمص، و انصرف بمن اضيف اليهم من اليرموك، فنزلوا جميعا على ذى الكلاع، و قد بلغ الخبر هرقل، فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج دمشق و غربها، فبدأ ابو عبيده بمرج الروم و جمعهم هذا، و قد هجم الشتاء عليهم و الجراح فيهم فاشيه، فلما نزل على القوم بمرج الروم نازله يوم نزل عليه شنس الرومى، فى مثل خيل توذرا، امدادا لتوذرا و رداء لأهل حمص، فنزل فى عسكر على حده، فلما كان من الليل اصبحت الارض من توذرا بلاقع، و كان خالد بازائه و ابو عبيده بإزاء شنس، و اتى خالد الخبر ان توذرا قد رحل الى دمشق، فاجمع رايه و راي ابي عبيده ان يتبعه خالد، فاتبعه خالد من ليلته فى جريده، و قد بلغ يزيد بن ابي سفيان الذى فعل، فاستقبله فاقتتلوا، و لحق بهم خالد و هم يقتتلون، فاخذهم من خلفهم، فقتلوا من بين ايديهم و من خلفهم، فاناموهم و لم يفلت منهم الا الشريد، فأصاب المسلمون ما شاءوا من ظهر و اداه و ثياب، و قسم

ذلك يزيد بن ابي سفيان على اصحابه و اصحاب خالد، ثم انصرف يزيد الى دمشق، و انصرف خالد الى ابي عبيده، و قد قتل خالد توذرا، و قال خالد: نحن قتلنا توذرا و شوذرا و قبله ما قد قتلنا حيدرا نحن ازرنا الغيضة الاكيدرا. و قد ناهد ابو عبيده بعد خروج خالد في اثر توذرا شنس، فاقتتلوا بمرج الروم، فقتلهم مقتلته عظيمه، و قتل ابو عبيده شنس، و امتلا-المرج من قتلاهم، فاننت منهم الارض، و هرب من هرب منهم، فلم يفلتهم، و ركبوا اكساءهم الى حمص .

ذكر فتح حمص

حكى الطبرى عن سيف، فى كتابه، عن ابي عثمان، قال: و لما بلغ هرقل الخبر بمقتل اهل المرج، امر امير حمص بالسير و المضى الى حمص، و قال: انه بلغنى ان طعامهم لحوم الابل، و شرابهم البانها، و هذا الشتاء فلا تقاتلوهم الا فى كل يوم بارد، فانه لا يبقى الى الصيف منهم احد، هذا جل طعامه و شرابه و ارتحل من عسكره ذلك، فاتى الرهاء، و أخذ عامله بحمص، و اقبل ابو عبيده حتى نزل على حمص، و اقبل خالد بعده حتى ينزل عليها، فكانوا يغادون المسلمين و يراوونهم فى كل يوم بارد، و لقي المسلمون بها بردا شديدا، و الروم حصارا طويلا، فاما المسلمون فصبروا و رباطوا، و افرغ الله عليهم الصبر، و اعقبهم النصر، حتى اضطرب الشتاء، و انما تمسك القوم بالمدينه رجاء ان يهلكهم الشتاء. و عن ابي الزهراء القشيري، عن رجل من قومه، قال: كان اهل حمص

يتواصون فيما بينهم، و يقولون: تمسكوا فإنهم حفاه، فإذا أصابهم البرد تقطعت اقدامهم مع ما يأكلون و يشربون، فكانت الروم تراجع، و قد سقطت اقدام بعضهم فى خفافهم، و ان المسلمين فى النعال ما اصيب اصعب احد منهم، حتى إذا انخنس الشتاء، قام فيهم شيخ لهم يدعوهم الى مصالحه المسلمين قالوا: كيف و الملك فى سلطانه و عزه، ليس بيننا و بينهم شىء! فتركهم، و قام فيهم آخر فقال: ذهب الشتاء، و انقطع الرجاء، فما تنتظرون؟ فقالوا: البرسام، فإنما يسكن فى الشتاء و يظهر فى الصيف، فقال: ان هؤلاء قوم يعانون، و لان تاتوهم بعهد و ميثاق، خير من ان تؤخذوا عنوه، اجيوني محمودين قبل ان تجيوني مذمومين! فقالوا: شيخ خرف، و لا- علم له بالحرب. و عن اشياخ من غسان و بلقين، قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم ايام حمص ان زلزل باهل حمص، و ذلك ان المسلمين ناهدوهم، فكبروا تكبيره زلزلت معها الروم فى المدينه، و تصدعت الحيطان، ففزعوا الى رؤسائهم و ذوى رأيهم، فقالوا: الا ترون الى عذاب الله! فاجابوهم: لا يطلب الصلح غيركم، فاشرفوا فنادوا: الصلح الصلح! و لا يشعر المسلمون بما حدث فيهم، فاجابوهم و قبلوا منهم على انصاف دورهم، و على ان يترك المسلمون اموال الروم و بنيانهم، لا يتزلونه عليهم، فتركوه لهم، فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار و طعام، على كل جريب ابدأ ايسروا او اعسروا و صالح بعضهم على قدر طاقته، ان زاد ماله زيد عليه، و ان نقص نقص، و كذلك كان صلح دمشق و الأردن، بعضهم على شىء ان ايسروا و ان اعسروا، و بعضهم على قدر طاقته، و ولوا معامله ما جلا ملوكهم عنه. و بعث ابو عبيده السمط بن الأسود فى بنى معاويه، و الاشعث بن مثناس فى السكون، معه ابن عابس، و المقداد فى بلى، و بلالا و خالد فى الجيش، و الصباح

ابن شتير و ذهيل بن عطيه و ذا شمسستان، فكانوا فى قصبتهها و اقام فى عسكره، و كتب الى عمر بالفتح، و بعث بالأخماس مع عبد الله بن مسعود، و قد وفده. و اخبر خير هرقل، و انه عبر الماء الى الجزيره، فهو بالرهاء ينغمس أحيانا، و يطلع أحيانا فقدم ابن مسعود على عمر، فرده، ثم بعثه بعد ذلك الى سعد بالكوفه، ثم كتب الى ابى عبيده: ان أقم فى مدينتك و ادع اهل القوه و الجلد من عرب الشام، فانى غير تارك البعثه إليك بمن يكافئك، ان شاء الله .

حديث قنسرين

و عن ابى عثمان و جاريه، قالوا: و بعث ابو عبيده بعد فتح حمص خالد ابن الوليد الى قنسرين، فلما نزل بالحاضر زحف اليهم الروم، و عليهم مينا، و هو راس الروم و اعظمهم فيهم بعد هرقل، فالتقوا بالحاضر، فقتل مينا، و من معه مقتله لم يقتلوا مثلها، فاما الروم فماتوا على دمه حتى لم يبق منهم احد، و اما اهل الحاضر فأرسلوا الى خالد انهم عرب، و انهم انما حشروا و لم يكن من رأيهم حرب، فقبل منهم و تركهم و لما بلغ عمر ذلك قال: امر خالد نفسه، يرحم الله أبا بكر، هو كان اعلم بالرجال منى، و قد كان عزله و المثنى مع قيامه، و قال: انى لم اعزلهما عن ريبه، و لكن الناس عظموهما، فخشيت ان يوكلوا إليهما فلما كان من امره و امر قنسرين ما كان، رجع عن رايه، و سار خالد حتى نزل قنسرين، فتحصنوا منه، فقال: انكم لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم او لانزلكم الله إلينا قال: فنظروا فى امرهم، و ذكروا ما لقى اهل حمص، فصالحوه على صلح حمص، فأبى الاعلى اضرار المدينه فأخربها، و اتطت حمص و قنسرين، فعند ذلك خنس هرقل، و انما كان سبب خنوسه ان خالد حين قتل مينا و مات الروم على دمه، و عقد لأهل الحاضر و ترك قنسرين، طلع من قبل الكوفه عمر

ابن مالك من قبل قرقيسيا، و عبد الله بن المعتم من قبل الموصل، و الوليد ابن عقبه من بلاد بنى تغلب و عرب الجزيره، و طووا مدائن الجزيره من نحو هرقل، و اهل الجزيره فى حران و الرقه و نصيبين و ذواتها لم يعرضوا غرضهم، حتى يرجعوا اليهم، الا انهم خلفوا فى الجزيره الوليد لثلاثا- يؤتوا من خلفهم، فادرب خالد و عياض مما يلى الشام، و ادرب عمر و عبد الله مما يلى الجزيره، و لم يكونوا ادربوا قبله، ثم رجعوا، فهى أول مدربه كانت فى الاسلام سنه ست عشره فرجع خالد الى قنشرين فنزلها، و اتته امراته، فلما عزله قال: ان عمر و لاني الشام حتى إذا صارت بثنيه و عسلا عزلنى. قال ابو جعفر الطبرى: ثم خرج هرقل نحو القسطنطينيه، فاختلف فى حين شخوصه إليها و تركه بلاد الشام، فقال ابن إسحاق: كان ذلك سنه خمس عشره، و قال سيف: كان سنه ست عشره

ذكر خبر ارتحال هرقل الى القسطنطينيه

ذكر سيف عن ابى الزهراء القشيري، عن رجل من بنى قشير، قالوا: لما خرج هرقل من الرهاء و استتبع أهلها، قالوا: نحن هاهنا خير منا معك، و أبوا ان يتبعوه، و تفرقوا عنه و عن المسلمين، و كان أول من انبح كلابها، و انفر دجاجها زياد بن حنظله، و كان من الصحابه، و كان مع عمر ابن مالك مسانده، و كان حليفا لبنى عبد بن قصي، و قبل ذلك ما قد خرج هرقل حتى شمشاط، فلما نزل القوم الرهاء ادرب فنفذ نحو القسطنطينيه، و لحقه رجل من الروم كان أسيرا فى أيدي المسلمين، فافلت، فقال له: أخبرنى عن هؤلاء القوم، فقال: احدثك كأنك تنظر اليهم، فرسان بالنهار و رهبان بالليل، ما يأكلون فى ذمتهم الا بثمان، و لا يدخلون الا بسلام، يقفون على

من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدمي هاتين. و عن عباده و خالد، ان هرقل كان كلما حج بيت المقدس فخلف سوريه، و ظعن في ارض الروم التفت فقال: عليك السلام يا سوريه تسليم مودع لم يقض منك وطره، و هو عائد فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء، فنزل الرهاء، فلم يزل بها حتى طلع اهل الكوفه و فتحت قنسرين و قتل ميناس، فخنس عند ذلك الى شمشاط، حتى إذا فصل منها نحو الروم علا على شرف، فالتفت و نظر نحو سوريه، و قال: عليك السلام يا سوريه، سلاما لا اجتماع بعده، و لا يعود إليك رومي ابدأ الا خائفًا، حتى يولد المولود المشئوم، و يا ليته لا يولد! ما احلى فعله، و امر عاقبه على الروم! و عن ابي الزهراء و عمرو بن ميمون، قالوا: لما فصل هرقل من شمشاط داخلا الروم التفت الى سوريه، فقال: قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر، فاما اليوم فعليك السلام يا سوريه تسليم المفارق، و لا يعود إليك رومي ابدأ الا خائفًا، حتى يولد المولود المشئوم، و ليته لم يولد! و مضى حتى نزل القسطنطينيه. و أخذ اهل الحصون التي بين اسكندريه و طرسوس معه، لئلا يسير المسلمون في عماره ما بين أنطاكيه و بلاد الروم، و شعث الحصون، فكان المسلمون لا يجدون بها أحدا، و ربما كمن عندها الروم، فأصابوا غره المتخلفين، فاحتاط المسلمون لذلك .

ذكر فتح قيساريه و حصر غزه

ذكر سيف، عن ابي عثمان و ابي حارثه، عن خالد و عباده، قالوا: لما انصرف ابو عبيده و خالد الى حمص من فحل، نزل عمرو و شرحبيل على بيسان فاقتتحاها، و صالحته الأردن، و اجتمع عسكر الروم بالجنادين

و بيسان و غزه، و كتبوا الى عمر بتفرقهم، فكتب الى يزيد بان يدفئ ظهورهم بالرجال، و ان يسرح معاويه الى قيساريه و كتب الى عمرو يأمره بصدم الارطبون، و الى علقمه بصدم الفيصار. و كان كتاب عمر الى معاويه: اما بعد، فاني قد وليتك قيساريه، فسر إليها و استنصر الله عليهم، و اكثر من قول: لا- حول و لا- قوه الا- بالله، الله ربنا و ثقتنا و رجاؤنا و مولانا، نَعَمْ الْمَوْلَى وَ نَعَمْ النَّصِيْرُ فانتهى الرجلان الى ما امرا به، و سار معاويه في جنده حتى نزل على اهل قيساريه و عليهم ابني، فهزمه و حصره في قيساريه ثم انهم جعلوا يزاحفونه، و جعلوا لا- يزاحفونه من مره الا- هزمهم و ردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك، و خرجوا من صياصيههم، فاقتتلوا في حفيظه و استماته، فبلغت قتلاهم في المعركه ثمانين ألفا، و كملها في هزيمتهم مائه الف، و بعث بالفتح مع رجلين من بنى الضبيب، ثم خاف منهما الضعف، فبعث عبد الله بن علقمه الفراسي و زهير بن الحلاب الخثعمي، و امرهما ان يتبعاهما و يسبقاهما، فلحقاهما، فطوياهما و هما نائمان. و ابن علقمه يتمثل و هي هجيره: ارق عيني اخوا جذام كيف انام و هما امامي!

إذ يرحلان و الهجير طامي أخو حشيم و أخو حرام

و انطلق علقمه بن مجزز، فحصر الفيصار بغزه، و جعل يرأسله، فلم يشفه مما يريد احد، فأتاه كأنه رسول علقمه، فامر الفيصار رجلا ان يقعد له بالطريق، فإذا مر قتله، ففطن علقمه، فقال: ان معي نفرا شركائي في الرأي، فانطلق فاتيكم بهم، فبعث الى ذلك الرجل: لا- تعرض له. فخرج من عنده و لم يعد، و فعل كما فعل عمرو بالارطبون، و انتهى بريد معاويه الى عمر بالخبر، فجمع الناس و اباتهم على الفرح ليلا، فحمد الله و قال: لتحمدوا الله على فتح قيساريه، و جعل معاويه قبل الفتح و بعده يجبس الأسرى عنده، و يقول: ما صنع ميخائيل باسرانا صنعنا باسراهم مثله، ففطمه عن العبث باسرى المسلمين حتى افتتحها

ذكر فتح بيسان و وقعه اجنادين

و لما توجه علقمه الى غزه و توجه معاويه الى قيساريه، صمد عمرو بن العاص الى الارطوبون، و مر بازائه، و خرج معه شرحبيل بن حسنه على مقدمته، و استخلف على عمل الأردن أبا الأعور، و ولي عمرو بن العاص مجنبيه عبد الله بن عمرو و جناده بن تميم المالكي، مالك بن كنانه، فخرج حتى ينزل على الروم باجنادين، و الروم فى حصونهم و خنادقهم و عليهم الارطوبون. و كان الارطوبون ادهى الروم و أبعداها غورا، و انكاها فعلا، و قد كان وضع بالرملة جندا عظيما، و بايلياء جندا عظيما، و كتب عمرو الى عمر بالخبر، فلما جاءه كتاب عمرو، قال: قد رمينا ارطوبون الروم بارطوبون العرب، فانظروا عم تتفرج! و جعل عمر رحمه الله من لدن وجه أمراء الشام يمد كل امير جند و يرميه بالامداد، حتى إذا أتاه كتاب عمرو بتفريق الروم، كتب الى يزيد ان يبعث معاويه فى خيله الى قيساريه، و كتب الى معاويه بامرته على قتال اهل قيساريه، و ليشغلهم عن عمرو، و كان عمرو قد استعمل علقمه ابن حكيم الفراسى و مسروق بن فلان العكى على قتال اهل إيلياء، فصاروا يازاء اهل إيلياء، فشغلوهم عن عمرو، و بعث أبا أيوب المالكي الى الرمله، و عليها التذارق، و كان بازائهما، و لما تابعت الامداد على عمرو، بعث محمد بن عمرو مددا لعلقمه و مسروق، و بعث عماره بن عمرو بن اميه الضمرى مددا لأبى أيوب، و اقام عمرو على اجنادين لا يقدر من الارطوبون على سقطه، و لا تشفيه الرسل، فوليه بنفسه، فدخل عليه كأنه رسول، فأبلغه ما يريد، و سمع كلامه، و تأمل حصونه حتى عرف ما اراد و قال ارطوبون فى نفسه: و الله ان هذا لعمرو، او انه للذى يأخذ عمرو برايه، و ما كنت لأصيب القوم بأمر اعظم عليهم من قتله ثم دعا حرسيا فساره بقتله، فقال: اخرج فقم مكان كذا و كذا، فإذا مر بك فاقتله، و فطن له عمرو، فقال: قد سمعت منى و سمعت منك، فاما ما قلته فقد وقع منى

موقعا، و انا واحد من عشره، بعثنا عمر بن الخطاب مع هذا الوالى لنكافه و يشهدنا أموره، فارجع فاتيک بهم الان، فان رأوا فى الذى عرضت مثل الذى ارى، فقد رآه اهل العسكر و الأمير، و ان لم يروه رددتهم الى مأمئهم، و كنت على راس امرک فقال: نعم، و دعا رجلا فساره، و قال: اذهب الى فلان فرده الى، فرجع اليه الرجل و قال لعمر: انطلق فجىء باصحابک، فخرج عمرو و رأى الا يعود لمثلها، و علم الرومى بانه قد خدعه، فقال: خدعنى الرجل، هذا ادهى الخلق فبلغت عمر، فقال: غلبه عمرو، لله عمرو! و ناهده عمرو، و قد عرف ماخذه و عاقبته، و التقوا و لم يجد من ذلك بدا فالتقوا باجنادين، فاقتتلوا قتالا- شديدا كقتال اليرموک، حتى كثرت القتلى بينهم. ثم ان ارطبون انهزم فى الناس فاوى الى إلیاء، و نزل عمرو اجنادين. و لما اتى ارطبون إلیاء افرج له المسلمون حتى دخلها، ثم ازالهم الى اجنادين، فانضم علقمه و مسروق و محمد بن عمرو و ابو أيوب الى عمرو باجنادين، و كتب ارطبون الى عمرو بانک صديقى و نظيرى، أنت فى قومک مثلى فى قومى، و الله لا تفتتح من فلسطين شيئا بعد اجنادين، فارجع و لا تغر فتلقى ما لقى الذين قبلك من الهزيمة فدعا عمرو رجلا يتكلم بالروميه، فأرسله الى ارطبون، و امره ان يغرب و يتنكر، و قال: استمع ما يقول حتى تخبرنى به إذا رجعت ان شاء الله. و كتب اليه: جاءنى كتابک و أنت نظيرى و مثلى فى قومک، لو اخطاتک خصله تجاهلت فضيلتى، و قد علمت انى صاحب فتح هذه البلاد، و استعدادى عليك فلانا و فلانا و فلانا-لوزرائه- فأقرئهم كتابى، و لينظروا فيما بينى و بينک فخرج الرسول على ما امره به حتى اتى ارطبون فدفع اليه الكتاب بمشهد من نفر، فاقتراه فضحكوا و تعجبوا، و أقبلوا على ارطبون، فقالوا: من اين علمت انه ليس بصاحبها؟ قال: صاحبها رجل اسمه عمر ثلاثة احرف، فرجع الرسول الى عمرو فعرف انه عمر

و كتب الى عمر يستمده، و يقول: انى اعالج حربا كثودا ضدوما و بلادا ادخرت لك، فرأيك و لما كتب عمرو الى عمر بذلك، عرف ان عمرا لم يقل الا بعلم، فنادى فى الناس، ثم خرج فيهم حتى نزل بالجاييه و جميع ما خرج عمر الى الشام اربع مرات، فاما الاولى فعلى فرس، و اما الثانيه فعلى بعير، و اما الثالثه فقصر عنها ان الطاعون مستعر، و اما الرابعه فدخلها على حمار فاستخلف عليها، و خرج و قد كتب مخرجه أول مره الى أمراء الأجناد ان يوافوه بالجاييه- ليوم سماه لهم فى المجرده- و ان يستخلفوا على اعمالهم. فلقوه حيث رفعت لهم الجاييه، فكان أول من لقيه يزيد ثم ابو عبيده ثم خالد على الخيول، عليهم الديداج و الحرير، فنزل و أخذ الحجاره، فرماهم بها، و قال: سرع ما لقتم عن رأيكم! إياى تستقبلون فى هذا الزى، و انما شبعتم منذ سنتين! سرع ما ندت بكم البطنه! و تالله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا: يا امير المؤمنين، انها يلامقه، و ان علينا السلاح، قال: فنعم إذا و ركب حتى دخل الجاييه و عمرو و شرحبيل باجنادين لم يتحركا من مكانهما.

ذكر فتح بيت المقدس

و عن سالم بن عبد الله، قال: لما قدم عمر رحمه الله الجاييه، قال له رجل من يهود: يا امير المؤمنين، لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك إيلياء، فبينما عمر بن الخطاب بها، إذ نظر الى كردوس من خيل مقبل، فلما دنوا منه سلوا السيوف، فقال عمر: هؤلاء قوم يستأمنون، فأمنوهم، فاقبلوا فإذا هم اهل إيلياء، فصالحوه على الجزيه، و فتحوها له، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودى، فقيل له: ان عنده لعلمنا قال: فسأله عن الدجال - و كان كثير المسأله عنه- فقال له اليهودى: و ما مسألتك عنه يا امير المؤمنين! فأنتم و الله معشر العرب تقتلونونه دون باب لد ببضع عشره ذراعا

و عن سالم، قال: لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال: السلام عليك يا فاروق! أنت صاحب إيلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، و كانوا قد اشجوا عمرا و اشجاهم، و لم يقدر عليها و لا على الرملة، فبينا عمر معسكرا بالجاييه، فزع الناس الى السلاح، فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: الا ترى الخيل و السيوف! فنظر، فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر: مستامنه، و لا تراعوا و امنوهم، فأمنوهم، و إذا هم اهل إيلياء، فأعطوه و اكتبوا منه على إيلياء و حيزها، و الرمله و حيزها، فصارت فلسطين نصفين: نصف مع اهل إيلياء، و نصف مع اهل الرمله، و هم عشر كور، و فلسطين تعدل الشام كله، و شهد ذلك اليهودى الصلح، فسأله عمر عن الدجال، فقال: هو من بنى بنيامين، و أنتم و الله يا معشر العرب تقتلونه على بضع عشره ذراعا من باب لد و عن خالد و عباده، قالوا: كان الذى صلح فلسطين العوام من اهل إيلياء و الرمله، و ذلك ان ارطبون و التذارق لحقا بمصر، مقدم عمر الجاييه، و أصيبا بعد فى بعض الصوائف. و قيل: كان سبب قدوم عمر الى الشام، ان أبا عبيده حضر بيت المقدس، فطلب اهله منه ان يصلحهم على صلح اهل مدن الشام، و ان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب، فكتب اليه بذلك، فسار عن المدينه و عن عدى بن سهل، قال: لما استمد اهل الشام عمر على اهل فلسطين، استخلف عليا، و خرج ممدا لهم، فقال على: اين تخرج بنفسك! انك تريد عدوا كلبا، فقال: انى ابادر بجهد العدو موت العباس، انكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الجبل. قال: و انضم عمرو و شرحبيل الى عمر بالجاييه حين جرى الصلح فيما بينهم، فشهد الكتاب. و عن خالد و عباده، قالوا: صلح عمر اهل إيلياء بالجاييه، و كتب لهم

فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا، ما خلا اهل إيلياء. بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل إيلياء من الامان، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم، و لكنائسهم و صلبانهم، و سقيمها و بريثها و سائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم، و لا- ينتقص منها و لا من حيزها، و لا من صليبيهم، و لا من شىء من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و لا- يسكن بايلياء معهم احد من اليهود، و على اهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن، و عليهم ان يخرجوا منها الروم و اللصوت ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه و ماله حتى يبلغوا مأمنهم، و من اقام منهم فهو آمن، و عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية، و من أحب من اهل إيلياء ان يسير بنفسه و ماله مع الروم و يخلى بيعهم و صلبهم فإنهم آمنون على انفسهم و على بيعهم و صلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، و من كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية، و من شاء سار مع الروم، و من شاء رجع الى اهله فانه لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم، و على ما فى هذا الكتاب عهد الله و ذمه رسوله و ذمه الخلفاء و ذمه المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، و عمرو بن العاص، و عبد الرحمن بن عوف، و معاوية بن ابى سفيان و كتب و حضر سنة خمس عشرة. فاما سائر كتبهم فعلى كتاب لد بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين اجمعين، اعطاهم أمانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبهم و سقيمهم و بريثهم و سائر ملتهم، انه لا تسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينتقص منها و لا من حيزها و لا مللها، و لا من صلبهم و لا من أموالهم، و لا يكرهون على دينهم، و لا يضار احد منهم، و على اهل لد و من دخل معهم من اهل فلسطين ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل مدائن الشام، و عليهم ان يخرجوا مثل

ذلك الشرط الى آخره ثم سرح اليهم، و فرق فلسطين على رجلين، فجعل علقمه بن حكيم على نصفها و انزله الرمله، و علقمه بن مجزز على نصفها و انزله إيلياء، فنزل كل واحد منهما في عمله في الجنود التي معه. و عن سالم، قال: استعمل علقمه بن مجزز على إيلياء و علقمه بن حكيم على الرمله في الجنود التي كانت مع عمرو و ضم عمرا و شرحبيل اليه بالجاييه، فلما انتهيا الى الجاييه، وافقا عمر رحمه الله راكبا، فقبلا ركبتيه، و ضم عمر كل واحد منهما محتضنهما. و عن عباده و خالد، قالوا: و لما بعث عمر بأمان اهل إيلياء و سكنها الجند، شخص الى بيت المقدس من الجاييه، فرأى فرسه يتوجي، فنزل عنه، و اتى بيرذون فركبه، فهزه فنزل، فضرب وجهه بردائه، ثم قال: قبح الله من علمك هذا! ثم دعا بفرسه بعد ما اجمه أياما يوقحه فركبه، ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس. و عن ابي صفيه، شيخ من بنى شيان، قال: لما اتى عمر الشام اتى بيرذون فركبه، فلما سار جعل يتخلج به، فنزل عنه، و ضرب وجهه، و قال: لا علم الله من علمك! هذا من الخيلاء، و لم يركب برذونا قبله و لا بعده و فتحت إيلياء و أرضها كلها على يديه، ما خلا اجنادين فإنها فتحت على يدي عمرو، و قيساريه على يدي معاويه. و عن ابي عثمان و ابي حارثه، قالوا: افتتحت إيلياء و أرضها على يدي عمر في ربيع الآخر سنة ست عشره. و عن ابي مریم مولى سلامه، قال: شهدت فتح إيلياء مع عمر رحمه الله، فسار من الجاييه فاصلا حتى يقدم إيلياء، ثم مضى حتى يدخل المسجد، ثم مضى نحو محراب داود، و نحن معه،

فدخله ثم قرأ سجده داود، فسجد و سجدنا معه. و عن رجاء بن حيوه، عن شهد، قال: لما شخص عمر من الجايه الى إيلياء، فدنا من باب المسجد، قال: ارقبوا لى كعبا، فلما انفرق به الباب، قال: ليبيك، اللهم ليبيك، بما هو أحب إليك! ثم قصد المحراب، محراب داود ع، و ذلك ليلا، فصلى فيه، و لم يلبث ان طلع الفجر، فامر المؤذن بالإقامه، فتقدم فصلى بالناس، و قرأ بهم ص، و سجد فيها، ثم قام، و قرأ بهم فى الثانيه صدر بنى إسرائيل، ثم ركع ثم انصرف، فقال: على بكعب، فاتى به، فقال: اين ترى ان نجعل المصلى؟ فقال: الى الصخره، فقال: ضاهيت و الله اليهوديه يا كعب، و قد رايتك و خلعتك نعليك، فقال: احببت ان ابشره بقدمى، فقال: قد رايتك، بل نجعل قبلته صدره، كما جعل رسول الله ص قبله مساجدنا صدورها، اذهب إليك، فانا لم نؤمر بالصخره، و لكننا امرنا بالكعبه، فجعل قبلته صدره، ثم قام من مصلاه الى كناسه قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى إسرائيل، فلما صار اليهم ابرزوا بعضها، و تركوا سائرهما، و قال: يا ايها الناس، اصنعوا كما اصنع، و جثا فى أصلها، و جثا فى فرج من فروج قبائه، و سمع التكبير من خلفه، و كان يكره سوء الرعه فى كل شىء، فقال: ما هذا؟ فقالوا: كبر كعب و كبر الناس بتكبيره فقال: على به فاتى به، فقال: يا امير المؤمنين، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم نبى منذ خمسمائه سنه، فقال: و كيف؟ فقال: ان الروم أغاروا على بنى إسرائيل فاديلوا عليهم، فدفنوه، ثم اديلوا فلم يفرغوا له حتى اغارت عليهم فارس فبغوا على بنى إسرائيل، ثم اديلت الروم عليهم الى ان وليت، فبعث الله نبيا على الكناسه، فقال: ابشرى اورى شلم! عليك الفاروق ينقيك مما فيك و بعث الى القسطنطينيه نبى، فقام على تلها، فقال: يا قسطنطينيه، ما فعل اهلك بيتى! اخربوه و شبهوك كعرشى، و تأولوا على، فقد قضيت عليك ان اجعلك جلاء يوما ما، لا يأوى إليك احد، و لا يستظل فيك

على أيدي بنى القاذر سبا و ودان، فما امسوا حتى ما بقى منه شىء. و عن ربيعه الشامى بمثله، و زاد: أتاك الفاروق فى جندى المطيع، و يدركون لأهلك بثارك فى الروم و قال فى قسطنطينيه: أدعك جلهاء بارزه للشمس، لا يأوى إليك احد، و لا تظليته. و عن انس بن مالك، قال: شهدت إيلياء مع عمر، فبينا هو يطعم الناس يوما بها أتاه راهبها و هو لا يشعر ان الخمر محرمة، فقال: هل لك فى شراب نجده فى كتبنا حالالا إذا حرمت الخمر! فدعاه به فقال: من اى شىء هذا؟ فاخبره انه طبخه عصيرا، حتى صار الى ثلثه، فغرف بإصبغه، ثم حركه فى الإناء فشطره، فقال: هذا طلاء، فشبّه بالقطران، و شرب منه، و امر أمراء الأجناد بالشام به، و كتب فى الأمصار: انى اتيت بشراب مما قد طبخ من العصير حتى ذهب ثلثاه و بقى ثلثه كالطلاء، فاطبخوه و ارزقوه المسلمين. و عن ابي عثمان و ابي حارثه، قالوا: و لحق ارطوبون بمصر مقدم عمر الجاييه، و لحق به من أحب ممن ابي الصلح، ثم لحق عند صلح اهل مصر، و غلبهم بالروم فى البحر، و بقى بعد ذلك، فكان يكون على صوائف الروم، و التقى هو و صاحب صائفه المسلمين فيختلف هو و رجل من قيس يقال له ضريس، فقطع يد القيسى، و قتله القيسى، فقال: فان يكن ارطوبون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله منتفعا

بنانتان و جرموز اقيم به صدر القناه إذا ما آنسوا فزعا

و ان يكن ارطوبون الروم قطعها فقد تركت بها اوصاله قطعاً

و قال زياد بن حنظله: تذكرت حرب الروم لما تناولت و إذ نحن فى عام كثير نزائله

و إذ نحن فى ارض الحجاز و بيننا مسيره شهر بينهن بلابله

و إذ ارطوبون الروم يحمى بلاده يحاوله قرم هناك يساجله

ص: ٦١٢

فلما رأى الفاروق أزمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فلما أحسوه و خافوا صواله اتوه و قالوا أنت ممن نواصله

و القت اليه الشام افلاذ بطنها و عيشا خصيبا ما تعد ما آكله

أباح لنا ما بين شرق و مغرب مواريث أعقاب بنتها قرامله

و كم مثقل لم يضطلع باحتماله تحمل عبئا حين شالت شوائله

و قال أيضا: سما عمر لما اتته رسائل كاصيد يحمي صرمه الحى اغيدا

و قد عضلت بالشام ارض بأهلها تريد من الأقوام من كان انجدا

فلما أتاه ما أتاه أجابهم بجيش ترى منه الشبائك سجدا

و اقبلت الشام العريضة بالذى اراد ابو حفص و ازكى و ازيدا

فقسط فيما بينهم كل جزيه و كل رقاد كان أهنا و احمدا

ذكر فرض العطاء و عمل الديوان

و فى هذه السنه فرض عمر للمسلمين الفروض، و دون الدواوين، و اعطى العطايا على السابقه، و اعطى صفوان بن اميه و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو فى اهل الفتح اقل ما أخذ من قبلهم، فامتنعوا من اخذه و قالوا: لا نعترف ان يكون احد اكرم منا، فقال: انى انما اعطيتكم على السابقه فى الاسلام لا على الاحساب، قالوا: فنعم إذا، و أخذوا، و خرج الحارث و سهيل باهليهما نحو الشام، فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب، و قيل: ماتا فى طاعون عمواس

ص: ٦١٣

و لما اراد عمر وضع الديوان، قال له على و عبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل ابدأ بعم رسول الله ص، ثم الأقرب فالأقرب، ففرض للعباس و بدا به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديدية اربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديدية الى ان اقلع ابو بكر عن اهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، فى ذلك من شهد الفتح و قاتل عن ابي بكر، و من ولى الأيام قبل القادسية، كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لأهل القادسية و اهل الشام الفين الفين، و فرض لأهل البلاء البارع منهم الفين و خمسمائه، الفين و خمسمائه، فقيل له: لو الحقت اهل القادسية باهل الأيام! فقال: لم أكن للاحقهم بدرجة من لم يدركوا، و قيل له: قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره و قاتلهم عن فئاته، فقال: من قربت داره أحق بالزياده، لانهم كانوا رداء للحوق و شجى للعدو، فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حين سونا بين السابقين منهم و الانصار! فقد كانت نصره الانصار بفنائهم، و هاجر اليهم المهاجرون من بعد، و فرض لمن بعد القادسية و اليرموك ألفا ألفا، ثم فرض للروادف: المثنى خمسمائه خمسمائه، ثم للروادف الثلث بعدهم، ثلاثمائة ثلاثمائة، سوى كل طبقه فى العطاء، قويهم و ضعيفهم، عربهم و عجمهم، و فرض للروادف الربيع على مائتين و خمسين، و فرض لمن بعدهم و هم اهل هجر و العباد على مائتين، و الحق باهل بدر اربعة من غير أهلها: الحسن و الحسين و أبا ذر و سلمان، و كان فرض للعباس خمسة و عشرين ألفا- و قيل اثني عشر ألفا- و اعطى نساء النبى صلى الله عليه و سلم عشرة آلاف عشرة آلاف، الا من جرى عليها الملك، فقال نسوه رسول الله ص: ما كان رسول الله ص يفضلنا عليهن فى القسمة، فسو بيننا، ففعل و فضل عائشه بألفين لمحبه رسول الله ص إياها فلم تأخذ، و جعل نساء اهل بدر فى

خمسمائه خمسمائه، و نساء من بعدهم الى الحديبيه على أربعمائه أربعمائه، و نساء من بعد ذلك الى الأيام ثلاثمائه ثلاثمائه، و نساء اهل القادسيه مائتين مائتين، ثم سوى بين النساء بعد ذلك، و جعل الصبيان سواء على مائه مائه، ثم جمع ستين مسكينا، و اطعمهم الخبز، فاحصوا ما أكلوا، فوجدوه يخرج من جريبتين، ففرض لكل انسان منهم و لعياله جريبتين فى الشهر. و قال عمر قبل موته: لقد هممت ان اجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف، و ألفا يجعلها الرجل فى اهله، و ألفا يزدوها معه، و ألفا يتجهز بها، ألفا يترفق بها، فمات قبل ان يفعل قال ابو جعفر الطبرى: كتب الى السرى عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و زياد و المجالد و عمرو، عن الشعبي، و اسماعيل عن الحسن ٩، و ابى ضميره عن عبد الله بن المستورد عن محمد بن سيرين ٩، و يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب، و المستنير بن يزيد عن ابراهيم ٩، و زهره عن ابى سلمه، قالوا: فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفىء الذين أفاء الله عليهم، و هم اهل المدائن، فصاروا بعد الى الكوفه، انتقلوا عن المدائن الى الكوفه و البصره و دمشق و حمص و الأردن و فلسطين و مصر، و قال: الفىء لأهل هؤلاء الأمصار و لمن لحق بهم و اعانهم، و اقام معهم و لم يفرض لغيرهم، الا فيهم سكنت المدائن و القرى، و عليهم جرى الصلح، و اليهم ادى الجزاء، و بهم سدت الفروج و دوخ العدو ثم كتب فى إعطاء اهل العطاء اعطياتهم إعطاء واحدا سنه خمس عشره. و قال قائل: يا امير المؤمنين، لو تركت فى بيوت الأموال عدّه لكون ان كان! فقال: كلمه ألقاها الشيطان على فيك وقانى الله شرها، و هى فتنه لمن بعدى، بل اعد لهم ما امرنا الله و رسوله طاعه الله و رسوله، فهما عدتنا التى بها أفضينا الى ما ترون، فإذا كان هذا المال ثمن دين احدكم هلكتم

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف عن محمد و المهلب و طلحه و عمرو و سعيد، قالوا: لما فتح الله على المسلمين و قتل رستم، و قدمت على عمر الفتوح من الشام جمع المسلمين، فقال: ما يحل للوالى من هذا المال؟ فقالوا جميعا: اما لخاصته فقوته و قوت عياله، لا- و كس و لا- شطط، و كسوتهم و كسوته للشتاء و الصيف، و دابتان الى جهاده و حوائجه و حملانه الى حجه و عمرته، و القسم بالسويه، ان يعطى اهل البلاء على قدر بلائهم، و يرم امور الناس بعد، و يتعاهدهم عند الشدائد و النوازل حتى تكشف، و يبدأ باهل الفىء. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: جمع الناس عمر بالمدينه حين انتهى اليه فتح القادسيه و دمشق، فقال: انى كنت امرا تاجرا، يغنى الله عيالى بتجارتي و قد شغلتمونى بأمركم، فما ذا ترون انه يحل لى من هذا المال؟ فاكثر القوم و على ع ساكت، فقال: [ما تقول يا على؟ فقال: ما اصلحك و اصلح عيالك بالمعروف، ليس لك من هذا المال غيره،] فقال القوم: القول قول ابن ابى طالب. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد، عن عبيد الله عن نافع، عن اسلم، قال: قام رجل الى عمر بن الخطاب فقال: ما يحل لك من هذا المال؟ فقال: ما أصلحنى و اصلح عيالى بالمعروف، و حله الشتاء و حله الصيف، و راحله عمر للحج و العمره، و دابه فى حوائجه و جهاده. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن مبشر بن الفضيل، عن سالم بن عبد الله، قال: لما ولى عمر قعد على رزق ابى بكر الذى كانوا فرضوا له، فكان بذلك، فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان، و على و طلحه و الزبير، فقال الزبير: لو قلنا لعمر فى زياده نزيدها اياه فى رزقه! فقال على: وددنا قبل ذلك، فانطلقوا بنا، فقال

عثمان: انه عمر! فهلما فلنستبرئ ما عنده من وراء، ناتي حفصه فנסألها ونستكتمها، فدخلوا عليها و أمرها ان تخبر بالخبر عن نفر، و لا- تسمى له أحدا، الا ان يقبل، و خرجوا من عندها، فلقيت عمر في ذلك، فعرفت الغضب في وجهه، و قال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل الى علمهم حتى اعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤت وجوههم، أنت بيني و بينهم! أنشدك بالله، ما افضل ما اقتنى رسول الله ص في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد، و يخطب فيهما للجمع، قال: فأى الطعام ناله عندك ارفع؟ قالت: خبزنا خبزه شعير، فصبنا عليها و هي حاره اسفل عكه لنا، فجعلناها هشه دسمه، فأكل منها و تطعم منها استطابه لها قال: فأى مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت: كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف، فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه و تذرنا بنصفه، قال: يا حفصه، فابلغيهم عنى ان رسول الله ص قدر فوضع الفضول مواضعها، و تبلغ بالترجيه، و انى قدرت فو الله لاضعن الفضول مواضعها، و لا تبلغن بالترجيه، و انما مثلى و مثل صاحبي كثلثه سلخوا طريقا، فمضى الاول و قد تزود زادا فبلغ، ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه، فأفضى اليه، ثم اتبعه الثالث، فان لزم طريقهما و رضى بزادهما لحق بهما و كان معهما، و ان سلك غير طريقهما لم يجامعهما. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن عطيه، عن اصحابه. و الضحاك عن ابن عباس، قال: لما افتتحت القادسيه و صالح من صالح من اهل السواد و افتتحت دمشق، و صالح اهل دمشق، قال عمر للناس: اجتمعوا فاحضرونى علمكم فيما أفاء الله على اهل القادسيه و اهل الشام فاجتمع

رأى عمر و علي علي ان يأخذوا من قبل القرآن، فقالوا: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى» -يعنى من الخمس- «فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ»، الى الله و الى الرسول، من الله الأمر و على الرسول القسم «وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِذِي الْقُرْبَىٰ وَ لِأَيِّمَىٰ وَ لِمَسْكِينِ» الآية، ثم فسروا ذلك بالآيه التي تليها: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» الآية، فأخذوا الأربعة اخماس على ما قسم عليه الخمس فيمن بدئ به و ثنى و ثلاث، و اربعة اخماس لمن أفاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا على ذلك أيضا: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ»، فقسم الاخماس على ذلك، و اجتمع على ذلك عمر و علي، و عمل به المسلمون بعده، فبدا بالمهاجرين، ثم بالأنصار، ثم التابعين الذين شهدوا معهم و أعانوهم، ثم فوض الاعطيه من الجزاء على من صالح او دعى الى الصلح من جزائه، مردود عليهم بالمعروف، و ليس فى الجزاء اخماس، و الجزاء لمن منع الذمه و وفى لهم ممن ولى ذلك منهم، و لمن لحق بهم فأعانهم، الا ان يؤاسوا بفضله من طيب انفس منهم من لم ينل مثل الذى نالوا. قال الطبرى: و فى هذه السنه-اعنى سنه خمس عشره- كانت وقعات فى قول سيف بن عمر، و فى قول ابن إسحاق: كان ذلك فى سنه ست عشره، و قد ذكرنا الروايه بذلك عنه قبل، و كذلك ذلك فى قول الواقدى. نذكر الان الاخبار التي وردت بما كان بين ما ذكرت من الحروب الى انقضاء السنه التي ذكرت انهم اختلفوا فيما كان فيها من ذلك: كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: عهد عمر الى سعد حين امره بالسير الى المدائن ان يخلف النساء و العيال بالعتيق، و يجعل معهم كثفا من الجند، ففعل

و عهد اليه ان يشركهم فى كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم. قالوا: و كان مقام سعد بالقادسيه بعد الفتح شهرين فى مكاتبه عمر فى العمل بما ينبغى، فقدم زهره نحو اللسان- و اللسان لسان البر الذى ادلعه فى الريف، و عليه الكوفه اليوم، و الحيره قبل اليوم- و النخيرجان معسكر به، فرفض و لم يثبت حين سمع بمسيرهم اليه، فلحق باصحابه قالوا: فكان مما يلعب به الصبيان فى العسكر و تلقيه النساء عليهم، و هم على شاطئ العتيق، امر كان النساء يلعبن به فى زرود و ذى قار، و تلك الأمواه حين أمروا بالسير فى جمادى الى القادسيه، و كان كلاما ابدن فيه كالاوابد من الشعر، لأنه ليس بين جمادى و رجب شىء: العجب كل العجب بين جمادى و رجب

امر قضاة قد و جب يخبره من قد شجب

تحت غبار و لجب

خبر يوم برس

قال: ثم ان سعدا ارتحل بعد الفراغ من امر القادسيه كله، و بعد تقديم زهره بن الحويه فى المقدمات الى اللسان، ثم اتبعه عبد الله بن المعتم، ثم اتبع عبد الله شرحبيل بن السمط، ثم اتبعهم هاشم بن عتبه، و قد و لاه خلافته، عمل خالد بن عرفطه، و جعل خالدًا على الساقه، ثم اتبعهم و كل المسلمين فارس مؤد قد نقل الله اليهم ما كان فى عسكر فارس من سلاح و كراع و مال، لا يام بقين من شوال، فسار زهره حتى ينزل الكوفه - و الكوفه كل حصباء حمراء و سهله حمراء مختلطتين - ثم نزل عليه عبد الله و شرحبيل، و ارتحل زهره حين نزلا- عليه نحو المدائن، فلما انتهى الى برس لقيه بها بصبهري فى جمع فناوشوه فهزمهم، فهرب بصبهري و من

ص: ٦١٩

معه الى بابل و بها فاله القادسيه و بقايا رؤسائهم: النخيرجان و مهران الرازي و الهرمزان و أشباههم، فأقاموا و استعملوا عليهم الفيرزان، و قدم عليهم بصبهري و قد نجا بطعنه، فمات منها. كتب الى السري، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السري، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: طعن زهره بصبهري في يوم برس، فوقع في النهر فمات من طعنته بعد ما لحق ببابل، و لما هزم بصبهري اقبل بسطام دهقان برس، فاعتقد من زهره و عقد له الجسور، و أتاه بخير الذين اجتمعوا ببابل .

يوم بابل

قالوا: و لما اتى بسطام زهره بالخبر عن الذين اجتمعوا ببابل من فلال القادسيه، اقام و كتب الى سعد بالخبر و لما نزل سعد على من بالكوفه مع هاشم بن عتبه، و أتاه الخبر عن زهره باجتماع الفرس ببابل على الفيرزان، قدم عبد الله، و اتبعه شرحبيل و هاشما، ثم ارتحل بالناس، فلما نزل عليهم برس، قدم زهره فاتبعه عبد الله و شرحبيل و هاشما، و اتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل، و قد قالوا: نقاتلهم دستا قبل ان نفترق، فاقتلوا ببابل، فهزموهم في اسرع من لفت الرداء، فانطلقوا على وجوههم، و لم يكن لهم همه الا الافتراق، فخرج الهرمزان متوجها نحو الاهواز، فأخذها فأكلها و مهرجانقدق، و خرج الفيرزان معه حتى طلع على نهاوند، و بها كنوز كسرى، فأخذها و اكل الماهين، و صمد النخيرجان و مهران الرازي للمدائن، حتى عبرا بهر سير الى جانب دجله الآخر، ثم قطعوا الجسر، و اقام سعد ببابل أياما، و بلغه ان النخيرجان قد

خلف شهريار، دهقانان من دهاقين الباب بكوثى فى جمع، فقدم زهره ثم اتبعه الجنود، فخرج زهره حتى ينزل على شهريار بكوثى بعد قتل فيومان و الفرخان فيما بين سورا و الدير. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن النضر بن السرى، عن ابن الرفيل، عن ابيه، قال: كان سعد قدم زهره من القادسيه فمضى متشعبا فى حربه و جنده، ثم لم يلق جمعا فهزمهم الا قدم، فاتبعهم لا يمرون بأحد الا قتلوه ممن لحقوا به منهم او اقام لهم، حتى إذا قدمه من بابل قدم زهره بكير بن عبد الله الليثى و كثير بن شهاب السعدى أخوا الغلاق حين عبر الصراه، فيلحقون باخريات القوم و فيهم فيومان و الفرخان، هذا ميسانى و هذا اهوازى، فقتل بكير الفرخان، و قتل كثير فيومان بسورا ثم مضى زهره حتى جاوز سورا، ثم نزل، و اقبل هاشم حتى نزل عليه، و جاء سعد حتى ينزل عليهم، ثم قدم زهره، فسار تلقاء القوم، و قد أقاموا له فيما بين الدير و كوثى، و قد استخلف النخيران و مهران على جنودهما شهريار، دهقان الباب و مضيا الى المدائن، و اقام شهريار هنالك، فلما التقوا بأكناف كوثى، جيش شهريار و اوائل الخيل، خرج فنادى: الا رجل، الا فارس منكم شديد عظيم يخرج الى حتى انكل به! فقال زهره: لقد اردت ان ابارزك، فاما إذ سمعت قولك، فانى لا- اخرج إليك الا عبدا، فان اقامت له قتلك ان شاء الله بيغيك، و ان فررت منه فإنما فررت من عبد، و كايده، ثم امر أبا نباته نائل بن جعشم الأعرجى- و كان من شجعان بنى تميم- فخرج اليه، و مع كل واحد منهما الرمح، و كلاهما وثيق الخلق، الا ان الشهريار مثل الجمل، فلما رأى نائلا القى الرمح ليعتنقه، و القى نائل رمحه ليعتنقه، و انتضيا سيفيهما فاجتلدا، ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما، فوقع على نائل كأنه بيت، فضغطه بفخذه، و أخذ الخنجر و اراغ حل ازرار درعه، فوقعت ابهامه فى فم نائل، فحطم عظمهما، و رأى منه فتورا، فتاوره فجلد به الارض، ثم قعد على صدره، و أخذ خنجره، فكشف درعه عن بطنه، فطعنه فى بطنه و جنبه حتى مات،

فاخذ فرسه و سواريه و سلبيه، و انكشف اصحابه، فذهبوا فى البلاد، و اقام زهره بكوثى حتى قدم عليه سعد، فاتى به سعدا، فقال سعد: عزمت عليك يا نائل بن جعشم لما لبست سواريه و قباءه و درعه، و لتركبن بردونه! و غنمه ذلك كله فانطلق، فتدرع سلبيه، ثم أتاه فى سلاحه على دابته، فقال: اخلع سواريك الا ان ترى حربا فتلبسهما، فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق. كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد، قالوا: فأقام سعد بكوثى أياما، و اتى المكان الذى جلس فيه ابراهيم ع بكوثى، فنزل جانب القوم الذين كانوا يبشرون ابراهيم، و اتى البيت الذى كان فيه ابراهيم ع محبوسا، فنظر اليه و صلى على رسول الله و على ابراهيم، و على أنبياء الله صلوات الله عليهم، و قرأ: « وَ تِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُلَهَا بَيْنَ النَّاسِ » .

حديث بهر سير

فى ذى الحجه سنه خمس عشره فى قول سيف

كتب الى السرى، عن شعيب، عن سيف، عن محمد و طلحه و المهلب و عمرو و سعيد و النضر، عن ابن الرفيل، قالوا: ثم ان سعدا قدم زهره الى بهر سير، فمضى زهره من كوثى فى المقدمات حتى ينزل بهر سير، و قد تلقاه شيرزاد بساباط بالصلح و تاديه الجزاء، فأمضاه الى سعد، فاقبل معه و تبعته المجنبات، و خرج هاشم، و خرج سعد فى اثره، و قد فل زهره كتيبه كسرى بوران حول المظلم، و انتهى هاشم الى مظلم سابط، و وقف لسعد حتى لحق به، فوافق ذلك رجوع المقرط اسد كان لكسرى قد الفه و تخيره من اسود المظلم، و كانت به كتائب كسرى التى تدعى بوران، و كانوا يحلفون بالله كل يوم: لا يزول ملك فارس ما عشنا-، فبادر

ص: ٦٢٢

المقرط الناس حين انتهى اليهم سعد، فنزل اليه هاشم فقتله، وسمى سيفه المتن، فقبل سعد راس هاشم، و قبل هاشم قدم سعد، فقدمه سعد الى بهرسيير، فنزل الى المظلم وقرأ: « أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ » ، فلما ذهب من الليل هداه ارتحل، فنزل على الناس ببهرسيير، و جعل المسلمون كلما قدمت خيل على بهرسيير وقفوا ثم كبروا، فكذلك حتى نجز آخر من مع سعد، فكان مقامه بالناس على بهرسيير شهرين، و عبروا في الثالث. و حج بالناس في هذه السنه عمر بن الخطاب، و كان عامله فيها على مكه عتاب بن اسيد، و على الطائف يعلى بن منيه، و على اليمامه و البحرين عثمان ابن ابى العاص، و على عمان حذيفه بن محسن، و على كور الشام ابو عبيده ابن الجراح، و على الكوفه و أرضها سعد بن ابى وقاص، و على قضائها ابو قره، و على البصره و أرضها المغيره بن شعبه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩